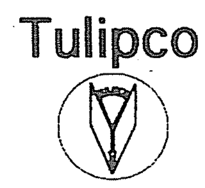
طُبع هذا الكتاب بالاشتراك مع
الدار الأطلسية - تونس

كتاب السِّيَر والردّ على التّزوير

تأليف

لجنة من الباحثين في التاريخ بالزنتان

Tulipco



الناشر غير مسؤول عن نص
هذا الكتاب

الطبعة الأولى
سنة النشر 2006

تنفيذ وإشراف فني
شركة توليبكو Tulipco للطباعة والنشر
والتجارة الدولية ـ قبرص ـ ليماسول

هاتف: 357-25-366152
فاكس: 357-25-366105

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الله تعالى ...

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾

[سورة الحجرات اية 13]

وقال تعالى ...

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾

[سورة الحج آية 39]

صدق الله مولانا العظيم

إهـــداء

إلى كل شهدائنا الأبرار الذين رووا تراب الوطن (شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالًا) بالدم والعرق دون منّة ولا مصلحة شخصية أو رغبة في مغنم دنيوي غير الشهادة بالجهاد من أجل العروبة والإسلام ، ولقد شرفونا بتاريخ نضالي مجيد سيبقى مثالًا شاهدًا على حب الوطن والدين الحنيف.

عليهم جميعا ودون تخصيص نستمطر شآبيب الرحمة والرضوان ..

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليه الاتكال ومنه العون

مقدمة الكتاب

عندما بدأنا التفكير فى الرد على كتاب صدر حديثا تناول كاتبه أحداث تاريخ الجهاد الليبى كان هدفنا منذ البداية البحث عن الحقيقة واحقاق الحق انصافا لاولئك الرجال الذين لبوا نداء الجهاد دفاعا عن الحرية والكرامة، وعن الدين والمثل والاخلاق، وعن كل ذرة من تراب الوطن، ولقد وضعنا امام انظارنا القول المأثور (لا شئ اولى بطالب الحق من الحق) ونحن اصحاب حق اعتدى عليه وورثة رجال أسئ اليهم وتاريخ جهادى ناصع البياض اراد له متجن ان يكون مشوها، ونحن ندرك انه لكى يحقق شعبنا وأمتنا التقدم ويلج عصر النهضة العلمية والادبية والثقافية وحتى الاخلاقية لابد له من القيام باعمال تسخّر للنهوض بمختلف شئون حياته ومن ذلك ان يحقق الانسجام بين احداث الماضى وواقع الحاضر والمرغوب فى المستقبل، بمعنى ان هذا الانسجام لابد ان يشمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والتاريخية ثم السياسية والتربوية، ولأن عناصر الاجتماع والاقتصاد والفكر والسياسة والتربية تعيش فى حاضرنا فإنه لابد من الاهتمام بواحدة من أهم القضايا فى تاريخ الامة، اى إحياء احداث التاريخ الوطنى على اساس سليم لا تشوبه شائبة وحفظه ثم ربطه بالتاريخ القومى ليتأكد ان هذا الجزء من البشر والارض هما جزء من وحدة كبرى هى الامة العربية والوطن العربى، وإذا كان التاريخ الوطنى يمثل جزءا من التاريخ القومى فهو كذلك مرآة وجودها وأحد مقوماتها الاساسية كأمة بين بقية الامم، ومن التاريخ تستمد الامة وجودها ولذلك فان دراسة التاريخ وفهمه بعمق وعلى حقيقته يعطى الانسان حصانة لأنه كما قيل(ان الذى يعرف من أين يعرف بالتأكيد إلى اين) والفهم الحقيقى الذى يمنع التلاعب بتاريخ اى بلد أو شعب أو أمة

يتمثل فى كل ما يخلّفه السلف من ملابس وأدوات وكتابات وآثار ومعدات زينه ومخطوطات وكتب الخ ونحن عندما بدأنا هذا العمل كنا ندرك اهمية كتابة التاريخ الوطنى خصوصا اثناء فترة الجهاد الليبى ضد الغزو الايطالى كما أدرك غيرنا ممن كتبوا عن احداث تاريخ تلك الفترة وقد بذل البعض منهم جهودا مشكورة فتحت ابوابا واسعة لمن يريد ان يلج هذا الباب بنية صادقة، وكما قيل فى علم الاخلاق (إن النية حارس العمل) فاذا كانت النية صادقة حسنة كان العمل جادا وموضوعيا يستهدف المصلحة العامة لخير البلاد والعباد، اما اذا كانت النية غير صادقة (كما فعل مؤلف الكتاب الذى نحن بصدد الرد عليه) فان العمل يكون ضارا بل مدمرا احيانا خصوصا ان فهم اغلب الناس فى بلادنا للتاريخ غير واضح وفى بعض الاحيان يكون سطحيا وبعيدا عن الحقيقة وخصوصا المنقول منه عن ترجمات غير دقيقة أو مغرضة، ولقد رأينا فى وقتنا الحاضر ان الدول المتقدمة أخذت دراسات المستشرقين من رجالها سندا لسياساتها الخارجية لأن كتاباتهم تساعد على تطويع التاريخ بحيث يتفق مع برامجها ومخططاتها، وكانت هذه الدول عندما ارادت السيطرة على بلدان العالم الثالث قد اعطت اولوية واهمية بالغتين لدراسة تاريخ تلك البلدان وكان ان ظهر ما عرف بالاستشراق والمستشرقين وبذلك فهموا ووجهوا وسيطروا واستغلوا، كما افهموا الناس فهما يخالف حقيقة تاريخهم لغرض تضليلهم أو حتى تكفيرهم بماضيهم، ولقد حدث ذلك ويحدث حتى الآن من الاجنبى فكيف يكون الحال اذا كان الضلال والتضليل يحدث من جلدة الناس أنفسهم ومن بيئة البلد ذاتها؟؟!

هنا نقول ان اهتمامنا ينصب بصبر ودأب على محاولة تصحيح اخطاء وقع فيها مغرض بسوء نية ومتجنياً على التاريخ الوطنى ادعى المعرفة دون معرفة وكبّل الحقيقة بحبال دون ان يعرف ما هى حقيقة أحداث التاريخ، والّف مرحلة مجيدة من حياة آبائنا واجدادنا ليدور بها فى اتجاه معاكس وليجعلها مظلمة بحيث لا يتعلم ولا يعلم شبابنا وحتى اطفالنا من ذلك التاريخ إلا الخيبات والهزائم، ونحن بعملنا هذا هنا نريد لأبنائنا ليس فى هذه المنطقة فقط بل فى ليبيا شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ومن ثم وطننا العربى امتلاك المعرفة والادوات اللازمة لفهم حقيقة احداث تاريخنا

الوطنى من خلال ما نقدمه فى هذا الكتاب مسترشدين بالوثائق والاسانيد الدالة على صدق ما يحوى كتابنا بين دفتيه وتفنيد ما ذكره السيد محمد سعيد القشاط فى كتبه المعنونه (خليفه بن عسكر، الثورة والاستسلام - معارك الدفاع عن الجبل الغربى - الصحراء تشتعل - واخيرا كتاب من قيادات الجهاد علي كله والمبروك الغدى) هذه الكتب التى اشتملت وحوت تجنيا على رموز جهادنا الوطنى وتزويرا فاضحا لتاريخنا الذى نراه ناصع البياض ونعتز به ونعلّمه لأبنائنا ليرسخ فى صدورهم ووجدانهم فخرا وايمانا بتراب وطنهم، ولا نتردد فى القول ان المؤلف ابتغى فتنة واراد إحياء عداوات قديمة كان قد اشعل نارها المستعمر بين أهالينا خصوصا فى منطقة الجبل الغربى والساحل، لذلك فان الامر الملح والذى يمكن ان يقبر فتنة ارادها باغ ان تسود هو تصحيح التاريخ واظهار حقيقة المواقف والمعارك والاحداث ردا على التزوير والتحوير ونسبة الاشياء إلى غير اهلها، ولعلنا لسنا فى مسيس حاجة إلى أن نكرر امام ناظرى القارئ الكريم ان المستعمر والمحتل واعوانه كانوا قد استعانوا بالاقليات والفئات العنصرية والدينية ورغم انه من فضل الله على بلادنا اننا شعب متآلف منسجم إذ ليس فيه عنصرية ولا خلافات دينية لأننا جميعا مسلمون وإن كانت هناك خلافات قبلية استخدمها المستعمر فى عهود سابقة (تركية ووطنية واوربية ايطالية وانجليزية وفرنسية الخ)ومع ان تلك القوى الاستعمارية لم تنجح كل النجاح فإننا لا ننكر انها استفادت بعض الفائدة من افراد أو قبائل أو عائلات، ومن ادراكنا للقوانين التى حكمت تلك المحاولات وادارتها للصراع السياسى والعسكرى والحضارى الذى كان يدور بين قوى الاستعمار ذاتها وبالتالى بينها وبين القوى الوطنية كحالتنا فى ليبيا وربما فى بلدان عربية اخرى فان اوجه الشبه ظاهرة قائمة بين تلك المؤامرات الخارجية والتدبيرات المحلية، اى بين الامس واليوم، ذلك ان ما أثاره مؤلف كتاب (من قيادات الجهاد على كله والمبروك الغدى) وقبله كتاب (الصحراء تشتعل) وقبل الاثنين كتاب (خليفه بن عسكر) وكتاب (معارك الدفاع عن الجبل الغربى) انما هو عين الغرض ومحتوى القصد بحيث يكون كل ما جاء فى تلك الكتب من دس وتلفيق وتحوير وإثارة انما هو تهيئة لفتنة لا يعلم إلا الله عواقبها، وما سيستخلصه القارئ الكريم من ردودنا وتصحيحاتنا فى هذا الكتاب هو الحرص، كل الحرص ،على

تفادى ما قد يحدث ليدمر وحدتنا الوطنية التى حرص عليها كل الشرفاء من أهلنا على امتداد تاريخ هذه البلاد، وبقدر ما يكون نجاحنا فى الهدف الذى كرسنا جهودنا من أجله (وهدفنا أمس واليوم وغدا) هو السلام الاجتماعى والتوافق الوطنى وتحقيق التقدم فى اطار التعاون بين اخوة فى الوطن والدين، ذلك ان محاولات السيد القشاط فى إثارة الفتن وتزوير التاريخ من خلال كتبه هذه قد تم الرد عليها من بعض كتابنا بالوثائق والاسانيد ومع ان السيد القشاط لم يترك شاردة ولا واردة من السوءات إلا نسبها الينا كقبيلة والى قبائل اخرى فى المنطقة فإننا فيما كتبنا لم نتعرض لقبيلته أو غيرها لأننا نعرف انهم اخوتنا فى الدين والوطن ورفاقنا فى الجهاد والنضال، لكنه مع الاسف لم يرتدع فجاء بما هو أكثر من الافك واشنع من التآمر والتزوير ..

ونحن كما قلنا نريد الواقع والحقيقة ولذلك هذه حقيقة احداث التاريخ وشهاداتنا نسطرها عن فترة من امجد فترات حياة شعبنا، والله من وراء القصد ومنه العون..

اللجنة..

ليبيا ،بلدة الزنتان في 2006م

مدخـــل

رغبة منا في أن نقدم خلاصة لما ننوي بحثه في كتابنا هذا الذي رأينا أن يكون بعنوان (السير والرد على التزوير) بحيث تكون مدخلاً للكتاب يساعد القارئ الكريم على تكوين فكرة مبدئية عن مجمل ما ذكره السيد القشاط في كتبه وردودنا عليه وخصوصاً ما جاء في كتاب (من قيادات الجهاد الشيخ علي كله والمبروك الغدي) ولقد قلنا إنه رغم كل محاولات التصحيح بالوثائق كالوثيقة المنشورة على الصفحة (376) من كتابنا هذا والتي كانت رداً على فرية أتى بها السيد القشاط في كتابه الصادر سنة 1998م والمعنون (الصحراء تشتعل) حيث قال (إن الزنتان يميلون مع الريح من أجل مصالحهم بدليل تخليهم عن زعيمهم أحمد السني عندما اعتقله عبدالنبي بالخير) وبالرغم من أن الشيخ أحمد السني ليس زعيماً على الزنتان فقد تقدم أهالي الزنتان ومعهم سبع قبائل أخرى (مذكورة في نص الوثيقة) بتلك الوثيقة إلى المجاهد الشيخ عبدالنبي بالخير يطلبون فيها إطلاق سراح الشيخ أحمد السني، رغم ذلك عاد السيد القشاط في كتاب أصدره أخيراً بعنوان (من قيادات الجهاد - الشيخ علي كله والشيخ المبروك الغدي) إلى ترديد القصص المختلفة نفسها والتي لا تستند إلى أي مرجع معترف به، والسيد القشاط في كل رواياته يستشهد بالأموات لأنهم لا يتكلمون!!

كذلك حديثه الذي يكرره بمناسبة وبغير مناسبة عن (سقوط قارة سبها 1914م ودور الشيخ المجاهد سالم بن عبدالنبي فيها) وهو يشكك في دور هذا الزعيم وقيادة المجاهدين هناك، وقد فنّدنا افتراءاته بالعديد من الوثائق والروايات الشفوية المسجلة في نشرات مركز جهاد الليبيين، وكذلك كتابات القادة الايطاليين مثل (جراتسياني وبيلاردينيللي وانجلو دل بوكا وغيرهم) يجدها القارئ الكريم على صفحات هذا الكتاب، ولقد بلغت به الاستهانة بنضال المجاهدين الليبيين إلى أن يصف تلك القارة

التي كانت عملية احتلالها فاصلاً وفيصلاً في تاريخ الجهاد الليبي ضد الغزو الايطالي عندما وصفها بأنها (مجرد مخزن سلاح يحرسه عدد من المجندين غير الايطاليين) وقد أوردنا وها نحن نورد اعترافًا آخر صريحًا جاء في كتاب (انجلو دل بوكا) وعنوانه (الايطاليون في ليبيا الجزء الأول الصفحتان 266-267) يقول الكاتب الايطالي وهو يتحدث عن سقوط تلك القلعة وأهميتها العسكرية وما فيها من سلاح وضباط وجنود ما يلي :

(سقوط قارة سبها في أيدي المجاهدين ..

لقد كانت حامية قارة سبها والتي كانت تحت إمرة النقيب ميليوريني مكونة من ثمانية ضباط وتسعة من ضباط الصف وثلاثة وسبعين جندياً إيطالياً، وتسعة عشر جندياً حبشياً، وتسعة ليبيين من سكان الساحل وثمانية وستين عسكرياً فزانياً، وكانوا مزودين إلى جانب اسلحتهم الفردية بمدفعين جبليين من عيار (70أ) مع ما يزيد على 1000 قذيفة وأربعة رشاشات ثقيلة، وهذا فيه ما يزيد عن الكفاية للاحتفاظ بالحصن (ايلينا) الذي كان مقاماً على قمة تلة تشرف على السهل، ولكن نظراً لأن أعمال الانشاء لم تستكمل بعد فقد كان رجال الحامية لا يزالون يقيمون في الثكنات المنتشرة أسفله وفي ليلة 28 نوفمبر تمكن بضع مئات من السنوسيين يرشدهم جندي هارب ويقودهم سالم بن عبدالنبي ومحمد دحنوس وعلي الشنطه وسالم دنه، تمكنوا من التسلق إلى الحصن دون أن يفطن إليهم أحد وسيطروا عليه، ولم ينتبه الايطاليون إلا في الساعة الرابعة وعشر دقائق فجراً إلى هذه الخدعة التي جعلتهم موضع تهكم وسخرية) .. (يجد القارئ مقتطف النص مترجما ضمن الوثائق ،،) انتهى،،

ومع كل ذلك ما زال القشاط يردد ما اصطنعه خياله بحيث يقلل من قيمة تلك العملية ودور المجاهدين الليبيين فيها وسيرى القارئ أقواله بروايات مختلفة متناقضة مفتعلة، فمثلاً ها نحن نجده يكتب في (مجلة الوحدة العربية الصادرة سنة 1973م) على الصفحات أرقام (4 ،5، 6) ما يلي:

(كان سالم بن عبدالنبي الزنتاني من أخلص العناصر الوطنية في الجهاد، رجلاً لا ينام على ضيم ربته الصحراء فاحسنت تربيته وصهرته المحن فخرج قوي العود

صلبًا صعب الشكيمة حاد الذكاء سريع التدبير في المواقف الحرجة وإلى جانب ذلك كان شجاعاً ظهرت بسالته في الانجازات التي كانت تقوم بها القبائل لاستياق الابل أيام ضعف العهد العثماني، وكما هي عادة العرب في القديم) .. ثم يضيف في الصفحة نفسها، (استطاع سالم بن عبدالنبي أن يجمع مجموعة من الأشخاص قرابة ثلاثمائة أو كما تقدرهم بعض المصادر 325 رجلاً من مختلف القبائل ويخرج بهم من جهة (إدري) ماراً بالقرب من أوباري في حركة سريعة إلى أن وصل إلى الرملة (زلاف) وهي منطقة رملية صعب الوصول إليها، وقام في الرملة باستعراض رجاله وتفقدهم واتضح له عدم صلاحية بعضهم للقتال فاستبقاهم في (الرملة) ووضع عليهم حراساً من الموثوق فيهم حتى لا يتسرب أحدهم ليخبر العدو، وقسم المجموعة التي اختارها للحرب إلى مجموعتين، الأولى تتجه إلى (إدري وأوباري) لاحتلالهما وعلى رأس هذه المجموعة (المهدي كنيفو الزنتاني والدحنوس الزنتاني) وسار سالم بن عبدالنبي على رأس القسم الآخر متجهاً إلى قلعة (القاهرة) الحصينة قلب فزان وقلب القوات الايطالية الغازية ..) ويضيف على الصفحة (5) فيقول :

(احتلال قلعة القاهرة سبها 28 من نوفمبر 1914م، قبض سالم بن عبدالنبي على رجل من الحطمان كان جندياً مع الطليان أخذ إجازته لزيارة أهله، وأجبر سالم هذا الرجل على السير معهم ليكون خبيراً للقوة الصغيرة المهاجمة، وسارت المجموعة القليلة في عُددها الكبيرة في إيمانها ووصلت يوم 27 نوفمبر إلى جبل صغير يقع غربي سبها بحوالى 15 كيلومتراً وعسكرت هناك إلى ان أظلم الليل وقد كانوا أثناء سيرهم يتتابعون كالذئاب في طابور طويل حتى لا تتنبه جواسيس العدو لكثرة الآثار ومواطئ الإبل)، وتحت عنوان بالخط العريض وفي الصفحة نفسها (6) يقول القشاط (سالم بن عبدالنبي الزنتاني يقود 40 مجاهداً ويقتحم القلعة) اللحظة الحاسمة وغرقت الشمس في بحر الصحراء مساء يوم 27 من نوفمبر 1914م وتناول المجاهدون حبات من التمر كعشاء لهم .. ووقف سالم يختار من مجموعته القليلة والتي لا تملك إلا أربعين بندقية .. المجموعة الفدائية التي ستقتحم القلعة .. وسار أربعون شبحاً في الظلام يتقدمهم قائدهم يسوق أمامه الخبير الذي ربطه بحبل من يده وبيده رأس الحبل (نرجو أن يلاحظ القارئ الكريم أننا ننقل كلماته المكتوبة حرفياً

وكما هي) مهدداً إياه بالقتل في حالة اصدار أي صوت أو تنبيه للعدو، ووصلت المجموعة إلى مرتفع صغير قرب القلعة غربي (البطاح) بجوار المطار الآن، بينه وبين القلعة قرابة الكيلو مترين، وجلسوا هناك للاطمئنان والتأكد من نوم الجنود .

وبعد منتصف الليل تحركت المجموعة وأمامها الخبير صاعدة الجبل الذي تقع القلعة على رأسه مع طريق ضيق ملتو مجهول بالنسبة للمدنيين إلى أن وصلوا إلى الباب حيث وجدوا الحارس نائماً فقتلوه بالسيف حتى لا يسمع الجنود اطلاق الرصاص، وأخذوا بندقيته وساروا يتسلقون القلعة إلى أن وصلوا أعلاها فأطلقوا النار على الجندي المكلف بالمراقبة وكان بجواره كلب بوليس فقتلوه هو الآخر وارتفعت صيحات التكبير في أرجاء القلعة .. وكان أول المكبرين الشيخ (سالم) كما هو الاتفاق بينه وبين زملائه المجاهدين) .

هذا واحد من نصوص روايات السيد القشاط، ونجده يقول كذلك: (وفي سكون الليل قبل الفجر بقليل ترددت في متاهات الصحراء أصداء التكبير والطلقات النارية فبث الرعب والفزع في جنود المعسكر الذين كانوا يغطون في نومهم .. فأشجعهم هو الذي تمالك أعصابه وعرف طريق الفرار حافي القدمين حاسر الرأس في لباس النوم، واقتحم المجاهدون مخزن السلاح والذخيرة وتسلحوا جميعا وتم لهم الاستيلاء على القلعة دون خسائر تذكر .. وهكذا استطاع أربعون مجاهداً اقتحام قلعة سبها الحصينة والاستيلاء عليها دون مساعدة أحد باستثناء ذلك المجند الوحيد الذي أجبر قسراً على أن يقود المجاهدين إلى الطريق المؤدي للقلعة غير أن الإيطاليين يقولون في مصادرهم أن الجنود الفزانيين الموجودين بالقلعة ساعدوا المجاهدين على احتلالها .. ولقد ردد ذلك الاستاذ (خليفة التليسي) في كتابه (معجم معارك الجهاد في ليبيا) معتمداً على المصادر الايطالية التي تريد أن تخفف من هزيمتها .. ولقد كنت اتمنى أن يكون ذلك حقاً، ولكن جميع الذين التقيت بهم سواء أكانوا من الحاضرين في المعركة أم من الذين عاشوها نفوا أن يكون أي جندي مع الايطاليين ساهم معهم أو ساعدهم باستثناء الحطماني الخبير الذي سبق ذكره،) ويستمر السيد القشاط في

سرد أحداث تلك المعارك والذي يخالفه بل ويتنكر له بعد مرور أكثر من عقدين من الزمان، يقول: وبعد معركة (القارة) بسبها وسقوطها بيد المجاهدين اندلعت الثورة في كافة البلاد.. وحاولت إيطاليا إرجاع هيبتها فلم تفلح .. وبعنوان (الثأر والهزيمة) يقول: موقعة مرسيط 7 من أبريل، الهزيمة المنكرة التي تعرضت لها القوة الإيطالية في (خرمة الخدامية) ووادي (مرسيط) والثانية في معركة (القرضابية الشهيرة) والواقع أن الايطاليين جهزوا ثلاث حملات لا أدري كيف أهمل الاستاذ خليفة التليسي ذكر الثالثة، ربما لأن الايطاليين كتموها في مصادرهم، فالحملة الثالثة خرجت من جادو في الوقت نفسه الذي خرجت فيه حملة مرسيط وحملة القرضابية متجهة إلى غدامس لحمايتها من القوة المجاهدة التي استولت على (أوباري وإدري) بقيادة (المهدي كنيفو والدحنوس الزنتاني) وأخيراً التحق بهما (خليفة بن عسكر) في رملة (امزمزم) بين (غدامس ودرج) ونكتفي بهذا القدر من روايات السيد القشاط.. بحيث نخلص من هذا الذي أورده إلى أن قائد المجموعة في قارة سبها هو الشيخ سالم بن عبدالنبي الناكوع الزنتاني وهو الذي رفع الأذان من أعلى القلعة، هذه واحدة، والثانية أن قائد مجموعة المجاهدين الذين احتلوا اوباري هو (المهدي كنيفو الزنتاني) ..

ونسأل الآن ترى ماذا قال بعدئذ في كتبه عن القارة وعن سالم بن عبدالنبي وعن المهدي كنيفو؟؟..

هذا ما قاله في كتابين متتاليين :

في كتابه المعنون (الصحراء تشتعل) قال: (ليلة 27-28 هاجم المجاهدون القلعة إذ اختاروا أربعة عشر مجاهداً لاقتحامها والصعود إليها يتقدمهم سالم الحطماني ويسير خلفهم بسيفه رحومه التركي السباعي وكان سالم بن عبدالنبي مع المنتظرين أسفل القلعة ولم يصعد معهم إلى أن تم احتلالها ورفعوا الأذان في أعلاها) ها نحن نرى العجب العجاب، قال فيما سبق أن سالم بن عبدالنبي كان يقود أربعين مجاهداً اقتحم بهم القارة وكان أول من رفع الأذان، وفي هذا الكتاب جعلهم أربعة عشر وجعل سالم بن عبدالنبي الذي قال عنه إنه شجاع ومقدام وذكي

وإنه القائد، جعله يخاف ويبقى أسفل القلعة إلى أن احتلت ورفع الأذان في أعلاها وكان المؤذن المجاهد امحمد البريكي!! جاء هذا الكلام على الصفحة (68) من الكتاب المشار إليه سابقًا، وعلى الصفحة رقم (69) قال في شأن تطهير أوباري ما يلي :

(وصل كاوصن على رأس قواته المجاهدة إلى أوباري ونشبت المعركة مع الإيطاليين المستحكمين داخل الحصن، وطوقهم المجاهدون مدة ستة عشر يوماً حاول خلالها قائد المجموعة الإيطالية الملازم (توكوتيكا) الفرار ولكنه قتل وأخيراً استسلمت الحامية بعد أن أرسلت مجموعة من نداءات الإغاثة للجنرال (مياني) لنجدتها) يذكر القارئ الكريم مما تقدم أن القشاط قال إن الذي قاد مجموعة المجاهدين الذين احتلوا أوباري هو (المهدي كنيفوالزنتاني) ونراه الآن يجعله شخصًا آخر ..!!

ودون خجل ولا حتى القليل من الاحترام لما يكتب قال في كتابه المعنون (من قيادات الجهاد، علي كله والمبروك الغدي) وعلى صفحة رقم (258) إن عبدالوهاب الزنتاني ينصّب المهدي كنيفو قائداً لمعركة أوباري دون أي دليل يدفعه الحماس لقبيلته متجاهلاً قيادتها الفعلية!! يا سبحان الله! كيف يستطيع القشاط أن يلحس كلامه ويسفّه نفسه!! ألم يقل هو نفسه إن كنيفو قائد معركة أوباري وهو ما أوردناه فيما تقدم؟؟ وعند تناوله قصة خروج المجاهد الشيخ سالم بن عبدالنبي إلى تونس بعد انتهاء الحرب عندما سيطر العدو على البلاد وهي التي سماها السيد القشاط هروباً، وخروج الشيخ المجاهد سالم بن عبدالنبي الناكوع الزنتاني إلى تونس خلال سنة 1929م،(ولم يضيع الناكوع وقته فقد لاحت بادرة الأمل التي يترقبها فبادر ببيع الابل الهزيلة والمواشي التي لا تتحمل السفر!! وأعد عدته واختار أحد عشر مجاهداً ممن تسعى السلطات للإطباق عليهم، وممن سألوه عنهم في التحقيق، وأبلغهم بخطة الهرب كاملة وحدد لهم التوقيت، وطلب إليهم تجهيز الزاد والماء ودلهم على البنادق التي خبأها ابنه صالح، ولكي يطمئن (البريقادير) عاد إلى إدري وأبلغ السلطات بأنه سينقل عائلته وأقاربه إلى ابراك حسب الأوامر والموعد المحدد فأرسل معه

(البريقادير) عدداً من الجنود الإيطاليين، فعرج بهم على مزرعته وأمر أحد العمال بأن يعد للجنود طعاماً وأن يسقيهم عصيراً من جذوع النخيل وبقي معهم حتى ساعة متأخرة من الليل إلى أن فقدوا السيطرة على عقولهم ثم اقترح عليهم الاستمرار في لهوهم وسهرهم وأضاف أنه لا داعي لإزعاج أنفسهم إذ انه ذاهب للتأكد أن النجوع قد تم تجهيزها للرحيل وأردف قائلاً سأراكم في الصباح الباكر عندما تكون القافلة قد استعدت للتوجه إلى (ابراك) ولكن كان قد بيت أمراً فما إن غاب عن أنظارهم حتى وجد أصحابه في انتظاره ومعهم الابل والزاد والماء والبنادق فدعاهم للإسراع صوب تونس واستغلال ما تبقى من الليل للسير مسافة أكثر قبل انبلاج الصباح، وسأله المجاهدون: أتترك ابنك وأخاك في السجن؟ فرد قائلاً: ليس هذا وقت كلام ولنعتبر الذي حدث بمثابة هجوم نجا منه من نجا وراح من راح، انتظر الحراس الذين تركهم في المزرعة وقتاً طويلاً، ومضت الساعات وهم يتوقعون مجيئه ولكنهم في النهاية غادروا المزرعة مسرعين إلى المركز وأبلغوا (البريقادير) فأودعهم السجن وأبرق للقيادة فأمروا باعتقاله هو الآخر لأنه وافق على منح الناكوع فرصة لبيع مواشيه وترحيل أسرته فاستغل الناكوع الظرف وأفلت من الإعدام لأن في مخططهم إعدامه بمجرد الحصول على الأسلحة ووضع أسرته وأقاربه بابراك تحت الإقامة الجبرية، وانقطعت أخبار الناكوع والمجاهدين المرافقين له رغم خروج أعداد من الجنود الطليان للبحث عنه، ولكن وبعد خمسة أيام من هروبه قابل رجلاً في مكان يسمى (عوينة ونّين) على حافة الحمادة الحمراء، وسأله عن وجهته فأخبره المجاهد أنه ذاهب إلى الوالي الإيطالي بعد أن يطمئن على إبله ويتركها في رعاية شخص ذكر له اسمه، وأضاف بأنه سيخبر الوالي الإيطالي عن المعاملة السيئة التي لقيها من السلطات الإيطالية في سبها وانتشر الخبر في فزان فساعد على صرف انتباه المستعمرين إلى ناحية عدم جدية الهروب، وخلق تباطؤاً في البحث عنه، الأمر الذي ساعد المجاهد ورفاقه على النجاة ..) ونجد السيد القشاط في كتابه (من قيادات الجهاد، علي كله والمبروك الغدي) يقول عكس ذلك تماماً، وهذه روايته الجديدة، قال على الصفحة رقم (315) (في غدامس تم تجنيد الشباب بالقوة ومن بينهم الشيخ محمد الذي حمل اسم والده محمد الشيباني الصويعي، ووصل في الجيش إلى رتبة

(شمباشي) وقد ساهم في مساعدة الكثيرين من الليبيين الذين يقعون في قبضة الإيطاليين، كما ساهم في مساعدة الشيخ سالم بن عبدالنبي الزنتاني على الهروب، وعطل المجموعة التي كلفت باللحاق به وهو يعرف أن الشيخ سالمًا عند انطلاقه كان بدون سلاح كما أخبرني شخصياً رحمه الله!! ما هذا الكذب المفضوح؟ قال إن الشيخ المجاهد كان معه أربعة عشر مجاهداً يحملون الماء والزاد والسلاح وإن السلطات الايطالية حاولت اللحاق به ولسبب ما تأخرت، ثم نجده ينسب هرب الشيخ إلى أحد الصيعان الذي عطل الطليان عن اللحاق بالمجاهد الذي لا يحمل سلاحاً!! أمباشي يعطل الطليان ويساعد مجاهداً على الهرب، لاحظوا تعبير الهرب! ونراه يقول عندما كان يتحدث عن عائلته أنها هاجرت! ومتى كانت هجرة أبيه وجده؟ لقد هاجرا سنة 1913م وعادا إلى البلاد سنة 1929م أي بعد انتهاء الحرب ومع ذلك يقول إنهما هاجرا أما الشيخ المجاهد الذي شارك في أغلب معارك الجهاد الليبي كقائد شهد له الايطاليون أنفسهم والذي خرج في نهاية الحرب أي سنة 1929م فهو حسب تعبير القشاط قد هرب!! والسيد القشاط لا يخجل من التزوير فنجده يختلق المعركة ويصطنع لها قادتها ورجالها كما يصور له خياله مخالفاً ما كان كتبه عنها سابقاً وأحياناً في الكتاب نفسه، ففي كتابه المذكور (من قيادات الجهاد، الشيخ علي كله والمبروك الغدي) يعود للحديث عن قارة سبها فيقول ما هو أعجب من العجب في التناقض، على الصفحة (122) (توجه الشيخ المهدي السني من (واو) إلى فزان ليستطلع الأوضاع ويحرض الناس على الجهاد، والتقى في طريقه إلى مرزق بأم الأرانب مجموعة تتكون من حوالى ستين مواطناً ذاهبين لزيارة السيد عابد السنوسي للتبرك به، فاجتمع بهم وحرضهم على الجهاد وطلب منهم العودة، وجعل من منطقة زلاف مركزاً لتجميع مجموعاته بعد أن اشترط على كل شيخ أن يحضر معه 25 مجاهداً، ومن زلاف زحف المجاهدون إلى سبها، وإلى إدري وأوباري حيث استطاعوا اقتحام قلعة (قارة) في 28 نوفمبر 1914م وأبادوا حامية أوباري واستولوا على إدري، انتهى) يرى القارئ هذا الاختلاق والتزوير المناقض لكل ما ذكر سابقاً، وهذه قصة أخرى ربما جاءت للسيد القشاط في نوم مسهد، يقول في هامش الصفحة 128 من الكتاب نفسه (المجاهد ارحومة التركي السباعي من قيادات الجهاد الليبي

وقائد مجموعة اقتحام قلعة سبها (قارة) هنا أيضاً ادعاء واختلاق وقد جاء في الكتاب نفسه بين الصفحتين فقط، قال في الأولى إن السني قاد المجموعة واستولى على القلعة وفي الثانية جعل القائد الذي استولى على القلعة هو ارحومة التركي!! وليس هذا فقط بل إنه يكرر هذه الاختلاقات في ما يكتب، وهذه قصة أخرى وما أكثر القصص المختلقة، في كتابه المعنون (خليفة بن عسكر، الثورة والاستسلام الصادر في يوليو 1978م) وعلى الصفحة رقم (9) يقول : (عندما انسحبت تركيا من ليبيا بموجب معاهدة أوشي لوزان حيث بقي الليبيون وحدهم في الساحة وانقسم سكان طرابلس إلى قسمين :

1- قسم يؤيد إيقاف الحرب باعتبار أنهم من رعايا تركيا وبما أنها أوقفت الحرب إذاً عليهم التنفيذ، وهذا القسم يؤيده الزعماء الهادي كعبار-عبدالنبي بن خير-أحمد المريض وجميع المناطق التي تقع شرقي غريان.

2- قسم يؤيد استمرار القتال على اعتبار أن ليبيا لليبيين وليست للاتراك ولا للطليان، وهذه المجموعة يمثلها الشيخ سوف المحمودي زعيم المحاميد وسليمان باشا الباروني عضو مجلس المبعوثين ومحمد عبدالله البوسيفي رئيس أولاد أبوسيف وسالم بن عبدالنبي وسعد حلبودة مدير الصيعان والشيخ حرب النائلي مدير النوائل، وباختصار فإن القبائل التي تقع غربي غريان جميعها كانت ضد التسليم، ولكن الايطاليين بعد خروج تركيا انفردوا بالمناطق الغربية وبعد عدة مناوشات جهزوا جيشاً سار في عدة تشكيلات لتطويق المجاهدين في الاصابعة وفي يوم 23 مارس 1913م وقعت موقعة الاصابعة (جندوبة) الشهيرة حيث تكبد العدو فيها خسائر فادحة ونظراً لنفاد ذخيرة المجاهدين تقهقروا وانقسموا إلى قسمين، قسم اتجه إلى القبلة (فزان) تزعمه محمد عبدالله البوسيفي وسالم بن عبدالنبي حيث خاضوا معارك مجيدة في أشكدة - الشب - والمحروقة التي استشهد فيها محمد بن عبدالله البوسيفي وواصل سالم بن عبدالنبي تقهقره إلى الرملة حيث أعد العدة وانقض على الطليان في سبها القاهرة في نوفمبر 1914م واستولى عليها وطردهم من الجنوب، والقسم الثاني وهو ما تبقى من زعماء الجهاد، سوف والباروني وحلبودة وحرب اتجهوا إلى تونس حيث

دخلوها بمن معهم من القبائل بعد أن تسلمت فرنسا أسلحتهم في الحدود، ومن ثم سافر بعضهم إلى تركيا وبلاد الشام) كتب هذا الكلام سنة 1978م، وبعد قرابة عقدين ونيف نجد السيد القشاط يستحدث قصة أخرى مناقضة تماماً لما ذكر في السابق معتمداً في جزء منها على ما جاء في كتاب الايطالي (بيلاردينيللي) الصادر في الثلاثينات من القرن الماضي بعنوان (القبلة) وهذا ما أورده في كتابه المعنون (من قيادات الجهاد، علي كله والمبروك الغدي) الذي يظهر من غلافه أنه طبع سنة 2002م ووزع في المكتبات الليبية سنة 2005م وعلى الصفحتين (248- 249) قال: «وانقسمت مجموعات القبلة بعد استشهاد محمد بن عبدالله البوسيفي إلى مجموعتين : مجموعة استمرت في عدائها للطليان وهاجرت إلى(زلة) التي كان المجاهدون يطلقون عليها (مكة) لكونها لم يصلها الطليان، ومجموعة أخرى إلى النوفلية وكان أغلب أفراد هذه المجموعة من أولاد أبوسيف والمشاشي وبعض المجموعات الصغيرة الأخرى وكان من قادتها عبدالحفيظ بالحاج ابن عم محمد البوسيفي وامحمد بن بشير وحسن الدرويش، ومجموعات أخرى استسلمت للطليان بقيادة الشيخ مرسيط الذي طلب أن يستقر في منطقة (تزان والدرويسة والحاسي)[1] ويقول بيلاردينيللي أما سالم بن عبدالنبي واتباعه من الزنتان الرحل فانسحب إلى إدري واستقر بها في سلام وسكينة ». يلاحظ القارئ أن القشاط قال في الأولى (واصل سالم بن عبدالنبي تقهقره إلى الرملة حيث أعد العدة وانقض على الطليان في سبها القاهرة في نوفمبر 1914م واستولى عليها وطردهم من الجنوب ... وقال في الثانية سالم بن عبدالنبي انسحب إلى إدري واتباعه من الزنتان الرحل واستقر بها في سلام وسكينة ... ونرى أن فارق الزمن بين الكتابين والكتابتين أكثر من أربعة عقود!! ومع ذلك نجده يقول على الصفحة (9) من كتابه الاخير ما يلي : «إنني إذ اتحدث عن دور أي فرد أو قبيلة إنما أنطلق من وثائق ومخطوطات لا تقبل الجدل»!! ترى بماذا يمكن أن يوصف هذا الكاتب؟!! الحكم للقارئ والامر من قبل ومن بعد لله، أما الرد مفصلاً على ما عير به القشاط الدكتور عبدالوهاب الزنتاني فسيجده القارئ

(1) يقصد منطقة تيسان والدويسة والحسي شمال وادي الشاطئ بفزان.

في مقدمة كتاب عنوانه (إسهامات الليبيين في النضال الفلسطيني من الحسيني إلى عرفات)[1] في (كلمة لابد منها) اما ادعاؤه بأن عبدالوهاب استخدم صورة الشيخ المجاهد سالم بن عبدالنبي وهي التي رسمها له (فلان) وجعلها على غلاف كتابه الخاص بالشيخ سالم دون استئذان فهو ادعاء باطل ومردود عليه لأن الصورة نقلت فوتوغرافياً عن رسم زيتي لشخص الشيخ المجاهد وهذا الرسم موجود حتى الآن في المركز الثقافي بالزنتان وبحجم (100×250 سم) ثم ها نحن نجده يقول بكل عنترية على الصفحة رقم (12 من كتابه هذا) فلا أحد من العقلاء له مصلحة في تزوير التاريخ أو إخفاء الحقائق!!، ونقول، صحيح لا أحد من العقلاء ولكن أين العقل من هذا الذي جاء في كتاباتك يا أستاذ؟! هل من العقل أن يتعرض الكاتب لبيوت الناس؟ وهل من المصلحة تزوير وثائق التاريخ ومحاولة قلب الحقائق؟ بالتأكيد أنه ليس من العقل أن يقول أي عاقل إن زعماء الجهاد من قبيلة (كذا) كانوا يقولون أنهم لابد أن يشاوروا (نساوينهم) ومتى كان ذلك؟ وهل من العقل أو المصلحة أن يحاول كاتب إحداث فتنة بين أعضاء القبيلة الواحدة بالحديث عن امرأة (تتحشم) من هذا ولا (تتحشم) من ذاك؟ وهل من العقل اختلاق قصة عن امرأة من الرحيبات ووضع نقط أمام اسمها يبعث الشك في سلوكها أو أصلها؟ وهل من العقل أن يقول كاتب، أي كاتب، إن فلانًا هرب إلى تونس سنة 1929م بعد أن انتهت الحرب، وأن يقول عن أبيه وجده إنهما هاجرا سنة 1913م وعادا سنة 1929م أي بعد انتهاء الحرب!! ومع ذلك يصفهما بالمجاهدين!؟

ونرى أن اختلاق القصص ونسجها على هواه وإن بطريقة خائبة ليس غريباً ولا مستغرباً من السيد محمد القشاط، وربما من أجل التسلية فقط نذكر هذه القصة التي جاءت في كتابه المعنون (من قيادات الجهاد، علي كلّه والمبروك الغدي) وهي على طريقة (أرسين لوبين)، يقول بعنوان (عودة المهاجر) على الصفحتين (136-137) كلاماً يجعل علي كلّه (هارباً وليس قائداً بنص قوله هو كما يلي...) :

«سبعة أعوام كاملة وعلي كلّه مهاجر ببلاد الشام، وما إن سنحت الفرصة

(1) تأليف: د. عبد الوهاب الزنتاني.

للعودة بعد صلح سواني بن يادم (يلاحظ القارئ أن الصلح تم في أبريل 1919م) حتى نجده في كبرياء وشمم يرفض هذه الوسيلة التي ستوصله إلى الوطن، رفض أن يمتطي باخرة للأعداء فهو على خصام معهم، لا صلح لا تفاوض ولا استسلام ولا إلقاء للسلاح حتى يخرج العدو من الوطن (يلاحظ القارئ أن صاحب السيد القشاط قد سبق لاءات الخرطوم بأكثر من ستين سنة!!) ويستمر السيد القشاط، عاد المهاجرون في الباخرة الإيطالية، عون سوف وعبداللطيف العاشق وآخرون قاسوا الأمرين في المهجر، ولكن على كلّه قرر العودة على طريقته الخاصة وبوسيلته الخاصة، وصل إلى بيروت ثم إلى الاسكندرية، وهنا قرر الشيخ علي كلّه الذهاب براً إلى طرابلس واشترى حماراً من السوق وأركب عليه تلك الطفلة الصغيرة وحمل ما استطاع شراءه من تموين وما يحتاج من الماء، وانطلق من الاسكندرية في اتجاه ليبيا، هناك من قال لي : لماذا لم يشتر حصاناً يسافر عليه بدلاً من الحمار أو جملاً؟ الجواب، أن الحصان يحتاج إلى تموين لغذائه يومياً وهو عند النزول لدى البدو يعتبر عبئاً لأنهم ملزمون بعشائه ولا يبيت عندهم بدون ذبيحة، أما الجمل فثمنه أكبر مما لا تتحمله اقتصاديات هذا المهاجر (نقول إن حمار الشيخ ربما يسير بالطاقة الشمسية!!) استمر في رحلته غير الميسرة يقطع صحراء مصر الغربية بين مضارب نجوع أولاد علي الذين كانوا يكرمونه ويقدمون له ما يحتاج إليه، ثم دخل صحراء جنوب الجبل الأخضر وكان أيضاً محل تبجيل وتقدير وإكرام من مواطنيه، وكان يقطع الايام والليالي ولا يلتقي أحداً ... مائة يوم كاملة، ثلاثة شهور وعشرة أيام قضاها في قطع الفيافي، وينضب منه الماء فيدخر بقيته لتشربها الطفلة ويبقى هو يتلظى من العطش، وينضب منه الزاد فيدخر بقيته لاطعام الطفلة ويبقى هو يربط بطنه من الجوع، وأخيراً وصل طرابلس الغرب وصل إلى جنته الموعودة، إلى هدفه الأسمى، إلى مركز تضحياته وبؤرة إيمانه، غير أنه وجد الدنيا قد تغيرت ... إلخ) .

ونجد القشاط بعد رحلة صاحبه الطويلة وهو قادم على حمار للجهاد في ليبيا وبعد تلكم السنوات السبع العجاف التي قضاها في الشام يقول في هذه القصة التي نسجها للشيخ علي كلّه على اعتبار أنه من قيادات الجهاد ينتهي فيها ليس ليجعله من قيادات الجهاد بل ليس حتى مجرد مجاهد!!

فقد قال إنه ترك أسرته في تونس سنة 1913م وبقى في الشام سبع سنوات ولم يعد إلا عندما علم بصلح سواني بن يادم قرابة منتصف سنة 1919م ولقد عاد على ظهر حمار وبقى في الطريق من الاسكندرية إلى طرابلس ثلاثة شهور وعشرة أيام (نكاية في الطليان وبواخرهم!!) ثم نراه (حسب تعبير القشاط) في ليلة ليلاء يتسلل داخل الحدود التونسية تاركاً حتى زوجته وبعد سنة (يتسلل مرة أخرى ليلاً ليخطف زوجته ولم تلح تباليج الفجر حتى كان وراء الحدود التونسية حسب كلام القشاط!!) وهذا نص ما ذكره القشاط على الصفحتين (272-273) في كتابه المعنون (من قيادات الجهاد، الشيخ علي كلّه والمبروك الغدي) ..

أعجب الضابط الفرنسي بهمة الرجال رغم ضعفهم وتعبهم (الذين حفروا البئر كما قال) فأطلق سراح علي كلّه (بعد أن كان كسر بندقيته) ومن معه وأمرهم بالعودة إلى الطليان. تظاهر علي كلّه بالموافقة وارتحل مع النجع متجهين شمالاً مع الحدود الليبية الجزائرية .

وفي الليلة التالية ركب جملاً وتسلل داخل الحدود التونسية تاركاً زوجته مع أقربائه في المنتجع، سار على الحدود بدون طريق وبدون خبير وحتى بدون زاد .

استمر اسبوعاً كاملاً على ظهر ذلك الجمل إلى أن وصل إلى (أولاد دياب) أكرموه وغيروا له ملابسه بملابس تونسية وأرسلوه إلى حيث تقيم أسرته في (قصر الجم) تلك الأسرة التي تركها منذ صيف 1913م وجاءها بعد أربع عشرة سنة ووجد ابنه أبا القاسم - الذي تركه صغيراً- شاباً يافعاً وأقام مع أقربائه قرابة السنة ثم قرر التسلل عبر الحدود التي يعرفها وتعرف معاركه وصولاته وجولاته راجعاً إلى ليبيا حيث ترك زوجته الأخرى مع أهلها في سهل الجفارة، وصل ليلاً إلى مخيم أهله وأقربائه ودون أن يسلم أو يخبر أحداً بوصوله اختطف زوجته واردفها على الجمل وراءه ولم تلح تباليج الفجر حتى كان وراء الحدود التونسية .. (ما زال الكلام للقشاط) .. ويضيف القشاط أيضاً، وسمع بزيارة موسوليني وهو الرجل السياسي الذي يتابع أخبار بلاده كما سمع بصدور العفو العام، وعاد إلى سهل الجفارة سنة 1938 .. انتهى

يا سلام، كان هذا القائد مع عائلته صيف 1913م أي أول تلك السنة، وأقام سبع سنوات في الشام ولم يعد إلى ليبيا إلا بعد أن سمع بصلح سواني بن يادم!! ثم هرب (تسلل حسب تعبير القشاط) إلى تونس تاركاً زوجته ناهيك عن أولئك الذين كان يقودهم (أيضاً حسب تعبير السيد القشاط) وبعد قرابة سنة تسلل مرة أخرى خفية ودون أن يسلّم أو يخبر أحداً ليخطف زوجته ويهرب بها إلى داخل الحدود التونسية ولم يعد إلا بعد أن سمع بزيارة موسوليني وصدور العفو العام سنة 1938م!!

لا تعليق من عندنا والحكم للقارئ الكريم وقد نقلنا حرفياً قصة القشاط عن الشيخ (علي كلّه) وعلى أهل القشاط أن يقرروا ما إذا كان يشكرهم أو يذمهم؟!!

ونعتقد أننا لسنا في حاجة إلى هذا الاسترسال إلا أننا نبغي أن نضع أمام القارئ الكريم صورة للطريق الذي ننهجه في هذا الكتاب بحثاً عن الحقيقة التاريخية المتعلقة بأحداث المعارك والبطولات التي سطرها الآباء والأجداد، هؤلاء الرجال الذين حققوا لنا ولبلادنا أروع معاني المجد وأصدق معاني الوطنية والتضحية رغم كل الظروف التي كانت تواجههم وتحيط بهم، ورغم غطرسة جنرالات إيطاليا وقوتها العاتية، أجدادنا وآباؤنا وقد توالت عليهم ضربات القدر إذ تخلى عنهم الصديق المسلم ونضب منهم الضرع وجفت الارض وانحبس المطر مع ضيق ذات اليد وما وهنت لهم عزيمة ولا مدوا أيديهم لعدو كان يلوّح بكل طيب من الطعام والملبس والمقام لكن إيمانهم بالله كان يغنيهم عن كل شئ لأنهم يرددون كل صباح ومساء وفي كل معركة وتصادم نداء (الله أكبر) وهذا الكتاب يقدم ما يعني ارتباط الشخصية بالتاريخ بحيث تبقى الشخصية ممجدة والتاريخ نابضًا مما يعني أعظم من المنصب وأحسن من المال وأبقى مما في الأنام وسيكون تقديمنا دون تحيز ولا تقليل من شأن أحد، على أن عظمة تضحيات أولئك الرجال هي التي تشدنا للتاريخ عندما رأينا أن هناك من يريد أن ينحط به إلى الحضيض (كما تقدم في كتب وكتابات السيد القشاط) ونحن نأمل أن نرتفع به إلى القمة بذكر كل الحقائق وشجب وتفنيد كل الانحرافات والتزوير ..

والانحطاط في شكل هذه القصة التي لا نعرف ما إذا كانت مبكية أو مضحكة

فهي إن نسبت إلى قصص الأطفال قد تكون مضحكة أما وقد اقحمت على التاريخ باسلوب القشاط فهي مبكية بسبب مستواها الخيالي الساذج والمنحط .. يتحدث القشاط عن شخص يدعى (عبدالله الزوام) وقال عنه إنه شوشان من شواشنة العميته أولاد شراده وكل الذي يقدمه للقارئ باسم هذا الزوام أنه ساهم في معارك الجهاد الأولى ثم هاجر إلى تونس واستقل الباخرة مع المهاجرين إلى بلاد الشام، ووصل حلب وهناك اشتغل بالتجارة إذ أجّره أحد التجار المتجولين ليسوق له الحمير التي كان يحمّلها بتجارته ويتجول بها على النجوع في البدو (لاحظوا أنه قال اشتغل بالتجارة!!) وهنا نسأل ما الذي يستفيده قراء تاريخ الجهاد من ذكر عامل عند تاجر متجول في الشام؟؟ وليس هذا فقط بل نجده في الصفحة نفسها (291 من كتابه) يقول :

وفي ذات يوم وجدوا وادياً يسيل بالماء فقام عبدالله وحمل الحمير كل حمار على حده بحمله واجتاز بالحمير والبضاعة الوادي فأعجب به التاجر الحلبي!! وهنا لا بد أن يتعجب القارئ من هذه القصة أو الحكاية ونتعجب نحن عندما نقرأ هذا التخريف وكأننا أمام شاشة سينمائية تعرض شريطاً خيالياً هزيلاً، ولنتخيل معاً صورة المشهد، مجموعة من الحمير وليس واحداً أو اثنين انما مجموعة بأحمالها لأن مؤلف الكتاب يورد اللفظ بصيغة الجمع (حمير) يحملها انسان كل حمار على حده وعلى ظهورها البضاعة؟! استفيدوا أيها القراء الكرام من هذه النوادر والطرائف!! ومع ذلك ما زال هذا الكاتب يتحدث عن العقل والعقلاء والوثائق التي لا تقبل الجدل إلخ ...

وعلى الله التوكل لأنه نعم المولى ونعم النصير

الفصل الأول

القبائل وأدوارها حسب ادعاء القشاط!!

ولا خـيـر فـي الـدنـيـا ولا فـي حـقـوقـهـا

إذا قـيـل طـلاب الـحـقـوق بـفـاة ..

(1) – من يتجاهل التاريخ لا يمكن أن يلغيه..

يدعى الأستاذ القشاط انه (لم يستطع اى من المعترضين الذين تدفعهم العاطفة – حسب رأيه – للدفاع عن الجبل الغربي أن يقدم وثيقة أو رواية تعارض ما ورد في الكتابين، وبعد تلك الندوة سمح للكتابين بالتداول[1] وهذا قول يحمل عدة احتمالات منها أن تكون الندوة غير وافية وتنقصها عدة عناصر كوجود كل الوثائق أو غياب بعضها أو عدم كفاءة بعض الأعضاء أو أن يكون المناقشون جنحوا للصمت إما لضحالة العلم لديهم أو الاستهانة بما ورد في الكتابين وانهما لا يمثلان ضررا على احد باعتبار التاريخ عادة ما يكون مشهورا شهرة متواترة بين الناس فلا يضير غمز أو همز من كاتب لا يتحرى الحقيقة، وسكوت اعضاء الندوة عندئذ لا يعنى التسليم بصواب الرأى وانما قد يكون لعلة اخرى مثل عدم تكافؤ فرص الاطلاع وتجهيز الآراء القويمة الموثقة الموثوقة المصادر .. ثم يقول: (وعلى الذين يشككون فيما ورد بالكتابين ان يطلعوا على تلك الندوة المسجلة والتى اصبحت جزءا من وثائق مركز الجهاد، ويقول أيضا: وعلى الرغم من ذلك فاننى لا استطيع ان ادعى اننى املك كل الحقيقة، فالحقيقة كاملة يعلمها الله وحده وهو الذى لا يخفى عليه خافية، اما فى التاريخ فان الحقيقة نسبية..[2] وهذا اعتراف ضمنى منه بانه كان فى نقاشه فى الندوة التى ذكرها عنده شك لم يكن تدليسًا وتلبيسًا على اعضائها وانه اقحمهم بفصاحة اللسان لا بحقيقة البيان والتبيان، وهذا اتكاء على سند واه ذلك ان ذلاقة اللسان فى ندوة لا تكون وثيقة يعتد بها وانما يستأنس بما يبين من حقائق ان

(1) – صفحة 8 من كتاب القشاط (من قيادات الجهاد، على كله والمبروك الغدى - اما الكتابان فهما خليفه بن عسكر والدفاع عن الجبل الغربى .

(2) – المصدر نفسه والصفحة نفسها .

وردت بعد مقابلتها بافكار وآراء المطلعين والعالمين الاكفاء من ذوى الخبرة الواسعة، اما ان نعتبرها وثيقة رسمية خالية من الشوائب صافية الاديم فامر فيه شئ من التجاوز والتساهل، وبعد ما ابدى ما رآه حقا واعطاه صفة الوثيقة التاريخية نراه في الصفحة نفسها يقول (وقد انتقد بعض المنتقدين اننى ذكرت في هذه الكتب بعض ادوار الجهاد لقبيلة الصيعان وهى القبيلة التى انتمى اليها وكأنهم يوحون للغير اننى ذكرتها بما لم تقم به من ادوار، وبعضهم سمع ذلك فنسبنى إلى قبيلة الزنتان قائلا اننى مدحتها بما ليس فيها) ونقول نحن ان الضمير عائد على قبيلة الصيعان حسب مقتضى الكلام، وفى هذا المجال نحن لا نغمط حق الصيعان أو نستهين بادوارهم فى الجهاد وانما نقول يا دكتور القشاط سامحك الله فى تصرفك هذا حيث البست عباءة الجهاد لقبيلة الصيعان وخلعتها عن اصحابها الزنتان وكان يفترض فيك النزاهة العلمية والتوثيق لا اطلاق الحديث على عواهنه دون سند وكان يجب عليك مراجعه ما كتبه الكتاب المنصفون من عرب واجانب واسناد كل واقعة إلى اصحابها اما ان تتصرف هذا التصرف والذى يتبرأ منه التاريخ وتشمئز منه نفوس المؤرخين شرقا وغربا فامر لا يليق بلقبك العلمى ولا يرضى الصيعان به ابدا وهم اعلم بحقيقة واقعهم حيث كانوا شركاء فى ادوار الجهاد افرادا وجماعات ولم ينفردوا باغلبية اوانفراد قبيلة بملحمة من الملاحم ويشهد الاعداء قبل الاصدقاء ان المعارك الكبرى هى من الملاحم التى خاضها الليبيون الشرفاء من عدة قبائل وكان الزنتان والرجبان أغلبية فيها وقطب رحاها كما يقولون، ويناقض القشاط نفسه فى الصفحة ذاتها عندما قال (وتحدث اغلبهم) اى المعترضين، فى ذلك حديثا عاطفيا خاليا من المنطق والتوثيق فالنقاش فى التاريخ دائما يعتمد على التوثيق والمصادر والرأى المنشور (وهنا تبدو المغالطة واضحة إذ ليس كل رأى ينشر يستند إلى اساس متين وانما بمدى صحه وثائقه ورواياته لا عن الموضوع المنشور ومدى علاقته بالمؤلف نفسه[1] ويلاحظ الانسان هنا انه هو نفسه وقع فى ما حذر منه حيث اعتمد على ما نشره

(1) – صفحة 8 من كتاب القشاط (من قيادات الجهاد، على كله والمبروك الغدى) اما الكتابان فهما خليفه بن عسكر والدفاع عن الجبل الغربى .

وينشره غير المتثبتين ممن تعاطوا الكتابة فى مجال التاريخ واعتمد ايضا على روايات قد تكون صادقة من حيث وجود صاحبها فى المعركة أو حضوره الزمنى فى تلك المعركة وربما تكون متناقلة اخبارا تسمع من واحد إلى واحد دون تمحيص أو منهجية محددة الجوانب فى توجيه الاسئلة إلى الراوى مهما كانت إحاطته بالموضوع أو ثقافته وحضوره الفكرى والذهنى، وبعد هذه المغالطات والادعاءات والاخطاء التى ساقها القشاط ينتقل فجأة إلى ما اباحه المؤرخون وتسامحوا فيه لأنفسهم من الحديث الذى يريد المؤرخ ان يقوله عن مدينته أو قريته أو قبيلته أو حتى عن والده أو جده[1] وهذا حق وصدق ولكن يشترط فيه قول الحقيقة بسلبياتها وايجابياتها وبحياد تام لا تدخله شائبة من عاطفة أو ميل هوى، ثم يذكر بعض الكتاب والمؤرخين الذين كتبوا عن بنى قبائلهم أو مدنهم وينسبهم جميعا إلى الجماهيرية كما يحصرهم بالاسماء - على مصطفى المصراتى - امحمد بن مسعود افشيكه - الطاهر الزاوى - وسليمان البارونى - وعلى معمر- والشيخ الشماخى - ومحمد على الخروبى[2] وينسب معهم الشيخ امحمد المرزوقى ومحمد سيدى المختار الكنتى وغيرهما ضمن كتّاب الجماهيرية وهما ليسا منها فالمرزوقى من تونس عشيرة العوينه المرازيق ومحمد سيدى الكنتى لم نسمع به فى ليبيا ويبدو من تركيبة اسمه انه من موريتانيا وهذا يوحى بخلط فى كتاب الاستاذ القشاط، ثم نجده يقول (اننى لا اتحدث عن دور اى فرد أو قبيلة انما انطلق من وثائق ومخطوطات لا تقبل الجدل ثابته مثبته فى ذيل الكتاب[3] اترى وثائق القشاط ومخطوطاته التى يقول انها لا تقبل الجدل هى عنده قرآن كريم أو حديث نبوى ام ماذا؟؟ أهى وحى يوحى اليه من لدن عليم حكيم ام ماذا؟ يسامحك الله يا قشاط، اننا لا ندعى هذا ولا يدعيه عاقل، ترى كيف جاز عليك هذا ولم تلحظ انك ربما سهوت والانسان محل للسهو؟ ويدعى القشاط ان قبيلته الصيعان مع قبيلة النوائل واولاد مريم والحوامد ووازن

(1) -المصدر السابق نفسه.

(2) – المصدر السابق نفسه.

(3) – المصدر السابق نفسه.

ونالوت كانت تقارع الاستعمار الفرنسى منذ دخوله إلى تونس عام 1881 اى قبل الاحتلال الايطالى بثلاثين سنة وسقط من هذه القبائل العشرات من الشهداء وعشرات الجرحى ونفقت وصودرت آلاف الرؤوس من المواشى وبقية الليبيين يرفلون فى ثوب الراحة والدعة باستثناء القبائل والمشايخ الذين يصارعون الاستعمار الفرنسى فى تشاد والنيجر منذ عام 1889[1] وقد يكون رأى القشاط صحيحا صحة نسبية بحكم وجود هذه القبائل قرب الاراضى التونسية واختلاط الاعراق والانساب بين البلدين ليبيا وتونس، اما قوله وبقية الليبيين يرفلون فى ثوب الراحة والدعة فقول فيه اهانة للشعبين الليبى والتونسى وغمط للحقائق وسلب للحقوق فليس الغرب الليبي فيه هذه القبائل وحدها ولا هى ذات احساس اكثر من غيرها من القبائل الليبية شرقا وغربا وجنوبا وشمالا، ثم يقول السيد القشاط فى الصفحة العاشرة من كتابه: ولقد بقيت قبيلة الصيعان وحيدة فى سهل الجفارة تقارع الطليان بعد سقوط الساحل والجبل الخ[2] وهذه مغالطة كبيرة وخطأ شنيع وقع فيه وتسفيه وجهه لكل الليبيين فى غرب ليبيا وصدم به التاريخ والمؤرخين إذ سلب عنهم جميعا جهادهم ونضالهم وألبسه للقبيلة التى ينتمى اليها ولا ندرى مقصوده من هذا التبجح الذى لا يمت إلى الحقيقة بأدنى صلة أو سبب ويقول (وقبيلة الصيعان من القبائل القليلة التى جاهدت فى منطقتها وفى مناطق اخرى من ليبيا[3]) ثم يضيف قائلا (كما خاضت معارك الساحل 1915- 1916وخاضت معارك سهل الجفاره فى الوخيم والجُوش والسلامات، ويستمر القشاط فى قوله مدعيا على الصفحة العاشرة بالذات، ان معارك يفرن وقصبة صفيت وبئر الغنم وغريان وترهونه والسداده والمشرك وزاوية المحجوب والكراريم 1923 وبنى وليد فى ديسمبر 1923، وانتقلت إلى الحمادة الحمراء حيث شاركت فى معارك الطابونية والملاليح وودى الخيل والقطار والجعيفرى وتارسين والشويرف وتاقرفت واوبارى وغات الخ[4] موهما القارئ الكريم انها اى القبيلة التى ينتمى اليها كانت قبيلة موجودة دون غيرها

(1) - المصدر السابق نفسه.

(2) - من كتاب القشاط (من قيادات الجهاد، على كله والمبروك الغدى).

(3) - المصدر السابق نفسه.

(4) - المصدر السابق نفسه.

بكثافة فى هذه المعارك التى ذكرها وهى تغطى كل المعارك الكبرى فى غرب ليبيا، وبعدم ذكره للحقيقة قد ينطلى على الناس غير المتفطنين ما يريد ان يمرره حيث لم يذكر الحقيقة كاملة وانما ذكر جزءا منها إذ ان تواجد الصيعان كان نسبيا ورمزيا بتواجد بعض الافراد الذين هم متفرقون متوزعون فى الارض بحكم ظروف المعيشة والحياة ..

وانطلاقا من النزاهة العلمية والحياد وعدم الانزلاق فى ما انزلق فيه من اخطاء وادعاءات باطلة نقول له ولغيره ان قبيلة الصيعان فعلا كان افرادها وجماعات منها يقاتلون فى سهل الجفارة لكن مشاركة وليس انفرادا فقد كانت ظروف الحياة قد فرضت عليهم التوزع افرادا وجماعات قليلة على الساحة الجغرافية فى ليبيا كلها اما قوله انهم قاتلوا وحدهم وصارعوا الطليان فى معارك عديدة فى الجفارة أو غيرها من المناطق الليبية فقول انفرد به وينفرد السيد القشاط وربما كان مبعثه الفخر ليس إلا وادعاؤه بانهم خاضوا معارك الساحل والجفارة وعدم ذكره للقبائل الاخرى فامر لا تقره الوثائق ولا الناس ولا يرضى به التاريخ نفسه وتفنده التقارير العسكرية الايطالية وكتابات الفرنسيين والالمان الذين جاءوا إلى ليبيا وواكبوا حركة الجهاد فيها اما ان يطلق القول على عواهنه ويدعى بطولات وهمية يختلقها فامر غير مقبول، وفى ادعاءاته ان قبيلة الصيعان قامت بمساعدة الثورة التونسية فى حربها مع فرنسا من سنة 1915 إلى سنة 1920 فى اكثر من خمسين موقعة وهنا يحيل القارئ إلى كتابه (خليفة بن عسكر وكتاب دماء على الحدود لمحمد المرزوقى) وباطلاعنا على كتاب خليفه بن عسكر وبالذات ما جاء تحت عنوان (الجهاد ضد فرنسا فى الوثائق الفرنسية) نجده يعرض اسماء لمواقع تونسيه جرت فيها ملاحم بين الفرنسيين والعرب التونسيين ولكنه لم ينسبها إلى وثيقة أو مصدر فرنسى أو غير فرنسى، عربى أو غير عربى باستثناء، قال فلان أو قال علان دون ان يوثق ما يقول مما يثير فى نفس القارئ التونسى والليبى أو غيرهما ان الامر صناعة وتلفيق وكان الاجدر به ان يبين مصادره لكى يرجع اليها من يريد التأكد من صحة الرواية أو الواقعة، ومن خلال المتابعة لما ذكره فى كتاب(خليفه بن عسكر، الثورة والاستسلام) يتبين عدم مطابقة الارقام التى حددها بخمسين معركة للواقع فهى حسب ما يقول فى الصفحات 59 - 82 ليس سوى (معركة وازن - وتعتبر القرية ليبية منذ 1910 فهى ليست تونسية

وأهلها ليبيون - وكمين ذهيبه ومعركة ام صويغ ومعركة رماده) اوردها تحت عنوان
حرب الفرنسيين وقائد المعارك خليفه بن عسكر ومن المعروف ان يكون من بين
وتحت قيادته ناس من الصيعان لا تنكر شجاعتهم وبلاؤهم فى الحرب، والعيب
الذى وقع فيه القشاط نسبة المعارك تلك إلى الصيعان وتناسى غيرهم حسب ما اورده
فى كتابه المعنون (من قيادات الجهاد الشيخ على كله والشيخ المبروك الغدى)، اما
عنوان الحرب ضد فرنسا، وتحت عنوان واحد فى رأس الصفحة 72 من كتاب
خليفة بن عسكر هو، واجهة الجنوب التونسى للقبطان روفكس pargap raffoux.

الوضع العام

الهجوم على ذهيبه - الهجوم على بئر رمثه - حصار ام صويغ - معركة وادى
نكريف - حصار رماده - معركة بئر مغرى، وبذلك فهى 9 معارك فقط وذكر عبارة
خمسين معركة يعد مبالغة لا يقبلها التاريخ ثم لا يعقل ابدا والليبيون والتونسيون
يعرفون عدد الصيعان وامكانيات آنذاك لا يمكن ان ينطلى عليهم قول قائل بانفراد
الصيعان وحدهم فى معارك الجفارة أو مساعدة التوانسه والانشغال بالحرب فى ليبيا
أما قبل الاحتلال الايطالى بثلاثين سنة فلم يذكره بالتفصيل وانما كان جملة القاها
إلى القارئ وتركها تقاوم وحدها ..

ونحن لا نعلق على قوله هذا إلا بقولنا ان الصيعان قبيلة منتشرة بين ليبيا
وتونس ومتواجده قرب الحدود فى البلدين فربما يكون من التوانسه عرش يسمى
الصيعان خاصة وان الجد الاعلى للصيعان وهو الولى المشهور امحمد ابوصاع
مدفون بالاراضى التونسية فربما يوجد من التوانسه من تسمى باسم الصيعان أو ان
هذا الولى له عقب هناك، ونلاحظ ايضا عدم الدقة فى كتابة التاريخ إذ نراه لا يلتزم
بشروط التوثيق أو المنهج التاريخى الذى يلزم الكاتب ان تكون اقتباساته وجيزة وبين
قوسين، واذا كان الاقتباس ضروريا جدا لإفادة المعنى مثل وثيقة أو معاهدة فيجب
ان تذكر ويعلق على ذلك فى الهامش ويثبت به مصدرها، وبالرجوع إلى كتاب
المرزوقى الذى يحيل عليه السيد القشاط نجده من صفحة 11 حتى صفحة 140 يذكر
38 واقعة لم يذكر فيها موقعة واحدة اشترك فيها الصيعان بالاسم أو حتى الصفة

بينما نراه يذكر مشاركات من قبائل اخرى ليبيه اشترك فيها الليبيون افرادا وليسوا
عشائر أو قبائل أو مجموعات باستثناء ذكره فى وقائع متعددة لخليفه بن عسكر كقائد
فى المعارك ويذكر كلمة جيشه ومما لا شك فيه ان جيش خليفه بن عسكر كان مؤلفا
من افراد ينحدرون من عدة قبائل ليبيه وتونسية ومن بينهم افراد من الصيعان، وهذا
الاستنتاج منا يفرضه وجود القبيلة المذكورة قرب الحدود التونسية ونجدة آل ابي
صاع المعروفه وحماستهم ولأن بعض المعارك دارت على الارض الليبية ومن تلك
الاراضى اماكن تقع فى نطاق تواجد الصيعان و الخ .

واننا لنستغرب ادعاء الكاتب ان قبيلته كانت تساعد التونسيين ابان حروبهم
وانتفاضاتهم وثوراتهم فى تونس حربيا، إلا اننا قد نجد له تبريرا وإن لم يكن
واضحا جليا فى انها كانت مساعدات مادية المحتوى مثل تبادل السلع المحتاج
اليها فى الجانب التونسى كالتموين مثلا وإن كان هذا التبرير بعيدًا فمعروف ان
تونس بها زراعات متعددة لا تحتاج معها إلى شئ فى مجال الاعاشة يأتيها من
الخارج خاصة وان المقاومين كان اغلبهم إن لم نقل كلهم بدوا يقنعون بالقليل
ولا يحتاجون فى حياتهم البدوية إلى الكماليات والمرفهات ويمتازون بالصبر إن
لم يجدوا ما يحتاجون اليه من ضروريات، ومما يؤخذ على القشاط انه يحيل
القارئ لكتابه من قيادات الجهاد على مصادر ومراجع دون ان يذكر أين توجد أو
طبعتها ومن طبعها أو صفحات مقتضى الاحالة أو سنة طباعتها إن كانت مطبوعه
أو مخطوطة، اما عدم تجنيد الايطاليين لقيادات من الصيعان فالامر لا يختلف
عليه نظرا للشهامة والاحساس القومى والدينى فى افراد هذه القبيلة وغيرها من
القبائل العربية عموما والليبية بوجه خاص، ونظرا للكراهية المتأصلة فى نفس كل
انسان للمعتدين عليه، لكن الامر فى مجال الدراسات المتينة يحتاج ويقتضى
الدقة التامة والاستقصاء الشامل الوافى النفى القطعى لمجريات الاحداث فالجزم
بنفى الشئ مهما كان صغيرا أو كبيرا دون تدعيم بالوثائق والبراهين، وتمحيص
تلك الوثائق والبراهين تمحيصا دقيقا يعد قولا مقبولا من وجهة نظر نسبية
ومرفوضا من وجهة نظر اخرى، ويبدو ان الاستاذ القشاط قد استدرك فى نفسه
واجال الرأى فى فكره فوجد انه قد شطح به الخيال وتقاصى به القلم فقال فى

الصفحة الثانية عشرة من كتابه (من قيادات الجهاد) ما يلي :

(واننى اتقبل بكل رحابة صدر اى نقد أو رأى مخالف تدعمه الوثائق والروايات الصادقة، فلا احد من العقلاء له مصلحة فى تزوير التاريخ أو اخفاء الحقائق) .

الفصل الثاني

إذا عـــصـــفَ الـــغـــرورُ بـــرأسِ غـــرٍّ

تـــوهَّـــمَ أنّ مـــنـــكـــبـــهُ جـــنـــاح

قول مأثور

(2) متى تكون الهجرة وكيف يكون الجهاد؟؟

فى مجال تحدث السيد القشاط عن المهاجرين الليبيين إلى تونس الذين كان قد حصرهم فى افراد وجماعات محددة وبالرغم من ان هجرة بعضهم قد تكون لأسباب غير مستهدفة مواصلة الجهاد وانما لظروف معيشية محضة فإنه اضفى عليها طابعا جهاديا ونحن لا نختلف معه فى ان الهجرة فى اغلب موجاتها كانت فرارا بدينهم ولوجود نوع من الحرية النسبية بالرغم من ان القطر التونسى كان تحت وطأة الاحتلال ايضا فالذاهب اليه يكون كمن استجار من الرمضاء بالنار لكن التعامل فى بلد يكون فيه الالتفات غير مباشر إلى الاشخاص أهون عادة من المواجهة غير المتكافئة مباشرة، وهنا نجد السيد القشاط يقول، ان سفورزا الذى اصبح وزير خارجية لإيطاليا فيما بعد عندما التقى بسليمان البارونى وهو حسب ما اورد فى حديثه كان صديقا للمجاهد الكبير لأنه صاحب فضل عليه ولكى يرد بعض الجميل وهذا ما يفهم من قول القشاط طلب من المجاهد البارونى العودة إلى وطنه وإلقاء السلاح وبقية المهاجرين والعمل مع ايطاليا كمواطنين[1] لكن الشيخ البارونى طلب منه ان يلتقى بزعماء المجاهدين المهاجرين بتونس[2] مما يفيد ان البارونى استجاب لسفورزا - حاشاه من هذا - وطلب من ايطاليا ان يلتقى بزعماء المجاهدين للتفاوض فى الامر، ويورد القشاط اسم الشيخ محمد سوف المحمودى والشيخ سعد حلبوده الصويعى والشيخ على كله الصويعى والشيخ خليفه الربعى الصويعى والشيخ ضوء بن

---

(1) ص 102 من الكتاب -2- انظر ص 102 - 103.

(2) لاحظ ان القشاط يحيل القارئ على تلك المذكرات ولا يقول أين توجد ولا رقم الصفحة التى اخذ منها المعلومة ويعزو القول إلى على كله بحيث يجعل القارئ فى حيرة فهو يقول حسب رواية والده مما يجعل الوالد هو الذى يروى عن الابن وكان الابن هو الذى حضر الاجتماع مع سفورزا فسبحان الله كيف يكون هذا وهو يذكر ان الحاضر على كله؟؟ .

الحاج اللافى العلاقى والحاج السايح العلاقى وعبداللطيف العاشق الصرمانى[1] موهما الناس ان هؤلاء هم فقط زعماء المجاهدين ونحن لا نشك فى امر الهجرة أو الزعامة فربما كانوا وجهاء وليسوا زعماء والفرق يتضح جليا لكل من عنده المام بالتكوينات القبلية والاجتماعية، ونتجاوز عن هذه الفذلكة التاريخية ونأتى إلى ماعزاه إلى بالقاسم على كله حسب ما اورد فى كتابه (من قيادات الجهاد) حيث يقول، الشيخ بالقاسم على كله حسب رواية والده على بن ضوء كله[2] ويقول طلب منهم السفير الايطالى يقصد سفورزا ذكر اسمائهم ووظائفهم[3] أما أين هذه المذكرات وعند من وهل هى مطبوعة أو مخطوطة فلم يبينه القشاط ولا ندرى لماذا وكيف يستطيع من يحال على مرجع الوصول اليه اذا لم يبين على الاقل مكان وجوده؟؟! لكى يتأكد القارئ مما ورد فيه، ان مثل هذا التصرف والنهج ليس الاسلوب الذى تصرفه القشاط يعمّى على الناس ويعتم عليهم ويبعث فيهم نوعا من الشك ما كانوا فى حاجة اليه لولا التعمية والتعتيم وكان على الكاتب ان يتلافاه بذكر الصفحات ومكان الطبع ورقم الصفحة حتى لا يتوه القارئ فى الكتاب برمته وذكر الناشر والطبعة حتى لا يتوه ايضا فى اى طبعة من كان يريد ان يطلع عليه إن كان المرجع مطبوعا ومكان وجوده وفى يد من إن كان مخطوطا؟ ولقد كان لزاما علينا ذكر هذه الملاحظات التى غفل عنها القشاط إن لم يكن قاصدا اغفالها بقصد التعتيم على الامور، ونرجع إلى اجتماع المهاجرين مع سفورزا الذى ذكره القشاط فنرى هذا الكاتب يلخص خطاب سفورزا أو حديثه للمجتمعين وكأنه أحد الخطباء المتحمسين لليبيين فى مهرجان خطابى مذكرا اياهم بما هم ادرى به من حسن بلائهم فى الجهاد ودفاعهم عن البلاد وحقوق بلادهم الخ ويعلق عليه القشاط فى هامش الصفحة (104) من الكتاب بقوله، مفهوم خاطئ، المستعمر يريد ان يروض المجموعة للرجوع تحت سيطرة ايطاليا، هكذا فقط، وما كان اجمله لو كان كلامه وافيا شاملا ودامغا فلا نظن ان القشاط عاجز أو يعجز عن الرد والتوضيح والتعليق بما يلائم

(1) المصدر نفسه (كتاب من قيادات الجهاد).

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

المقام، وفى حال التعليق على القبائل نجد السيد القشاط يقول على الصفحة (27) من كتابه المعنون (من قيادات الجهاد) ان الصيعان لا يزوجون بناتهم لغير الصيعان ترفعا بهن عن الآخرين! ونعتقد ان قبيلة الصيعان لا يمكن ان تقبل هذا الهذيان فهى مثل غيرها من القبائل العربية بالمنطقة امتزجت دماؤها مع غيرها من القبائل فى ليبيا وتونس وفيما عدده القشاط لتواجد افراد هذه القبيلة خير دليل على ذلك وما هو معروف لدى سكان المناطق التى يتواجد بها الصيعان ان الجميع يحترمونهم تبركا بجدهم ابوصاع ويعاملونهم على هذا الاساس وما هو اكيد ايضا ما تتصف به قبيلة الصيعان من الكرم والنخوة العربيّين فهم يجودون بما لديهم للضيف دون تكبر منهم وبلا قدسية من غيرهم ولعل السيد القشاط اراد ان يقول ان ضيوف الصيعان يفترشون الارض ويستندون على الرثم أو السبط حيث لا يقدم الصويعى الفراش والوسادة التى صنعتها الصويعية ترفعا بها، ونترك الحكم لأفراد قبيلة الصيعان اولا وللقارئ الكريم ثانيا لعل هناك من يرد إلى القشاط رشده أو يحد من غيه وفقط نحن هذا ما اردنا ان نوضحه للقراء والمثقفين من مآثر القشاط والكثرة التى يزين بها كتبه المختلفة حيث نجد عبقرية القشاط تتفتق عن سبق علمى لم يسبقه إليه احد منها اننا نجده يقارن بالارقام في الصفحة نفسها من كتابه بين الصيعان والزنتان لعله يرى هذه المقارنة بانها حجر الاساس لإيقاف زحف جراتسيانى وقواته نحو الجبل أو انها الجزء المكمل لدور المجاهدين على كله والمبروك الغدى ونحن نقول بعد ان نذكّر بالمثل الشعبى (قوتك يا كرمه لينا) ونتمنى ان يكون تعداد الصيعان اضعاف ما ذكر القشاط وان يكون لخير البلاد والعباد، ولكننا نسأل لماذا هذه المقارنة وربما يتساءل معنا القارئ الكريم ايضا وما علاقتها بكتاب يتكلم عن شخصين ودورهما فى الجهاد الوطنى ولماذا هذا الاختيار (الزنتان) دون غيرهم من القبائل المجاوره والكبيرة مثل (نالوت - جادو - الرحيبات - زواره) ونقول ربما هى لحاجة فى نفس القشاط وليس يعقوب عليه السلام، لذلك نرد مرغمين مع احترامنا لقبيلة الصيعان بتعدادها وامجادها، لقد ذكر السيد القشاط ان تعداد الصيعان (11500 نسمه) وان تعداد الزنتان (7300 نسمه) حسب احصاء عام 1917م وحدد مصدر ذلك (دى اغوسطينى) دون تحديد الصفحة، ونقول من المصدر نفسه ترجمة السيد خليفه التليسى صفحة (425) الصيعان من القبائل اولاد شراده (1500 نسمه)

واولاد محمد (1300 نسمه) والهمائله (800 نسمه) واولاد سلام (1500 نسمه) واولاد طالب (400 نسمه) والجواشه (350 نسمه) وبذلك يكون تعداد الصيعان (5500 نسمه) ومن المصدر نفسه الصفحة 470 تعداد الزنتان يكون: عشيرة اولاد ابى الهول (3650 نسمه) وعشيرة اولاد الذويب (650 نسمه) فيكون المجموع (7300 نسمه) هذا باستثناء الزنتان فى كل من (مزده - طبقه - درج) وغير هذه البلدات ومع العلم كذلك فقد تم اجراء تعداد فى شهر يوليو 1911م قبل الغزو الايطالى فكان تعداد قضاء نجاد الذى يضم إلى جانب الصيعان كلًّا من النوايل - الجوش - قصر دله - (11222 نسمه) فيكون تعداد الصيعان (4800 نسمه) وتعداد ناحية الزنتان (5788 نسمه) حسب ما جاء فى كتاب وثائق تاريخ ليبيا الحديث الوثائق العثمانية سنة 1881-1911م الصفحات 296 - 298 وعندما يحدد تعداد الصيعان حاليا (120000 نسمه) وتعداد تيجى وبدر (83982 نسمه) فلا نجد ما نقوله إلا ما قالته الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق فيما يتعلق بعدد السكان الليبيين على مستوى الشعبيات لسنة 2004م حيث تذكر ان تعداد شعبية نالوت (92023 نسمه) واذا علمنا بانها تتكون من 14 مؤتمرا هى (الحرابه - تندميره - كاباو - طمزين - المجابره - الحوامد - اولاد محمود - نالوت المدينه - وازن - تيجى - بدر البدارنه - الجوش - الغزايه)[1] علما بان ذكرنا لهذه الاعداد لا يعنى اية مفاضلة بين القبيلتين فهما امتداد لبعضهما لكن السيد القشاط يتمادى فى افتعال الفتنة فيما تناوله بقلمه، مثل قصته عن شخص من بنى وليد كان عاجزا لا يستطيع العمل وليس له اولاد ذكور وقد طلب من الحاكم أو المسؤول ان يعفيه من العمل فقال له هات احد اولادك لكن الرجل قال انه ليس لديه اولاد وانما عنده ابنه (بنت) فقال له ذلك المسؤول هاتها تعمل معنا مكانك، وقد نسب القشاط الرواية إلى الحاج ريش البعباع، ونحن نضع على هذه الرواية اكثر من علامة استفهام وتعجب وحتى ان صحت روايته هذه فهى تمثل إحياءً لعداوة بين الاخوة مضى عليها زمن طويل وليس من العقل تذكيرهم بها والزج بالنساء والبنات لا يليق

(1) يجد القارئ وثيقة الهيئة الوطنية للمعلومات عن التعداد العام فى الجماهيرية ضمن وثائق الكتاب الصادر سنة 2004م.

بمن يدعى كتابة التاريخ حيث ان التركيز على توافه الاشياء والحوادث معناه اشعال نار الفتنة وليس البحث عن الحقائق وكأن شباب ورجال ورفلله رضوا بالذل والهوان أو انهم لم يحسوا به كالانعام إلا عندما عايرتهم ابنة عمهم واعتبرهم مثلها نساء لا تستحى ولا تتحجب منهم فهذا الاسلوب من القشاط معناه الطعن فى اباء وكرامة قبيلة يعرف الجميع ما تتمتع به من صفات العروبة وشيم رجالها لا تنام على ضيم حتى تحركها كلمة من امرأة ذلك ان التاريخ يحفظ مآثر قبيلة ورفلله الشئ الذى يعجز القشاط عن غمطه واخفائه، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى نجد السيد القشاط قد بدأ فى كتابه (من قيادات الجهاد) منذ الصفحة الاولى إلى الصفحة 77 يسرد قصص معارك قبليه بين الاخوة المسلمين لا داعى لذكرها أو الحديث عنها ولا علاقة لها بجهاد الليبيين ضد المستعمر وليس فيها اى شئ من الفخر والاعتزاز بل ان سردها بحث عن ماض مظلم وجروح اندملت وزرع للاحقاد وحتى ان عرفها القارئ فهو يعرف انه قتال بين الاخوة على المرعى أو على سرقة ابل أو غنم وأخذ بالثأر على طريقة الجاهلية وكل هذا أو غيره كان من المفترض ألا يحدث سواء اكان ذلك من تدبير العدو الفرنسى ودسائسه كما يقول القشاط فى كتابه وبدون ادلة ثابتة أو كان من وحى المتقاتلين انفسهم فدم المسلم على المسلم حرام كما جاء فى حديث رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام، وقد ساق القشاط فى هذه الصفحات كلاما عن عدة قبائل وشرح عنها دون جدوى من ذلك حديثه عن معركة (ظهيرة لرقه) ومن اسمها يعرف القارئ انها عبارة عن ربوة صغيرة بها نبات رعوى يسمى لرقه معروف فى المنطقة يقصده الرعاة باغنامهم وابلهم إذ غارت مجموعة (ورغمه) كما يقول على بن ضوء الخنجارى ولحقهم هو وابناء عمه وردوا الابل ولم يمت منهم إلا حصان الغرغوز ثم ساق الكاتب مجموعة من القصائد تشيد بهذه المعركة فما الفائدة يا ترى التى يجدها القارئ من خلال هذه الصفحات اللهم إلا رغبة فى زيادة حجم الكتاب؟ ولقد ذكر على الصفحة 72 من كتابه هذا ايضا معركة درج التى يصف فيها هجوم قبائل ورغمه على درج واخذهم التمر من اهلها بالقوة وكان اهالى المنطقة قد بعثوا طلبا للنجدة من الجبل الغربى ولم ينجدهم احد إلى ان وصل الزنتان الذين لبوا الطلب ولحق بهم اخوتهم الرجبان وخلّصوا اهالى درج من الظلم والعدوان ولكن

الكاتب انتقل بطريقة غريبة لشن هجوم على الزنتان والرجبان واهالى درج جميعا داسا سمومه فيما كتب حيث قال (فرح اهالى درج بهذا النصر غير ان الزنتان والرجبان لم ينسحبوا من درج بل قسموها وظل اهالى درج يدفعون الاتاوة ولم يتحرروا إلا بعد قيام ثورة الفاتح من سبتمبر1969م) ومن اجل ان يعزز ادعاءه يسرد اقوالا لبعض منادميه الظرفاء كما يقول وقد نقل عنهم انهم قالوا (ريتنا بقينا يغيروا علينا ورغمه خير من هذا الاستعمار الذى دام قرنا من الزمان) ثم يستشهد بان هذا القول ذكره له بعض الناس من الزنتان واهالى درج ويعدد بعض اسماء الموتى رحمهم الله وهاهم ابناؤهم واحفادهم من اهالى درج والزنتان والرجبان ينكرون عليه هذا القول ويستنكرون منه هذا الادعاء ويعلنون فى وثائق موقعة من قبائلهم انه لا صحة لما ذكره وان العلاقة بين الزنتان والرجبان واهالى درج بكافة قبائلهم مبنية على الاحترام المتبادل والاخوة الصادقة العريقة القديمة قدم التاريخ وان الاتاوة لم يدفعها الليبيون منذ ان خرج الاتراك من ليبيا ونتساءل من هم جباتها من الزنتان أو الرجبان؟؟ فكيف سمح القشاط لنفسه ان يكتب ويردد مثل هذا الكلام الذى يفقده كل مصداقية فى كتاباته كلها ولابد انه نسى ان النخوة والشجاعة ومناصرة المظلوم من صفات الزنتان والرجبان وهى التى دفعتهم إلى مناصرة اخوتهم فى درج عندما جاءوا يستنجدون بهم ويطلبون منهم العون ولقد لبوا الطلب وتمكنوا من رد العدوان وعندما ارادوا مغادرة المنطقة راجعين إلى ديارهم فى الزنتان والرجبان خشى الجميع امكانية رجوع ورغمه مرة اخرى لينتقموا من اهل درج وربما يدمرون بلادهم ولذلك فكروا فى ان الواجب الاخوى يجعلهم يبقون من كل قبيلة من قبائل الزنتان والرجبان مجموعات من الفرسان تكون مهمة كل مجموعة حماية شارع من شوارع درج ومنذئذ نشأت الاخوة الدائمة والصداقة الوطيدة وصار اهالى درج يأتون إلى الزنتان والرجبان ومقابل ذلك يذهب الزنتان والرجبان إلى اخوتهم فى درج ويحدث انهم يتبادلون الهدايا بينهم وهذه هى العلاقة الطبيعية حتى الآن لا اكثر ولا اقل وليس كما يردد أو يدس القشاط سمومه لأنه يريد إثارة الفتن وخلق الحساسيات بين الاخوة..

ونتهى إلى قول الشاعر:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

الفصل الثالث

الوضع في الجبل عسكرياً ومدنياً ومعيشياً

ومن لم يقم سترًا على عيب غيره

يعش مستباح العرض منهتك الستر

قول حكيم

(3)

يتحدث القشاط عن انسحاب القوات الايطالية من الجبل ويذكر فساطو والجوش موضحا انتظام القوات الايطالية بالبلدتين فى طابور وهذا يعنى ان كلتا البلدتين كانت فيهما قوات، ويقول انها كانت فى اتجاهها للعجيلات ناسبا ذلك إلى رابكس القائد الايطالى، مارّة بسوانى الحمراء والحقيقة التى لا جدال فيها ان القوات الايطالية عند انتكاستها فى الجبل قد عادت إلى الساحل وانكمشت فى طرابلس من طريق عدة جهات ومن المصادفة انه توجد السوانى الحمر وسانية العبيد أو الحبش لأنهم تساقطوا فيها عطشا وليس بعيدا عنها قصور صانغو غير ان المعركة حدثت فى منطقة سوانى الحمراء والوخيم والجوش:

(معركة القصور وفى هذه الاثناء وصل المجاهد ارحومه التركى السباعى على رأس 155 مجاهدا وكان قادما من الجنوب حيث وصل إلى جادو فوجد الطليان قد ارتحلوا فتتبعهم ونشبت المعركة وانفرط عقد الطليان وتمزقوا وقد قتل أكثرهم وسقط أكثرهم فى الآبار من شدة العطش ولم يصل منهم إلى زواره إلّا 250 جنديا من مجموع 1400 جندى، وهنا يجب ملاحظة انه قد قال فى اول الحديث انهم متجهون إلى العجيلات ثم ذكر زواره! ونحن لا نشك فى بطولة ارحومه التركى السباعى ولا يتطرق الينا ريب فى شجاعته وجهاد السبعه جميعا ولكن نرى الاستاذ القشاط قد قدم هذا الحديث داسا بين السطور ليجنى على الزنتان والسبعة ويدق اسفينا يفرق بينهم به ويفصم تلاحمهم وتآخيهم ولسنا ندرى لماذا يتصرف بهذا الشكل ليباعد اصابع اليد الواحدة عن الأخرى ويضرب الاخ باخيه فمثلا نجده يقول فى هامش الصفحة 128 فى كتابه (من قيادات الجهاد) ما نصه (المجاهد ارحومه التركى السباعى من قيادات

الجهاد الليبى وقائد مجموعة اقتحام قلعة سبها - قاره[1] وهذا القول عار من الصحة عريا تاما ولا يمت إلى الواقع بسبيل من السبل ابدا فكل الليبيين وكل العرب شرقا وغربا وكل الاجانب الذين تحدثوا عن سقوط قلعة قاره بسبها يعلمون ويشهدون شهادة واحدة ان قائد المعركة والاستيلاء على القلعة هو الشيخ سالم بن عبدالنبى الزنتانى، والقشاط نفسه يشهد بذلك سابقا حسب ما ود فى كتاباته بمجلة الوحدة العربية سنة 1973م لما كان رئيس تحرير لها (اى المجلة) ونسأل، كيف انقلب وانتكص؟؟ لسنا ندرى؟؟!!

ووجود ارحومه التركى ضمن المجاهدين الذين اقتحموا قلعة قارة بسبها تحت قيادة الشيخ سالم بن عبدالنبى الزنتانى لا ينكره احد ولن ينكره كائن من كان إلا امثال من لا يتورعون عن تحوير وتغيير الوقائع لأمر يريدونه ولإحنة فى نفوسهم وعماء بصيرتهم ويتناسون ما يشهدون هم ذاتهم به .

يقول القشاط فى الصفحة 129 (وبرزت قيادات جديده للجهاد كخليفه بن عسكر ورمضان السويحلى الذى زامن ظهوره خلافه مع صفى الدين السنوسى الذى ألّب ترهونه على محاربة مصراته)[2] والقارئ لما بين هذين السطرين عندما يدقق فى فحوى النص يجد القشاط يقول ان ظهور رمضان السويحلى كان نتيجة للخلاف مع صفى الدين السنوسى وليس دفاعا عن الوطن ولا مبعثه جهاد فى سبيل الله وانما كان لمآرب شخصية!! ويقول ايضا (وانضم النوايل للطليان واصبحوا شوكة فى خاصرة المجاهدين وشرطيا على الحدود لمنع المجاهدين من التزود بالتموين)[3] وايراد كلمة النوايل باداة التعريف (الـ) يعني ان كل ابناء نايل كانوا رجالا ونساء واطفالا منحازين للطليان وشرطة لهم، حاشاهم من هذا الافتراء الذى افتراه عليهم وكان الاجدر به ان يقول (الخونه من .. أو بعض الخونة من كذا) ولكن يبدو ان الاسلوب مقصود لذاته والاهانات موجهة فى ثنايا السطور، والله اعلم؟؟

(1) ص 128 كتاب من قيادات الجهاد.
(2) المصدر نفسه ص 129 .
(3) المصدر السابق نفسه .

وفى هامش رقم (1) في الصفحة رقم (10) يقول القشاط (يدعى عبدالرحمن عزام انه هو الذى انهى الحرب بين ترهونه ومصراته وفى هذا ادعاء فهو شاب مغمور قدم من مصر لا احد يعرفه فمن الصعب ان ينقاد له مشايخ القبائل وقياداتهم والمطلع على كتاب البارونى يجد مراسلاته بالخصوص) ونحن نرى ان مثل قول القشاط هذا انما هو تطاول على شخصية عربية شجاعة كريمة وهو كذلك استنتاج باطل من اساسه فصغر السن ليس مقياسا فى الحروب والآراء والبطولات والافكار وكان الاجدر بصاحب هذا القول ان يتذكر امثلة واضحة فى التاريخ من ضمنها عقد النبى عليه الصلاة والسلام اللواء لزيد بن حارثة وهو شاب وفى معيته وتحت امرته اشياخ وصحابة كبار سن وقدر واكثر خبرة ومراسا من بينهم سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وكان اجدر بالقشاط ان يتذكر محمد بن القاسم الثقفى وفتحه للسند وكان عمره سبع عشرة سنة وغير ذلك كثير فى تاريخ امتنا العربية الاسلامية، كثير من ذوى البطولات والافكار والآراء والاصلاح، والقضية قضية مقدرة وموهبة وليست قضية اعمار، ولأننا نريد بكتابنا هذا ان نصحح الاخطاء ونعطى كل ذى حق حقه ومن ثم نفنّد الآراء المغرضة والتجنيات البينة التى اتى بها القشاط ليس على الليبيين فقط بل وغيرهم كقوله عن المجاهد عبدالرحمن عزام، ها نحن نورد نبذة عن نضاله وارتباطه بالمجاهدين الليبيين عندما كان رفيقا لهم فى الميدان ثم عندما صار امينا عاما للجامعة العربية وقد تبنى القضية الليبية فى محافل الامم واجتماعات قادة السياسة، يجد القارئ الكريم ضمن وثائق هذا الكتاب صفحات تبين مواقف واراء واعمال الاستاذ عبدالرحمن عزام رحمه الله جميعها مكرسة للقضية الوطنية الليبية فى الجامعة العربية والمحافل الدولية وقبل ذلك امور المصالحات بين الناس والقبائل فى ليبيا اثناء فترة الجهاد الوطنى، ونعتقد ان هذا من حق الرجل علينا وهو كذلك رد على مفترٍ لم يترك سيئة إلا وألصقها بهذا الرجل ظلما وتجنيا ..

ويستمر السيد القشاط فى مهاتراته فيقول (واستمرت المنطقة الغربية تقاتل طيلة سنوات 1916- -1917 متخذة من بلدة العجيلات مركزا حيث نزح اهالى

العجيلات إلى زواره[1] وفى هذا القول تناقض يتضح من ابتداء قوله سنوات مما يعنى انها عديدة ولكنه يثنى ويذكرها بالارقام فاذا هى سنتان أو اقل، ثم يقول اتخذ المجاهدون بلدة العجيلات مركزا لنشاطهم الحربى، وفى الوقت نفسه يقول ان اهلها نزحوا إلى زواره!! وللقارئ حكمه فى هذا الشأن ولكنا نقول: هل احتلت من طرف المجاهدين واجلى عنها اهلها ام ان اهل العجيلات تخلوا عن الجهاد ام كيف؟ والجواب فى هذا التناقض وخضمه لا يستبين إلا من خلال احد هذين الرأيين أو كليهما (الاحتلال أو التخلى)..

وفى صفحة رقم (135) نجد السيد القشاط يقول[2]:

(كان عبدالرحمن عزام من اوائل المتحمسين لهذا الصلح) ونسأل: ألم يقل منذ قليل انه لا يؤبه به لصغر سنه فكيف نراه هنا يعطى ايحاء بان عزاما كان له رأى فى الصلح، ونراه ايضا، اى القشاط، يدعى بان الصلح كان المسمار الذى دق فى نعش التضامن والوحدة الوطنية - 2 فكأن الليبيين الذين كانوا طرفا فى الصلح كلهم لا يفهمون ما يفهمه القشاط!!

وفى الصفحة (136) تحت عنوان عودة المهاجر يحكى حكاية اشبه ما تكون بحكايات التسلية ليس إلا، فيقول بخصوص عودة على كله انه لم يرض ان يركب باخرة ايطالية (تحديدا قال لم يمتط) ويفلسف ذلك بانه فى عداء مع الطليان، ويقول انه لا يملك ثمن التذكرة وان عويدات الزليطنى دبر له ذلك وان الشيخ محمد سوف اعطاه ما يحتاج اليه لشراء الضروريات الخاصة به، ثم يقول انه اشترى حمارا من الاسكندرية ولم يشتر جملا ولا حصانا لأن الحصان يكلف من يكون ضيفا عليه والجمل غال ثمنه، وهكذا اشترى حمارا وكأن الحمار يسير بالطاقة الشمسية!! ثم يقول ان كل نجع يمر عليه يكرمونه اكراما ويكبرونه وهذا يعنى انهم كانوا يتكلفون له ألا يعطون حصانه لو كان اشتراه صاعين من شعير؟!! ونترك هذا للقارئين ليستنتجوا

(1) الصفحة 133 من قيادات الجهاد.

(2) من كتاب من قيادات الجهاد.

منه ما يستنتجون، كما انه حسب رأى القشاط ان هجرة على كله كانت قد بدأت من عام 1913م وانه رجع بعد سبع سنوات وهنا نسأل: أين قيادته للجهاد؟ هل كان يقود المعارك من الشام والحرب دائرة فى ليبيا بل فى غرب ليبيا؟؟!!! ام كيف؟ وهل كان عنده جهاز توجيه عن بعد بحيث يقود الجهاد من هناك!! وعن الاحوال السائدة فى عام 1922م يقول القشاط، ان الصيعان يتمركزون شمال الجوش (الحميده بقيادة المبروك الغدى ونصر الحاج وضوء الرقيق) وهذا امر قد يكون واقعا صحيحا وقد لا يكون فهو حديث غير موثق إذ لا يوجد ما يسنده من وثائق صحيحة ولا ثمة آثار لهم تدل على ان وجودهم هناك جماعة كثيفة العدد ذات تأثير إلا ما قد يكون توارد على سمعه من روايات من هنا وهناك كأن يقول الراوى كنا كذا .. وهو لا يقصد القبيلة بل ربما يقصد جماعة صغيرة أو اسرة أو اسرتين فقط كأن يقول مضاربنا أو بيوتنا! ولكن على كل حال وبما انه امر من الممكن والمحتمل الوجود احتمالا فنحن قد نصدقه فيما قال حسب ما ورد فى تعبيره هذا ولكن لا نتعداه إلى ابعد من مدلوله الذى يبدو واضحا اما اذا اراد ان يتجه به إلى ابعد من حقيقته فإننا لا نعتبره ولا يصدقه القارئ الذى يعرف اعداد الصيعان واماكن تواجدهم فى ذلك الزمن، وانه لمما يؤكد لنا ان القشاط كان مراده الايحاء إلى القراء بان عدد الصيعان وفير وفرة يستطيعون بها حسب ما يظن تغطية الساحة العربية الليبية كلها، وهذا امر قد يستخف به الصيعان انفسهم ولا يرونه حقيقة بحال، ودليلنا على اتجاه القشاط إلى المغالطة والايهام والابهام عن قصد ما قاله تحت رقم (2) فى صفحة (144) فى كتاب (من قيادات الجهاد) عندما قال (والصيعان بقيادة على بن ضوء كله يتمركزون حول بئر الحوض) وينسى قوله فى صفحات سابقة ان على بن ضوء كله هاجر من سنة 1913م ورجع بعد سبع سنوات فيكون رجوعه عام 1920م وانه حتى فى مسيرته إلى ارض الوطن استغرق ثلاثة شهور ونيّف وما بقيه فى الساحل؟ فكيف انقاد له الصيعان فى تجمع بالحوض واصبح يقودهم وهم لا يعرفون عنه الكثير ولا عن افكاره وخططه، اننا نستغرب هذا وربما يستغربه معنا احفاد الذين كانوا يعاصرونه من الصيعان؟؟

ويقول فى الصفحة (144) ايضا (الزنتان والرجبان يقيمون فى قراهم بالجبل وينتشرون فى القريات وحول بعض الآبار بالحمادة الحمراء ويقودهم من قبل الهيئة

الحاج محمد فكيني واحمد السني ومعنى هذا ان قيادة فكيني والسني كانت برضى الليبيين ويتمثل ذلك برأى هيئة الاصلاح، وتحت رقم (6) في الصفحة نفسها يقول (خليفه بن عسكر بمن معه من قبائل نالوت وكاباو وبعض الحوامد وبعض المهاجرين التونسيين يعسكر حول بئر الوطية تحت الحماية الايطالية بعد ان الجأه الزنتان والرجبان وجنود الهيئة على التسليم فى فتنة 1921م)[1].

(وفى قوله هذا سم زعاف صبه فى كأس التاريخ وقدمه إلى احفاد الليبيين ممن كانوا يصارعون الطليان وبذر لفتن كانت وانتهت ولكنه يأتى بها أو يحاول ان يردد اقواله من جديد، وفى خضم اقواله ينسى أو يتناسى ان جنود هيئة الاصلاح كانوا فى الصف الذى يقف فيه الزنتان والرجبان، وهذا يعنى ان الليبيين كلهم يرون ما يراه الزنتان والرجبان رحم الله ابن عسكر فقد عاش مناضلا ضد فرنسا ومات مشنوقا من ايطاليا ..

والقشاط في قوله هذا ينسى أو يتناسى ما قد ذكره على الصفحة 171 من كتابه المعنون (خليفه بن عسكر الثورة والاستسلام) وها نحن نورد هنا للقارئ الكريم كى يلاحظ مدى ما يتمتع به السيد القشاط من مخالفة للواقع والحقائق التاريخية، يقول (ويحدثنى المجاهد ابوالقاسم المعلول الزنتانى، قال، سمعنا بما آلت اليه العلاقات بين الرجبان وخليفه بن عسكر فعرضنا وساطتنا واتجه منا عشرة فرسان للجوش حيث يقيم عون سوف وذهب معنا بعض اعيان الصيعان وجئنا لخليفه بن عسكر في الحرابه وعاتبناه على ما قام به وعلى تمزيق صف الوحدة الوطنية وجميعنا لا يعلم أنّ الرجبان يقدمون بقواتهم، فاجابنا خليفه بن عسكر انه يريد أن يكون مسؤولا عن المنطقة الغربية من وادى غدو غربا وانا اعاهدكم أن الطليان لن يصعدوا لهذه المنطقة من جهتى وعليكم بالجهاد في مناطقكم، واقتنع الوفد وعند خروجهم من عنده انهمر عليهم الرصاص من الرجبان الزاحفين من جهة الرحيبات فاسرع الوفد للجوش، واعتبر خليفه بن عسكر أن الوفد ارسل اليه كخدعة لتطمينه حتى يقبض عليه الرجبان، وارسل في طلب جنوده من نالوت الذين وصلوا في اليوم الثانى

(1) 1 - 2 - 3 - 4 - من الصفحة (146) كتاب من قيادات الجهاد.

واستطاعوا أن يصدوا زحف الرجبان وان يأسروا مائة وخمسة وعشرين رجلا من بينهم التبانى فكينى الذى التقيت به، ومجموعة من الجيش النظامى التى اشتركت في المعركة ضد بن عسكر، وقد اطلق بن عسكر الاسرى باستثناء المجموعة التى هى من بلدة فكينى (تارديا) وذهب من الزنتان وفد يضم حوالى خمسة عشر فارسا إلى نالوت يطلبون من خليفه بن عسكر اطلاق سراح الاسرى الذين سجنهم ابن عسكر في ماجن والذى شجع الزنتان على التوسط كونهم لم يشتركوا مع الرجبان في مقاتلة ابن عسكر حتى ذلك الحين وانه صديقهم عندما كانوا في القبلة في مجزم ودرج وسيناون . يلاحظ القارئ الكريم أن المفهوم هنا أن الزنتان لم يكونوا طرفا لا في الخلاف ولا في الحرب وانما كانوا يتوسطون من اجل لم الصف والسلام في حين أن القشاط في كتابه (من قيادات الجهاد) جعلهم طرفا الجأ بن عسكر إلى الطليان خلاف ما كان ذكره سابقا وقد اوردناه هنا لوضع الامور في نصابها واحقاق الحق، ورغبة في التأكيد على مفهوم القشاط الخاطئ لأحداث التاريخ واتجاهه دائما إلى وضع عبارات الاساءة إلى بعض الاطراف كما اوردنا نجده عندما علق على قصيدة (عبدالله عثمان الزعيمه الوارده على الصفحتين 261-262 من كتاب خليفه بن عسكر المعنون الثورة والاستسلام ما يلى):

(بعد أن يصف الشاعر الحالة التى فر بها الرجبان والزنتان للقبلة والفوضى التى عمت عملية انسحابهم يلوم فرسانهم على ركوب الخيل ويصفهم بالجبن ويقول في الاخير إن الموت فرض من الله والذل كشفه والفرار شماته - ثم يتحدث عن أن سبب هذا القتال بين المسلمين يرجع لأولئك الذين يتقربون للطليان ويرغبون في زيادة رواتبهم وان اموالا طائلة دفعت لإشعال هذه الفتنة) ومن يقرأ قصيدة عبدالله عثمان الزعيمه هذه لن يجد كلمة تؤكد أو تشير إلى وجود الزنتان في تلك المعركة وانما ادخلهم القشاط ظلما في هذه المعركة ..

يقول القشاط تحت عنوان (معركة الوخيم بداية الانكسار) (تبين لكل ذى عينين ان الايطاليين سيهاجمون المنطقة الغربية وانهم سيتقدمون باتجاه الجبل من طريق الجوش وهم فى اختيارهم لهذه الطريق سيهاجمون قبائل الصيعان فى المنطقة) .

ونحن نقول ان المهاجمة الايطالية للصيعان أو غير الصيعان واردة بالطبع على اذهان القادة الايطاليين وتمت بالفعل دون تمييز بين القبائل المجاهدة كلها اما انفراد القشاط بالقول بانهم سيهاجمون الصيعان وسكوته عن بقية القبائل فيه اهمال مقصود وفخر زائد عن حده وتبجح لا موجب له، والدليل على قولنا هذا ايراده المثل الذى يقول (ان الحديد بالحديد يفلح) وهذه رسالة مبطنة يوجهها إلى الليبيين معناها ان الصيعان وحدهم المجاهدون وغيرهم لا قيمة له ولا تأثير فى مسار الاحداث،وان الصيعان هم وحدهم الشجعان وكفى بهذا التبجح الذى لا يرضاه الصيعان .

وكذلك فى الصفحة (146) يقول (كلفت الهيئة الحاج محمد فكيني بمن معه من الزنتان والرجبان والسبعة والغنايمه واولاد شبل والعواته والقنافيد والفياصله والسلامات ليتصدوا للقوات الزاحفة ويقوموا بمساعدة الصيعان على ذلك _ (1) ولا نرى ضرورة تدعو إلى القول ان وضعية الصيعان المتنقله وغير المستقره فى بيوت محفورة تحت الارض أو مبنية فوقها لا تساعدهم لكى يكونوا تجمعات كبيرة فى المنطقة وانما قد يكونون نظرا لظروف كثيرة فى مجموع نزلة أو نزلتين أو ربما خمس لا تتجاوز بيوت النزلة الواحدة ستة أو سبعة بيوت من الشعر فلا يحتاجون وعددهم متناثر فى السهول والهضاب والربوات إلى التعبير الذى يقيد تجمعا ما بدرجة كبيرة وهذا بالطبع لا يعنى انتقاصا أو شكا فى شجاعة الصيعان وتلاحمهم مع بقية القبائل المجاهدة منذ بداية الاحتلال حتى نهايته وطرد الفاشيين من ارض الآباء والاجداد ..

وقول القشاط، كلفت الهيئة شهادة لفكيني والقبائل المذكوره إذ ان الهيئة رأت فى فكيني والقبائل التى معه اخلاصا حقيقيا جديرا بالنصر على الطليان وهى اى الهيئة كانت لسان الليبيين وبصرهم، غير ان القشاط يناقضها بعد ايراد ما راته ويتهم المجاهد محمد فكيني بالخيانة العظمى متمثلة فى ميوله إلى الطليان وتبعيته لهم وهذا افتراء، والتناقض فى مفاهيم القشاط التاريخية يجعل التاريخ نفسه يتبرأ من تلك الآراء والافكار التى يريد ان يغرسها فى نفوس القارئين لكتبه وبشكل خاص الاخيرين (الصحراء تشتعل ومن قيادات الجهاد) .

وفى حديثه عن معركة الوخيم على الصفحة نفسها (146) تحت عنوان (بداية

الانكسار) تسفيه لكل الليبيين لكنه تسفيه مغلف عندما يصف القبيلة التى ينتمى اليها بانها وحدها قادرة على مقارعة الاحتلال الايطالى بايراده ذلك المثل الذى يقول (ان الحديد بالحديد يفلح) وكأنه يوحى إلى الاجيال ان سكان الجبل الغربى كلهم لم يقدروا ولن يقدروا على مقارعة العدو باستثنائها مؤكدا ما ادعى بقوله (فهم سكان المنطقة وعلى خبرة بطرقها وآبارها وتضاريسها) وهذا ادعاء باطل من اساسه إذ هم من سكان جفاره نالوت وأعدادهم فى الاغلبية كانت فى تونس ولذا فهم ليسوا بخبرة تعادل خبرة طفل أو شاب يافع من سكان الجبل اذا لم يكن يقصد جنود خربيشه، والفقرة التى اوردها القشاط بعد هذا الادعاء تعطى انطباعا غريبا لدى القارئ إذ كيف يصدق ان المبروك الغدى رحمه الله كان على علم تام بما لم تعلم به الهيئة، هيئة الاصلاح بما لها من امكانيات مادية ومعنوية وما لها من استخباريين، ثم نراه يتبجح بصورة خفية قائلا ان المبروك هذا طلب الدعم والمساعدة لتقوم قبيلة الصيعان بصد الطليان قبل التقدم إلى الجبل، فهل هذا يعنى ان الهيئة كانت متقاعسة ام كانت فى عمى عما يدور؟؟! لاشك فى ان الغدى كان شجاعا مجاهدا اما كونه يعلم بما لا يعلمه رجال الهيئة فغير ممكن، وفى الصفحة (147) تحت عنوان الحاج محمد فكيني يقول معرفا به :

(من قبيلة الرجبان قرية تارديه كان موظفا مع الاتراك وفى انتخابات مجلس «المبعوثان» رشح نفسه ضد الشيخ سليمان البارونى ولكنه لم ينجح وبقيت العداوة بينه وبين الشيخ البارونى) .

وفى كلامه هذا اخطاء منها انه ادعى ان الحاج فكيني من تارديه وهو ليس منها وانما من اولاد عبيد، وثمة فرق بين الفريقين تارديه واولاد عبيد وحتى التجمع السكنى فان كل فريق يتجمع فى جهة من المنطقة اللهم إلا منازل قليلة متداخلة بين الجانبين، والادعاء الآخر الباطل انه حول التنافس بين القائدين إلى عداوة وبذلك تحولت فى ذهنه زعامتهما فى الجهاد إلى موضوع شخصى وانتقام، حاشاهما من هذا، وبعد هذا يقول فى الصفحة نفسها (كان الشيخ سليمان البارونى على رأس المؤيدين لاستمرارية الجهاد ويؤيده جميع زعماء المنطقة الغربية من طرابلس والجبل

الغربى باستثناء الهادى كعبار فى غريان وفرحات الزاوى فى الزاوية ومحمد فكينى فى الرجبان، والاستعدادات جارية لمعركة الاصابعة كان محمد فكينى يدعو للطليان فى الجبل) ويستشهد بكلام نسبه لبيلاردينيللى ولكنه يحوّره فيقول حسب ما اقتبسه منه إن كان اقتبسه فعلا (ليستسلم للسلطات الايطالية) غير ان الكاتب حول نية الاستسلام إن لم تكن مناورة مقصودة من الحاج محمد فكينى تمويها على الطليان لشئ اراده، حوّله القشاط إلى الدعاية للطليان وترويجا للاحتلال!!

وفى الهامش نفسه رقم (2) فى الصفحة (148) يقول :

(هنا كان يوسف خربيشه مجاهدا وفكينى مع الطليان وليسبر اعماق وجذور الخلاف من الرجلين الذى تسبب فى كارثة الجبل) وهذا التعليق الذى ذكره مما يدعوالى الأسف على التاريخ عندما يكتبه من لا يتقنه فيغيره كما يحلو له، إذ لا يدخل عقل انسان اى شكل من المقارنة بين مجاهد ربما يناور سياسيا فى بعض الاحيان وخائن قاتل ويقاتل مع العدو الايطالى ولم ينفصل عنه إلا بعد ان صار الاشتباه فيه من اسياده وخاف على نفسه!!

وبعد ان علق بذلك الكلام قال (وما ان سقطت المقاومة فى الجبل بعد معركة الاصابعة حتى تم تعيين محمد فكينى قائمقاما على جادو من قبل الطليان ومنحه ملك ايطاليا وسام كوالير، وبدأ فى تعيين الموظفين والاساءة إلى اولئك الذين لم يكونوا على وفاق معه وقد عزل مدير الرياينه محمد جلبان وارسله منفيا إلى الزنتان الذين اساءوا معاملته ولأكثر من سنة وهذا من الاسباب التى جعلت جلبان يقف ضد فكينى والزنتان فيما بعد) .

وهذا الرأى الذى يقوله لا يستند إلى اى دليل اثبات وانما حديث مفترى يحمل فى طياته عناصر تفنيده ذلك ان منزل جلبان لا يبعد عن الزنتان فالمسافة قصيرة جدا، ستة اميال تقريبا فكيف تكون منفى، والرجبان وفكينى وجلبان والرياينه والزنتان يعرفون ان بين الرياينه والزنتان واديا فقط وهو فوق الجبل مباشرة بحيث تسمح التضاريس بالتنقل ليلا ونهارا فيستطيع جلبان ان يرى اهله وذويه كل حين اذا اراد، وعنصر التفنيد الآخر ان الزنتان اقرب إلى مقر فكينى والقائمقامية فى جادو فلا

يعقل ان يكون النفى تقريبا للمنفى من عاصمة القائمقامية، والعنصر الثالث الذى قال فى شانه ان الزنتان أساءوا معاملة جلبان لمدة سنة ما هو إلا افتراء إذ لم يعز إلى مرجع من رواية أو وثيقة وانما اطلق للسانه وقلمه العنان دون قيد أو ادنى تريث واستيضاح، والقول دون ما سند من وثائق لا يعتد به ولا يلتفت اليه لأنه من الاقوال الاحتمالية دون دليل، ، مع العلم انه فى كتاب معارك الدفاع عن الجبل الغربي صفحة 486 قال ان جلبان التجأ إلى العميان الزنتان وبقى معهم سنة وحضر معهم معركة العجيلات فكيف يقول هنا انهم اساءوا اليه؟؟

وفى الصفحة (149) يقول دون ان يحيل القارئ على اى مستند موثوق (وبعد انكسار الجيوش فى غدامس ومرسيط والقرضابية ومهاجمة المجاهدين للقوات الايطالية فى الجبل الغربى، يقول الشيخ سليمان البارونى فى مذكراته عن معركة الكردون ببلدة الزنتان التى خاضها المجاهدون من مختلف قبائل القبله والذين خاضوا معركة مرسيط (وصل المخترش قرب البلاد وترصدوا أعداءهم فاتى سعد برنيه الفكحال الى القومندان واخبره ان الجماعة وصلت فامر الصوارى بالكشف عنهم ومعهم سعد وهو صادق وباشر من فى البلاد الهجوم وقصدوا المحبوسين فاخرجوهم.. وهذا الكلام فيه الصدق وفيه غير الصدق فقبائل القبله هم زنتان كانوا فى وادى مرسيط ووادى تاقجه وسيح اللبن وويسيق اما من معهم من افراد غنائمه أو سبعه أو قديرات أو عواته فهم كل حلف للزنتان واخوة ويعتبرون من الزنتان وليسوا غرباء عنها، اما قوله الذى ينسبه للبارونى من انهم من مختلف القبائل فنقول ان البارونى وعشيرته لم تشارك ولم تحضر فى معركة الكردون إما لبعد المسافة أو لأنها لم تسمع بالمعركة فكيف يقول عن شئ لا يعلمه هذا القول؟ واما سعد الفكحال فإنه ليس ابن برنيه وانما هو سعد بن نبيه الفكحال ولم يكن يوما جاسوساً لأحد فسعد الفكحال الذى ورد الحديث بشأنه هو سعد بن نبيه الفكحال وليس ابن برنيه وربما كان الخطأ المطبعى من وراء نسبته إلى ام ليست امه اما ما ورد بشأن اخباره للقومندان فالرد على ذلك واضح وضوح الشمس فى كون سعد هذا كان رجلا درويشا تتواتر الاخبار بدروشته واحواله على الاسماع جيلا بعد جيل ليس فى الزنتان فحسب بل فى القرى والقبائل المجاوره والتى لها علاقات بالزنتان، واننا نستغرب

استغرابا كبيرا من ادخال الكتّاب كلام الدراويش وشطحاتهم فى الامور المهمة والعسكرية بالذات واعتبارها عنصرا استخباريا تتوقف عليه نتائج الصدامات الحربية ونستغرب بالذات من القشاط الاستشهاد بما ورد خبرا على لسان رجل درويش متغير الاحوال كلامه غير ذى مسؤولية حتى فى الامور العادية فما بالك به فى الحديث عن ظروف معركة ويزيد استغرابنا لأننا نعلم ان القشاط الذى ينتمى لقبيلة لها علاقات اخوية وجهادية حميمة بالزنتان ناهيك عن الجوار فلابد والحال هذه انه كان يعلم من حال سعد الفكحال هذا ما يعلمه ابناء الزنتان بل ربما يكون علمه بحال الدروشة هذه اكثر، وكان اجمل به واجدر لو انه فسر تفسيرا دقيقا علميا حالات من كانوا دراويش وبيّن الحقيقة التى لا مراء فيها للقارئ الكريم، وإذا كان قد اورد قصة لا قيمة لها فكريا ولا تاريخيا ولا حتى اجتماعيا وحشرها فى احداث التاريخ المتعلق بالجهاد فهو لا بد ان يكون قصد التشهير والاساءة، ونستغرب ايضا من البارونى ذكره ان المخبر الذى اخبر القومندان الايطالى بامر المجاهدين هو سعد الفكحال واعتباره صادقا فى اخباريته إذ لا يكون الحكم بالصدق أو عدمه إلا بالتجربة والمعرفة الوثيقة للشخص؟ اما فى هذه الحالة فالحديث يحمل ضمن ما يحمله فى طياته عدم الدقة الذى يدعو إلى الشك، فالبارونى والناس الذين كانوا يتبعونه فى جموع لا افراد فى قرية كاباو وهى تبعد عن الزنتان بحوالى مائة وعشرين كيلومترا وطرابلس التى يقيم فيها الشيخ البارونى تبعد عن الزنتان بحوالى مائة وثمانين كيلومترا اذا اخذنا فى الاعتبارات الطريق بينهما كانت عن طريق غريان فى زمن البارونى، ومعروف ايضا ان البارونى وكاباو كلها لم يشاركوا فى معركة الكردون فاذا كان الخبر جاءه عن طريق مخبرين فان الواجب العلمى والادبى يقتضيه حالئذ التمحيص وتقليب الامر تقليبا دقيقا إذ قد يكون المخبر غير حصيف أو لا ينقل الحادثة بصدق، واذا ما عرفنا ان الشيخ البارونى كان غير مستقر استقرارا ثابتا فى مكان ما وان الخبر قد يكون جاءه بعد زمن لظروف المسافات وظروف مغالبة الاحداث وعامل النسيان والزمن له دور كبير فى سرد الامور التاريخية من حيث الصدق وغير الصدق زيادة ونقصانا بما يوجب على المستمع للخبر التريث وعدم اخذ الكلام على علاته دون تمحيص، عندئذ يزيد استغرابنا أكثر، اما اهل البلد ومن

فيها كما قال القشاط فلم يبدأوا الهجوم وانما بدأه الزنتان الوافدون من القبلة اى من الوديان المذكورة آنفا ودليلنا مع الروايات الصوتية ان قول هذا الكاتب يفيد ان المعركة زنتانية ارضا وناسا، وقوله ان من فى البلد هجموا واخرجوا من فى السجون دليل على ان الغلبة كانت لهم من اول وهلة، والحقيقة التى لا مراء فيها ان المعركة استمرت لأكثر من اسبوع إذ حاصر المجاهدون الايطاليين فى الكردون وانجلت اخيرا بنصر مبين للمجاهدين وقد اثرت تأثيرا ايجابيا فى مسيرة الاحداث بالجبل الغربى كله، والدليل الآخر على ان المجاهدين فى معركة الكردون كانوا زنتانا فقط ان الشهداء لم يكن فيهم واحد من اية قبيلة اخرى وكذلك الجرحى إلا اذا اراد القشاط أو غيره ان يكون الحليب من جمل وليس من ناقة فنقول عندئذ لا حول ولا قوة الا بالله ويرحم الله التاريخ وأهله، ومما يفند رأى القشاط هذا قوله فى الصفحة نفسها ان فكينى منع الرجبان من المشاركة وعاقب الرجلين اللذين بعثهما لمعرفة جلية الامر عندما بقيا فى الزنتان إذ كيف يعقل ان يتخلف الرجلان والرجبان عن معركة فى الزنتان وتكون القبائل الاخرى معهم؟؟! اننا نستغرب هذا ويستغربه معنا كل منصف (وتأكيدا علي ان المعركة زنتانية وكل الشهداء والجرحى من الزنتان يجد القارئ الكريم اسماء الشهداء والجرحى فى معركة الكردون عند الحديث عنها) يقول القشاط فى الصفحة (150) فى كتابه (من قيادات الجهاد) متهما فكينى والشيخ احمد البدوى بالخيانة للوطن وينسب ما يقوله للايطالى بيلاردينيللى محرفا ما اقتبسه من هذا الايطالى حيث يقول على لسانه ان بيلاردينيللى هذا قال (على لسان البدوى انه ارسل إلى النقيب ميليو المحاصر فى الزنتان اكثر من رسالة يطلب منه التسليم) ونترك للقارئ المتمعن استنتاج ما يرى استنتاجه من عبارات القشاط الذى يرى ان مراسلة البدوى لميليو مطالبا اياه الاستسلام تواطؤ مع الايطاليين.!! دون ان يكلف نفسه عناء التعليق على ما قاله بيلاردينيللى!

وليس هذا فحسب بل نراه يقول ايضا على لسان بيلاردينيللى هذا (بعد معركة وادى مرسيط كان البدوى قد عاد إلى الطبقة وعلى أثر انتشار شائعات مفادها ان عددا كبيرا من زعماء الزنتان واعيانهم قد اعتقلوا وشنقوا صعد مسلحو الزنتان الرحل

شمالا نحو القبله فاقتفى اثرهم البدوى ليصل إلى الزنتان بعد انقضاء ثلاثة ايام على حصار الحامية هناك[1] .

ويكفى لتفنيد هذا الاقتباس ان لم يكن تحويرا ان كاتبه ومقتبسه لا يعرفان الجهات الاربع جغرافيا بالنسبة للقبلة هل هى شمالا ام جنوبا من الزنتان وكيف يصعد الانسان من مرسيط إلى الزنتان؟ ويضيف القشاط المحرف للتاريخ على لسان بيلاردينيللى ان البدوى قال له عن طريق احدى النساء انه بعث إلى النقيب ميليو اكثر من رسالة يحثه فيها على الاستسلام (وحاشا البدوى من أن يبعث امرأة إلى ميليو أو غير ميليو) فما الامر إلا افتراء عليه سواء اكان هذا الاقتباس قشاطيا أو ايطاليا، واما ان تفسر رسائله إلى ميليو التى يتعهد فيها بانقاذ حياة هذا الميليو ويحثه فيها على الاستسلام بانها مهادنة للطليان أو ميل لهم فهذا من اغرب الغرائب، ويظهر التناقض واضحا فى كتاب القشاط فالمطلع على الصفحة (151) يجده يقول، أعود للحديث عن قائد معركة المجاهدين فى الوخيم الحاج محمد فكينى الذى اشعل الحرب فى الجبل بعد انسحاب الايطاليين وبدأها بالمعارك التى خاضها مع يوسف خربيشه فى جادو على قائمقامية جادو واوقع المواطنين فى اتونها بعد ان ارسل يوسف خربيشه إلى زواره للتفاهم مع مندوب المكتب السياسى الايطالى على تزويدهم بالسلاح والمال . .[2] .

وهذا التناقض واضح من قوله مع يوسف والحقيقة المتواترة تواترا عاما انه ضد خربيشه وليس معه، ويتضح تناقض كلامه اكثر فى ايراده عبارة تزويدهم بالسلاح!! ضد من يا ترى؟

وكيف يقول قائد معركة المجاهدين فى الوخيم وهو يتهمه صراحة بالخيانة والحقد؟ فكيف يساغ ان يكون قائدا لو كان خائنا؟ حاشاه من هذه الخيانة التى يلصقها القشاط به، وفى الصفحة (153) يكرر ما قاله سابقا بشأن صلح سوانى بن يادم قائلا (انه كان ضربة فى صميم اللحمة الوطنية بعد ان قال ان فكينى تم تعيينه

(1) من كتاب من قيادات الجهاد، الصفحتان (150 و151).

(2) المصدر نفسه، الصفحتان (150 و 151).

احد افراد مجلس الشورى الجمهورى الذى يرأسه الشيخ محمد سوف المحمودى؟؟).

وهنا نرد عليه قائلين ويرد معنا كل من يعرف التاريخ على حقيقته كيف يكون عضوا لمجلس شورى الجمهورية الطرابلسية اذا كان خائنا متضح الخيانة؟ وهل فاتت هذه على كل اعضاء الجمهورية ومجلس الشورى ولم يفطنوا جميعا اليها وفطن اليها القشاط فقط بعد عقود عديدة من الزمن؟؟!!

اما فيما يخص على الشنطة فيقول القشاط (على الشنطة كان يتواجد بالشاطئ عند الزوائد قادما اليهم من الجبل يحمل بضاعة لبيعها فى المنطقة ولم يشترك فى معركة قاره، وقد اجر ابله لسالم بن عبدالنبى لتحمل الغنائم إلى واو حيث يقيم عابد السنوسى. .[1] وهذا الكلام يحمل تناقضا عجيبا ايضا فقد سبق ان قال ان سالم بن عبدالنبى لم يكن قائدا فى معركة قارة ونسبها لأحد المجاهدين الكرام الذين كانوا تحت امرة الشيخ سالم وهو ارحومه التركى السباعى، وهنا يقول ان سالمًا اجر ابل على الشنطه ليحمل عليها الغنائم!! فكيف لم يكن قائدا واجّر وبعث الغنائم ولماذا لم يبعثها من قال انه القائد؟؟ ومع هذا ولتذكير القارئ الكريم بالاحداث نعيده إلى مقدمة الكتاب والاستهلال بحيث يعرف ماذا قال القشاط سابقا عن قيادة الشيخ المجاهد سالم بن عبدالنبى وكيف انه لحس كلامه عدة مرات!!

اما تحشيره لعدم مشاركة الشنطه فى معركة قارة فالرد عليه يتبين من الاحاطة بجغرافية المنطقة ذلك ان الزوائد فى الشاطئ وهو يبعد عن سبها بمسافة كبيرة كما ان المجاهدين لم تكن لديهم وسائل اتصال سريعة مثل ما لدينا الآن فاذا كان الشنطه فى الشاطئ حسب ما ورد فى كتاب القشاط اعتمادا على قول البارونى انه كان عند القوائد فكيف لو افترضنا صحة الخبر يتم الاتصال به؟ وما يؤكد اشتراكه فى المعركة ووجوده فى تمام الساعة الرابعة وخمس واربعين دقيقة فى المكتب نفسه الذى يجلس عليه الشيخ سالم (حسب رواية الاسير الضابط الايطالى بترنيانى فى كتابه (الصحراء

(1) من كتاب من قيادات الجهاد، الصفحتان (150 و 151).

الطرابلسية) الذى قال انه وجد شخصا يسجل الغنائم وعرف انه على الشنطة، ثم ان الشيخ سالم بن عبدالنبى المعروف بالحذر الشديد والفطنة ما كان له ان يبعث باحد إلى اى مكان وهو يقوم بعمل مصيرى فى الهجوم وتحرير القارة . .

ويقول القشاط فى الصفحة (157) (. . . اولاد ذويب ورئيسهم عبدالسلام بن حسين والشيخ التايب وجماعة الغنانى مصرون على الحرب فى معركة مرسيط وفروتن اما الشيخ البدوى وجماعته اى كل من يتبعه من الزنتان مصرون على عدمه، وليس هذا فحسب بل يتهم ايضا عبدالقادر الازهرى بانه كان يعطل المجاهدين عن الهجوم على العدو! ولا ندرى من هو المبروك بن زلمو الذى يذكره القشاط فى السطر الرابع عشر من الصفحة نفسها، وتتوالى اتهاماته للشيخ البدوى بلا اى دليل منطقى، ولا ندرى لماذا على الرغم من اننا رايناه كيف يوزع الاتهامات يمينا وشمالا على كل قبائل ورجال الجبل الغربى!!

وفى الصفحة (158) يقول (ولم يشترك على الشنطة فى معركة الكردون التى حاصر فيها المجاهدون مجموعة من جنود الطليان فى بلدة الزنتان).

والرد على هذا يتضح من كون العكرمي على الشنطة كان من شهداء معركة الكردون فكيف لا يكون والده على الشنطه بها؟ ويتضح سوء نية القشاط حتى من خلال الالفاظ حيث يقول مجموعة، ومن المعروف ان المجموعة لا تتعدى اصابع اليدين بينما يعترف جراتسيانى نفسه بان الضباط كانوا ثلاثة وضباط الصف كانوا ثلاثة والعدد فى مجمله كان 188 عسكريا ايطاليا بكامل عدتهم وعتادهم، وهذا لا نستغربه ايضا من القشاط فنحن نذكر ماذا قال عن الجنود فى قارة سبها لأن التزوير والمغالطة ليسا غريبين عليه!!

وفى خضم نسيانه بان تنافسا حدث بين الشيخ البارونى والحاج فكينى جراء الانتخاب لمجلس «المبعوثان»، هذا التنافس الذى اوصله القشاط إلى درجة العداوة بينهما نراه كثيرا ما يستشهد بالشيخ البارونى متناسيا ان شهادة احد الخصمين فى خصمه الآخر وضده لا تؤخذ إلا بتحفظ اذا لم تسندها دلائل اخرى . .

وفى الصفحة (160) يقول القشاط عن معركة الجوش بعد ان يورد نص رسالة

من والى طرابلس سليمان البارونى إلى متصرف الجبل يأمره فيها بتكليف من يذهب إلى الجوش لمحاربة الاعداء قائلا (ورد الخبر بان قوة من العدو خرجت لأجل الغزو فارسلوا إلى الزنتان والرجبان ليفزعوا إلى جهة الجوش وكلفوا الريانيه والمشاشيه والحوض وككله بالفزع إلى الجفاره حين وصول هذا بدون تراخى وارسلوا واحدا إلى الجوش قبل كل شئ يخبرهم).

التوقيع، والي طرابلس

سليمان البارونى، كتب فى وسط مارس 1334

وهنا يقول القشاط (ان العدو وصل إلى الجوش واشتبك مع المجاهدين فى معركة ضارية استمرت إلى الليل ولم يحضر احد من الزنتان ولا الرجبان ولا الرحيبات. .[1] هذا ما قاله القشاط بالنص ليوحى به إلى قراء كتابه بان هؤلاء قد تقاعسوا ولم يبين الظروف المحيطة بتناقل الاخبار إذ لم يصل من يخبر هؤلاء عن امر البارونى ليستعدوا لمجابهة العدو.

ويقول القشاط فى الصفحة (161) (وقد اصبح على الشنطه مندوبا على الجبل ومستشارا للحكومة الايطالية بعد صلح بن يادم. .)[2]

ونحن نتساءل ويتساءل معنا التاريخ وكذلك القراء، لدى من كان الشنطة مندوبا على الجبل؟؟ وباسم من يتحدث ولمن يوجه نقاشه؟ ويا ترى من الذى عينه مندوبا للتحدث باسمه؟ يا ترى من قبله للتحدث اليه فى مندوبيته هذه؟؟ وهذه التساؤلات تجعل الانسان فى حيرة من امره ذلك انه اذا كان مندوبا للحكومة الايطالية فى الجبل فان زعماء الجبل ليسوا على درجة من الغفلة بحيث يكون زعيما فى الجبل ومندوبا لديهم من طرف الاعداء وهم فى حالة جهاد؟!!اما اذا كان مندوبا عن اهالى الجبل للتحدث باسمهم فى مجلس وطنى فهذا لا يجوز اعتباره مستشارا للحكومة الايطالية كما يقول القشاط، ولا يستطيع الانسان ان يكون مندوبا ومستشارا لأن

(1) صفحه (160) كتاب من قيادات الجهاد ..

(2) المصدر كتاب نحو فزان للجنرال جراتسيانى - 2- ص 162 كتاب قيادات الجهاد للقشاط.

ذلك سيجعله بين امرين متناقضين نوعا من التناقض، إذ لو كان مندوبا من طرف الليبيين لدى الحكومة الايطالية بعد الصلح الذى عقدوه معها فإنه سيكون متحاملا على جهة من الجهتين ومائلا إلى احداهما، واما اذا كان مندوبا للحكومة الايطالية فان منصب المستشار الذى اورده القشاط لن يجعل آذان اهل الجبل تستمع اليه؟!!

وفى حديثه على الصفحة (162) يورد القشاط اسماء كل من عمر بك ابودبوس واحمد بك الشتيوى وعلى بك الشنطه واحمد بك الفساطوى ومحمد بك الصويعى - يقصد الخيتونى - والحاج محمد فكينى ومحمد مختار كعبار ومحمد بك حسن الفقيه، وهؤلاء ليسوا محل شك باستثناء فكينى والشنطه عند القشاط، فكيف يرضون ان يكون بينهم عميلان لإيطاليا؟؟ وكيف يرضى الليبيون الذين طلبوا فى الصلح ان يعين هؤلاء وتحدد لهم رواتب؟؟ ويورد ايضا ان الوالى متزنجر قد اصدر قراراً بتعيينهم جميعا ووعد بتعيين مرتبات لهم ايفاء لما تم فى الصلح من اتفاق عليه؟؟

الفصل الرابع

التفاوض والمواقف في شأن صلح بن يادم

قـــد يـــهـــون الـــعـــمـــر إلا ســـاعـــة

وتـــهـــون الارض إلا مـــوقـــعـــا

وقال الشاعر الليبي :

«بـلا وطـن مـا تـقـدر تـقـول بـلادى   وبـلا خـوت مـا تـرزم تـرد أعـادى

بـلا وطـن مـا تـسـمـىّ بـلا وطـن   مـا عـنـدك شـرف لا هـمـا

وبالـخوت ما ينقص عليك إتما   وأهـل الـقـوافى يـفـهـمـو لـبـعـادى

بـلا وطـن لـيـش تـدافـع انـمـاكـش   شـريـك إفـمـلـك مـاكـش شـافـع »

وعلى الصفحة 163 يسرد القشاط أسماء بين قائم مقام ومدير ويوزع الاتهامات بينهم من العميل والمتقاعس والمرتشي. .إلخ. في الوقت الذي يعلم فيه أن هؤلاء تم تعيينهم بعد صلح سواني بن يادم الموقع بتاريخ 1 يونيو 1919م ويعلم كذلك أن هذا الصلح جاء باتفاق جميع قيادات الجهاد في القطر الطرابلسي وهو كذلك يعرف الوظائف والدرجات ورواتب القائمين بها وفق هذا الصلح وهو يعرف أن بنود هذا الصلح لا تحرم العمل ضد الدولة الايطالية وإلا لماذا وجود هذه القيادات في الوخيم والجوش والسلامات وغيرها؟ وماذا يعني طلب رئيس هيئة الاصلاح السيد أحمد المريض من الحاج محمد فكيني ومن معه من المجاهدين بالزحف على الوخيم والاستعداد لملاقاة العدو غير الجهاد.

وفي الصفحة 165 من كتابه المعنون (من قيادات الجهاد) نلاحظ أن القشاط ينصب نفسه خصماً وحكماً على قيادات معركة الوخيم وما بعدها حيث يقول (وبالتالي يتضح أن معركة الوخيم ومن بعد معركة الجوش معركة السلامات كانت مسبقاً محكوماً عليها بالفشل لضعف القيادة لدى المجاهدين وخور عزيمتهم) وهو يقيم الاحداث والمواقع كيفما شاء لا كما يفرضها الواقع والزمن الذي وقع فيه الحدث فالقوات الايطالية بما تمتلك من قوات تبلغ 3000 جندي وثلاثمائة فارس إلى جانب رجال خليفة بن عسكر وما لديها من أدوات التدمير كالمدافع والرشاشات والقنابل والطائرات التي تقذف بحممها فوق رؤس المجاهدين وهم لا يملكون سوى بنادق أغلبها تركية قديمة، ورغم هذا الفارق الشاسع في القوة والقوات استطاع المجاهدون أن يوجعوا العدو وأن يكبدوه الخسائر الفادحة وقد اعترف العدو نفسه بأنه كلما حاول التقدم يلاقي مقاومة عنيفة وصلت إلى الالتحام بالفؤوس والسكاكين ولولا الطائرات التي دخلت بقوة والتي لم تعهدها الخيول وإبل المجاهدين إلى جانب ما كانت تحدثه من دمار وسط تجمعات المجاهدين لما استطاع جراتسياني احتلال الجبل ولا حتى الاستيلاء على الوخيم. ونتساءل في هكذا حالة لماذا يتجنى القشاط محاولاً طمس دور بعض القيادات الوطنية والتعتيم المتعمد لاعمالها المشرفة

في الوقت الذي كان يجب على السيد القشاط لو كان منصفاً إبراز الجوانب الإيجابية لهذه الملاحم من التاريخ وإيجاد المبررات المنطقية التي فرضها واقع الحال على المجاهدين وقياداتهم حيث أن زادهم محسوب بالصاع وعتادهم بالطلقة وما يفقد منه لا يعوض مقابل امكانيات دولة، وأي دولة في ذلك الوقت أي إيطاليا بعظمتها وجبروتها التي وضعت كل امكانياتها تحت تصرف جنرالها جراتسياني المكلف باعادة احتلال البلاد من جديد وعلى ضو ذلك يعتبر معارك الوخيم والجوش والسلامات وقبلها سواني الكردي ملاحم جهادية بجميع المقاييس سطرها الآباء والأجداد بمداد من نار ونور تحرق الجاحدين والناكرين وتضئ السبيل أمام الأجيال الصاعدة الواعدة وإذا كان هناك من إضافة لهذا السرد فهي كلمة وفاء لذلك المجاهد الذي وهب نفسه وأولاده قرباناً للوطن دون كلل أو ملل بالكلمة والبندقية والرأي متحملاً مشاق السفر والترحال والاعداد والاستعداد للمعارك وفي الأخير بسبب ذلك يتجرع عذاب الغربة عن الوطن حتى جاد بروحه على أرض الشقيقة تونس ذلك هو الحاج محمد فكيني الرجل الذي كان يوقع دائماً رسائله بتوقيع (خادم الوطن) وهذا القشاط نراه يبحث من أجل أن ينال من هذا المجاهد ويرميه بتهم الخيانة والرشوة، ولكن إرادة الحق لابد أن تعلو ونور الهداية لا بدّ أن يعم والضبابية المغرضة لا بد أن تنقشع كذلك نجد القشاط يتهم الزنتان والرجبان ومن معهم بالهروب بعد معركة الوخيم عندما يقول في الصفحة 169 على لسان محمد العلوش (إن الزنتان والرجبان ما إن سمعوا بالعدو يتقدم باتجاه الجوش حتى ركبوا خيولهم وانسحبوا إلى بلدانهم) ثم يضيف القشاط العبارة التالية (وعلى الذين يرون في حديث جراتسياني هو الصدق الحقيقي ننقل أنه من يوم واقعة الوخيم في 3 يونيو بدأ أهالي الزنتان والرجبان في الفرار بمنتهى السرعة نحو القبلة بعد أن استبد بهم الفزع والذعر الشديدين. . .إلخ من كتاب نحو فزان) ونحن نقول وبكل تجرد ودون البحث عن الذرائع إن ما جاء في تعبير جراتسياني على الصفحة 103 كان تكملة لما ورد قبله على الصفحة 102 ونصه (وكان من شأن الأيام التي تلت الاحتلال أن اعطت في تلك الاثناء الاحساس الدقيق بكل ما كان لضربات الوخيم والجوش والسلامات من أثر في انكسار قوات فكيني وهزيمته) لا نعتقد أن هذا يعني هروب فكيني وقواته التي تتكون من الزنتان

والرجبان ومن معهم بعد الوخيم وأنهم لم يحضروا معركتي الجوش والسلامات كما يحلو للقشاط أن يقول ولكن فكيني والمجاهدين معه كانوا ينسحبون مرحلة بعد مرحلة ويكيلون الضربات للعدو في كل معركة حيث يتساقط الابطال بين شهيد وجريح من أجل الوطن في هذه المعارك، وعلى القشاط أن يرجع إلى روايات الجهاد بمركز جهاد الليبيين والمسجلة بالاشرطة من رقم 7/ 175 7/ 183 وغيرها كثير بدلاً من أن ينقل روايات خاصة خارجة عن هذا الإطار مع احترامنا للأشخاص الذين ذكرهم واستدل برواياتهم حسب زعمه.

ولا يفوتنا أن نوضح للقارئ الكريم أن التعبير الذي جاء على لسان جراتسياني في الصفحة 103 من كتابه المعنون (نحو فزان) قوله (هروب الزنتان والرجبان بعد واقعة الوخيم في 3 يونيو) هم في الواقع من الشيوخ والنساء والاطفال ولا رغبة منهم في البقاء تحت المحتل ذلك أن سير الأحداث كان يوحي بأن الاحتلال واقع إذ إن الأنباء عن القتلى كل يوم والخسائر تتضاعف والاشاعات التي تعم البلاد كل هذه تؤدي إلى أن يتخذ الزنتان والرجبان خط دفاع آخر يؤمنون فيه مكاناً للأسر والعائلات بعيداً عن العدو أما المجاهدون القادرون على المواجهة فقد كانوا هناك على خط القتال مع العدو وأن كل رابية وكل ساقية ووادٍ تحتضن رفات شهيد ودم جريح وحتى ممر السلامات لو كان ينطق لفضح للقشاط ومن على شاكلته عن عظام القتلى من الرجال و الإبل والخيل من الطرفين عندها سيأسف السيد القشاط إن لم يستمر في جحوده ويكون من المكابرين.

وعلى الصفحة 172 نجد أن القشاط يقول (لقد التقيت في صيف 1970 بمجموعة من كبار السن من الزنتان في منزل العابد البدي الزنتاني وكان عددهم 7 أشخاص وقد تم تسجيل احاديثهم على مدى يومين وليلة وقد اعتمدت على رواياتهم في بعض ما جاء في كتاب خليفة بن عسكر وفي كتاب معارك الدفاع عن الجبل الغربي، ثم يضيف تبين لي الخلل في بعض رواياتهم بعد اكتشاف وثائق جديدة، ويحدد حسب زعمه مواقع الخلل في 6 نقاط، هكذا بعد أكثر من 35 سنة يكتشف القشاط الخلل في رواية تاريخية ويحاول إصلاح ذلك الخلل في هذه المرة ليس

بوثيقة أو مخطوطة أو تقرير عسكري أو غيره من الأسانيد التي تؤكد الموقف أو الحادثة أو الواقع ولكنه اعتمد كما قال على رواية شخص أو أشخاص ربما بعد فترة تطول أو تقصر سيأتي القشاط بما يخالفها كديدنه في الكتابة، والاشخاص الذين قال التقيت بهم في صيف 1970م بمنزل العابد البدي لقوا ربهم رحمهم الله ولو كانوا أحياء لما تجرأ القشاط أن يصفهم بتزوير وسرقة حقائق التاريخ وربما لطالبوا ببتر يده التي كتبت زوراً وبهتاناً. وعلى أي حال فنحن ندعو السيد القشاط أن يسلم التسجيلات التي قال إنه تعب فيها يومين وليلة لمركز الجهاد بحيث تفرغ ضمن الروايات الشفوية إذا كان له مصداقية في ما ذكر، ومما جاء في مسبباته التي نرى أنها تحتاج الرد في الفقرة رقم 1 التي يقول (أخبروني أن هناك شهداء سقطوا في معركة الجوش ومن البحث تبين أنه لم يستشهد أحد منهم في هذه المعركة) هنا يريد القشاط أن يوهم القارئ أن الزنتان لم يشتركوا في معركة الجوش لأنه قد تبين حسب بحثه المزعوم والذي لا يستند إلى دليل أن الزنتان لم يستشهد منهم أحد في معركة الجوش وأنهم أي الزنتان والرجبان ومن معهم انسحبوا بعد معركة الوخيم مباشرة، ولكن هذا هو نصف الحقيقة وليست حقيقة كاملة لأنها من عدو يحاول التقليل من قوة وقيمة خصمه وهنا يقول جراتسياني في كتابه نحو فزان تحت عنوان معركة الجوش صفحة 95 (هاجمتني وحدات قوية من وحدات العدو كانت تتلقى على الدوام إمدادات من المحلات التي كانت تأتي من الوخيم وكانت هذه كلها من الزنتان والرجبان والحرابة والصيعان وغيرها قوامها 2500 بندقية وكلهم من الرجال المدربين على الحروب والذين كانوا يفاخرون بانتصاراتهم علينا التي احرزوها في سنة 1915م).

وما احتوته روايات الجهاد من أشرطة ذات الأرقام من 7/ 175 إلى 7/ 183 يؤكد ما قاله كبار السن من الزنتان حيث تحتوي هذه الأشرطة على عدد الشهداء والجرحى وممن فقد فرسه أو جمله أو حتى قوته، وفي الصفحة 175 يقول القشاط (وبقى جراتسياني بالجوش منتظراً أن يفتحوا له الطريق. فاندفعوا نحو الجبل يوم 17 يونيو فاحتلوا السلامات ولو أن هناك قيادة حكيمة لدافعوا عن الجبل حتى بالحجارة) وهو هنا يقصد المجاهدين.

ولكن القشاط يعارض نفسه بالنص بعد القاطعة مباشرة وكأنه نسي ما كتبه أو أن القدر والتاريخ شاءا أن يكشفاه للقارئ الكريم. فيقول :(وفي يوم 18 يونيو هاجم المجاهدون قوات خربيشة في السلامات)أي أن الإيطاليين وجدوا المجاهدين أمامهم وتصدوا لهم ثم يتحامل القشاط على الزنتان والرجبان ويقول إنهم تراجعوا من قراهم والتحموا مع المجاهدين بالرحيبات فحاصروا القوات الإيطالية التي تمركزهم بالسلامات) وماذا تعني كلمة تمركزهم هنا؟! وهو يسرد التاريخ باليوم والليلة ثم يستمر ويقول في السطور نفسها (وعند المساء تقهقر المجاهدون عائدين إلى قراهم بالزنتان والرجبان حيث ارتحل أغلبهم إلى القبلة قبل وصول الطليان إليهم واستسلم من بقي بالقرى) والغريب أن القشاط يسوق للقارئ دليلاً من كتاب جراتسياني صفحة 103 عن معركة السلامات (... وقد تأكد أن أناساً من يفرن وبئر الغنم وككلة والرياينة وجانب من أهالي الصيعان انضموا إلى رجال الزنتان والرجبان من بقايا أهالي الوخيم قد حاربوا في السلامات) وهذا الدليل جاء بعكس ما أراده القشاط وقد تأكد للقراء أن الرجال المجاهدين في معركة السلامات أيضاً هم من الزنتان والرجبان أما الذين انضموا إليهم فهم أناس أي اللفظ نكرة يعني عدداً كبيراً وأسراً أطفالاً ونساءً ممن نزحوا عن بلدانهم بعد وصول المستعمر والتحقوا بحماية المجاهدين الزنتان والرجبان، وحتى إن كان عددهم كثيراً فهذا واجب وطني كل الليبيين فيه سواء ولكن القشاط يزيد من عنفوانه وتحامله على الزنتان والرجبان فيقول في آخر صفحة 176 (ومن الملاحظ أن الرجبان والزنتان تركوا قراهم بدون معركة وارتحلوا للقبلة قبل وصول الطليان وتقدم الايطاليون واحتلوا جادو بدون قتال كما احتلوا نالوت وكاباو أيضاً بدون قتال) في هذه الملاحظة التي ساقها القشاط هنا ألم يذكر بأن الزنتان والرجبان هزمهم العدو واجلاهم عن قراهم فأين الآخرون ليدافعوا عن هذه البلاد التي دخلها العدو بدون قتال؟

لا شك أن المجاهدين وحدة واحدة تحت قيادة زعماء الزنتان والرجبان فقد انسحبوا إلى الخطوط الخلفية نتيجة ضربات العدو وتفوقه في العدد والعدة من حيث المدافع والطائرات والتموين المنظم إضافة إلى من يساعده من الخونة الذين وضعوا أنفسهم تحت تصرفه.

إن ذلك واضح ويدركه كل قارئ ولا يحتاج إلى شرح ولا تحليل وهو أيضاً ما عناه جراتسياني في قوله في الصفحة 102و103 في كتابه نحو فزان وساقه القشاط في كتابه من قيادات الجهاد صفحة 177 وهو لا يفهم معناه ونحن أيضاً نعيد نقله من كتاب القشاط هذا ومن كتاب جراتسياني : (وكان من شأن تلك الأيام التي تلت الاحتلالات أن أعطت في تلك الإثناء الإحساس الدقيق بكل ما كان لضربات الوخيم والجوش والسلامات من أثر في انكسار قوات فكيني وهزيمته وبعد أن قامت الكتيبة الإريترية الرابعة بضربات مستمرة في بلاد الرجبان والزنتان استطاعت أن تدرك كيف أصبحت هذه البلاد خاوية على عروشها، وقد اتفقت جميع المعلومات التي وردت تدريجياً على التأكيد بأن فكيني انسحب إلى مزدة وبأن قبائله قد انتشرت بين (بئر علاق) و (بئر الكلاب) و(بئر سانية الجديدة) في القبلة وكانت الخسائر التي أصيب بها في الأعيان والأقارب والرجال المسلحين والمواشي فادحة).

إذًا، من هذا القول نرد على القشاط في من تلوم إذًا وأنت ترى أن العدو لا يذكر إلا المجاهدين الزنتان والرجبان وزعيمهم فكيني وأنهم هم العقبة الكأداء له بمنطقة الجبل الغربي من يفرن إلى نالوت ومن بئر الغنم والجوش حتى القبلة ثم كيف يعلق القشاط في هامش صفحة 177 في كتابه هذا بأن الخسائر قليلة بالنسبة للمجاهدين، وهم الذين تذمروا وتدمرت قواهم واستشهد العديد منهم في هذه المعارك وماتت كثير من مواشيهم وفقدوا ارزاقهم ومساكنهم وجلوا عن بلدانهم، يسوق جراتسياني دليلاً وجده مكتوباً في جدار بيت زعيم المجاهدين في (تارديا) نصه (بأنه منذ الآن قد فقد كل شئ ولم يبق سوى الانتقام) والقشاط نفسه يقول في صفحة 124 من كتاب معارك الدفاع عن الجبل الغربي «البدوي إذا فقد حيواناته قد فقد كل شئ حتى طعامه وشرابه » كل هذا قليل في نظر القشاط، كثير مبالغ فيه من قبل جراتسياني؟!.

وفي صفحة 116 من معارك الدفاع عن الجبل الغربي يقول القشاط «وقد لحق الطيران النجوع الهاربة وألقى عليها القنابل فقتل عدة اشخاص وبعض الإبل المحملة في مضيق السلامات».

ولكننا بعد دراسة بعض المصادر التاريخية أخذنا للقارئ الكريم قصة هذه المعركة كما أوردها المرحوم الشيخ الطاهر الزاوي في كتابه جهاد الأبطال صفحة 415، 416 والذي طالما استشهد به القشاط في تعليقاته غير أننا نراه يغض بصره عن هذه الصفحات لأن الشيخ الطاهر روى القصة الواقعية بدون تعليق.

(تحرك جيش جراتسياني في 2 يونيو سنة 1922م من زوارة قاصداً الجوش ولما مر بآبار قصور غدّو والحمراء لم يجد فيها الماء ما يكفيه، فمات كثير منه بالعطش، وقبل وصول الجيش إلى آبار الكردي اعترضته جماعة فكيني فناوشته دونها ولم يصل إليها إلا وهو في آخر رمق ولم يمكنه مواصلة السير إلى الجوش دون التعرض إلى خطر الزنتان والرجبان برئاسة الحاج محمد فكيني وفي اليوم الثالث أرسل الطليان كشافة وقع أكثر رجالها في أيدي العرب وبقي العرب محاصرين الطليان على آبار الكردي نحو عشرة أيام وكانت الطائرات ترميهم بالقنابل صباحاً ومساءً بقسم من الهجانة من رقدالين وفي ليلة 12 يونيو جاءتهم نجدة في سواني الكردي فتمكنوا من فك الحصار وساروا إلى الجوش عن طريق الجديدة، وبقي الجيش الايطالي في طريقه من زوارة إلى الجوش 12 يوماً منها نحو عشرة أيام في الحصار).

القتال في الجوش

وصلت جيوش الطليان إلى الجوش يوم 12 يونيو سنة 1922م وكان فيه جماعة من الزنتان والرجبان والحرابة والصيعان وكانت الطائرات تمطرهم بقنابلها بدون انقطاع لأنها اتخذت لها مطاراً بسواني الكردي وبعد ثلاث معارك اضطر العرب إلى الانسحاب نحو شكشوك. واحتل العدو قصر الجوش في الساعة الواحدة بعد الظهر من 12 منه بعد قتال شديد واعترف الطليان بأنهم أصيبوا بخسائر كبيرة في الضباط والجنود والتجأ العرب إلى الجبل قاصدين جادو ولكن القشاط حينما كتب عن هذه المعركة كان من الاجدر والانسب له ان يلتزم الحقيقة والحياد فيما يكتبه وألا يسمح لنفسه ان يكون هداما لتاريخ الآباء والاجداد من الزنتان والرجبان والصيعان وغيرهم من القبائل المعروفة بالتحامها مع بعضها ووقوفها جميعا متعاونة

فى السراء والضراء حتى فى تلك الايام التى عاشوها وعانوها مع بعضهم رغم ما كان يدسه المستعمر من بذور التفرقة.

نرى القشاط يعترف بهذا حين يقول فى كتابه (معارك الدفاع عن الجبل الغربى) ص 119 (ان الزنتان والرجبان عرضوا على اخوتهم الصيعان ان يرافقوهم فى الاتجاه نحو الحمادة الحمراء ولكن الصيعان بينوا لهم انهم سيتجهون شرقا) والمفهوم من هذا ان الزنتان طلبوا من الصيعان ان يرافقوهم إلى وديانهم الزراعية واملاكهم وقراهم فى القبلة حيث توجد بلدات الزنتان مثل القرية الغربية والقرية الشرقية وطبقه، والقارئ الكريم وهو يقرأ تاريخ الآباء والاجداد وما قاسوه من آلام واحزان وما فقدوه من أهل واقارب واموال ومساكن، وما عاشوه من فاقة وعذاب وهم يسيرون حفاة وشبه عراة اياما وشهورا وسنوات فى الصحراء التى ما ان يزورها الانسان وهو يستخدم وسائل العصر الحديثة بما يتوفر له من ماء وزاد وغير ذلك حتى يتذكر تلك الاحداث وتتراءى امامه صورها الرهيبة وعندئذ لابد ان تملأ قلبه الاحزان احساسا منه بتلك المعاناة فيترحم على اولئك المجاهدين الابطال على ما لاقوه من صبر وعناء فى سبيل الوطن والدين.

ولقد اردنا بهذا ان نبين للقارئ الكريم اننا لسنا إلا قراء مثله ولم نكن متعصبين لأحد ولكن ذلك التناقض فى الاقوال والكتابات التى غاص فيها القشاط وذلك التعتيم الذى حاول ان يسوقه للقراء وللأجيال القادمة عن تاريخنا المجيد الذى يقف شاهدا على كل تلك البطولات.

ها نحن نسوق فى هذه السطور حديث القشاط المتناقض والعارى عن الصحة المتعلق بقصة احتلال يفرن إذ يقول فى آخر صفحة 177 من كتابه هذا (ان المجاهدين انقسموا فى هذه الصائفة فى الجبل الغربى على النحو التالى -

1- الشيخ سوف المحمودى ومن معه والجند النظامى بقيادة عبدالله تامسكت بمركز تاغمه.

2- عون سوف على رأس مجموعة من مجاهدى الصيعان وغيرهم يتمركزون بفاسات قرب يفرن يساعده على كله والمبروك الغدى.

3- الهادى كعبار لايزال يغازل الطليان عن طريق المبروك القعود ونافع المبروك وغيرهم.) انتهى كلامه،

وغض الكاتب طرفه قصدا عن ذكر مجاهدى الزنتان والرجبان وغيرهم رغم تصديهم للطليان يوم احتلال يفرن والذين تطرق اليهم غمزا فى اول هذه الصفحة من كتابه حين قال (من الملاحظ ان الزنتان والرجبان تركوا قراهم بدون معركة وارتحلوا للقبلة قبل وصول الطليان) ويظهر للقراء واضحا ان القشاط اخفى الحقيقة وبان تناقضه فى اقواله حين ذكر: (ويتحدث عون سوف فى مذكراته عن هذا الهجوم وهو، يقصد الهجوم على يفرن، وفى الوقت نفسه لقد قامت قبيلتا المشاشيه والريانيه اولاد على برئاسة جلبان على احمد السنى وخالد فى ام الجرسان) يقول هذا وهو يعلم ان الشيخ احمد السنى لم يكن وحده وانما كان معه الزنتان وحلفاؤهم من قبائل ام الجرسان وتاغمه والغنائمه والسبعه والقديرات والقواليش وقنطرار فى تلك المعركة.

ويقول فى الصفحة 147 من كتابه المعنون (معارك الدفاع عن الجبل الغربى) عن معركة قصر القواليش 1 نوفمبر 1922م (لقد رحلت النجوع المجاهدة التى كانت تنصب خيامها فى اعالى وادى زاوية الباقول واندفع النساء والاطفال بدون شئ نحو الجنوب يسوقون الابل وحدها وكان هذا المخيم جل أهاليه من الزنتان والصيعان) ونحن نتساءل: كيف ومتى رجع الزنتان بنجوعهم من الحمادة الحمراء وهو الذى ذكر انهم رحلوا اليها؟ وها هو يقول ايضا في الصفحة نفسها 178 ان عون سوف قام برد العدوان واحتل ام الجرسان واسترد المهمات التى اخذت من احمد السنى وتوجه إلى قصبة صفيت محل اقامة السنى والقرقنى ووجد عندهما عبدالله تامسكت الذى تقرر ان ينتقل إلى ام الجرسان لتكون مقرا لقيادته، وهذا اعتراف ضمني آخر يؤكد وجود الزنتان ومن معهم فى منطقة يفرن سنة 1922م. ويقول جراتسيانى ايضا فى كتابه اعادة احتلال فزان صفحة 155 تحت عنوان اعادة احتلال الجبل الغربى يفرن (يسر المشاشيه فعلا إذ ذاك مهمتنا حيث امسكوا مع الريانيه خط الروميه خلال توقفنا فى جادو وقاتلوا حينئذ الزنتان والرجبان وغيرهم على مرتفعات صفيت فى شهر

اغسطس سنة 1922م إذ ان تردد الحكومة المركزية كان لا يزال يشدنى عن التقدم والزحف على يفرن) وهذه الحقائق الموجودة فى بطون كتب التاريخ ينطق بها الاصدقاء ويعترف بها الاعداء تؤكد دور الزنتان ومن معهم يوم احتلال يفرن ويوم قصبة صفيت وإن لم يكن النصر حليفهم فى هذه المعارك فان دورهم بارز فيها على الرغم من ان مؤلف كتاب (من قيادات الجهاد) حاول طمسه قصدا، ومن المهم ان نذكر ما جاء فى شريط تسجيل حديث المجاهد مسعود دقالى الموثق بمركز جهاد الليبيين (كنا من مختلف قبائل الزنتان موجودين فى معركة صفيت ولقد استشهد منا الضاوى بن عثمان وابو القاسم الجبو وسالم بن عبدالنبى الصنين والهرامه بن على وكريم البلهولى وعبد العالى صراب والحاج سوف الجين، أما الجرحى فكانوا كثيرين وكنت انا المتحدث من بينهم ومحمد شلاتح والسنى الاشتر وخليفه السمين). . . .

أما كيف احتلت يفرن فهو حسب رواية الجنرال جراتسيانى (فى كتابه نحو فزان الصفحة 111، عن اجتماعه ببعض زعماء القبائل التى أعلنت ولاءها للطليان بجادو خلال شهر يوليو 1922م انه قد تقرر فى هذا الاجتماع عقد محالفة بضمانة يوسف خربيشه واحمد العياط الذى كان من شأنه ان ضمن حياد اهالى الاصابعه وبهذه الطريقة تألفت بين جادو ويفرن وبين يفرن وغريان جماعتان مواليتان تشكل كل منهما بعد ذلك حلف الريابنه والمشاشيه واولاد بوسيف والاصابعة الذى متى انضم إلى البربر كان لابد ان يؤدى لنا احسن الخدمات ويساهم فى اعادة احتلال الجبل والقبله) اما القشاط فيقول فى كتابه (معارك الدفاع عن الجبل الغربى) صفحة 146 بخصوص احتلال يفرن (وهكذا سقطت يفرن فى الساعة 11,30 صباحا من يوم 31 اكتوبر 1922م بيد الاعداء الطليان ومما يحز فى نفس الاحفاد ان سقوط يفرن تم على يد ابنائها من فساطو والمشاشيه والريابنه وقدموها للعدو لقمة سائغة، انتهى كلامه).

الفصل الخامس

التشكيك والادعاء

ومـــن الـــرأي مـــا يـــكـــون نـــفـــاقـــاً

أو يـــكـــون اتـــجـــاهـــه الـــتـــضـــلـــيـــلا

يقول القشاط حسب زعمه ناقلاً عن الإيطاليين دون أن يذكر بالتحديد مصدره الذي استقى منه معلومته في مجال حديثه عن اسرة المنتصر المصراتي «فلقد قال الإيطاليون إن هذه الاسرة ساعدتهم في احتلال مصراتة عام 1912م بدون قتال وكذلك ترهونة التي تربطها بأسرة المريض روابط المصاهرة وأسرة كعبار في غريان التي هي أيضاً لها علاقة مصاهرة مع أسرة المنتصر »[1].

ونحن لا نأخذ هذه المعلومة التي اوردها القشاط مأخذاً يخرج بها عن المقصود إنما نبين أن اسلوبه في الكلام فيه خلط وتعميم بحيث يجد القارئ غير العليم بالأحداث نفسه في حيرة من هذا فأسلوب القشاط هذا عليه مآخذ كثيرة تتضح فيما يلي :

1- أنه قال «الإيطاليون» وهذا التعميم مبهم وإنما كان عليه أن يحدد مرجعه الذي رجع إليه ثم قال وكذلك ترهونة التي تربطها بأسرة المريض روابط المصاهرة مع أن المريض نفسه من ترهونة وزعيم من زعماء الجهاد فيها وفي غيرها فكيف يسوغ القول إن علاقته بترهونة علاقة مصاهرة فقط؟

2- ثم قال وأسرة كعبار في غريان التي أيضاً هي الأخرى لها علاقة مصاهرة مع أسرة المنتصر وهذا التعميم بلفظ أسرة يعني أنه حتى الشرفاء من آل كعبار كمختار مثلاً كانوا محل اتهام وتواطؤ وكان الأجدر به أن يحدد العبارة حتى لا يوقع قارئ التاريخ في فهم خاطئ.

ويستمر في سرد الأحداث غير مراعٍ للأسلوب الذي يوهم القارئ فيتجنبه ولا هو ملتزم بالأسلوب الواضح الذي يبين الحقيقة بجلاء. فيقول في معرض خلاف رمضان الشتيوي مع صفي الدين بأن الأخير ذهب إلى بني وليد بعد أن طرد من مصراتة وقام بتعيين عبدالهادي بن قطنش - يلاحظ أنه كان عميلاً للطليان - قائمقاماً على بني وليد وطرد عبدالنبي بالخير وارسل أحمد التواتي إلى ترهونة ليحرضها على قتال مصراتة إذ إن عائلة المريض تعتبر عائلة المنتصر من دمهم وقرابتهم وهذا يعني

---

(1) كتاب من قيادات الجهاد ص 194 .

أن أسرة المريض المجاهدة كانت على صلة بآل المنتصر وبالتالي على صلة بالطليان[1].

وفي صفحة 196 يقول «وعند خروج الطليان من الجفرة هاجم أولاد سيف النصر الجفرة واستولوا عليها واستباحوا سوكنة »[2].

وهذا الكلام يعني صراحة أن أولاد سيف النصر كانوا يتحينون الفرص لاحتلال الجفرة وأنهم قاموا بالنيابة عن الطليان بغزوها بل يقول ما هو أشنع حيث يقول إنهم استباحوا سوكنة ومن المعروف أن الاستباحة تعني فيما تعنيه هدر الأموال والأنفس والأعراض فكأن آل سيف النصر لم يكونوا مسلمين أو أنهم رجعوا إلى عادات الجاهلية يسبون النساء ويقتلون الرجال حاشاهم من ذلك وحاشا أهل سوكنة من أن يكونوا قد فرطوا في أعراضهم لآل سيف النصر وغيرهم. وفي الصفحة 197 يقول القشاط[3] «وتكونت الجمهورية الطرابلسية واحتفظت مصراتة بكيانها الإداري إذ أصبح رمضان عضواً من أعضاء الجمهورية الأربعة يدير المنطقة الشرقية من طرابلس وبعد صلح سواني بن يادم 1919م لعب رمضان دوراً بارزاً في الضغط على الزعماء للتوقيع على الصلح يزينه له عبدالرحمن عزام ».

وتعليقنا على هذا بخصوص أن رمضان كان عضواً من أربعة أعضاء ولم يكن مستقلاً بمصراتة وله جمهورية خاصة به فيها اما الصلح الذي يقول عنه القشاط في الصفحات السابقة من الكتاب إنه كان مسماراً في نعش المقاومة نراه هنا يجعله وليد ضغط رمضان على زملائه الزعماء وإنه كان تحت تأثير عبدالرحمن عزام وقد مر بنا أنه قال في فصل سابق أن عبدالرحمن عزام شاب مغمور جاء من مصر لا يمكن أن يتقبله المشائخ ذوو الأسنان والزعماء لكننا نراه الان يقول إنه كان مؤثراً في رمضان

(1) الكتاب نفسه ص 195 .

(2) القشاط كتاب من قيادات الجهاد ص 196 .

(3) في هامش الصفحة المذكورة يحيل القارئ بتعبير انظر كتاب المرزوقي عن عبدالنبي بالخير دون أن يذكر الصفحة المرادة وكذلك يغفل في إحالته على كتاب محمد مسعود فشيكة عن رمضان السويحلي .

السويحلي ويرى السويحلي أقوى زعيم فقد ضغط حسب رأيه على الزعماء فقبلوا الصلح ويكفي بهذا خلطًا في التفكير المتضارب وإلقاء الأقوال حسب ما يحلو له لا حسب واقع الأحداث[1].

وفي صفحة 198 يقول القشاط «لم يؤثر قيام هيئة الاصلاح المركزية على تنظيم حكومة مصراتة الذي استمر إلى أن بقيت هذه الحكومة هي المعقل الوحيد للمجاهدين عندما سقطت المناطق الغربية وزحفوا بالآلاف نحو مصراتة واضعين أنفسهم تحت تصرف حكومتها بعد أن ارتحل الشيخ أحمد المريض رئيس هيئة الاصلاح المركزية من ترهونة باتجاه سرت دون أن يقف لينظم المجاهدين ولا يعطي للقيادة حقها »[2].

وهذا القول يعني أن المريض رحمه الله وجزاه الله عن جهاده خيراً كان متهاوناً وغير مهتم بأمر الجهاد حسب رأي القشاط بإيراده هذا المفهوم.

ويقول «وقد ساهم جماعة الصيعان بإبلهم في نقل الذخائر والمؤن من مصراتة إلى السدادة وكان يقودهم في هذا العمل الشيخ علي كلّة».

وهذا التعبير فيه شيء من الصدق وشيء من الشك فقوله جماعة محتمل الوقوع كأن يكونوا أقل من عشرة أو عشرين بعيراً وسائقاً أو أقل أو أكثر بقليل. أما قوله يقودهم الشيخ علي كلّة رحمه الله فليلاحظ القارئ الكريم انه كان في الهجرة منذ 1913م حيث بقي في الشام سبع سنوات وأنه رجع في عام 1919م عندما سمع بصلح سواني بن يادم وبقي في الطريق ثلاثة أشهر ونيفاً راكباً حماراً بالإضافة إلى مدة انتظار الباخرة ومدة وصولها إلى الاسكندرية.

ونحن إذ نورد هذا نعتمد على كلام القشاط نفسه مع العلم أنه حسب ما قال استقر بعد وصوله على حماره في الساحل الغربي.

فمتى كون علاقات في مصراتة وفي السدادة تؤهله أن يكون قائداً لقافلة ذخيرة

(1) انظر ص 197 القشاط كتاب من قيادات الجهاد .

(2) ص198 القشاط كتاب من قيادات الجهاد .

وهو الذي قضى في الهجرة وقتاً طويلاً ولم يكن أيضاً صاحب إبل ليختاره الجمالون من بينهم قائداً لهم ثم إن تحشير كلمة الصيعان ربما يعني بها الدكتور القشاط صيعان ورفلة وعندئذ يتوجب عليه التوضيح لا الإيهام.

وفي الصفحة 199 اتهام مبطن خفي لعبدالنبي بالخير يتضح من قول القشاط «أما بني وليد فلا يزال عبدالنبي بالخير هناك يراقب الأمور بحذر نظراً للجراحات التي تركها هجوم رمضان السويحلي على بني وليد في عيد الأضحى وموته، والخلاف الذي أعقب ذلك مع زعماء المنطقة، والخلاف الذي كان قبل ذلك مع رؤساء المجاهدين فى موضوع صلح سوانى بن يادم فلم يمدوا يد المساعدة للمناطق المجاورة إلى ان سقطت فى ايدى الايطاليين تباعا)(1) وتفسير هذا القول جلى لا يحتاج إلى كبير تعليق فعبدالنبى حسب رأى القشاط هذا تخلى عن الجهاد لكونه على خلاف مع بقية رؤساء الجهاد وكأن الوطن فى هذه الحال مسألة شخصية، والسبب الآخر فى التخلى خلافه مع زعماء المنطقة الممتدة بين بنى وليد ومصراته.

وهذا الذى يقوله القشاط ضمنا يحتاج منه إلى سند وثيق والى التمحيص الدقيق لأثباته اما ان يجعله فى اسلوب إنشاء بلا دعامة من وثيقة تسنده فامر ذو احتمالات عدّة.

وتحت عنوان الوصول إلى السدادة يقول (وصلت عائلات مصراته وزليطن والساحل إلى وادى السدادة حيث تكدست العائلات فى تجمع هو اشبه بالسوق وذلك لازدحام الناس والتجائها ببعضها البعض، كما تكدست حولهم ومعهم أسر المجاهدين من المناطق الغربية من مختلف غرب ليبيا وقبائلها، وكان الشيخ محمد سوف المحمودى الذى كبرت سنه وابنه عون يقودون هذه المجموعات قيادة هى اشبه بالقيادة الاسمية ووضعوا انفسهم ضمن حكومة مصراته التى كانت لا تزال منظمه تحت قيادة المجاهد محمد سعدون السويحلى وأخيه احمد السويحلى وتحت قيادة ضباط عسكريين وتملك اسلحة متطورة ورشاشات وغيرها) وهو هنا يرى أن المثنى يصبح جمعا فيقول يقودون وأنفسهم بدلا من القول يقودان وأنفسهما ويدعى أن قيادتهما لتلك التجمعات والجماعات كانت لا ترقى حتى إلى درجة القيادة الاسمية

الفخرية وانما هى شبه اسمية، ويقول ان حكومة مصراته المتعددة القيادة (سعدون واحمد وضباط) كانت تملك اسلحة متطوره فلا ندرى ماذا يعنى بالاسلحة المتطورة من حيث النوعية والأداء والكميات والصلاحية؟ والأدهى والأمر من كل تعبير نراه يتهم الليبيين عموماً بقطع الطرق فيقول (ولما كان المجاهدون ليس لهم حكومة تتولى الإنفاق عليهم وتموين أسرهم أصبحت كل مجموعة تتدبر أمر تموينها بطريقتها الخاصة! وأى حركة تحرير لا تحصل على مصدر لتمويلها تنقلب بحكم الحاجة إلى مجموعات من قطاع الطرق لتوفير طعامها واحتياجاتها، ولما كان كل مواطن يفرض عليه الواقع أن يتدبر تموينه وتموين اسرته وراحلته التى يرحل عليها لهذا تكونت مجموعات من المجاهدين يغيرون على المناطق التى يحتلها العدو لاستياق الابل واغتصاب الشعير والتموين وقد افتى علماء الشريعة بشرعية اغتصاب أموال المواطنين الذين لا يزالون تحت الطليان ولم يهاجروا مع المهاجرين وفى هذه الفتوى شئ من الاجحاف) والرد عليه فى قوله هذا يصبح نزولا فى غير محله لأسباب منها، أولا، متى كان الليبيون شرقا وغربا وجنوبا لهم حكومة تمونهم وتمون أسرهم ورواحلهم؟ وثانيا، متى كانوا فى حاجة إلى كماليات الحياة إذ ان الشعير والذرة وحتى الفكريس والفيتوره كانوا يستعملونها غذاء لهم ولحيواناتهم ويعوضون القهوة بتحميص النوى واستعماله بدلا عنها، ويستعملون الصوف والوبر لباسا ووقاء، أما اعتراضه على علماء الشريعة فلا ندرى له سببا إلا اذا اصبح من رجال الاجتهاد الفقهى، اما ما نعلمه ويعلمه الجميع ان الذى يسكن إلى عدو الدين اولى بان يقع تحت طائلة المحاربة من شعبه وارض الله واسعة للهجرة ولمن اراد ذلك من المواطنين الواقعين تحت الاحتلال، والى هنا نترك المجال لتوضيح القضية لذوى الاختصاص فى الفقه لأنهم اعلم من غيرهم بهذه الامور، والقارئ الكريم ليسترسل فيما كتبه القشاط (لغرض فى نفس يعقوب) يجد وخاصة من يعرف المنطقة وسكانها وتاريخها اهمالا متعمدا لقبائل كانت مشاركاتها فى الجهاد اشهر من نار على علم، لكل منصف وناقل للحقيقة بصدق وشفافية كاملين، فمثلا يقول صاحب هذا الكتاب فى الصفحة (184) (وبعد ذلك انسحبنا نحن الصيعان والبلاعزه والقواليش إلى اراضى ترهونه) وهو ينسب الكلام لعون سوف، علما بان الدراسة الصادرة عن مركز جهاد الليبيين

تؤكد ان لا وجود لهذه المذكرات، ويجد القارئ الكريم نص تلك الدراسة ضمن وثائق هذا الكتاب، علما بان الكاتب قد تغاضى عن ذكر دور مجاهدى الزنتان والرجبان ومن معهم رغم انهم شاركوا فى معركة القرضابية عام 1915م وكذلك معركة تاقرفت سنة 1928م، وفى صفحة 188 يقول القشاط (وفى يناير سنة 1923 قبل اعادة احتلال ترهونه تم فى الرحيبات استسلام كل اخوة فكينى ومعظم رجال الرجبان، وتلا ذلك استسلام عدد عظيم من الزنتان احضرهم (على الشنطه) مستشار الحكومة السابق مع خمسمائة بندقية).

ونحن لا ننكر ما ذكر ولكننا نقول ان اغلب المجاهدين الذين لم يتأثروا بالدعاية الايطالية ولا بالمغريات أو الترهيب أو الضغوط قد انسحبوا إلى الدواخل لإعادة تنظيم صفوفهم ومباشرة الجهاد وهذا ما تؤكده احداث سنة 1924م كمعركة اودى الخيل فى مارس السنة نفسها وغيرها من المعارك إلى سنة 1929م التى جرت فيها معركتا علاق والمتكيه.

ويقول القشاط فى كتابه الجديد على الصفحة 214 - (كان الزنتان والمقارحه واولاد ابى سيف يقيمون فى طبقه والقريات وقرزه والوديان والحماده ولم يشاركوا فى الحرب الاخيرة التى قامت سنة 1920م لا بقليل ولا بكثير).

وهو ينقل كلام الشيخ الطاهر الزاوى فى كتابه جهاد الابطال صفحة 480 وكلا الكاتبين يعرفان ان هذه الفترة التاريخيه هى التى اعقبت صلح سوانى بن يادم وقيام الجمهورية الطرابلسية وكذلك صدور القانون الأساسي الذي حدد العلاقة بين الطرفين (المجاهدين الليبيين والطليان) واستمر الكاتب ناقلاً في صفحة 216 من كتابه هذا عنوان ملحوظة من كتاب الطاهر الزاوي (إن أولاد أبوسيف والزنتان والمقارحة من سكان البادية ما زالوا في حالة بدوية بدائية ومنازلهم في الوديان ووادي قرزة والقريات وطبقة والحمادة وينتشرون في تلك الأراضي الواسعة إلى ملاحة غدامس وصحراء فزان وهي مساحات من الارض يحتاج الراكب لقطعها إلى سير عشرات من الأيام وأسرع ما عندهم من المواصلات الإبل. . . ثم يقول فهذا الوضع الاجتماعي لسكان البادية يجعل الانتفاع بهم متعذراً واقناعهم بواجب الوطن يحتاج إلى كثير من

الوقت للتأثير في ما ألفوه في محيطهم الضيق وتفكيرهم المحدود. . . . ثم يقول أيضاً على أن هؤلاء الاخوان سكان البادية لم يكونوا في غفلة من جلاء المجاهدين من السواحل وعلى انتصارات الطليان عليهم وهم يعلمون أن أهل السواحل هم الحصن الذي إذا اقتحم فشلت المقاومة في طرابلس كلها).

ولنا أن نرد على هذا فأهل البادية هم الذين لبوا النداء منذ بداية الغزو سنة 1911م وشاركوا في معارك الهاني والشط وسواني بن يادم وعين زارة وهم الذين تصدوا مع إخوتهم أهل المدن الساحلية فمنعوا المستعمر الإيطالي من دخول جنزور تسعة أشهر بعد احتلال طرابلس وهي لا تبعد عنها إلا مسافة 16 كيلومترًا ولقد سقط منهم شهداء كثيرون من أمثال الداهش القرج الزنتاني وعبدالسلام الملهوف الزنتاني وغيرهم.

فمن هم أهل السواحل الذين قصدهم الكاتب يا ترى؟ إن لم يكن الليبيون جميعاً يداً واحدة ضد العدو وفعلاً هذا ما كان ولا يزال.

ثم كيف يقول قائل إن هؤلاء القبائل أهل بادية وإن محيطهم ضيق وتفكيرهم محدود؟ أليسوا هم الذين بقوا يدافعون ويجودون بالغالي والرخيص ويتحملون الموت ومتاعب الجوع والعطش ومشاق الصحراء وبعد مسافاتها وقلة الزاد والسير حفاة في سبيل الوطن وكرامته وقد دام صراعهم مع المستعمر سنين طويلة رغم أن الساحل سقط في شهور أو أيام؟ أليس أهل البادية هم الذين ضاق بهم ذرعاً القائد الإيطالي لحملة إعادة احتلال ليبيا الجنرال جراتسياني حين يقول في كتابه نحو فزان صفحة 187 (ولذلك كان الصراع ضد البدو الرحل أصعب بكثير لأنه لا جدوى من الأعمال التحصينية بينما يصعب كثيراً جداً اللحاق بهم وإبادتهم بالمناورات العسكرية بسبب تحركاتهم المستمرة).

وإن وقع كاتب في خطأ ما فسبحان من لا يخطئ، ولكن الخطأ الذي لا يغتفر هو على من يردد الخطأ أو يجعله دليلاً يرجع إليه ومصدراً يعتمد عليه.

إن على المؤرخ بالذات أن ينقل في كتاباته الحقائق التاريخية والوقائع الحادثة دون ميل أو تعليق من شأنه أن يغير الحقيقة أو يبعد بمفهومها.

إن ما ذكره الشيخ الطاهر الزاوي رحمه الله في كتابه جهاد الأبطال في صفحة 480 وردده القشاط في كتابه الجديد صفحة 214 (إن الزنتان والمقارحة وأولاد أبوسيف المقيمون في القريات وطبقة وقرزة والوديان والحمادة لم يشاركوا في الحرب التي قامت سنة 1920م لا بقليل ولا بكثير) هذا التعليق يجعلنا نسوق للقارئ والباحث الحقائق التاريخية التي كانت في تلك الفترة. فمن المعروف أن تلك الفترة أعقبت الحرب العالمية الأولى التي انحصر فيها وجود الايطاليين في المناطق (الخمس - طرابلس - زوارة - مصراتة) وحدث صلح سواني بن يادم وقامت الجمهورية الطرابلسية وكان الأهالي في المناطق الليبية يتمتعون بالسلطة الأهلية وتحكمهم زعامات وطنية من بينهم بعد ذلك بدأت الحكومة الإيطالية تبث سياستها الاستعمارية " سياسة فرق تسد " لبث الفرقة والاختلاف بين القبائل الليبية خاصة في سنة 1920م و1921م وها نحن نسوق كلام الشيخ الطاهر الزاوي نفسه في كتابه جهاد الأبطال على الصفحة 407 (رجع بن عسكر بعد مقابلة الإيطاليين إلى نالوت ووقعت مناوشات بينه وبين أبي الأحباس وبما أن أبا الأحباس كان منحازاً في سياسته إلى الزنتان والرجبان.. وجاء حسن فكيني في خيله إلى الحرابة انتصاراً لأبي الأحباس فاصطدمت خيله بخيل ابن عسكر.. وهزم حسن فكيني وأخذ بعض أصحابه أسرى وحاول الزنتان أن يوقفوا الأمر عند هذا الحد فأرسلوا وفداً لابن عسكر من خمسة عشر فارساً منهم شايب عينه البوسيفي وعمر المحروق ومسعود العائب وخاطبوه في رد الأسرى وكانوا يرون أنه لا يرد وساطتهم لأنهم لم يشاركوا في الحرب التي قام بها حسن فكيني فامتنع).

ثم يقول الطاهر الزاوي أيضاً في الصفحة 408 من المصدر نفسه (وقد أخطأ ابن عسكر في انتهاز هذه الفرصة لوقف الحرب لأنه كان في إمكان الزنتان أن يؤثروا على الرجبان في وقف الحرب ثم وقعت معارك احتل فيها البربر تارديا بلد الرجبان يوم 23/ 9/ 1920م وقتل فيها حسن فكيني، وغلب الزنتان والرجبان وارتحلوا من

قراهم إلى رأس الحصان جنوبا مسافة 60 كيلو متراً) انتهى كلامه وهنا لاشك أن القارئ يدرك بنفسه كيف يقال عن الزنتان إنهم لم يشتركوا في الحرب لا بقليل ولا بكثير، وهل هم يرفلون في الراحة والدعة؟ كيف ذاقوا طعم الراحة وامتنعوا عن معونة اخوتهم من المجاهدين في الشرق وهم لا يزالون يعانون من تسلط المستعمر الإيطالي ودسائس وتأليب القبائل عليهم عن طريق سياسته التي انتهجها في زرع الخلافات وتسليط القبائل بعضها على بعض وإغراء بعض الزعامات بالمال تارة وبالوعود أحياناً؟

وعلى من يريد الاطلاع على ذلك أن يطلع على ما دونه الشيخ الطاهر الزاوي في كتابه جهاد الأبطال في الصفحات من 407 حتى صفحة 410 وكذلك كتاب نحو فزان لرودولفو جراتسياني صفحة 262 ليلاحظ ما دبر من مؤامرات وما حدث من معارك كان يفترض ألا تقوم بين الإخوة المسلمين أصحاب القضية الوطنية الواحدة وهي الدفاع عن هذا الوطن الغالي وعدم الانضواء تحت لواء المستعمر الإيطالي.

سيرى القارئ أيضاً كيف أن العدو لم يف بوعوده لتلك الزعامات حيث انقلب على خليفة بن عسكر فقبض عليه الايطاليون وتم سجنه ثم أعدموه شنقاً في يونيو سنة 1922م.

وتولى زعيم آخر هو يوسف خربيشة مصادقة الطليان من بعده وجاء مع الإيطاليين ضد المجاهدين من الزنتان والرجبان والصيعان مبتدئاً من الجوش حيث يقول الطاهر الزاوي في كتابه المذكور صفحة 415 (تحرك جيش جراتسياني في يوم 2 يونيو سنة 1922م من زوارة قاصداً الجوش... ولم يمكنه مواصلة السير إلى الجوش بدون التعرض إلى خطر الزنتان والرجبان برئاسة الحاج فكيني) أما القشاط فيتحدث في كتابه معارك الدفاع عن الجبل الغربي صفحة 114-115 عن معركة الجوش فيقول (إنه سقط فيها من المجاهدين محمد عبدالواحد الزنتاني وجرح فيها من الزنتان أحمد العرعود وعلي بن حمد).

غير أنه اعتذر للقراء في كتابه الجديد قائلاً بأنني سأصلح الخلل الذي ذكره لي

كبار السن ممن التقيت بهم من الزنتان وأن محمد عبدالواحد لم يستشهد في هذه المعركة بل ذهب القشاط في قوله في الصفحة 160 من كتابه هذا إلى القول (ولكن العدو وصل إلى الجوش واشتبك مع المجاهدين في معركة ضارية إلى الليل ولم يحضر أحد من الزنتان ولا الرجبان ولا الرحيبات).

فمع من اشتبك العدو إذًا؟ ومن هم المجاهدون؟ انظر إيها القارئ إلى هذا التناقض حينما كتب الدكتور القشاط على الصفحة 166 من الكتاب نفسه وفي معرض حديثه عن المعركة نفسها (أما وضع المجاهدين فإن الحاج فكيني تمركز بقواته من مجاهدي الزنتان والرجبان ومن معهم حول مصدر المياه في وادي الوخيم... وكان وصول الحاج فكيني قبل وصول الإيطاليين بشهر أي أنهم في انتظار العدو.) ثم يعارض الكاتب نفسه بعد خمسة سطور فقط ويقول (ولم يحرك المجاهدون ساكناً للتصدي لهذه القوات قبل تمركزها ذلك المركز الذي لا يبعد أكثر من 7 كيلو مترات عن موقع المجاهدين) ثم يعود فيقول (وفي الصباح من يوم 3 يونيو كر المجاهدون على هذه المجموعة (مجموعة أرسلها جراتسياني وخربيشة لاحتلال آبار المياه) وتم سحقها وأرسل إليها جراتسياني مجموعة من الفرسان لنجدتها ولكنهم لم يستطيعوا بل سقط منهم عدة قتلى وضابطان وجرح ضابط ثالث وعاد الايطاليون إلى معسكرهم بعد أن أسقطت الطائرات عدة قنابل على المجاهدين ولم يستطع فكيني الاستفادة من هذا الانتصار ولم يأمر قواته بمتابعة الايطاليين ولا الهجوم على معسكرهم وبقى يتبادل الرسائل مع جراتسياني).

إن الرسائل التي طالما يراها القشاط حجة على المجاهد البطل محمد فكيني قائد المجاهدين الزنتان والرجبان والتي تبادلها مع جراتسياني أثناء التصدي للقوات الإيطالية ومنعها من احتلال الجوش والصعود إلى الجبل لم تكن رسائل استسلام أو خنوع أو كان يحاول بها أي شئ ينقص من المجاهدين أو بقية زعمائهم.

ها نحن نسوق للقارئ إحدى هذه الرسائل ليتبين له صدق ما نكتب ويدرك أيضاً الخطأ الذي وقع فيه القشاط في كتابه من قيادات الجهاد الليبي.

يقول الحاج فكيني في رسالته لجراتسياني بتاريخ شوال 1340 هجري - يونيو

1922م[1] (استلمنا أمس خطابكم في حين كانت قواتكم تتقدم للقتال ونحن جميعاً ثابتون على قرارنا بأن لا نسمح لهم بالتفوق علينا. فإن أردتم السلم عودوا معهم إلى أماكنكم في زوارة وليعقد الوالي هدنة ومع اللجنة الشرقية التابعة للمريض بك ورفاقه ذلك لأننا نحن العرب جميعاً متفقين على إقامة السلم والحرب على أساس مشترك. وحينما تتم الهدنة نناقش الوسيلة التي توقف إراقة الدماء وإعادة بناء البلدان المدمرة بسبب أنصاركم وبسبب تخريبهم، وإذا ما أردتم أن تفرضوا تفوقهم علينا فمن الأكيد أننا نعترف بكم على أنكم حكومة ولكننا سنقاتل من أجل ديننا ووطننا وشرفنا حتى آخر رمق. وإذا ما نصرنا الله فقد تحققت رغبتنا أما إذا انتصرتم أنتم فسنلجأ جميعاً إلى الصحراء... وإذا تخليتم عن قراركم فارجعوا إلى الوراء واقبلوا الهدنة وبعد المفاوضات يكفينا الله كل شر. نحن لم نبدأ الآن بالعمل ضدكم لأننا نريد معرفة نواياكم أولاً ولكن مشيئة الله ستتحقق أولاً وأخيراً. في انتظار الرد هذا اليوم نفسه)

4 يونيو 1922 م

خادم الوطن محمد فكيني وجميع الزنتان والرجبان واحلافهم الصيعان

لا شك أن القارئ يرى التناقض الغريب في أقوال الكاتب وكيف يرد على نفسه، فأي الأقوال نصدق وأيها نأخذ وكيف مرة ينفي الكاتب وجود الزنتان والرجبان والرحيبات ومرة أخرى يثبت هذا الوجود لهم دون غيرهم؟ فإما أن الكاتب ينسى ما يكتبه أو أن جميع ما كتبه لن يثق فيه من يقرؤه، أو أن يصدر القشاط كتاباً آخر للحكم بين القشاطين. فماذا يريد الكاتب في كتابه هذا من المجاهد محمد فكيني وما هذا التحامل عليه حينما كتب كما ذكرنا سابقاً (لم يستطع فكيني الاستفادة من هذا الانتصار ولم يأمر قواته بمتابعة الإيطاليين)؟ فهل يريد منه أن يتابع الطائرات الإيطالية التي أغارت على الليبيين في معركة الجوش بطائرات يحركها من

(1) - من كتاب اعادة احتلال فزان صفحة 144، 145 لرودولفو جراتسياني ترجمة عبدالسلام باش إمام.

عنده وهو يعرف أن جميع الليبيين في ذلك الوقت سلاحهم البندقية البسيطة ولا يملكون إلا الخيل التي ما إن سمعت لاول مرة في التاريخ أزيز الطائرات حتى فرت بأصحابها؟ وليس عندهم إلا الإبل في هذه الأراضي القاحلة وهم يجاهدون في سبيل الله والوطن تموينهم ذاتي وقد يبيتون على الطوى ليالي وأياماً.

هؤلاء هم الزنتان والرجبان ومن معهم الذين اتخذوا من قصر الجوش مركزاً لهم وجعلوا فيه "عسة" كبيرة قوامها 300 مجاهد قبل أن يأتي بقية المجاهدين قادمين من بئر الغنم بعد أن سمعوا بأن العدو غير طريق خروجه للجبل وقدم من جهة زوارة إلى الجوش حيث جرت بعد ذلك معركة عندما دفع الايطاليون بفرقة من الجنود فأبادهم الرابضون في قصر الجوش ثم حدثت معركة الوخيم وقد أخبرنا بذلك عدد من المجاهدين منهم المجاهد محمد عمر أبوغباقة الزنتاني وتوجد أشرطة مسجلة عنه بمركز الجهاد الليبي بتاريخ 1984م والتي يقول فيها (إنه بعد أن تمت معركة الوخيم استطلع أحد المجاهدين من الزنتان وهو المجاهد محمد محمد الطرابلس الحواسي قوات العدو الإيطالي وعاد ليقول للمجاهدين أنه رآهم يحملون أمتعتهم على بغالهم ويسرجون خيولهم ولا يعلم إلى أين سيتجهون.

ومع بزوغ الفجر جاءت إلينا طائرتان إحداهما كانت ترمي خمسة صناديق بكل صندوق عشر قنابل والثانية كانت تحمل أربع قنابل تسقطها متفرقة علينا ثم التحمنا معهم في معركة الجوش واستشهد منا المجاهد ابراهيم القرج الزنتاني الذي كان ضمن مجموعتنا ورفعناه على جمل واتجهنا به صوب شكشوك) يوجد هذا الحديث على الشريط رقم 29 بمركز الجهاد الليبي.

وفي معرض الحديث عن معركة الجوش يقول جراتسياني في كتابه نحو فزان صفحة 95 (يوم 12 يونيو سنة 1922م حوالى الساعة الثامنة والنصف هاجمتني وحدات قوية من وحدات العدو كانت تتلقى على الدوام امدادت من المحلات التي كانت تأتى من الوخيم وهذه كلها من الزنتان والرجبان والحرابة والصيعان وغيرها قوامها 2500 رجل وكلهم من الرجال المدربين على الحروب والذين كانوا يفاخرون بانتصاراتهم علينا التي أحرزوها في سنة 1915م).. واستمر جراتسياني في حديثه في

صفحة 96 من المصدر نفسه (وبهجومين آخرين احتللنا واحة الجوش بينما كان العدو يولي الأدبار وينسحب على جادو عن طريق شكشوك تتبعه جماعة الخيالة (السباهيس) بغير هوادة).

وفي صفح213 يقول القشاط إن (صفي الدين السنوسي وصل إلى حكومة نفد قادماً من برقة في مجموعة صغيرة من المجاهدين في محاولة منه نفخ روح الجهاد وجمع شمل المجاهدين).

وهذ القول إذا وافقنا القشاط وسرنا معه إلى آخر الشوط نراه يعني أن حركة الجهاد ماتت تماماً وانتهت انتهاء كلياً لكن صفي الدين بمحاولته النفخ في روحها أرجعها حية ولمّ بفعله هذا شمل المجاهدين من جديد، ويضيف أنه كان قد صحب معه عند مروره بسرت المجاهد الكبير المبروك المنتصر الترهوني الذي اتفق معه على مواصلة الجهاد من جديد، وهذا التعبير حتى من الناحية اللغوية لا يسوغ أو أن الفعل الماضي اتفق بوزن افتعل مزيد بألف وتاء ومعلوم لغوياً أن زيادة المبني زيادة في المعنى مما يسوق إلى القول بأن صفي الدين هذا قد لاقى عناءً في سبيل إقناع المبروك بضرورة مواصلة الجهاد. ويستمر في حديثه عن دور صفي الدين في نفد قائلاً «اجتمع صفي الدين في نفد مع زعماء الجهاد ورؤساء المجاهدين واتفق معهم على تنظيم الجهاد من جديد وأن يرسلوا وفوداً إلى القبائل التي تركت محاربة الطليان وابتعدت عن خط الحرب، وكان أهم هذه الوفود الوفد الذي أرسل إلى الزنتان وأولاد أبوسيف لدعوتهم للتقدم إلى خط الحرب ومساعدة المجاهدين على الصمود وكان هذا الوفد يتكون من :

1- الشيخ الطاهر العكروت الزاوي ويقول عنه القشاط هو الطاهر الزاوي.

2- عبدالسلام العربي.

3- عبدالسلام التومي.

4- الشيخ المبروك الغدي.

5- الحاج علي المنقوش.

6- الشيخ أبوالقاسم الطبولي.

والقشاط في حديثه هذا يناقض الحقائق فبينما يقول ضمناً إن حركة الجهاد انتهت يقول إن صفي الدين اجتمع مع زعماء المجاهدين وقياداتهم بمعنى أن الجهاد ما زال مستمراً ثم يقول إن الزنتان تخلت عن الجهاد أي بمعنى أنه لا يزال موجوداً ويقول أن الوفد كان أهم وفد وأرسل إلى الزنتان وأولاد أبوسيف مما يوحي أنهما كان لهما تأثير كبير في ترجيح كفة المجاهدين على غيرهم وإلا لما اختير لهما أهم الوفود وللقارئ استنتاج ما يستنتجه من أقوال القشاط هذه ويقول الكاتب إن (المبروك المنتصر الترهوني قدم مع صفي الدين لإحياء الجهاد ولم يثبط عزيمته تقاعس المتقاعسين عن الجهاد رافقته مجموعة من المجاهدين أغلبهم من ترهونة وتسللوا وراء خطوط العدو ليهاجموا ترهونة في معركة ضارية عرفت بمعركة الأكوام) صفحة 220.

والتعبير هنا يوحي للقارئ الذي ليس لديه خلفية تاريخية وثقافية متينة عن الجهاد في ليبيا يفهم حسب مدلول الألفاظ أن العدو كان ترهونة وأن المبروك ومجموعته هاجموها في الأكوام وكان الأولى أن يبين الكاتب مراده في ألفاظ وجمل صريحة مباشرة لا أن يجعل القارئ في حيرة من أمره ليفهم من المقصود بالعدو وما المقصود بمهاجمة ترهونة وليس الطليان وقواتهم.

وفي صفحة 223 يقول إن عبدالنبي بالخير عرض على أحمد السويحلي أخي رمضان من طريق وفد برئاسة خال عبدالنبي بالخير وهو سعد بن عطية أن يجتمع المجاهدون ويقاتلوا متحدين ضد العدو الايطالي الذي بدأ يخطط لاحتلال بني وليد (ولما كانت النيات غير مخلصة والنفوس غير خالية من جراح الأحقاد رفض أحمد السويحلي هذا الطلب) وهذا الذي أدلى به القشاط يفيد أنه يتهم كلًا من عبدالنبي بالخير وأحمد السويحلي بأنهما لم يكونا مخلصين وأن أحقادهما حالت دون تجميع المجاهدين في جبهة مقاومة متحدة ضد عدو مشترك. والغريب في الأمر أنه يورد بان رئيس الوفد كان خال عبدالنبي ويهمش في الصفحة نفسها تحت رقم 2 قائلاً (سعد بن عطية هو الرجل الذي نزل عنده أبناء الشتيوي في الشميخ عند هروبهم من مصراتة

إثر حادثة مقتل أبي القاسم المنتصر ويناديه أحمد السويحلي "خالي سعد " وكذلك رمضان وهذا فيه ما فيه من التناقض وأن الإنسان ليستغرب كيف يرفض أحمد وساطة هذا الشخص مع أن مراده الجهاد وكذلك هذا مراد السويحلي غير أن الاستغراب قد يزول إذا عرفنا أن القشاط يخبط خبط عشواء في أخباره، وفي الصفحة 229 يقول انه بعد معركة الكراريم انقسم المجاهدون الى قسمين، قسم يريد الاستسلام وقسم يريد القتال (مجموعة الغرب لم يرق لها العمل والحرب والجهاد تحت قيادة شاب تنقصه الخبرة والدراية بالحرب والحنكة والتجارب وهم الذين عركوا الحرب منذ بدايتها وتقلبوا مع ظروفها وقاسوا من الأتعاب ومرارة الحياة والهجرة والنفي أمثال الشيخ سوف المحمودي وابنه عون والشيخ فرحات الزاوي والصويعي الخيتوني وعلي كلّة والمبروك الغدي والمختار كعبار وأخيه راسم وتوفيق الغرياني والشيخ بنيني والشيخ هويسة وغيث البلعزي وبلعيد كرم وغيرهم وافقوا على توليه القيادة خوفاً من تشتت الجبهة وتمزيق الصف أما وقد وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه والعدو يتقدم من مواقعهم وجب تدبير الأمور بشجاعة ومناقشتها بصراحة ويجب الضغط على العواطف والمجاملات وتغليب العقل).

وهنا لا ننسى أنه كان يقول أو يدعي أن فرحات الزاوي موالٍ للطليان هو والهادي كعبار وغيرهما فكيف يكتبه الآن من زعماء المجاهدين؟!! ويتناسى أو يفوته أن الاعتراض الذي اعترضته هذه المجموعة أو القسم كان منصباً على عدم صلاحية الشاب الشتيوي للقيادة.

ثم يقول في الصفحة 230 بعد استيفاء حديثه في رأس هذه الصفحة إن المجاهدين انقسموا إلى قسمين :

1- مجموعة قررت الهجرة إلى مصر وعلى رأس هذه المجموعة الشيخ محمد سوف وابنه عون وأحمد الشتيوي السويحلي ومن قبلهما أحمد المريض والمبروك المنتصر الترهوني.

وهنا لنا تعليق بسيط يتمثل في أن القشاط أورد أن القسم الأول بمن فيهم محمد سوف وابنه عون و و. . . . . من الذين ذكرهم اتفقوا منذ انطلاقهم الأول على

عدم التسليم للعدو وعدم الانصياع إليه وعدم حني الجباه والجميع متفق على مواصلة الجهاد لتطهير الوطن من غاصبيه.

وبعد ذلك يقول إن «سوف وابنه عون والمبروك المنتصر الترهوني وأحمد المريض» قرروا الهجرة إلى مصر فهل يعني هذا أنهم كانوا يظهرون ما لا يبطنون أم أن بهم حالة انفصام وازدواجية في الشخصية أم أنهم قرروا الهجرة انخذالاً وتخلياً عن مواصلة الجهاد أم كيف؟.

أسئلة تدور على الذهن تحتاج إلى إجابات وتبيين[1].

في الصفحة 239 وما بعدها يقول القشاط بعد أن أورد عنوان معركة الطابونية 9 مارس 1924م يتحدث عن معركة الزوائد ومقتل أحمد العياط (نصف بوتسعين البوسيفي) ويقول تحت عنوانه الذي أورده إن القوات الإيطالية استمرت باتجاه مخيم العميان وإيراده لكلمة مخيم يوحي إلى القارئ أنه مخيم مستعد لملاقاة العدو متربص به أو أنه معسكر للمجاهدين بينما هو مرحول لجماعة العميان من الزنتان أو هو بالأحرى تجمع لأسر ناجعة في الحمادة ليس أكثر، غير أننا نجد الكاتب ولعله أراد إحقاق الحق يقول في الهامش رقم 2 من صفحة 240 معلقاً على مهاجمة الطليان للعميان ما نصه (العميان هي إحدى قبائل الزنتان الحالية) ثم نراه يقول في متن هذا الهامش (ويرجع نسبها إلى المقارحة) مدعياً أن هذه المعلومة استقاها من (رواية الحاج الشيباني العمياني) ونحن نقول إن نسب العميان سواء أكان يرجع قديماً إلى المقارحة أم المقارحة يرجع نسبهم إلى العميان أو غير هذا أو ذاك لا يضير في شيء ولا يوحي إلا بالفخر للمقارحة والزنتان معاً وهما القبيلتان اللتان يشهد لهما التاريخ أنهما على مر الأجيال مضرب للفداء والجهاد والشهامة والكرامة والنبل، لكن التعليق يقتضيه فقط أن يبين اسم الراوي وعمره وثقافته فاسم الشيباني فقط منسوب إلى قبيلة ما يجعل القراء في حيرة فأي قبيلة من شرق ليبيا إلى غربها يوجد فيها

(1) انظر الصفحتين 229-230 من كتاب القشاط من قيادات الجهاد.

كثيرون أسماؤهم الشيباني فيا ترى أي شيباني يقصده إذا علمنا أن قبيلة العميان نفسها فيها عديدون يحملون اسم الشيباني؟

وآن لنا أن نرجع إلى حديث هذا الكاتب عن معركة العميان هذه فنجده يقول[1] (استمرت القوات باتجاه مخيم العميان الذي وصلته ضحى الغد وطوقته واستمر إطلاق النار إلى المساء وتخندق العميان ومن معهم بإبلهم وبأثاثهم وبالصوف وقاتلوا قتالاً مجيداً دفاعاً عن أنفسهم وحريمهم وكان معهم مجموعة من الغنائمة أسرة قرقاب وكذلك مجموعة من القديرات الذين يجاورونهم في المنزل واثنان من الصيعان واثنان من العواته وكانت لهم مجموعة من ستة رجال يجلبون الماء ووصلوا إلى المنطقة عند المساء ووجدوا المعركة لا تزال مضطرمة فالتفوا من وراء العدو وأطلقوا النار والمهاجاة وظنهم العدو نجدة قدمت للمحاصرين ففك الحصار وخرج الرجال والنساء والأطفال من الطوق).

وهذا الكلام يحتاج إلى تصويب وإيضاح إذ لم يكن معهم مجموعات أخرى من غير الزنتان هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنه لو ثبت وجود غنائمة وعواتة وقديرات وصيعان فإن هذا ليس بالمستغرب ولا يضير أو ينقص من تضحيات العميان أن يلمزهم في شيء فهاته القبائل حلف للزنتان وهي من الزنتان بمنزلة العضو من الجسد والزنتان منهم بمثابة العضو من الجسد منذ القديم وإلى الآن، أما موضوع الستة رجال الذين كانوا حسب قول القشاط يجلبون الماء فليس كذلك وإنما هم ستة رجال من الزنتان غير العميان أي أنهم من أولاد أبي الهول وعرفوا في التاريخ بجماعة الحمروني الزنتان وهو منصور الحمروني حيث أمرهم رحمه الله بإيقاد النار على مسافات متباعدة وإطلاق صيحات الجهاد - المهاجاة - وإطلاق النار من بنادقهم فظنهم العدو الإيطالي ومن معه مدداً جاء من الطابونية لنجدة العميان.

ويقول الكاتب ويبدو أن الأمر اختلط عليه[2] فلم يفرق بين معركة العميان

(1) انظر صفحة 240 من كتاب قيادات الجهاد.

(2) قلنا ان القشاط اختلط عليه الامر ان في العميان يوجد شخصان باسم الصويعى.

ومعركة أودي الخيل (ولقد وقف يوسف خريبيشة على خيانته وقفة مشرفة يجب أن يذكرها له التاريخ فلقد حمى النسوة من الاعتداء عليهن وسلمهن لمجموعة الزنتان المتواجدين في الباندة وطلب منهم حماية تلك النسوة وقال إنه سيعاقب من يعتدي عليهن وطلب منهم أن يوصلوهن إلى أقاربهن بالزنتان وهكذا فعلوا)[1].

والقشاط في كلامه هذا واهم في شئ هو أنه لم يكن أي زنتاني في الباندة جندياً وإنما سيقوا جمّالة إجباراً وأما جماعة النساء فكنّ تائهات فعلاً ونحن لا ننكر ذلك.

يقول القشاط في صفحة 240 (وسار العدو بغنيمته حيث نزل بوادي أودي الخيل للاستراحة وترتيب صفوفه من جديد وقد أورد الاستاذ التليسي أن شهداء هذه المعركة بلغوا 90 شهيداً وهو عدد مبالغ فيه ويقول الزنتان إن عددهم 34 مجاهداً والقتلى عددهم لم يتجاوز ستة شهداء منهم المصفح الزنتاني ومجموعة من الجرحى منهم محمد بن نصر من الصيعان وعبدالله خليفة البكباك من القديرات)[2].

ونحن لا نريد أن ندخل في جدل فكري مع القشاط فسواء أكانوا أقل أو أكثر فإن الشهداء قد ماتوا وليس مهمًّا أن نبين عددهم فشواهد التاريخ هي التي ستبين ذلك ويكفي أن نوضح للقارئين أن القشاط بذكره واحداً فقط من الزنتان وواحداً يقول إنه من الصيعان وآخر من القديرات كان يريد أن يقر في الأذهان أن المعركة كانت مشتركة وأن الصيعان لهم فيها نصيب و إلا لكان سأل عن بقية الشهداء من رواية الذين أخذ عنهم المعلومة وثبت أسماءهم في صفحة كتابه هذا أسوة بمن أورد أسماءهم أما أن يذكر بعضاً ويتغافل عن بعض فأمر يوضح سوء نية، ونتساءل أيضاً عن المغزى الذي يقصده بقوله (قبائل مختلفة، صيعان وعلى رأسهم المبروك الغدي، بلاعزة وعلى رأسهم غيث البلعزي، وككلة ويفرن وقماطة وجعافرة وعلى رأسهم بلعيد كرم، وريانة وعلى رأسهم عمر أبو مليانة ومجموعة الزنتان المتواجدة في المنطقة وعلى رأسها أبو بكر بن صالح وسالم بن عبدالنبي ومهاجرو تونس) مع العلم

(1) المصدر نفسه.

(2) ص 241 كتاب من قيادات الجهاد - القشاط.

أن من يذكرهم لا يعرفون حتى الآن ومنذ القديم أين هو الخور وكم المسافة التي بينه وبين أودي الخيل ولا صفات الخور الجغرافية وطبيعته التضاريسية ومنابته وما إذا كان به آبار عدة أو واحدة فقط أو لا يوجد به آبار مطلقاً بالاضافة إلى أن تواجد بعضهم لا يتعدى أربعة أو ثلاثة أشخاص فيدعي انهم قبائل بحالها بينما نراه عند ذكره الزنتان يقول (ومجموعة الزنتان المتواجدة في المنطقة) وهم أهل الأرض فكيف يكونون مجموعة فقط والمجموعة لا تتعدى عشرين بحال من الأحوال؟ إن هذا السرد وبهذه الطريقة وهذا التعبير يغير الحقائق ويقلبها رأساً على عقب ويدخل فيها عناصر التزوير المقصود[1].

ويناقض القشاط نفسه فى سرده للاحداث فبينما يقول ان حضور الزنتان فى هذه المعركة كان مجموعة نراه يستشهد بكلام جراتسيانى وبالذات ما ورد فى الصفحة 249 من كتاب نحو فزان -2- الذى يقول (.. وفى الصباح قامت محلة كبيرة من الزنتان تشد ازرها عناصر اخرى من الثوار بقيادة سالم بن عبدالنبى الطاعن فى السن بمهاجمة معسكرنا بمنتهى الشدة، وتلت ذلك معركة عنيفة ولكن رجالنا تغلبوا على الخصم الذى ولى الادبار إلى الطابونيه) و يستشهد ايضا بالاستاذ التليسى إذ يقول هذا الكاتب انه يقدر الشهداء فى هذه المعركة بستين شهيدا، ويقول القشاط ان هذا الرقم مبالغ فيه ويورد ما يفهمه من التليسى ان عدد المجاهدين كان ستمائة، ويقول ان هذا لا تؤكده رواية المجاهدين (ونحن نرى ومن خلال كل الذى ذكر فى كتابات الايطاليين ان عدد المجاهدين فى معركة العميان كان تحديدا اربعة وثلاثين مجاهدا فقط).

وفى الصفحة 243 عند الحديث عن على كلّه وهو الذى هاجر سنة 1913م ولم يرجع من الشام إلا بعد صلح سوانى بن يادم سنة 1919م نجد هذا الكاتب يقول انه اى على كلّه قرر الهجرة إلى تونس للالتحاق باسرته التى بقيت هناك منذ عام 1913م وبرفقة مجموعة كبيرة من الصيعان ومختلف القبائل الاخرى.

(1) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

وتعليقا على هذا الكلام نقول إن هذا التعبير فيه ما فيه من المآخذ إذ كان من قبل يقول ان الصيعان هم الحديد الذى يفلح به الحديد ولكنه هنا يقول انهم مستقرون فى ارض الهجرة ومعهم اسرة الغدى منذ 1913م فكأننا به يقول انهم لم يحضروا الجهاد فى ليبيا منذ 1913م حتى 1924م وربما بعد ذلك اللهم إلا بعضا من الصيعان لم يهاجروا فتعبيره بعبارة مجموعة كبيرة تعنى انها ذات عدد وفير إذ لو كانت قليلة فى نظره لأورد كلمة مجموعة فقط دون ان يصفها بالكبر ويقول القشاط تحت عنوان الوضع فى القبلة وهو يريد ان يتحدث عن حالة المجاهدين منذ دخول الطليان إلى ليبيا ووصولهم إلى فزان ثم عودتهم إلى الساحل ولهذا نراه يقسّم الليبيين عموما إلى ثلاثة اقسام هى :

1- (القسم الاول الذى يتزعمه الشيخ سليمان البارونى والشيخ سوف المحمودى ومن معهما من القيادات الصغيرة حيث دخلوا إلى الاراضى التونسية ولقد تحدثنا عنهم باسهاب فى بداية هذا الكتاب) دون ان يحدد زمنا للهجرة أو تاريخها أو الرجوع منها.

2- (القسم الثانى وهو الذى القى السلاح واستسلم للايطاليين وبقى فى مناطقه) دون ان يحدد القشاط أو يذكر ممن يتكون هذا القسم فيوقع الناس فى إيهامات وحيرة لا ضرورة لها.

3- (القسم الثالث وكان يتزعمه الشيخ محمد بن عبدالله البوسيفى ومن معه من القيادات الاصغر شأنًا وقد واصلوا الجهاد وتغلغلوا في أراضي القبلة) ويلاحظ هنا ان القشاط اهمل تاريخ وفاة المجاهد محمد بن عبدالله البوسيفى فى معركة محروقه سنة 1913م وان الذين معه كانوا الزنتان وغيرهم من القبائل المجاهدة مثل اولاد ابى سيف والغنايمه والسبعه والرجبان وقبائل اخرى ثم يقول (عمل الايطاليون على تفتيت هذا التحالف بين المجاهدين وشرعوا فى الاتصال بالقيادات القبلية المتوجهة للجنوب للتأثير عليها وارغامها على الاستسلام خوفا أو طمعا).

وهذا الكلام حقيقة فالاستعمار اينما كان يحاول التفتيت وبث العداوات بين الناس، وهنا نجد جراتسيانى يقول (وكان قد تم فى سنة 1922م 1923-1924م

اثناء عمليات احتلال البلاد كلها احتلالا عسكريا وانشاء المصالح العسكرية فى الساحل وسفح الجبل على اكمل وجه) ثم يقول عن تقسيم المنطقة المحتله والتى لم تتم السيطرة عليها فى حينها (منطقة ارض الجنوب وتشمل الاراضى الجنوبية الغربية من نالوت إلى غدامس واراضى الجبل من نالوت إلى ترهونه سلطة عسكرية دون غيرها واراضى منطقة القبائل من حماده إلى بنى وليد، واخيرا التى لنا نفوذ قديم فيها وهى الجفرة فزان) هنا يوضح العدو بانه سيطر على كامل التراب الوطنى ولم يبق سوى منطقة القبله والتى اوكل اعادة احتلالها إلى جراتسيانى نفسه، وهذا يظهر جليا خطأ تقسيم القشاط، فمثلا نجد ان القسم الثالث الذى تحدث عنه القشاط قد استمر فى الجهاد بقيادة الشيخ سالم بن عبدالنبى ورفاقه الابطال، اما قول القشاط عن القيادات الاصغر فذلك تعبير مقصود يراد به التقليل من شأن بعض القيادات حيث يصف القشاط القيادات بالصغر وهم الذين لم يسلموا أو يستسلموا للعدو إلى آخر يوم ناضل فيه الليبيون وكانوا يضربون العدو بقوة ويردونه على اعقابه فى الوقت الذى استسلم فيه غيرهم لعديد الاسباب وبالتالى رفعت راية الفاشية فى سماء الوطن ولذلك فان كبر الزعامة أو صغرها لا يهم المجاهدين الذين كان نصب اعينهم النصر أو الشهادة غير مبالين بمن يكون رئيسا لأن طلب الرئاسة والمناصب الدنيوية فى ظل المستعمر فقد تركوها لأولئك الخونه الذين تطلينوا من أجلها وكانوا يرتاحون للتعامل مع النصارى، ونقول ان محاولة النيل من جهاد الليبيين ولو بطريق غير مباشر تعتبر تعلقا بافكار وآراء القادة الطليان، وفى واقع الامر لم تكن الحقيقة كما راى القشاط ولكن المجاهدين آنذاك وعائلاتهم من النساء والاطفال والشيوخ والعجز رغم الجوع والعرى الذى يتعرضون له بعد اسنيلاء ايطاليا على باقى التراب الوطنى كان له الاثر الاكبر فى قرار الاتجاه إلى مكان آمن نسبيا والدليل على ذلك الشهادة التى اوردها بيلاردينيللى فى كتابه المعنون (القبلة) حيث قال (إلا ان الشعب العريض بعد ما انهكته المحن والمتاعب ونال من عزيمته ما استحمله من خسائر ولحق به من اضرار لم يعد فى وضع يمكنه من تصديق عهود ووعود تلك الروح الشريرة) ويكفى بهذا شهادة صادرة عن عدو، وكذلك نجد هذا الكاتب الايطالى يصف قيادات الجهاد بالضلالة وغير ذلك كما قال عن الشيخ المجاهد سالم بن عبدالنبى ورفيقيه الشيخ

المجاهد عبدالنبى بالخير والشيخ المجاهد المهدى السنى وبعد الكاتب الايطالى نجد القشاط يضيف خطاءً إلى اخطائه الكثيرة إذ يقول فى كتابه من قيادات الجهاد (على كلّه والمبروك الغدى - ص 245) ما يلى: تميز من بين هؤلاء جميعا امحمد بن بشير لتشدده... اما سالم بن عبدالنبى والقسم الثانى من المشاشيه والقليل من اولاد ابوسيف والسنى نفسه من الطابونيه فوافقوا على راى احمد البدوى الذى اسرع بالاتصال بالسلطات فى مزده بدون ترددا! كما يضيف ان النقيب تيستافوكى التابع للمكتب السياسى بمزده اجرى اول مقابلة فى القرية الغربية في بيت سالم بن عبدالنبى ويذكر ان نتيجة المقابلة ترتب عليها مخصصات شهرية وميزات لاسرتى السنى والبدوى، انتهى. فكيف يجب ان يكون الرد على هذا القشاط الذى يحاول ان يصم المجاهدين الشرفاء بالتآمر والخيانة. وها هو يورد الحقائق مقلوبة فيما ذهب اليه من سفاهات ولقد نسى القشاط أو تناسى ان يشير إلى ما ذكره بيلاردينيللى من أنّ وضع الناس فى تلك الفترة كان صعبا وان المعيشة اصبحت قاسية وانها لا تحتمل كما اغفل ذكر اسباب التفاوض مع المكتب السياسي الايطالي وهي الاسباب التى ذكرها على الشنطه ومن بينها (اننى اعرف ان ايطاليا تتوق للقبض عليّ وانها سوف تقتلني وانني قادر على ان استمر وابتعد عنها ولكن كيف لهؤلاء الذين رحلوا معي اول مرة وهم الآن لم يعد بامكانهم المواصلة) جاء هذا في حديثة الذى وجهه للزنتان ذلك ان خسارة على الشنطه وحده لا تعني شيئا فى سبيل سلامة الاسر التي كانت تتبعه، وهذا بيت من قصيدة عبدالواحد الزنتاني عندما كان سجينا مع علي الشنطه:

كتّيت ما كت الجمل بالقوه   تقطعت قطعة حبل بايد توّه

وفى الصفحة 251 من كتاب القشاط (من قيادات الجهاد) ينتقى جملا مبتورة من كتاب القبلة لبيلاردينيللى يصف فيها حالة الجنوب فى 1914م حيث قال (ارسل المهدى السنى من قيادته فى بئر زلاف اول مجموعة إلى ادرى بقيادة كاوصن ومحمد شرع إلى ان يقول كما ارسل المهدى مجموعة إلى قارة سبها بقيادة سالم بن عبدالنبى الزنتانى) وقفز بعدها مباشرة وفى سرد غير مترابط إلى كتاب صفحات خالده حيث قال (ويقول الشيخ سليمان البارونى الذى سجل الواقعة من افواه شهودها الشيخ مرسيط وغيره يقول مسجلا المجموعة).

يلاحظ ان القشاط قد اخطأ حتى فى جمعه لعدد الافراد حيث كان عنده العدد مائتي مسلح وهم فى الواقع مائتان وعشرون مسلحا ونحن نعذره لأنه كان فى عجلة من امره لكى يشفى غليله من المجاهدين.

ولتوضيح الامر للقارئ شهد بيلاردينيللى بان المجاهد سالم بن عبدالنبى هو قائد الحملة على قلعة القاره مبعوثا من المهدى السنى ولا عيب فى ذلك لأن السبب هو انصياع كل المجاهدين لنداء الدين لأنه الدافع الرئيسى للجهاد وبه سمى النضال جهادا تنفيذا لأمر الله من اجل حماية الدين والوطن - فالدين والعرض والارض هى عناصر المعادلة التى يتحرك بها من كان يحمل السلاح أو يحس بضرورة الدفاع ضد الكافر الغازى حيث كان العلماء والصالحون وهم حملة الدعوة للجهاد فى سبيل الله وكان لهم تقديرهم عند القادة العسكريين وهم اهل المشورة والرأى اما التخطيط وادارة المعارك واختيار المواقع فمن اختصاص العسكريين لذا لا نستغرب ان يكون السنى لما عرف عنه من صلاح ظاهر قائدا روحيا يستشار فى بعض الامور ولكن القشاط لم يأت بما كتبه البارونى كاملا، واخفى الامر على القارئ الكريم بان سالم بن عبدالنبى هو قائد الهجوم على قلعة القاره بسبها وهذا النص الصحيح الذى ذكره البارونى تحت عنوان (العرب الحاضره مع الشيخ سالم بن عبدالنبى).

12 نفر اولاد بريك - محمد بن احمد.

25 نفر غنايمه.

8 نفر زنتان.

30 نفر حساونه الصديق.

15 نفر قوائده - على بن احمد.

15 نفر مختلفه من فزان.

30 نفر قديرات - محمد الشويشين وعلى بن صالح.

20 نفر غنانى زنتان - الشيخ سالم.

15 نفر مقارحه - ابوالقاسم المخيول.

25 نفر حطمان وسهكة - على الهمالى.

15 نفر زوائد - حليفه بن محمد.

المجموع الكلى للمجاهدين 220 مسلحاً.

وهذه التسميات تعنى القبائل التي تنتمى اليها المجموعة التي هجمت على قلعة قاره والتى كان قائدها من بين قادة المجموعات هو الشيخ سالم بن عبدالنبى الزنتانى وهذا ليس انتقاصا من دور الآخرين ولكن هكذا الامور العسكرية لابد لها من قائد تأتمر بأمره ليتم ما خططت له، علما بان الشيخ سليمان البارونى لم يكن فى اى وقت موجودا بالجنوب وبالتالى فان اخباره تحتمل الخطأ والصواب فيما اورده من اعداد..

الفصل السادس

ماذا عن قيادات الجهاد

أرأيـــت الـــخـــيـــر وافـــى أمـــة
لـم يـنـالـوا حـظـهـم مـن الـنـابـغـيـن

يقول القشاط في الصفحة (245) ناقلاً عن بيلاردينيللي: «واصلت السلطات السياسية في مزدة السعي لجلب المنشقين وإغرائهم لكن بدون نتيجة تذكر»[1].

وهذا فعلاً رأي كل المستعمرين شرقاً وغرباً قديماً وحديثاً يحاولون بجميع الطرق تغييب الجبهات المضادة لهم وخلق تناقضات وتنافر بين الزعماء حتى يسهل عليهم الاستيلاء على الشعوب التي تناضل في سبيل الحرية وتدافع عن أوطانها ودينها وكرامتها ووجودها.

وفي هذه الصفحة ينقل القشاط هذا عن بيلاردينيللي ويعزو إليه قوله: «تلبية لما جاء في رسائل كعبار من حث على الهدوء والاستسلام مع الوعد بالعفو العام من قبل الحكومة قام الشيخ أحمد البدوي بدافع من حسن استعداده لمساعدتنا قام بدعوة رؤساء العشائر أبي بكر قرزة من أولاد بوسيف وامحمد بن بشير زعيم أخر من أولاد بوسيف كان قد وصل لتوه من منطقة سرت وسالم بن عبد النبي عن الزنتان الرحل وعيسي بن غريبة عن المشاشيه وغيرهم من صغار الزعماء إلى عقد اجتماع في القرية الشرقية حاول إقناعهم بالصلح والاستسلام»[2].

وهذا إن دل على شيء فلا يدل على أن البدوي كان مائلاً للطليان كما يبدو حسب الوهلة الأولى دون قراءة ما بين السطور وإنما يعني أن البدوي كان ديمقراطياً ينظر إلى أن الرأي الجماعي هو الذي يوصل إلى أفضل النتائج والاراء والقرارات وإن كان يريد أن يطلعهم على ما جاء في رسائل كعبار ويبين ما فيها من فقرات يمكن استثمارها لصالح المجاهدين حتى يحصلوا على عفو يستردون فيه أنفاسهم ويستعدون لجولات قادمة في مجابهة الأعداء ومواصلة الجهاد ويستمر أيضاً في النقل على لسان

---

(1) من قيادات الجهاد، ص 245.

(2) المرجع نفسه، ص 245.

بيلاردينيللي: «تميز من بين هؤلاء جميعاً امحمد بن بشير بشدته وازدرائه لأية محاولة كهذه اقتفى أثره أبو بكر قرزة وقسم كبير من أولاد بوسيف والمشاشى فانسحب إلى وادي بي بقصد الهجرة إلى منطقة سرت أما سالم بن عبد النبي والقسم الثاني من المشاشى والقليل من أولاد بوسيف والسني نفسه من الطابونية فوافقوا على رأي أحمد البدوي الذي أسرع بالاتصال بالسلطات في مزدة بدون تردد»[1].

والذي يجعل الإنسان يرى في رأى القشاط اتهاماً لأولئك أنه لم يعلق على هذا الاقتباس بشيء من إيجاب أو سلب مما يوحي بأنه يوافق بيلاردينيللي في قوله هذا ولهذا وجب التعليق بما يفيد توضيح الحقيقة غير منقوصة أن الرأي بالموافقة على ما جاء برسائل كعبار إن كانت أو صدّقت رأي لفيف من المجتمعين وليس رأي البدوي وحده إذ لو كان في نيته الموافقة المسبقة لما دعاهم إلى الاجتماع ولما طرح عليهم الفكرة التي يذكرها كعبار، أما تشدد امحمد بن بشير وازدرائه فناتج عن بعده عن مسار الأحداث التي كان يعاني منها أولاد بوسيف والزنتان والمشاشية وأتباع السني في أفق المنطقة التي هم متواجدون بها ولهذا نراه لايبدي رأياً وإنما ينسحب إلى سرت وأما أن كثيرا من أولاد بوسيف أخذوا بفكرته وقسم من المشاشية قد يكون قليلاً فناتج عن العلاقات القبلية والأسرية فقط خوفاً من التنافر بين أولاد بوسيف الموجودين في منطقة سرت وأولاد بوسيف المتواجدين مع المشاشى والسنية وقنطرار وزنتان في القبلة.

واما إسراع البدوي إلى مزدة فيعني استطلاعاً لجلية الأمر والبدء في المفاوضات إن وجدت مفاوضات وهذا لا يضير أبداً بل يعتبر حنكة سياسية من هذا الزعيم ومحاولات استفادة من الفرص والزمن لصالح المجاهدين، وينقل القشاط أيضا قول بيلاردينيللي على النحو الآتي «وباختصار كانت النتيجة الحصول على موقف مؤيد تقريباً بعدد من المرابطين المنشقين بمنطقة سوف الجين وجزء قليل من المشاشي وربط علاقة جيدة مع أحمد السني البدوي»[2].

(1) من قيادات الجهاد، ص245.

(2) من قيادات الجهاد ص 245.

وهذا النقل يفيد أن الإيطاليين حاولوا من طريق كعبارهم «نقصد الهادي» ان يستفيدوا من دعاياتهم بالعفو والتفاوض بدليل قول بيلاردينيللي والعهدة على القشاط الذي ينقل عنه أن النتيجة كانت فقط قليلا من المرابطين وقليلا من المشاشي وربط علاقة جيدة من جانب الطليان بالسني والبدوي فكلمة قليل تعني فيما تعنيه قلة مطلقة لا تصل ربما إلى عدد أصابع اليد الواحدة أما ربط العلاقة فيعني أن الإيطاليين هم الذين حاولوا أن يمدوا طعماً للزعيمين فاستغلا ذلك ليفتحا باباً ويقويا أتباعهما من ثم استعداداً للجهاد ومواصلة الكفاح ولا يعني استسلاماً والدليل على أنهما استغلا الموقف لصالح زاويتهما ولصالح المجاهدين لأن الزاويتين تنفقان على الجهاد جزءاً من دخليهما وجزءاً تصرفانه على الطلاب أبناء المجاهدين الفقراء أما براءات الامتياز التي يتحدث عنها الشيخ سليمان الباروني حسب اقتباس القشاط منه والزبونات وغير ما ذكره القشاط في الصفحتين 246 - 247 فليس يعني أنهما قبلا ذلك وفرحا به وإنما قبلاه على رجاء أن يتم نوع من اظهار الثقة بأسلوب دبلوماسي رصين دون أن يستعملا ذلك أو تباهياً به وإنما نوع من الضغط على النفس والتظاهر بالرضا إجبارا للإيطاليين بالانخراط في التفاوض وسداً لذرائع قد يتذرع بها المستعمر للرفض المطلق لما أعلنوه على لسان كعبار وتفويتاً للفرص على الطليان حتى لا يخلقوا فتنة بين المجاهدين أو يفتحوا منفذاً في صفوف المناضلين لان المجتمعين في القرية الشرقية لم يخرج منهم إلا أمحمد بن بشير برأي مخالف انسحب على أثره وتبعه في ذلك أبو بكر قرزة والدليل على ماسقناه قول القشاط نفسه «أن بيلارد ينيللي يعترف بأن هذه الامتيازات لم تجعل من الشيخين المذكورين عناصر حماية ضد أعمال قطاع الطرق (يقصد المجاهدين) الا ان يعترف بانضمام الشيخ البدوي الزنتاني لجانبهم»[1] أي أنه انضم إلى من يسميهم بيلاردينيللي هذا قطاع طرق وهم مجاهدون يعني أن البدوي في مزدة أحس أو علم بأن الطليان لم يكونوا جادين فيما أذاعه كعبار إذ لوكان يميل إلى جانب الطليان لما احتاج الأمر إلى اعتراف من بيلاردينيللي أو غيره

(1) من قيادات الجهاد ص 247.

إذ لا أحد يجبرهم على أن يعترفوا أن واحدا انضم إليهم فلو حدث انضمام إليهم من البدوي لافتخروا به واستغلوه سياسياً وعسكرياً لاستمالة الآخرين.

أما قول الباروني عن شخص يدعى الدرباسي «إن زبونات الحرير والحوالى الحرير التي يلبس الشيخ البدوي وأخوه ارسلت هدية من الطليان مع ابساطات بوساطة محمد فكيني كما اخبره بذلك شخص آخر»[1] فايراد هذا ليس بذي أهمية ما كان يجب أن يورده القشاط في كتابه مطلقاً إذ هو افتراء في افتراء من عدة وجوه:

1- إن الرواية هذه خبر غير موثوق من شخص غير موثوق.

2- إن الرواية جاءت في مذكرات خصم فلا يعتد بها كثيراً ولا يجب أن تؤخذ على أنها صدق خاصة وانها تقول افاده الدرباسي ودون أن يأتي عليها بدليل والدرباسي ينقلها عن شخص أخر دون تدبر أو تمحيص.

3- إن الشيخ البدوي رجل دين ولا يمكن أن يلبس الحرير او يسمح لشخص ذكر بالغ بلبسه فما بالك بأخيه وحتى على افتراض كان يريد أن يلبس الحرير فإنه سيخشى أن يراه الناس لابساً إياه - وهو محرّم - فيستهزئ به أي شخص يراه.

4- إن الحرير محرم تحريماً كلياً على الرجال في الإسلام وأما فكيني ووساطته فافتراء أيضا فهو ليس عرّاباً من ناحية ومن ناحية أخرى لن يجرؤ على أن يتوجه بلباس حرير إلى شيخ دين وهو نفسه رجل مثقف يعرف عن الأمور المحرمة في الإسلام ما يعرفه أي فقيه.

5- إن إيطاليا في بداية احتلالها للبلاد لم تكن على دراية بصناعة الزبونات والجرود بالكيفية التي تعوّد عليها الليبيون وهذا يستبعد أن تهدى أيًا منها إلى إنسان ما.

يقول القشاط في آخر صفحة 248 وأوائل صفحة 249 ناقلاً عن بيلاردينيللي «أما سالم بن عبد النبي وأتباعه من الزنتان الرحل فانسحب إلى إدري واستقر بها في

(1) المرجع السابق نفسه.

سلام وسكينة ويقول محمد عبد الرحمن الناكوع الزنتاني في موسوعة روايات الجهاد جمع المبروك الساعدي ص 209 «إن سالم بن عبد النبي لم يشترك في معركة قارة المحروقة»[1] ثم يورد قول جراتسيانى أن سالم بن عبد النبي في كتاب إعادة احتلال فزان خلال فترة الاحتلال الأولى- كان موظفاً تابعاً لنا في القريات- والقشاط ينقله عن جراتسيانى وهذا يريد أن يشوه سالماً وهذا القول لا يشوه البطل سالماً رحمه الله وجازاه الجنة عن جهاده ودفاعه عن حياض الوطن إذ ليس العبرة بما كان وإنما العبرة بما يكون فكونه موظفاً بالفترة الأولى للاحتلال لايعني شيئا مسيئا أبدا فهو من شعب كان الأتراك يسيطرون على مقدراته وكان له زعامة في القرية فاستغل الأتراك زعامته وشجاعته، ولما جاء الإيطاليون استمروا على نهجهم في محاولة لكسب الزعامات إلى جانبهم ولكنه انتفض عليهم وثار في وجوههم وقاد حركة الجهاد ضدهم في منطقته وغير منطقته مثلما فعل كثير من الزعماء والرؤساء وذوو الكلمة النافذة ويذكر في هذا المجال برمضان الشتيوى السويحلى الذي كان إلى بدء معركة القرضابية تحت راية الطليان ثم انقلب عليهم وصار من أقوى الزعامات المجاهدة ومن أكابر أبطال هذا الوطن.

وفي خضم مهاتراته يتناسى القشاط أن بيلاردينيللي الذي ينقل عنه في صفحة 250 «في أوائل 1914 انتقل عابد السنوسي يتبعه جمع غفير من أذنابه وأنصاره وعبيده وحريمه غير المتواضع من الزنجيات انتقل إلى واو الكبير جاراً وراءه المهدي (يقصد المهدي السني) وكلبه الذي يتبعه كالكلب الوفي ولم يمضِ وقت طويل حتى قذف به ضدنا في سبتمبر 1914 مع ذلك الرقيق الذي كان على شاكلة الطارقي محمد كاوسن وبعد أن توغلا في قلب فزان شرع هذان الشقيان في شن حملة دعائية شرسة ضد حكومتنا وبعد التوقف فترة وجيزة في مرزق ذاتها اتجها صوب الشمال وعند وصولهما إلى أم الأرانب وجدا امامهما حوالى ستين مسلحاً مجتمعين وعلى رأسهم سالم بن عبد النبي ومحمد الشرع الزنتاني وحسين التمتام ومحمد بن عطية

(1) انظر ص248-249 من كتاب قيادات الجهاد وانظر حديثه عن معركة محروقة.

احد أعيان برقن وهم في طريقهم لزيارة زعيم السنوسية»[1] وهذا الذي ينقله القشاط عن بيلاردينيللي يفيد إفادة تامة عكس ما أورده في الصفحتين السابقتين من أن سالم بن عبد النبي كان يعيش في ادري في هدوء ولم يحارب ويعطي إشارة إلى أنه كان مسلحاً في حالة استنفار وأن محروقة كانت قبل أن يستقر في ادري أما نفي أن يكون ليس فيها فلا يعني شيئاً أبدا فكل الَناس تعرف أن الشهيد محمد بن عبد الله البوسيفي قائدها ولكن بعد أن استشهد في معركة محروقة تولى قيادة المجاهدين في هذه الواقعة سالم بن عبد النبي بشهادة من كانوا مشاركين فيها. والجدير بالذكر أن القشاط نفسه «قد ذكر في مقالة بمجلة الوحدة العربية 1973 أن الشيخ سالم بن عبد النبي هو الذي جمع المجاهدين بعد استشهاد الشيخ محمد عبد الله البوسيفي في محروقة والذي قادهم بعدئذ في عملية احتلال قارة سبها» ويضيف القشاط «وقد استمر المجاهدون المستقرون في زلة في مناوشة العدو في حرب عصابات شملت معظم أراضي فزان واستطاع الإيطاليون الوصول إلى غات البعيدة في منتصف عام 1914»[2].

---

(1) ص250 من كتاب من قيادات الجهاد.

(**) ملاحظة : أشار القشاط إلى صفحة ٢٠٣ من كتاب إعادة احتلال فزان وأخذ عبارة (خلال فترة الاحتلال الأولى كان موظفاً تابعاً لنا بالقريات) ولم يكمل القشاط العبارة حتى آخرها حيث يقول جراتسياني أيضاً : (ثم ساهم مساهمة نشطة في التمرد عام ١٩١٥م وقاد الهجوم على حامية الزنتان ودمرها في يونيو ١٩١٥م).

(2) المرجع نفسه.

الفصل السابع

معركة القارة

الحقيقة رغم الظلام

قال الله تعالى

﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرًا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ٨﴾ [سورة الزلزلة الآيتان 7، 8]

صدق الله مولانا العظيم

يبدو أن القشاط بيت النية وعزم على أن يغير التاريخ ويكيفه حسب مزاجه ويسير به في متاهات وظلمات لا نهاية لها موجها الاتهامات يميناً وشمالاً دون أن يمحص كلامه ويلتفت إلى أقواله وما فيها من تناقضات.

ولنبين للقراء الكرام تلك التناقضات نجتزئ بعضاً من مهاتراته تلك ليطلعوا على اسلوبه في كتابة التاريخ ومن ثم لهم الحكم على هذا الرجل وتأريخاته وآرائه ونزاهته وعدم دقة توجيه الأحداث. فها هو يقول في الصفحة 249 بدءاً من السطر الثالث «ويقول جراتسياني عن سالم بن عبدالنبي في كتابه إعادة احتلال فزان خلال فترة الاحتلال الأولى كان موظفاً لنا بالقريات» باتراً عن قصد وسوء نية كلام جراتسياني ليلقى في روع القارئ والسامع ما أراد أن يلقيه من إهانات يلحقها بهذا الشيخ البطل الذي يشهد له كل من عاصره أو سمع من آبائه عنه سواء أكانوا أصدقاء له أم أعداء يشهدون له جميعاً بالبطولة والفداء والجهاد الذي لا يعرف الكلل ومقاومة الغزاة التي لا تعرف الاستكانة.

ونذكّر القارئ الذي قد لا يكون في مقدوره الاطلاع على كتاب جراتسياني هذا صفحة 303 أنه قال فيه «ثم ساهم مساهمة نشطة في التمرد عام 1915م، وقاد الهجوم على حامية الزنتان ودمرها في يونيو 1915م». ومثال آخر نورده دليلاً على خطأ القشاط وترويجاته لأوهام يختلقها نائياً بها حتى عن معنى كلمة تاريخ نفسها نراه بعد أن يثني على المجاهدين المستقرين بزلة واستمرارهم في النضال وإنصافاً للرجال نقول نعم هم أهل للثناء والشكر فلقد هبوا مثل ما هب جميع الشعب الليبي يروي بدمائه الزكية الطاهرة تراب ليبيا من أقصاها إلى أدناها وهذا ليس بغريب على شهامة الليبيين وشجاعتهم وحبهم لوطنهم.

غير أن القشاط قد يكون له مأرب يخفيه ومذهب ومنهج يرمي إليه نراه يقول (ولما وصل الشيخ المهدي إلى القفرة[لاحظ أنه يقصد الكفرة] ثم إلى واو قادماً من تشاد مع والده وفلول المجاهدين الذين كانوا يخوضون حرباً ضروساً ضد الفرنسيين

استمرت من عام 1899- 1913 ديسمبر حيث سقطت فايا وقرو في يد الفرنسيين)[1] وهو يعني أن الشيخ المهدي السني الذي كان يحارب الاستعمار الفرنسي في تشاد مع بقية المجاهدين برفقة والده الشيخ محمد السني ولكن ليغطي ما يريد أن يقوله عن هذا المجاهد الكبير ويظهر التناقض جلياً في أسلوب القشاط أثناء كتابة التاريخ فقد سبق أن قال إن سالم بن عبدالنبي لم يكن قائداً للجماعة التي فتحت قلعة قارة ونسب ذلك إلى المجاهد الكريم ارحومة التركي السباعي ليضع إسفين فتنة بين السبعة والزنتان دون أن يعلم أن لحمة الصداقة وتواصل الانساب بينهما يجعلانهما قبيلة واحدة أفرادها أبطال مجاهدون كرام سواء عليهم كان هذا أو ذاك هو القائد فالسبعة يفخرون بقيادة سالم بن عبدالنبي لهم ولغيرهم من الزنتان وغيرها، والزنتان يفخرون أيضاً بقيادة ارحومه التركي السباعي لهم وللسبعة وغيرهم ولكن الجميع يعطون التاريخ حقه ولا يغمطونه شيئاً منه ويقرون بالحقيقة التي لا مراء فيها من أن سالم بن عبدالنبي كان هو القائد للمجاهدين في قلعة قارة بسبها.

ودليل تناقض القشاط في كتاباته يظهر جلياً لكل ذي عينين وقلب واع فها هو يقول في الصفحة 251 من كتابه الذي نحن بصدد الحديث عنه ناقلاً كلام بترنياني [وهو شاهد عيان حيث وقع أسيراً في قبضة سالم وأتباعه يوم هجومهم على قارة وفتحها] «أرسل المهدي السني من مقر قيادته في بئر زلاف أول مجموعة من المسلحين إلى إدري بقيادة كاوسن و محمد شرع اقتحمت هذه المجموعة حامية جنود المهاري القلائل وبعد التغلب على مقاومتهم الضعيفة في غضون دقائق دمروها بالكامل» وهذا منتهى كلام بترنياني وبعده مباشرة يقول القشاط «كما أرسل المهدي مجموعة للهجوم على قلعة قارة بقيادة سالم بن عبدالنبي الزنتاني»[2].

ويورد تسجيلاً لواقعة فتح قلعة سبها ينسبه إلى الباروني هذا نصه:

«نفر 12 أولاد بريك محمد بن أحمد

(1) ص 249 من قيادات الجهاد - القشاط.

(2) يجد القارئ ما كتبه القشاط تفصيلاً في مجلة الوحدة العربية سنة 1973م.

نفر 25 غنائمة محمد بن عمر - محمد بن عمر مات

نفر 8 زنتان

نفر 30 حساونة الصديق

نفر 25 قوائدة على بن أحمد

نفر 15 مختلفة من فزان

نفر 30 قديرات محمد الشويشين وعلى بن صالح

نفر 20 زنتان غناني الشيخ سالم

نفر 15 مقارحة بالقاسم المخيول

نفر 15 زوائد خليفة بن محمد المجموع الكلي 200[1].

هذه القوة هي التي كسرت استحكام القارة وغنمت ما ذكره وقتلت وشتّتت الوفاً من الطليان (مبدأ ذلك) لما كنا في جندوبة وعينا الشيخ سالماً مديراً على القريات)[2].

وإيرادنا هذا تبيان لقيادة سالم بن عبدالنبي للمجاهدين في قلعة قارة فقط، أما أعداد المجاهدين وإلى من ينتمون فامر يعرفه جميع الناس من قاصٍ ودانٍ ومن كبير إلى صغير لا نختلف فيه مع أحد ولا يختلف معنا وكل هذه القبائل وغيرها كانت صفاً واحداً ولحمة متماسكة تحارب في سبيل الله والوطن. وفي الصفحة نفسها 252 نجد الدكتور القشاط يعترف أيضاً بقيادة سالم بن عبدالنبي للمجاهدين في قلعة قارة بإيراده لقول الشيخ سليمان الباروني «... فأشار الشيخ سالم بالهجوم على قلعة قارة لأنها مركز المتصرفية وكل شئ فيها فقبلوا منه ذلك وتوجهوا وتركوا الشيخ المهدي في زلاف الشيخ سالم رئيس على جماعته وكوش كوسن على الغزى المذكور أما كوش فقد توجه بدون علم الشيخ سالم إلى أوباري لمحاصرته وتوجه الشيخ سالم بمن معه».

(1) ص 251 من كتاب القشاط.

(2) ص 252 من كتاب القشاط.

يدق القشاط على طبل ممزق ويعزف على وتر مقطوع ويكتب كتابات على الماء فيقول إن عابد السنوسي صادر فرس المهدي السني وسجنه واخذ زوجته (جاريته) وأوقفه في الشمس عدة أيام وكذلك سالم بن عبدالنبي ويستشهد بكلام ينسبه لبترنياني الأسير الإيطالي الموجود معهم في واو يقول بعد أن أثنى على قدرته الحربية [الذي أثنى بترنياني وليس القشاط] «. . . صديق لا يفترق مع على الشنطة الزنتاني الذي حكم عليه مؤبداً ومات منذ وقت قريب في السجن واستولى برفقته على كل النقود الإيطالية تقريباً الموجودة في القارة. . . وأراد السنوسي محمد العابد لجشعه الكثير في الابتزاز أن يشنقه في الواو (يوليو 1915) ولكنه نجا وأنقذ بشفاعة والتماس المهدي السني»[1].

واننا لنستغرب كثيرا وكذلك القراء هذا التناقض الذى نراه فى كتابات القشاط، فقد قال فى صفحات سابقة من كتابه ان على الشنطه لم يحضر معركة قارة سبها لأنه تاجر يبيع التمر للزوايد فى الشاطئ، نراه الآن يقول نقلا عن بترنيانى وهو شاهد عيان ان على الشنطة هذا استولى على النقود فى قلعة قارة سبها وسالم بن عبدالنبى، ويزيد تناقضه فى شأن هذا الرجل اذا قرأنا ما يقوله بترنيانى انه عندما اسر بعد احتلال قارة سبها من قبل المجاهدين اقتيد إلى مكتب كان مخصصا للجنرال ميانى فوجد شخصا خلف طاولة المكتب قيل له انه الشيخ سالم بن عبدالنبى الناكوع الزنتانى ورأى شخصا آخر يسجل الغنائم فقيل له انه على الشنطه، وهذه شهادة ضابط ايطالى اسير كان ضمن الذين اسروا يوم احتلال قارة سبها، وهذه الشهادة تؤكد وجود الشيخ سالم بن عبد النبى ورئاسته بدليل جلوسه خلف منضدة الجنرال الايطالى ميانى وحضور على الشنطه بدليل تسجيله للغنائم، ويظهر التناقض فى كلام القشاط على الصفحة الواحدة من كتابه فقد قال فى الصفحة 255 ان المهدى السنى صادر العابد وزوجته وفرسه واوقفه فى الشمس لأنه كان غاضبا عليه وان المهدى يتوسط لسالم بن عبدالنبى لديه فينقذه من الشنق!!

واننا لفى حيرة من هذا إذ كيف تقبل وساطة مغضوب عليه؟؟ وكيف يرضى من

(1) انظر كتاب بترنياني المعنون باسم «الصحراء الطرابلسية».

صودرت زوجته وفرسه واوقف فى الشمس اياما ان يتوسط لدى من عمل به هذا؟؟ وكيف لم يثأر لعرضه وهو المجاهد ابن المجاهد؟ وكيف يرضى الشيخ سالم بن عبدالنبى المعروف بشجاعته التى يثنى عليها الاعداء والاصدقاء بالاهانة والذل دون ان يحرك ساكنا؟

فيا لها من مهاترات قشاطية يكيلها هذا الرجل فى حق التاريخ والابطال وحق الاجيال التى تعتز بما سطّر لها الاجداد من صفحات من نور شع فى آفاق الدفاع عن الحرية والشهامة والكرامة والنبل والعفاف والحمية، هذه الصفات لا تقبل تهاونا ولا اذلالا ولو باشارة أو رمز مهما كان جبروت من يحاول ان ينال من الكبرياء والعزّة التى هى من اول اولويات الحياة عند اولئك الابطال الافذاذ. اما قول القشاط عن الشيخ المجاهد سالم بن عبدالنبى من انه تعرض لإهانة بالغة من المدعو هاشم وعبيده فلا اساس لها من الصحة ولا حتى شبه الاساس رغم انه ينسب ذكرها إلى بترنيانى.

ولكى يلاحظ القارئ تناقضات القشاط وادعاءاته وتوزيعه التهم كيفما يشاء يلقى بها إلى القارئين مدخلا فى روعهم صدقها وهى من الصدق خالية خلو جوف الحمار على رأى المثل المشهور، فقد ذكر فى صفحات سابقة مدعيا ان ارحومه التركى كان هو القائد لمعركة قارة سبها وليس الشيخ سالم بن عبدالنبى، نجده فى هامش صفحة 252 تحت رقم (1) يقول (مع العلم ان السبعه كانوا ضمن المجاهدين بقيادة ارحومه التركى وقد اخبرنى المهدى وازينه ان هناك اربعة من السبعه كان هو من بينهم) ونحن نقول ان هذا ان دل على شئ انما يدل على ان القشاط لا يفهم ما قاله له المجاهد المهدى وازينه أو انه يحرفه؟ فاربعة من السبعه الاحرار لا يعنى ان حضورهم مع رفقائهم وحلفهم ان القيادة تحولت لارحومه التركى وجبن غيره وانما يعنى ان السبعه وكل من معهم من زنتان وغيرهم كانوا تحت امرة الشيخ سالم إذ لو حدث غير هذا لاختلفت آراء اولئك المجاهدين وذهبت ريحهم وعندئذ لا يقدرون على احتلال قارة سبها أو غيرها.

ولعلاقة الوثائق بالاحداث التاريخية غالبا فقد اراد القشاط ان يدعم افتراءاته

بوثيقة جاءت تحت عنوان (وثائق غنائم معركة قارة سبها 27-28 نوفمبر 1914م) الوارده في الصفحة 499 من كتاب قيادات الجهاد للقشاط الذى اراد ان ينال من شخصية وكبرياء الشيخ المجاهد سالم بن عبدالنبى الزنتانى ناسيا أو متناسيا أو متجاهلا ما قاله الاعداء قبل الاصدقاء عن صفات وعبقرية هذا القائد الفذ، فقد كان بالنسبة للاصدقاء فخرا يعتزون به اما بالنسبة للاعداء فقد كان هاجسهم بعد كل معركة أو موقعة يخسرونها من خلال تحاربهم معه وكذلك من خلال معلومات مخابراتهم عنه التى تقول ان مؤهلاته القيادية فى حرب الصحراء فاقت نظريات وخبرة جنرالات روما المتخرجين من اكاديميات وكليات اوربا العسكرية وما درسوه بها من فنون الحرب، ولكن القشاط كمن يرى بعين واحدة وفى اتجاه واحد لا يمكنه ان يرى ما يراه الآخرون من حقائق. ونعتقد ان سبب ذلك ان هذا الشيخ المجاهد من قبيلة الزنتان، هذه القبيلة التى ما برح القشاط يلصق بها التهم والافتراءات والصفات السيئة كالهروب والتخلى عن الصف ونكران الجميل والتشفى فى من ترك اهله والتحق بهم (كحديثه عن جماعة الرحيبات مثلا) إلى غير ذلك من الصفات والنعوت التى ملأت صفحات كتبه، وعن الشيخ سالم بن عبدالنبى يقول هرب سنة 1929م مثلما قال هرب الزنتان والرجبان ومن معهم بعد معركة الوخيم، وفى مكان آخر من كتابه قال ان سالم بن عبدالنبى يتقاضى الرواتب من السلطات الايطالية ويأتمر بامر العابد السنوسى. . . إلى آخر ما يحلو للقشاط ان يدسه على الناس مثلما فعل فى حديثه عن قبيلة التوازين جملة التونسيه ذاكرا ان فرنسا جندتهم جميعا لمحاربة اخوتهم.

وردنا انه فخر لقبيلة الزنتان إلى جانب دورها المتميز فى الجهاد ان تكتسب احتراما خاصا فى ليبيا وفى المنطقة الغربية تحديدا لما تقوم به من جهود رأب الصدع عند حدوث خلافات بين الناس، ومن افتراءاته ما قاله عن الشيخ سالم بن عبدالنبى فى الصفحة رقم 500 من كتابه (المتفحص لسير هذه القضية سيجد ان عابداً لم يقم باخذ الغنائم من سالم والمهدى فقط بل اخذ فرس سالم وبندقيته بل وقام بجلده خمسين جلدة كما ذكر بترنيانى فى كتابه وهو شاهد عيان لذلك) وليلاحظ القارئ الكريم ان بترنيانى كان اسيرا ولذا يستبعد ان يكون شاهد عيان اثناء

عقاب قائد كبير كالشيخ سالم وانما قد يكون اخبر خبرا استخباريا كهذا لكى ينهار نفسيا ولم يكن له صلة بالحقيقة. ولذلك فسالم بن عبدالنبى هو احد مرؤوسى الشيخ المهدى السنى الذى هو من اتباع عابد السنوسى) انتهى كلام القشاط. . يلاحظ القارئ الكريم الايحاء من جانب القشاط بان الشيخ سالم بن عبدالنبى كان عبدا تابعا لسيده يتحمل الجلد وسلم سلاحه ولا يستطيع ان يرفع حتى صوته ولكن قبل الرد نود عرض الحقائق والمعطيات الآتيه المتصلة بتلك الاحداث :

كانت الحركة السنوسية دعوة اصلاحية اكتسبت احترام وتقدير كل الليبيين بل وفى مناطق كثيرة من افريقيا قبل ان تتحول إلى حركة سياسية فقد تبنت الدين الاسلامى ببناء الزوايا وتدريس أصول الدين ثم قادت الدعوة إلى الجهاد ضد الغازى وكان حملة هذه الدعوة بمثابة القادة فى الجهاد الذين يحظون باحترام الليبيين وهكذا يرى الناس ان نصيبها من الغنائم يصرف فى وجوه نشر الدين واعلاء كلمة الجهاد، و لا يتبين من مواقف قيادات الجهاد فى مختلف انحاء ليبيا من اعترض على هذا الدور، وليس من المعقول أو المقبول ان يكافأ قائد اولئك المجاهدين (الشيخ سالم بن عبد النبى) الذى عرض نفسه ومن معه فى اقتحام قارة سبها للخطر وربما للموت ان يعرض للمهانة كالجلد وسلب الممتلكات مثلما قال القشاط، واذ تاكد لدينا ان المصدر الذى اقتطف منه القشاط هذه المعلومة (أي البارونى فى كتابه صفحات خالدة) لم يذهب إلى الجنوب الليبي وما جمعه انما هو اقوال شفاهة من مختلف الرواة.

ولإظهار الحقيقة نعود إلى صاحب المراسلات اى السيد محمد العابد السنوسى ومن خلال مراسلاته نترك الحكم للقارى الكريم، وهذه نماذج من ثلات رسائل بعث بها السيد العابد إلى الشيخ سالم بن عبد النبى اوردها القشاط فى كتابه:

1- الرسالة الاولى صفحة 502 الوثيقة رقم 27 نصها (انه من عبد ربه سبحانه محمد العابد الشريف السنوسى الخطابى الحسني إلى ذروة المجد وطالع الوفاء والسعد ونخص بذلك فضيلة الاخ المحب الشيخ سالم الزنتانى بلغه الله كل الامانى آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته موجبه كثرة السؤال عنكم وشدة الشوق

اليكم اسمعنا الله ما يسر الفؤاد ووصلتنا اجوبتكم ونحن بواو ولله الحمد...).

2- الرسالة الثانية صفحه 504 الوثيقة 28 نصها (بسم الله تعالى وبحمده وبه نستعين انه من عبد ربه سبحانه عابد الشريف السنوسى إلى الاعز الابر العمدة الانور اخينا الشيخ سالم بن عبدالنبى اكرمه الله وجمع به بالغ مرضاة الله وعفوه آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته موجبه السؤال عنكم وكثرة الشوق اليكم فى ابرك وقت ورد تعريفكم صحبة الاخ خليفه بارك الله فيكم وفيه ومع ذلك من حين الوصول عرفانكم والله يتم بكم كل خير وعز وشرف...).

3- الرسالة الثالثة صفحه 507 الوثيقه رقم 29 ونصها (انه من عبد ربه سبحانه محمد عابد بن السيد محمد الشريف السنوسى الخطابى الحسنى الادريسى إلى الاجل الافضل الاعز الامثل غاية الآمال ونهاية المجد والكمال اخينا الشيخ سالم الناكوع الزنتانى اسعده الله وابقاه وحفظه ووقاه آمين، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته ومرضاته وبعد، فقد وصل الينا جوابكم وقام لدينا مقامكم وافاد سلامتكم وعافيتكم اوصلكم الله إلى رضوانه وغمركم هوامع احسانه).

لعل ما اوردناه من هذه الرسائل كاف لإثبات ان صاحب هذه العبارات (عابد السنوسى) وما حوته من ود واحترام وتبجيل ودعاء ببلوغ الامانى للشيخ سالم بن عبدالنبى الزنتانى لا يمكن ان ينقلب إلى عكسه بحيث يتحول صاحب تلك الرسائل إلى جلاد يصلب ويهين من كان يبجله. والنصوص تؤكد انها ليست لغة سيد لعبده أو رئيس لمرؤوسه وانما هى بالتاكيد وحسب نصوصها من قائد إلى قائد كلاهما يحترم جهاد الآخر لكن رغبة القشاط وميله إلى التزوير والتشفى جاءت بما اورد فى كتابه. ومرة اخرى نترك الحكم بناء على ما ذكر للقارئ الكريم، لأن الشيخ سالم بن عبدالنبى بما عرف عنه من صفات عربية اصيلة وحب للحرية لا تقبل نفسه الابية الاهانة أو التحقير من اى شخص، واذا كان قد استطاع ان يتخلص من قبضة الوالى الايطالى بطرابلس وقادته الذين ارادوا اعدامه فإنه لابد ان يكون قادرا على التخلص من قبضة السيد العابد السنوسى القابع فى واو الذى لا يملك من وسائل الردع والتخويف شيئا لو كان ما اورده القشاط أو غيره صحيحا.

الفصل الثامن

الفرق بين الهجرة والهروب

لم يعظْني مثل شيبي ولا نصحني مثل فكري

حكيم

ذكر الكاتب القشاط في الصفحة 355 وحتى الصفحة 378 مجموعة من المجاهدين وعرّف بهم وهؤلاء المجاهدون الشرفاء رحمهم الله وجازاهم خير الجزاء على ما قدموه من واجب تجاه وطنهم وأمتهم لا يعترض على ذلك معترض ولا يجادل فيه مجادل ولا يستطيع أن ينكره ناكر ولكن الذي يريده القارىء من أي كاتب هو تحري الحقيقة وعدم تعارض ما ينقله في كتاب مع ما يكتبه في كتب أخري حتى لا يصير ما كتبه اليوم ممحوًّا غداً وما يثبته في هذا ينفيه في الآخر، فيضر بهذا العمل و التصرف الكاتب والقارىء ومن كُتبت عنه المعلومة لأن الكاتب يتذبذب وصار كل ما يكتب محل شكٍ وعرضة لعدم التصديق.

إن مجرد التعبير الذي ساقه الكاتب القشاط في صورة واحدة لأغلب المجاهدين المذكورين في كتابه من قيادات الجهاد وعلى الصفحات المذكورة سابقاً وكانت صيغته كالآتي- «اشترك في معارك بئر الغنم والجوش والسلامات وذهب إلى فاسات وانتقل إلى السدادة ومنها إلى الحمادة» يجعلنا نعتقد أنه لو كتبت على أي شخص حتى على نفسه لذكر له هذه العبارات نفسها. نظراً لأننا نراه يكررها أمام اسم كل مجاهد ذكره.

كما أن الكاتب لجأ إلى سرد أخبار وحكايات لاجدوى من ورائها بالنسبة لموضوع الكتاب وحركة الجهاد من ذلك ذكره لقصيدة شعرية على الصفحات363- 364- 365 - 366 وقد علّق عليها القشاط قائلاً إن الشاعر المهاجر يتحسر في قصيدته هذه على العودة إلى ارض الوطن ولكننا عندما نقرأها لا نجد فيها ما ذكره الكاتب وهي التي مطلعها:

دونك يا كاحل لعيان جويه واسحان ويقطعها كانش طربان

دونك يا كاحل لرماق الخاطر ضاق ريقي في مثل الدرياق

ما مر أفراق زول اللي نسالوه امشاق

إلى أن يقول :

عين الخارم   نقتها بين الحطابة
بالصوت أتنم   قالت يا طويل الغيبات
أبشارات اللم   وقت إن جوها الحوابات

فهذه القصيدة يتغنى فيها الشاعر بمحبوبته وأمنيته كسب حصان والاجتماع معها حتى أن الكاتب القشاط نفسه في آخر القصيدة كتب ثم رجع «أي الشاعر» فيجد نجعه محتشداً في عرس ويتقدم للغناء فيه، ونسأل لماذا لم يقل هذا عندما ذكر قصيدة لشاعر آخر في الصفحة 372 من الكتاب نفسه لأن لها علاقة بالموضوع ومعبرة عن واقع الهجرة وعمّن ترك أرض الوطن فراراً من الإيطاليين حيث جاء في هذه القصيدة:

اليوم وقت لنا طرابلس فتناها   وبالقهر لجيش العدو ززناها
طال الزمان عليها   لاطايحة من البال لا ناسيها
ابلادي الحبيبة كيف صاير فيها   وكيف حال منهو احصل تحت أعداها
زعمه الفلك يدور بين ايديها   وتخلص ديوني أه من غُرماها

وللشاعر أيضاً ساق القشاط قصيدة أخرى:

يا بندقة بعد العدو والشارة   واليوم هاك امدرقة في شكارة
يا بندقة يا شومة   كنت عزيزة أمكلفه مقيومه
شاريك بأكبر ثمن غالي سومه   وكل ما دفعته فيك موش خسارة
و اليوم هاك املوحة مردومة   كلاك الصدا ماعاد تسوي بارة

البندقية :

في الحق ما تواخذني   وامواطاك تحت فرنسا مرضني
لازيت لا تنظيف لاتقضقضني   اليوم وقت مادق الزناد ازراره
نحميك لاجاك العدو عرضني   نسقيه يطّعم زخيم امراره

فالشاعر ضمن من هاجروا إلى تونس واستقر بها حتى مات هناك رحمه الله.

وهذا التعليق أيضاً للقشاط في كتابه المذكور.

وفي الحديث عن معركة الشويرف يوم 26 مايو 1929 يقول القشاط ناقلاً كلام احد المجاهدين حسب قوله: «وأثناء ذلك مرت طائرة فوق رؤوسنا فأخذ على النعير بندقيته المسكوف وهو يقول (هوينا برطيلته اتبان الكلب) وأطلق النار نحو الطائرة فانبعث الدخان وهوت بعيداً منا. واستطاع التمتام البوسيفي المرافق للباندة الإيطالية أن ينقذ الطيار»[1].

وسواء أكان هذا القول صحيحاً أم غير صحيح إلا أن تعليق الكاتب في غير محله حسب ما ذكره في الصفحة التي بعدها رقم 381 حيث يقول «أما بخصوص الطائرة التي أسقطها المجاهد على النعير فلم يشأ جراتسياني الاعتراف بها في هذه المعركة» ولكنه يورد في صفح 376 من كتابه (نحو فزان) موضوعها بصورة محددة قائلاً: «أثناء إحدى هذه العمليات أصبنا بفقد إحدى هذه الطائرات من طراز ك 73 التي كان يقودها ماتزتي الذي اضطر إلى تركها بعد أن هبط هبوطاً اضطرارياً في بئر أبو جعفر بعد أن أصيب محركها بعطب شديد من جراء رصاصة اخترقته».

والقارىء الكريم نريد أن نعرفه أو نذكره بالمسافة بين الشويرف ومكان سقوط الطائرة التي يتحدث عنها جراتسياني حيث أنها سقطت على بعد أكثر من 120 ك.م فكيف انبعث منها الدخان هناك وسقطت هنا. وجراتسياني يقول عنها في كتابه (إعادة احتلال فزان صفحة 121) : «وخلال أحد هذه الأعمال كان علينا أن نتكبد خسارة إحدى الطائرات من طراز 73 يقودها النقيب ماتزتى حيث اضطر إلى تركها في بئر أبو جعفر لأنها أصيبت بتلف بالغ في المحرك من إطلاقة بندقية أما الطائرة الأخرى من طراز 73 يقودها الملازم مروفا وكانت في دورية مع الطائرة الأولى فقد هبطت في الحال ورغم كثافة النيران من بنادق المتمردين الذين جاؤوا من كل حدب وصوب فقد تمكن من الإقلاع بعد تركيب كل الطقم الخاص بالطائرة المصابة» انتهى

(1) انظر كتاب من قيادات الجهاد - ص380.

كلام جراتسياني. فهل نصدق القشاط بان التمتام هو الذى انقذ الطيار فى الشويرف ام نصدق جراتسيبانى قائد المعركة وطياره مروفا الذى نزل بطائرته والتقط الطاقم؟؟
وحينما كتب القشاط فى كتابه من قيادات الجهاد الليبي في الصفحتين 382-383 - عن المهاجرين من تونس الشقيقة عدّد أسماء خمسة عشر مهاجراً ليصل الحديث عن منصور الهوش الذي ذكر بأنه انتقل إلى الحدود التونسية في أواخر العام 1881م وسكن في سهل الجفارة حيث تستقر قبائل الصيعان وأرغمت السلطات التركية منصوراً هذا على الهجرة إلى سرت فلم يجد احداً يشكو إليه أو يناصره حسب قول القشاط في صفحة 389 حين ينقل شعراً قاله منصور :

من اليازي حتى قضا بوعجيلة   لامن قبل مني بما نشكيله
اسقدت بإذن زواره   شيء كره ماعنديش فيه إشاره
لسلام لامن عانى بدباره   يسلّط عليهم صاقعه في ليله
بابور ما الطليان تشعل ناره   عدو دين ما يفهمش من يشكيله

ثم إن الكاتب القشاط وجد ضالته في صفحة 390 - 391 حيث يقول : إن منصوراً هذا لم يستقر في سرت ورجع إلى الرحبان ثم إلى الزنتان ولكن تركيا سجنته لأنها لم تأمن جانبه وأثناء وجود منصور في السجن أغار التارقي بوخده على إبل منصور واستاقها ولم يفزع أحد من الزنتان لإرجاعها أو الدفاع عنها.

هنا يتنفس الكاتب القشاط الصعداء فقد وجد أين يذكر الزنتان بشيء من الغمز لكننا نتساءل أين كانت إبل منصور؟ وكيف وصل إليها التارقي وكم كان عدد هذه الإبل؟ ومنصور هذا الرجل المهاجر المطرود من قبل السلطات التركية إلى سرت ثم المسافر إلى الرجبان ثم الزنتان ومن هم الزنتان الذين يقصدهم القشاط بهمزه وغمزه؟ أهم سكان مدينة الزنتان «تاغرمين» أم زنتان القريات أم زنتان طبقة أم زنتان مزدة أم زنتان درج أو زنتان فزان؟

لا نعرف ولن نعرف معنى لقول القشاط. ولربما كان قصده على الذين سبق وأن أشار إليهم في صفحة 175 من كتابه من قيادات الجهاد الليبي : «وتقديراً مني لأصدقاء أعزاء أكن لهم كل تقدير واحترام من قبائل الزنتان».

ويمضي القشاط في كتاباته ليزيد صاعين آخرين للزنتان فيقول إن منصور الهوش خرج من السجن ولكن أجواره من الزنتان ماطلبوه ولم يذهبوا معه لإرجاع إبله فذهب بنفسه ومعه ولده إلى أوال وطلب من الزنتان دليلاً يريه المعاطن فلم يذهب منهم احد.

توجه إلى وادي أوال الذي يبعد عن الزنتان أكثر من 500 ك.م ليرد إبله ويسوق القشاط شعراً لمنصور يتبين من خلاله لكل قارىء أن منصوراً لم يذكر فيه إبلاً له وإنما أراد الوصول إلى وادي أوال:

وراس سابقي وراس بنت ارحومة   نردوه وادي أوال مقتل غومة

وعندما وصل منصور وادي أوال وجد إبل التارقي أبي خده ترعى فأخذها وأخذ الراعي مكبلاً.

وهنا نرى أن القشاط نسي ما ذكره من أن الإبل لمنصور الهوش حيث يقول:«وبعد قليل لحق أبو خده مع مجموعة من التوارق الإبل المنهوبة فقال منصور للراعي عين لي أبا خده وأنا أطلق سراحك، فعينه له وكمن منصور في الطريق وأمر ابنه أن يسوق الإبل وأطلق منصور النار على أبي خده فقتله وفرت بقية مجموعته واستاق الإبل إلى أن أوصلها إلى أهلها» انتهى كلامه.

فمن هم أهلها أيها الكاتب؟ وكيف لم يفاوض منصور أبا خده في الإبل ويأخذ إبله ويترك للتارقي إبله؟

كلام لا يحتاج إلى تعليق ولا فائدة من سرده إلا أننا نريد أن نبين للقارىء الكريم أن الكاتب لاهدف له من وراء هذه القصة غير الحديث عن الزنتان. انظروا أيها القراء إليه في صفحة 391 من كتابه هذا حين يقول: أشار منصور في شعره يوم خروجه للإبل في وادي أوال إلى الزنتان الذين لم يفزعوا معه حيث يقول إنه قال «لا فعل كان افامهم تولاقه».

وهذه شطرة لم يذكرها القشاط في شعر منصور الذي ذكره في كتابه هذا فمن أين جاء بها القشاط؟ وإن كنا لا نستغرب أن القشاط يؤلفها من عنده فهو يقرض

الشعر الشعبي! ويستمر القشاط في قوله: «فاغتاظ الزنتان وأساءوا جواره» لاحظ أيها القارىء الزنتان كلهم اغتاظوا. . وأساءوا؟!!! وفي آخر صفحة 391 يورد الكاتب القشاط قصة أخرى غريبة وعجيبة متهماً فيها الزنتان وكلاب الزنتان: «وفي احد الأيام كان ابنه المسمى الرجباني (أي ابن منصور الهوش) ابن الأربعة أو الخمسة أعوام يمشي أمام المخيم فهاجمته كلاب الزنتان ولم يسرع احد الحاضرين لافتكاك الطفل من انياب الكلاب رجع منصور فوجد الطفل يئن من جراحه في البيت وأمه تبكي بجواره فاغتاظ».

قصص لا تحتاج إلى تعليق غير أنها سفاسف فارغة يسوقها كاتب سبق وأن تعود عليها في كتبه السابقة. انظر إليه وهو يتابع هذه الأقوال ولايكتفي بالقليل: «لحق عيسى اخو أبي خده التارقي يطلب إرجاع الإبل واجتمع الزنتان بمنصور الهوش» لاحظوا ايها القراء استعمال القشاط لكلمة الزنتان أي كلهم ـ وطلبوا منه إرجاع الإبل للتارقي فرفض فقيل إن احدهم غدره في المجلس فأطلق عليه النار وقتله - كيف غدره؟

وتقول رواية أخرى ـ والكلام أيضاً من كتاب القشاط هذا - إنه رحل من الزنتان مغاضباً لهم ونزل بجوار أولاد أبي سيف. وفي احد الأيام أغار الزنتان على إبل أولاد أبي سيف ففزع منصور مع أولاد أبي سيف وقُتِل في المعركة. ويقول القشاط إن الزنتان تناولوا مقتله في اشعارهم حيث قالوا:

لوكان ياامرابط درت وذنك طرشه لامتت لانقت عليك أذيوبه

وامنين يا مرابط درت عينك حرشه حليب شول خلى شنتك مقلوبه

ما معنى هذا الهراء الذي يسوقه الكاتب هنا؟ وهل منصور هذا من قبيلة المرابطين؟ وهو الذي قال عنه إنه جاء مهاجراً من تونس عام 1881م وكيف يفسر القشاط هذا الشعر ولماذا يلجأ إلى زرع الأحقاد؟

أيها القراء إنّنا وإن كنا نكتب هذه السطور دون رغبة منا في كتابتها فإنما لكي تعلموا جميعاً الحقيقة فمن هو المرابط المقصود في هذين البيتين؟ لقد وجدناه في

قصة ذكرها القشاط في كتابه الصحراء تشتعل في الصفحتين 26 - 27 وهو يسرد اخباراً مظلمة من الفتن بين الإخوة أبناء الوطن الواحد نتيجة التخلف والجهل والدسائس الاستعماريه ذلك ما حدث وكتب عنه القشاط وها نحن نورد بعض ما كتبه عن الزنتان والمشاشية وأولاد أبي سيف في الصفحتين المذكورتين: «هذه القبائل الثلاث تقطن الجبل الغربي ومنطقة مزدة ولها امتداد نحو أراضي القبلة وهي قبائل متجاورة يقع بينها ما يقع بين الاجوار من ود أحياناً ومشاكسات أحياناً أخرى وكعادة أهل البدو كثيرا ما تقوم بينهم المنازعات على مياه الآبار لسقي حيواناتهم وعلى أراضي الحراثة عند سقوط الأمطار غير أن هذه المنازعات سرعان ما تنتهي بانتهاء الأسباب». ويضيف القشاط:

في أواخر العهد التركي قام المشاشية باستباحة (عقلة) من (عقل) شعير الزنتان في منطقة الوديان وقد اخرجوا الشعير من (المطامير) وقذفوا به خارجها في كل اتجاه.

ذهب الزنتان إلى أولاد أبي سيف يطلبون منهم التوسط في الموضوع والطلب من المشاشية بأن يسمحوا للزنتان بنقل شعيرهم أو أن يتركوا المشكلة بين الزنتان والمشاشية دون تدخل من أولاد أبي سيف لمناصرة حلفائهم المشاشية واجتمع أولاد أبي سيف جميعهم فأقروا ظلم المشاشية واتفقوا على أن ينصحوهم وإذا لم ينصاعوا للنصح يتركونهم وشأنهم مع الزنتان ولا يناصرونهم.

أما قبيلة أولاد (سي أحمد) التي يتزعمها الشيخ (أحمر لحية) فقد رفضت ترك المشاشية وحدهم في مقابلة الزنتان وقررت مناصرتهم»[1].

هذا هو الرجل الذي ورد ذكره في البيتين اللذين ساقهما القشاط باسم المرابط وهم لايعنون به منصور الهوش الذي جاء غريباً مهاجراً من تونس فقد كان (احمر لحية) قد خرج حتى على ما اقره الجمع من أولاد أبي سيف كما فهمنا من القول السابق الذي ذكره القشاط والبيت الذي قبلهما ولم يذكره القشاط يبين المعنى واضحاً:

(1) الصفحتان 26-27 من كتاب الصحراء تشتعل للقشاط.

نهيناك يالحمر رقيت الكوبة   كويناك جاتك كويتك معطوبة

لوكان يا مرابط درت وذنك طرشا   لا متت لا نقت عليك ذيوبا

والقشاط يسوق قوله هذا من كتابات بيلاردينيللى احد أفراد المستعمر الإيطالي في كتابه القبلة وكان من المفترض ألا يكررها إذ لا فائدة في نشرها وليست من حركة الجهاد في شيء لأنها نتاج السياسة الاستعمارية فرق تسد كذلك نرى الكاتب في حديثه عن ضو بن ضيف الله يقول: وواصل ضو بن ضيف الله الجهاد مع جماعة الصيعان وحضر معارك الوخيم والجوش والسلامات ثم وصل معهم إلى السدادة حيث حضر معارك الجهاد مع سعدون رحمه الله كما حضر معركة بني وليد ثم توجه إلى فزان حيث استقر مع جماعة الزنتان وقد صاهر خليفة عدالة الرحيبيي إذ تزوج أخته وفي حوالى عام 1929 حسب رواية الحاج الهادي بومليانة الرياني قال كان ضو قد أصيب بالرمد في عينيه وكان يملك عدة نياق ويقطن مع الزنتان مع جماعة الجروة وفي احد الأيام ذهب لتفقد النياق خارج الخيام فتبعه احد رجال الزنتان ولما جلس ضو يقيد ناقته أطلق عليه النار من الخلف وقتله[1] والمجاهد ضو بن ضيف الله الشهيدي من تونس مجاهد لا نقول عنه شيئاً إلا الثناء والشكر والترحم أما السيد القشاط الذي يورد هذا القول الذي اقتبسناه فنقول له إن زواج ضو بن ضيف الله من الرحيبية هذه لا شيء فيه ولا غضاضة بل إنه يبين تلاحم الشعب العربي في ليبيا وتونس ويقوي من العلاقات المتينة بين القبائل العربية القاطنة في القطرين وانضمامه في فزان إلى الزنتان يوضح أنه وهو المجاهد الصلب العنيد كان يرى بعين بصيرته وباصرته شجاعتهم وبلاءهم الحسن في سبيل الوطن أما قتله فلا يضير الزنتان إذ أن كل القبائل والشعوب والجماعات تحدث بينها حساسيات من أفراد وليس بتدبير جماعي بالإضافة إلى القتل الخطأ الذي ربما كان هو نهاية المجاهد ضو بن ضيف الله واستشهاد الكاتب بالهادي بومليانة فإنه لم يذكر رقم الشريط إن كانت رواية أما قوله اخبرني مثلاً فالهادي قد توفي ولم يعد قادراً على الدفاع عن أقواله ونفسه فكيّل الكاتب ما يريد ونسبه إليه وهذا الاحتمال يقويه أن

(1) انظر الصفحتين 394-395 من قيادات الجهاد.

الهادي كان من ضمن المهاجرين إلى تونس في ذلك الزمن وبالذات في منطقة نفزاوة ونفطة وقفصة متجولاً مع المهاجرين بمواشيهم في تلك المناطق على عادة العرب في منتجعاتهم، وبعد ذلك يقول القشاط فى صفحة 395 من كتابه (وكان نزوحه، يقصد ضو بن ضيف الله، إلى صحراء فزان من اصهاره ويزعم الرواة ان هؤلاء الأصهار كانوا يكرهونه ويضمرون له الشر) وهو ينقل هذا الكلام من كتاب المرزوقى (دماء على الحدود) صفحة 250 وفي صفحة 418 يعرض الكاتب صورة فارس يمتطي صهوة جواد ويقول معلقاً تحت الصورة: «المرحوم الشيخ سعيد بن صميدة القشاط، والدي المرحوم الشيخ سعيد بن صميدة القشاط من مواليد 1903 هاجر إلى تونس مع والده سنة 1913 ضمن هجرة قبائل المنطقة الغربية بعد معاهدة أوشي وعاد إلى أرض الوطن بعد صدور العفو العام من الوالي الإيطالي سنة1929[1] قبضت عليه إيطاليا أواخر1939 وجندته إجبارياً في نالوت مع مجموعة من شباب القبيلة في إطار استعداداتها للحرب العالمية الثانية حيث قضى فترة التدريب ثلاثة أشهر وبعدها منح المتدربون إجازة لرؤية ذويهم ففر من الجندية ولم يرجع لها وانشغلت إيطاليا بالحرب الثانية وتوارى عن الأنظار طيلة فترة الحرب»[2].

وهذه الصورة وهذا التعريف لا قيمة تاريخية شاملة لهما لأنه في كتابه هذا ليس بصدد الحديث عن أبيه أو جده وإنما الحديث عن كلة والغدي وإنما حشره في الكتاب تحشيراً ولا ندري لذلك سبباً، أما في صفحة 423 فقد قال إن الهادي بومليانة قال له: «إن الزنتان والرجبان لم يشتركوا في معركة الجوش وإنهم ارتحلوا من الوخيم إلى بلدانهم وصعد الحاج الهادي مع من معه إلى الرحيبات واستقروا في قرية الخربة حيث اشتركوا في معركة السلامات».

وهذا الكلام غير صحيح وفيه تغيير وتعويص نسبة إلى الهادي بومليانة والهادي الآن في ذمة الله ولكن صوته ما زال يدافع عن أقواله ولا نظن أنّه يغير أحاديثه بحسب رأى المستفسر منه ولدينا شريط كاسيت مسجل يستطيع كل من يريد أن

(1) جدير بالذكر أن العفو العام الإيطالي صدر سنة1938 وليس 1929 كما ذكر القشاط.

(2) المصدر نفسه، ص 423 .

يستفسر منه عن هذا أن يسمع الهادي بومليانة للتعرف على الصوت والشهادة على ما يقول عندئذ تتبين الحقيقة التي يريد القشاط أن يميعها ويغيبها عن القارئين[1].

ولكي تتضح الأمور للقراء الكرام ما عليهم إلا أن يقرأوا السطر الأخير من صفحة 423 من ضمن تعريفه الهادي بومليانة حيث قال بعد ما وضع فاصلة لانتهاء المعنى ليبدأ معنى جديد فقال: «وانتقل إلى فزان مع مجموعة من الرياينة - ثم وضع نقطة تفيد انتهاء الكلام الذي قال بعده - حيث حضر معارك ودي الخيل والعصمة» انتهى كلامه.

وبالمقارنة بين حديثه وأية خريطة لليبيا مذكور فيها ودي الخيل والعصمة نرى بعد المسافة بين العصمة وودي الخيل وبينهما وبين فزان إذ كيف يحارب في ودي الخيل والعصمة من ارتحل إلى فزان ووسائل المواصلات وقتئذ الأرجل والإبل والخيول وغيرها إذ لم تكن تمة سيارات ولا طيارات وطرق ممهدة ولا وسائل بريدية سريعة أو حتى شبه سريعة لنقل الخبر وتبادله بين المجاهدين ولا عندهم قدرة على التواصل الفوري والحروب عادة مباغة! ولكننا لا نستغرب عليه ذلك فالأمر مجرد أحاديث ملأ بها صفحات من كتابه هذا..

(1) كان الشريط قد سجل لجريدة الجبل والذي اجرى المقابلة أحمد الطرابلسي وكان يرأس تحريرها وقت ذاك الأستاذ محمد أبو القاسم.

الفصل التاسع

نوادر القشاط

فليت وليدًا مات ساعة وضعه
ولم يرتضع من أمه النفساء

فكاهات وليس لها مجال — وما التاريخ منها يستفاد
فليست فى الجهاد لها صلات — ولكن الكتاب بها مزاد

يقول مؤلف كتاب من قيادات الجهاد على كلّة والمبروك الغدي ويدعي أنه بين أسر وأفراد من استطاع هذا المؤلف ان يحصل على قوائم لهم محدداً إياهم بثلاثمائة أسرة والأفراد بعدد حوالى 1500 شخص ويعتذر للذين لم يثبتهم في كتاب أسماه مذكرات عون سوف ونحن لا يهمنا هذا العدد ولا نكذبه إنما نقول إن عون سوف حسب علمنا ليس لديه مذكرات ودليلنا في هذا القول الدراسات الصادرة عن مركز جهاد الليبيين ومنها دراسة الباحث مختار بن يونس حول تلك المذكرات والتي تتضمنها وثائق هذا الكتاب.

ونحن نتساءل من أين جاء الكاتب بهذه المذكرات وفي أي جهة توجد مخطوطتها إن وجدت؟ ولعل السيد محمد سعيد صميدة هذا يفيدنا ويريحنا ويريح القارئ من الشك بعرضه المخطوطة على ذوي الاختصاص في التوثيق والتحقق من المتون في جلسات علنية علمية المحتوى ليقطع عن القراء الشك باليقين أما إن لم يبين تلك المخطوطة ويدعم رأيه بشهادات مكتوبة تاريخية صادقة فإن الشك سيزداد لا حول المخطوطة فحسب بل حول مصداقية من يدعي إخراجها إلى الوجود وحول مصداقية ما يُنقل عنها.

وبعد أن يذكر عدد الأسر والأشخاص الذين أشار إليهم في السفر الذي عنوانه مذكرات (عون سوف) يبدأ في ذكر رفاق الهجرة الذين رافقوا الشيخين على كلّة والمبروك الغدي مبتدئاً باسم المبروك بن نصر شنفير وبخصوصه يقول إنه هاجر مع النجع جميعه عام 1913م[1].

وكلامه هذا اتهام خطير من عدة نواحٍ وذلك أن نجع أولاد امحمد هاجر منذ سنة 1913م وهذا يعني أنه (أي النجع) لم يكن قد خاض أية معركة منذ سنة 1913م ضد الايطاليين، نعتقد أنها فرية لا يقبلها الصيعان أو غيرهم وتكذبها الأحداث

(1) صفحة 284 من كتاب من قيادات الجهاد - القشاط.

والوقائع والشهداء وكتب المؤرخين من عرب وأجانب الذين تناولوا الحرب الليبية الايطالية.

وفي الصفحة 285 من كتابه هذا نراه يقول:(وحدثني والدي رحمه الله أن جدي خليفة كان يحب المبروك حباً لا مثيل له ويقدره تقديراً لا مزيد عليه وذلك لدماثة أخلاقه وطيبته وشجاعته) وقبل هذا كان القشاط قد ذكر للقراء في صفحات سابقة أن المبروك هذا كان قد توفي بالشام وترك بنتاً اسمها مبروكة يقول عنها إنها هي الطفلة التي أتى بها على كلّة من الشام راكبةً الحمار الذي اشتراه في الإسكندرية مسافراً إلى طرابلس الغرب وقطع المسافة في مدة ثلاثة أشهر وعشرة أيام (حسب قول القشاط) ولا نظن أنه تركها تمشي راجلة وهو راكب.

وهنا ليس لنا تعليق على الطفلة مبروكة وقد تركها والدها بعد وفاته رحمه الله ولكننا نتساءل متى التقى المبروك شنفير بجد القشاط وأين؟ وكيف عرف أن المبروك شنفير شجاع ودمث الأخلاق في حين أن جده ووالده قد هاجرا إلى تونس منذ 1913م ولم يرجعا إلا سنة 1929م بينما نجد أن المبروك شنفير (حسب قوله) قد توفي بالشام وترك تلك الطفلة التي أتى بها على كلّة على حمار من الإسكندرية علما بان المبروك هذا قد هاجر إلى الشام سنة 1913م؟ ثم نتساءل ما علاقة التاريخ والقارئ الكريم بزواج تلك الطفلة بعد ان عاد بها الشيخ على كله وهنا يقول القشاط (وقد تزوجت هذه الطفلة الشيخ على بن ضوء شيحه، وانجبت له عدة اولاد، وقد عرفتها وانا صغير، كانت تزورنا بحكم القرابة عليها رحمة الله!!).

ومن نوادره ايضا عندما يتحدث عن شخص يدعى عبدالله الزوام حيث يقول انه شوشان من شواشنة العميته أولاد شرّاده وكل ما يفيد به القارئ القول انه ساهم فى معارك الجهاد الأولى ثم هاجر إلى تونس واستقل الباخرة مع المهاجرين إلى الشام، ووصل حلب وهناك اشتغل بالتجارة إذ أجره احد التجار المتجولين ليسوق له الحمير التى يحمّلها بتجارته ويتجول بها على النجوع فى البدو[1].

(1) ص 291 من كتاب قيادات الجهاد .

وهنا نسأل هذا السؤال: ما الذى يستفيده قراء تاريخ الجهاد من ذكر عامل عند تاجر متجول؟؟ وليس هذا فقط بل نجده في الصفحة نفسها يقول (وفى ذات يوم وجدوا واديا يسيل بالماء فقام عبدالله وحمل الحمير كل حمار على حده فى حملته واجتاز بالحمير والبضاعة الوادى فأعجب به التاجر الحلبى!!)[1].

وهنا يتعجب القارئ الفطن من هذه الحكاية ونتعجب نحن معه قائلين: هل نحن أمام شاشة سينمائية تعرض شريطاً خيالياً أم ماذا؟

وتخيلوا معنا صورة المشهد: مجموعة من الحمير وليس واحداً أو اثنين إنما مجموعة لأن مؤلف الكتاب يورد اللفظ بصيغة الجمع (حمير) يحملها إنسان كل حمار على حدة في حملته وعلى ظهورها البضاعة[2].

ويستمر مؤلف كتاب من قيادات الجهاد في سرد مواهب عبدالله الزوام هذا ويصفه بسرعة العدو الذي لا يضاهيه فيه أبطال العدائين حتى شيبوب الذي يضرب به المثل في سرعة العدو ولا يقترب منه في الجري السليك بن السلكة.

ويتبين أن سرديته هذه مختلقة ولا ندري لماذا يحشرها في كتابه هذا فيقول إن منافساً لعبدالله الزوام تمنطق بسيفه، ونحن نعرف ويعرف الناس معنا شرقاً وغرباً أن السيف يقاتل به ولا يتمنطق به أبداً إلا إذا كان سيفاً من نوع خاص لم يسمع أحد به ولا بكيفية صناعته أو شكله إلا الذي ذكره، أما التمنطق المعروف إلى اليوم فبالحزام أو النطاق لا بالسيف[3].

وفي الصفحة 301 من الكتاب نفسه نجد هذا التعبير في مسار الحديث عن عظيّم بن احمد بن عبدالعزيز (ثم هاجر إلى تونس ضمن قبائل الصيعان وعاد في بداية 1914م) وهذا التعبير يؤكد تحامله على الصيعان تحاملاً مستوراً فقد مر بنا أنه قال هاجر النجع جميعه إلى تونس أما هنا فيقول قبائل الصيعان لا قبيلة واحدة هي

(1) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(2) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(3) انظر ص 292 من الكتاب نفسه.

التي هاجرت، ويذكر أن عظيّم رجع ولم يذكر إن كان رجع غيره من تلك القبائل أم لا مما يقوي احتمال عدم الرجوع وهذه الآراء التي يذكرها لا تعني شيئاً في حق الصيعان الذين يعرفون الحقيقة لكن نرى أن من حقهم أن يقفوا مدافعين عن التاريخ الصافي الذي لا تشوبه شائبة مهما حاول محاول بحسن نية أو بسوئها تعكيرصفوه.

وفي الصفحة 302 من الكتاب ذاته يتحدث عن نصر بالحاج خليفة من أولاد سلاّم وفق ما يقول. وفي الصفحة 303 يقول (اشترك في قيادة جماعته في معركة الوخيم وأبلى فيها البلاء الحسن كما ساهم في معركة السلامات 1922م، ومن معركة السلامات استسلم نصر ومن معه وألقى السلاح وقبض عليه الإيطاليون وأودعوه السجن حيث توفي في السجن رحمه الله).

والنص الذي اقتبسناه من كتابه هذا يفيد بوضوح أن أولاد سلاّم الذين نصر بالحاج خليفة منهم -كما يقول- كانوا قد استسلموا معه للطليان وألقوا السلاح أي بمعنى تركوا الجهاد وكلامه هذا يتضح منه سوء النية بدليل أنه لم يأت بدليل على ما يقول ولو حتى بشبه خبرية مسندة إلى شخص وإنما يوزع كلامه في أسلوب إنشائي محض وللقارئ الحق في ما يراه بشأنه، وما يقوله عن نصر بالحاج خليفة يكرره في صفحة 304 أيضاً بشأن امحمد ابوالطيب من إلقاء للسلاح واستسلام في معركة السلامات.

وتحت عنوان جانبي بخط مخالف لخط بقية النص في صفحة 307 يقول (مهاجرو السدادة) والقارئ الذي لا يعرف أين تقع السدادة سيظن أن الهجرة كانت خارج ليبيا، ولهذا وجب أن نوضح له أن السدادة أرض ليبية تقع قرب بني وليد فلا يجب أن يقال عن الاستيطان بها أو الذهاب إليها هجرة وإنما ارتحال فقط أو تحول إلى السدادة مثلاً بدلاً من ذكر أنها مهجر إذ أن أرض الهجرة عادة ما تكون إلى أرض أجنبية أو مجاورة لأرض الشعب المضطهد أما مقارنتها بالهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة المنورة فلا يجوز، ذلك أن الهجرة الشريفة قد تكون خصوصية لا تعمم على الزمان والأجيال والشئ الآخر أن الكفار في قريش كانوا مواطنين في مكة وأن المدينة المنورة كانت موطناً للأوس والخزرج ولم تكن ثمة اتصالات اجتماعية بين

أهالي المدينتين المكرمتين أما السدادة فهي امتداد للأرض التي يقيم فيها الصيعان وغير الصيعان ولم تنفصل القبائل والعشائر في ليبيا يوماً والدليل على ذلك مثلاً أنه توجد قبيلة تامة وليست اسرة أو عشيرة تسمى الصيعان فى بنى وليد تربطها وشائج اصالة بين القبائل المتواجدة فى المنطقة[1].

وفى حديثه عن على الخنجارى يقول (ساهم فى الجهاد فى المعارك الاولى 1911- 1912- 1913م وكان احد اعيان الصيعان فى حكومة الحرابيه)[2] وهنا نقف مع الكاتب لحظة لنستفهم منه عن حكومة الحرابية هذه! من أعضاؤها؟ ومن رئيسها؟ وأين هي ومتى كانت وما هي أسس تكوينها إذ أننا لا نعرف عنها شيئاً ولا سمعنا بها من أي مؤرخ إيطالي أو فرنسي أو ألماني أو انجليزي أو عربي تعرض لتاريخ الجهاد الليبي! لكن نتوجه بالسؤال إلى هذا الكاتب الذي ذكرها فلعل عنده الجواب الشافي لهذه التساؤلات وغيرها التي تحير كل القراء وتجعلهم يتشوقون إلى معرفة حكومة الحرابية هذه ودورها في مسيرة التاريخ العربي الليبي! ويكرر هنا أيضاً موضوع الهجرة في سرد حديثه عن محمد عرجون الذي هاجر من السدادة إلى الخور حيث اشترك مع مجموعة الصيعان في اودي الخيل مارس 1924م[3].

وفي هذا التعبير أنه لا يفرق في أمر الهجرة بين أن تكون هجرة إلى بلد آخر أو هي مجرد ارتحال في مناطق داخلية من البلد الواحد.

ويدل على أنه لا يعرف جغرافية المنطقة كما ذكرنا ولا يفرق بين تسميات المعارك إذ ثمة مسافات بين الخور وأودي الخيل فهما منطقتان حدثت في كل واحدة منهما معركة دامية بين المجاهدين والطليان أما تعبيره اشترك مع مجموعة الصيعان فيعني أنهم مجموعة وليس ضفيفاً ولكنه يتغافل عن الزنتان ومن معهم من المجاهدين الآخرين بقصد أو ربما تهاون لا ندري لهما سبباً مع العلم أن المعركة التي حدثت

---

(1) صفحة 304 المصدر نفسه .

(2) صفحة 305 المصدر نفسه .

(3) صفحة 312 المصدر نفسه.

في أودي الخيل كانت على إثر معركة العميان الزنتان وأودي الخيل من أراضي الزنتان وتشهد الكتابات العربية والأجنبية المعاصرة لتلك الفترة بوجود الزنتان بكثافة جهادية وبشرية فيها وفي غيرها ولكن هذا الكاتب يسكت عن ذكرهم سكوتاً رهيباً مما يثير في الأذهان أنه يكن عداءً مستوراً لهم لا نعلم دوافعه ونجده يعطي لفظاً يوحي بأن سالم بن عبدالنبي لم يواجه الطليان في حروب الجهاد فيقول في معرض حديثه عن محمد الشيباني الطاقي الذي تسمى باسم والده وكان من ضمن المجندين مع الطليان ووصل إلى رتبة شمباشي(الذي يقول إنه جند اجبارياً) ونحن لا ندعي غير هذا فكثير من الشباب آنذاك جندوا إجبارياً فيقول (وقد ساهم في مساعدة الكثيرين من الليبيين الذين يقعون في قبضة الإيطاليين كما ساهم في مساعدة الشيخ سالم بن عبدالنبي الزنتاني على الهرب!!!)[1].

ونذكّر القارئ بأنّ ثمة فرقًا بين كلمة هرب وكلمة هاجر فكلمة هرب وثقافة سيادة الكاتب لا تسمح بالقول بأنه لا يعرف معناها بما فيها من تخاذل وجبن وكلمة هاجر وما فيها من شهامة ونبل!!.

واستمر بعد ذلك في الحديث عن محمد الشيباني لكنه يلمزه بقوله (واستقال من الجيش الإيطالي واشتغل بالتجارة بين غات والنيجر وفي بداية الحرب العالمية الثانية كلفه الطليان بمهاجمة المركز الفرنسي تين الكم فذهب إلى المركز واستولى عليه وقبض على الضابط الفرنسي رئيس المركز الذي جرح في المعركة وحمله أسيراً إلى غات)[2].

وغنيّ عن التعليق أن الشيباني لم يستقل من الجيش الإيطالي وفق رأي هذا الكاتب وإلا لما كلفه الإيطاليون بمهاجمة المركز الفرنسي لو لم يكن تحت إمرتهم العسكرية وكان مستقيلاً من جيشهم لكان تذرع بأسباب شتى لو أنه على غير وفاق معهم.

(1) صفحة 315 من المصدر نفسه .

(2) صفحة 316 من المصدر نفسه.

وفي صفحة 323 يتضح الجهل بجغرافية الاراضي الليبية من أسلوب هذا الكاتب فيقول عند حديثه عن الشيباني الشايبي (ساهم الشيباني في معارك 1922-1923م ثم ارتحل إلى السدادة حيث نزل بالخور ومن هناك توجه إلى الحدود التونسية حيث تم إرجاعه إلى سيناون) وثمة فرق جغرافي في التضاريس والمسافات بين المنطقتين، فالسدادة قرب بني وليد والخور في الحمادة والفروق حتى في طبيعة الأرض والنباتات واضحة بينهما فكيف يرتحل إلى السدادة وينزل بالخور؟ فيا ترى هل أصبح الخور من ضمن السدادة أم كيف؟ أو أن السدادة طويت أرضها فصارت من ضمن الخور؟!

يبدو أن صاحب هذا الكتاب الذي نحن بصدد ما فيه من مهاترات لا يعي ما يقول ولكن يطلق الكلام على سجيته أشبه بالقصاص المخرفين والمحرفين إذ نراه بعد أن قال في صفحات سابقة إن الرياينة كانوا مجاهدين ونحن نقول (بعضهم كان فعلاً) وأثنى عليهم بقوله في صفحة 325 إنهم اعتدوا على أغنام المبروك الغدي ومحمد كرودة في ظاهر الرياينة غير أن جلبان تفاوض مع الشيخ المبروك الغدي على إرجاع الغنم ولكن جلبان أصر على أن الذي يرغب في أن ترجع له اغنامه عليه أن يعود إلى سهل الجفارة (أي تحت السيطرة الإيطالية) وهنا اتفق رأي المجاهدين وبأمر من الشيخ المبروك الغدي أن ترجع الأسر التي استيقت حيواناتها لأن الحيوانات هي المصدر الوحيد للرزق ومن ظاهر الرياينة رجع امحمد كرودة ومعه من العائلات كل من:

سعيد كرودة

نصر كرودة

ضو الأسير

الطيف الأسير

علي عمر قمبي

أحمد عمر قمبي

وقد ارجع لهم جلبان بعض أغنامهم واستقروا بسهل الجفارة.

ويكفي هنا ملاحظة اتهام هذا الكاتب للريايينة بأنهم كانوا قطاع طرق واتهامه الصيعان بأنهم تركوا الجهاد وألقوا السلاح لمجرد أن ترجع لهم ثلة من نعاج وذكر الذين قد رجعوا حسب الاتفاق مع جلبان وآثروا المسكنة على غيرها وهو يجعل الأطفال أيضاً من نوع طرزان الذي لا يقهر فيقول (أما ارحومة والتويجر والجليدي والأطفال الصغار أبوعجيلة والطاهر فقد رافقوا والدهم إلى مرزق حيث خاضوا المعارك مع خليفة الزاوي ضد أسرة سيف النصر حيث قتل التويجر بمرزق كما قتل المجاهد الكبير المبروك غدراً في قَطة كما اسلفنا)[1].

فهو هنا يعبر عن الطاهر وأبوعجيلة بعبارة الأطفال الصغار ويكفي أنهم كانوا أطفالاً وليس هذا فقط بل صغار قد لا يتجاوزون السادسة من العمر ويجعل منهم خائضين للمعارك وبأسلوب الجمع مع انه يورد اسمين فقط بعد كلمة الجليدي حاصراً التعبير بحرف العطف بعد الفاصلة ويظهر عدم معرفة مواقع البلدان فيقول إن القتال في مرزق من قبل خليفة الزاوي ضد أسرة سيف النصر وإن المبروك قتل غدراً في قطة (وهي بلد قرب برقن في وادي الشاطئ).

ونريد أن نوضح للقارئ أن القشاط هذا يقول إن ارحومة الغدي قبض عليه في يفرن من قبل الكور اليفرني بينما الكور الذي يقصده تركي وليس من يفرن وإنما قطن في المنطقة التي في يفرن وما يمتد حواليها وفيما يلي نص ما ورد في الصفحة 330 (واستمر ارحومة يجمع شتات الأسرة ويساهم في الجهاد حتى عام 1929م بعد معركة تاقرفت حيث تسلل إلى القريات ليجلب التموين لأهله وكان برفقته صديقه من الزنتان الذي نصحه بالذهاب إلى يفرن لجلب التموين ولا يعرفه أحد هناك بعد أن غير اسمه وفي يفرن تم القبض على ارحومة من قبل الكور اليفرني).

ومن نوادره أيضاً قوله كان ارحومه بن خليفة في معركة القطار يصيح على المجاهدين أن يتقدموا ويقول (إن سلاحهم لا يقتل فقال له أحد المجاهدين قف على طولك وانظر سلاحهم وقف ارحومه على قمة الجبل وأذن بالجهاد فأصابته طلقة

(1) المصدر نفسه صفحة 333 ـ 334.

كسرت رجله وحمله ابن عمه ارحومة الغدي على ظهره ليبعده عن مرمى السلاح... وفي السنوات الأخيرة بعد قيام الثورة عاد المهاجر ارحومة إلى أرض الوطن فالتقيت به بمنزل ابن اخيه في غوط الشعال وحدثني أحاديث الجهاد والهجرة... وطلب مني إذا ذهبت إلى الجزائر أن أذهب إلى شرشال وفي مقبرة قورايا أقرأ الفاتحة على روح ولده المدفون هناك وقد فعلت ذلك)[1].

وعن ارحومة الغدي قال (كان ارحومة الغدي طويل القامة قوي البنية حاد الذكاء حتى أن النجاح في الانتخابات يكون دائماً في الجانب الذي يكون فيه ارحومة الغدي) ونقول إن هذه مؤهلات جميلة يذكرها القشاط.

ثم يضيف القشاط (اشتريت فرساً وكان من عادة الناس أن يولموا للخيل عند شرائها وكان ذلك عام 1964م وجاء الشيخ ارحومة الغدي ليتغدى معنا وأصرت أمي رحمها الله أن يرى الشيخ أرحومة ذلك الفرس وينظر في مستقبلها على قائمتيها والعلامات التي يعرفها سوّاس الخيل، وقف الشيخ أرحومة بجانب الفرس وكشف عن ناصيتها ودار بها ثم ابتسم وقال شيئاً لم أسمعه للجماعة الذين بقربه علمت فيما بعد أنه قال إن صاحب هذه الفرس سيتزوج مرتين وقد تحققت الأشياء التي قالها الشيخ ارحومة!!!).

ويأتي بعدئذٍ فيقول عن المجاهد أبي القاسم الرماش (كان هذا الرجل شيخاً لاذع النقد ووقف في إحدى الحفلات لاستقبال سيادة رئيس الوزراء وقال له، إن هذه السيارة جعلتك تركبها جهادي وجهاد أمثالي وها نحن جائعين وانت منتفخ الأوداج!)[2]، نقول أيها القارئ لك أن تصدق أو لا تصدق أما نحن فقد قلنا إنها نوادر يأتي بها القشاط كما شاء وها هو يقول مرة أخرى إن هذا الشيخ قال لمتصرف نالوت عندما فتح عليه المكتب الذي يجلس فيه في الجوش أثناء زيارته للمديرية وكانت الحكومة تمنح العلف للحيوانات وتعطي للبعير 20 كيلو شعيراً، قال يا بيّ

(1) صفحة 333 من المصدر نفسه .

(2) المصدر نفسه صفحة 334.

تعطون للبعير 20 كيلو شعير ولا تمنحون الإنسان كيلو واحد؟ أرجوك أن تجعلني جملاً وتمنحني 20 كيلو شعير.

لا تعليق لنا إلا بضع كلمات فكيف يخاطب هذا الشيخ رئيس الوزراء متحدياً ثم يخاطب موظفاً في الدولة مستجدياً أن يجعله جملاً لكي يعطيه 20 كيلو من الشعير؟

وتأمل أيها القارئ معنا ما يقوله هذا الكاتب الذي هو من نوع (دون كيشوت مبارز طواحين الهواء) عندما تعرض للحديث عن مواطن اسمه التواتي أبوعيونه ونحن ننقل نص كلامه لما فيه من غرابة وخيال أيضاً (وللتواتي أبوعيونه عدة مواقف ونوادر يرويها سكان الجفارة منها عندما أرغمه المسؤولون الطليان أن يهيئ لهم العشاء فاستضافهم ونحر لهم ولكنه فكر في حيلة ينتقم بها من المدير المعين من قبل إيطاليا وهو الذي أحضرهم إليه والجماعة يتناولون العشاء قال التواتي وهو يظهر الأسف [لاحول ولاقوة إلا بالله] ما الذي جاء بها هذه الليلة فقال أحد الضيوف على ماذا تتكلم فقال التواتي أتكلم عن هذه الكلبة فما أن تحس ضيفاً نزل بنا حتى تأتي من أي مكان تكون فيه وتخاتله وتنقض عليه وهنا صاح المدير خائفاً قائلاً والله يا أبوعيونه أن تبقى حارساً لنا طوال الليل، نام المدير وجماعته وبقي التواتي يحرسهم ولما اطمئن إلى أنهم ناموا قام إلى الكلبة وربطها في حبل وجرها إلى حيث المدير وألقاها عليه وصار يضربها ويضرب المدير وهو يصيح ناهراً لها ثم أطلقها والمدير يصيح والتواتي يصيح والكلبة تعوي وهو يقول - سبحان الله والله كأنها جن خاتلتني من حيث لم أرها وانقضت على المدير دون سواه - وكرر العملية مرة أو مرتين وأخيراً أمام تأوه المدير وقلقه وخوفه قال مقترحاً، يا بيّ عندي فكرة تنجيك من عضة الكلبة وهو أن أضع على ظهرك بردعة الحمار فتظن الكلبة أنك حمار الغنم فلا تمسك بسوء، وافق المدير على الاقتراح ووضع التواتي بردعة الحمار على المدير وأصر أن يكون الثفر من جهة أنفه وبقى المدير حتى الصباح وبردعة الحمار فوق ظهره)[1].

(1) 339-340 المصدر نفسه .

وهذه الحكاية التي يسوقها القشاط من اختراعاته وأفكاره تليق بفيلم هزلي يكون الممثل فيه شارلي شبلن والمتفرجون أطفالاً تغريهم الهزليات وتستحوذ على أفكارهم ومشاعرهم وتصلح أيضاً لأن تكون رسوماً متحركة يتلهى بها صغار السن لا أن تكون رواية في معرض البطولات والفداء والقتال والدماء، ولنا تعليق بسيط يجدر بنا أن نذكره وهو أنه في معرض هذه الخرافة يقول القشاط إن المسؤولين الطليان طلبوا من أبوعيونه أن يهيئ لهم عشاء وإذا صدقنا هذا فلا بد أن نقول إنهم لا يملكون ما يقتاتون به وأنهم كانوا عليه ضيوفاً ولكن الكاتب ينسى ولا بد أنه يعلم باللغة العربية ومعاني ألفاظها فجعل أن أبوعيونه هذا هو الذي يطلب منهم أن يضيفوه فيورد جملة(استضافهم) والأمر الآخر الذي يجعلنا في حيرة هو هل كانوا قد تخلّوا في مأدبته هذه عن عاداتهم وأدواتهم في الأكل وتركوا المكرونة الإسباقيتي والإيطاليون مشهورون بها ورضوا بأن يأكلوا البازين أو الكسكسي وهما الوجبتان الرئيستان عند العرب في شمال أفريقيا؟ وهل هؤلاء الإيطاليون توفرت لدى مضيفهم الملاعق اللائقة والشوك أم أنهم أكلوا بأيديهم مثلما يفعل العرب؟

والسؤال الآخر: ترى أكان هؤلاء عزلاً أم كيف؟! فقد ذكر أنه ضرب المدير والكلبة تعوي والضيف والمضيف يصرخان أم أنهم ناموا نومة أهل الكهف ولم يسمعوا العواء والصياح؟ وهل كان المدير أيضاً أعزل؟ وهل كانت الكلبة ذكية وعلى درجة عالية من الفهم بحيث تفرق بين الضيف المقبول وغير المقبول؟ كذلك ما ذكره على الصفحة 342 عندما تحدث عن على بن مسقد وقال فى نهاية الحديث (وتوفى عن عمر يناهز التسعين سنة عليه رحمة الله ودفن بالهانى فى طرابلس وهو خال والدى وزوجته رحمها الله ارضعتنى ودرّ حليبها وهى بلا ولد وكنت اناديها أمي) ونقول، ترى ما الذى يستفيده قراء التاريخ من كونه يسميها اما أو غير ام؟! اما الباحثون عن الغرائب فقد يستفيدون علما أن امرأة بلا ولد درّت حليبا على رضيع ليس لها!!؟ وتكثر النوادر فى كتابات القشاط فمن خلال احاديثه عن تاريخ الجهاد يسوق فى الصفحة 296 من كتابه المعنون (من قيادات الجهاد) حديثا عن على بن سعيد الجواشى رحمه الله وينسب اليه قصة هزلية لا يستفيد منها القراء فى شئ وهى من الاحاديث التى لا يصدقها حتى الاطفال، فقد ذكر ان سوف المحمودى عندما

عطش هو ورفاقه صعد مكانا مرتفعا وصلى ركعتين ودعا الله قائلا (اللهم ان كنت تعرفني. . .)؟! طالبا الرحمة من الله وقبل ان يصل إلى جماعته تكونت سحابة وبرق فيها البرق وزمجر الرعد وسالت قرارة السدر فالى أين صعد يا ترى؟!! ثم يقول القشاط ناسبا الحديث إلى الجواشي انهم استقروا على القرارة ثلاثة ايام وواصلوا سيرهم فشاهدوا مجموعة من النمل تحمل قمحا فنزلوا وتتبعوها وحفروا فوجدوا مطمورا به حوالى ثلاث مرطات من القمح اخرجوها وكانوا يأكلون ويقلون منها حتى وصلوا. فكيف رأوا النمل والقمح وهم راكبون ثم كيف استقروا على قرارة السدر ثلاثة ايام بدون زاد ما دام هذا حالهم يتتبعون النمل وما يحمل. ها نحن نسرد القصة كما ذكرها القشاط فى كتابه على الصفحة المذكورة آنفا، يقول القشاط ناسبا الحديث إلى على بن سعيد رحمه الله (فى الطريق ضل بها الخبير ونفذ ماؤنا وبقينا عطاشا عدة ايام الامر الذى لم نستطع معه السير ولم تستطع جمالنا ايضا حملنا - ربما زاد ثقلهم بعد ما عطشوا - فاسترحنا فى قرارة من سدر وصعد سوف المحمودى إلى مرتفع عالٍ وتيمم وصلى ركعتين ودعا الله قائلا: (اللهم ان كنت تعرفني. . . (استغفر الله يا قشاط فانت تعرف ان حرف الشرط هذا يفيد الشك) انني مجاهد فى سبيلك صادق النية فلا تقتلني ومن معى عطشا) قال على بن سعيد وقام سوف من مكانه راجعا وقبل وصوله الينا تكونت سحابة وبرق فيها البرق وزمجر الرعد وانهمر علينا المطر حتى امتلأت تلك القرارة وشربنا منها نحن وجمالنا وملأنا قربنا واستقرينا بها ثلاثة ايام ثم استأنفنا سيرنا وفى الطريق شاهدنا مجموعة من النمل تحمل قمحا فنزلنا وتتبعناها ثم حفرنا المكان الذى تخرج منه القمح فوجدنا مطمورا به حوالى ثلاث مرطات من القمح فاخرجناها وكنا نقلى منها ونأكل حتى وصلنا بادية سرت. وبودنا لو أراحنا الكاتب من هذا الهراء الذي لا يصيغه عقل بوجه من الوجوه.

قلنا ان للقشاط طريقته الخاصة فى السرد وكتابة ما يسميه تاريخا، وطريقته هزلية تصعب على الكاتب المتخصص فى النوادر والفكاهات ولا يجاريه فى الكتابات الساخرة إلا ابوعثمان الجاحظ أو ابن الجوزى غير انهما يوردان الاسلوب الطريف لإضحاك الناس فى اطار ادبى ولغوى رصين اما القشاط فيطوع القلم ويلبسه

ثوباً جافا خاليا من فنون البلاغة قائلا ان هذا تاريخ ويرمى بما يكتب إلى الناس فى صفحات يراها القارئ ملأى بالسطور فيظنها تحوى فائدات وحقائق لكنه يصاب بالفتور الذى يمتزج بالاسف والياس والقنوط عندما ينتهى من القراءة ويعاوده الضحك لفحوى الكلام الذى اطلع عليه، ومن ادلة ذلك نورد ما ملأ به صفحة 302 من كتابه، فقد قال ناسبا الحديث إلى الشيخ سليمان الباروني دون ان يذكر الصفحة التى اخذ عنها ولا طبعة تلك المذكرات حيث قال (ليلة الاحد 13 - 14 ذو القعدة 1335 الساعة السادسة بعد المغرب فى صرمان سمعنا صوت الطيار ثم القنابل وبعد ساعة ورد الخبر من مدير العلالقه بان الطيار يرمى على المجاهدين وان العدو خارج من الفجر حسب افادة الجاسوس الذى قبض عليه عشية يوم 26 شوال وتوجهنا نحن ونورى باشا إلى ابوعجيله ويوم 3 ذى القعدة رجعنا للزاوية وهو قبلى بيومين يوم الخميس 7 اغسطس رمى الطيار ثلاث قنابل غاز مسموم واحدة منها على دار مجلس الاداره بجنب الدار التى انام فيها فى القصر فاغمى على بعض الناس بدخانها وتوفى فى يومها منهم 8 اشخاص منهم الشيخ اعظيم الصويعى كان هو وجماعته فى غار فوقعت أمامه فاختنقوا والبعض أغمى عليه ولم يفق إلا بعد نحو ثلاث ساعات من تنشقه رائحتها وفى اليوم الثانى اتى ورمى ولم يصب سوى اربع دجاجات).

تأمل ايها القارئ الكريم هذا الاسلوب فى السرد الذى يأتى به القشاط ولاحظ ما يورد من أخطاء فالذى ينسب اليه الحكاية يقول حسب ما ادعى انه سمعه فى صرمان ليلة 13- 14 ذى القعدة فى الساعة السادسة بعد المغرب وقد سمع هو ومن معه صوت الطيار وصوت القنابل حددها بثلاث، وبعد ساعة اى فى السابعة ورد اليهم خبر من مدير العلالقه بان الطيار يرمى على المجاهدين وان العدو خارج من الفجر حسب قول المستطلع الذى يقول عنه انه جاسوس ويدعى انه قبض عليه فى عشية يوم 26 شوال!!

وهنا لا ندرى من الذى قبض على ذلك المستطلع هل هو الطيار ام المجاهدون فالفعل الماضى قبض لم يشكله ولذا يتأرجح بناؤه بين المعلوم والمجهول وهذا الحال يعطى احد معنيين للفعل خاصة وان فاعله ضمير ويدعى ايضا

ان رجوعهم اى الذين تم اخبارهم إلى الزاوية يوم 3 ذى القعدة وهنا نتساءل: هل الزمان يرجع إلى الخلف ام كيف؟!! وقد وصل نورى باشا قبل المتحدث بيومين ذكر منهما الخميس فقط ثم يقول ان الطيار رمى عدة قنابل غاز مسموم واغمى على بعض الناس ودار مجلس الادارة التى يحولها فيما بعد إلى قصر ينام هو فى احدى غرفه ويقول توفى فى ذلك اليوم 8 اشخاص منهم اعظيم الصويعى مات اختناقا لتنشقه رائحة القنابل الغازية والمفارقة ان هؤلاء الذين يذكرهم بينما الطيار فى اليوم الثانى لم يقتل احدا ولكن اصاب اربع دجاجات فقط وهنا نقول هل كان الدجاج يشكل فيلقا ام ان القنابل وقعت فى حظيرة دواجن وكانت صغيرة وضعيفه فلم تصب إلا اربع دجاجات ام كانوا فى دريئات ليس منها الغار الذى كان فيه اعظيم الصويعى ورفاقه؟ ولا يسعنا ونحن نذكر ما اورده القشاط فى صفحة 302 إلّا ان نتأسف اشد الاسف على التاريخ الذى يتلاعب به من لا يعرفه ونترحم عليه فقد اصبح نوادر وفكاهات تنفع لأن تكون فى مجلة اطفال لا فى كتاب يتعرض لجهاد ومجاهدى شعب باكمله فيجعل لأبنائه رجالا ونساء واطفالا صورة هزلية ويظهره فيها اجبن من الدجاج الذى صوره فى صورة المتعرض للهجوم بالطائرات وتموت منه اربع دجاجات بينما البشر لا يصابون! وقراءة ما بين السطور هنا تعنى ان البشر كانوا مختفين فى المغاور والخنادق.

الفصل العاشر

تفنيد وثائق القشاط في كتابه (من قيادات الجهاد)

قال الله تعالى، ،

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: الآية 216]

الوثيقة رقم 16

يورد الكاتب وثيقة يرقمها برقم 16 ويفرد لها صفحة 473 من كتابه المعنون بـ: من قيادات الجهاد على كلّة والمبروك الغذي.

ويلاحظ أنه لم يدون في هامش تلك الصفحة أين هي ولا تاريخ الاطلاع عليها وحسب ما هو متعارف عليه بين كتّاب التاريخ ضرورة ذكر مصدر الوثائق التي يثبتها المؤرخ في متون كتبه وكتاباته وإلا فإن وجودها أو عدم وجودها سيان خاصة وأن هذه الوثيقة التي نتحدث عنها يذيل الكاتب نصها بتعليق في الهامش نصه كالآتي (الملاحظ لهذه الرسالة أن الشيخ أحمد السني لم يجد من الزنتان والرجبان القوة الكافية للزحف على يفرن فهو يطلب مائة جندي ومائة وخمسين فارساً لدعمه وكذلك السلاح والذخيرة من رئيس الهيئة)[1] وهذا التعليق الذي يورده بهذا النص ينبئ عن سوء نية مبيتة وإيهام واتهام واستهزاء ولمز خفي يريد به أن يوحي إلى قرائه أن الزنتان والرجبان ليسوا في مستوى المسؤولية وليسوا قادرين على خوض الجهاد بكفاءة وشجاعة، متناسياً عن قصد أنه حتى الجيوش الحديثة تحتاج إلى قوات إسناد ودعم عسكري مباشر ودعم لوجستي -كما يقولون- خاصة إذا كانت الجبهة المضادة واسعة أو متشعبة والدعم المساند يكون في المنهج الحربي متحركاً بامر القيادة العليا. لكن الكاتب يتغافل عن هذه الحقيقة وهذا المبدأ العسكري الأساسي في أية حرب قديماً وحديثاً ويحاول أن يستر ويغطي مآربه من هذا بعدم ذكره أن جيوش الإيطاليين ومن انضم إليهم تسير باتجاه يفرن وتتحرك على ثلاثة محاور كبيرة لتضع المجاهدين في مخنق كي تتمكن من السيطرة التامة في أسرع وقت على يفرن وتجعل المجاهدين يقاومونها في اتجاهات متعددة فيصعب عليهم النظام وتقضي عليهم،

(1) صفحة 473 من كتاب من قيادات الجهاد.

وهذا ما فطنت له قيادة المجاهدين فكاتبت الهيئة المركزية متمثلة في رئيسها ليعطي أمره بالمدد العسكري قبل بدء المعركة ولا تعني المراسلة بحال خوراً أو ضعفاً أو عدم مقدرة وإنما عوصها الكاتب ليلقي ظلالاً سوداء على مسيرة الجهاد والمجاهدين.

وثيقة رقم 17

نعتقد أنه من واجبنا وضع الحقائق التاريخية، وبتحيز كامل لها، أمام القارئ الكريم بعيدين كل البعد عما يشوبها من شوائب احتراماً لهذا التاريخ ولمن يستقرئه بتمعن بقصد استخلاص العبر والافتخار بأمجاد الأجداد وبطولاتهم.

فقد اشترك في هذا الواجب الوطني المقدس أعداد كبيرة من المجاهدين الليبيين بل وفي فترات جهادية متعددة كانت مشاركات الأشقاء من تونس والجزائر وكلها واردة في كتب التاريخ ومنها كتب الأعداء مثل كتاب الجنرال جراتسياني (نحو فزان - وإعادة احتلال فزان) وكتاب بيلاردينيللي (القبلة) وفرانشيسكو مالجيري في كتابه (الحرب الليبية 1911-1912) وغيرهم في الكتابات الليبية والعربية التي تشيد بثبات ورسوخ أقدام المجاهدين، وفي منطقة الجبل الغربي كان نصيب سكانه من قبائل الزنتان وبقية قبائل الجبل والساحل في حركة الجهاد كبيراً مما جعل قادة الأعداء يعترفون ويقرون بتلك البطولات التي جعلت هؤلاء الأعداء يذكرون بعضهم ومنها قول جراتسياني عن معركة الكردون 2-10 يوليو 1915م (إلا أن فصائل الثوار قد اجتاحت المعسكر دون تردد وسقط بذلك علم روما المثلث الألوان من أعلى قلعة الكردون بالزنتان) وقوله أيضاً عن القبلة (إنها غرفة الانفجار في القطر الطرابلسي كله) كذلك قول بيلاردينيللي (إنها أفواه القبور) وهذا غيض من فيض مما كتبه الأعداء.

هذا الجهاد الذي هو زاد لأجيالنا المعاصرة حري بنا تدارسه في كل حين لغرس مزيد من اللحمة الوطنية التي هي من شيم هذا الشعب ومن موروثاته فكيف يأتي من يدعي مثل القشاط بأن رفاق السلاح ومقارعة عدو الدين والوطن والذين آثروا الكرامة والشرف والنضال ولم يخونوا ولا باعوا الذمم والوطن والتاريخ أن يجفوا بعضهم البعض؟! فملاحظة القشاط الواردة في هامش الصفحة 476 من كتابه

(قيادات الجهاد) والتي يدعي فيها بأنها تفسير وتوضيح للوثيقة رقم 17 على الصفحتين 475-476 (ومعناها بأن المجموعة من الرحيبات التي وقفت مع الزنتان والرجبان ضد أهاليها متناسياً بقصد القول إنهم ممن آثروا الجهاد على الاستسلام للعدو وأن الزنتان بعد ذاك قد أساءوا لهم واضطهدوهم).

ونتساءل أيها القارئ الكريم كيف يصدّق ذو عقل رزين أن مجموعات من مجاهدي الرحيبات أبوا الخنوع للمستعمر الإيطالي وكانوا رفاق سلاح مع الزنتان والرجبان أن يتعرض إليهم الزنتان أو الرجبان بأي إساءة؟ ولكن تلك واحدة من دسائس القشاط أراد الإيحاء بها أن هناك مثل تلك المواقف التي صنعها من خياله مسيئاً بذلك للرحيبات والزنتان والرجبان في وقت واحد وإساءاته تلك ليست جديدة بل هي تملأ كتبه السابقة وكنا نعتقد أنه سيرجع إلى جادة الطريق ويأسف على هذه الدسائس والتدليس على التاريخ الوطني ومحاولة تعكير صفو العلاقات بين الليبيين.
ونحن نتساءل أيضاً لماذا أصدر كتابه هذا (من قيادات الجهاد) في هذا الوقت بالذات الذي يشهد فيه العالم كله توترات وحروباً ومنازعات.

وثائق غنائم قارة سبها

كعادته في التعتيم على القارئ يعتقد القشاط بأن ما يقوله هو الصحيح ونراه على الصفحة 499 يشير إلى أنه ذكر في كتابه (خليفة بن عسكر الثورة والاستسلام) أن عابد السنوسي طلب من سالم بن عبدالنبي الزنتاني غنائم قارة سبها وأنه نشر رسائل عابد السنوسي دون أن ينقلها بالمطبعة فانبرى من نشر الوثائق دون الرجوع إلى مصدرها.

وهنا نقف مع الكاتب ونحكّم القارئ الكريم في هذا الذي يقوله وبمقارنته بما قاله من أن قائد معركة قارة سبها غير سالم بن عبدالنبي وقضية الاشارة إلى مصدر الوثائق فنقول:

1- إن القشاط سبق أن قال في كتابه هذا من قيادات الجهاد إن سالم بن عبدالنبي لم يقد جماعة مهاجمة قارة سبها وإنما قادها شخص آخر والآن يورد في صفحة 499 أن عابداً طلب منه بعث الغنائم التي غنمها المجاهدون في قارة سبها وهذا بالطبع تناقض وتكذيب لما سبق أن قاله إذ كيف يتصور أن يكون سالم بن عبدالنبي غير قائد للمعركة الجهادية ويطلب منه الغنائم فيها بينما يترك قائدها الذي حاول القشاط أن يخلقه لها دون مخاطبة في هذا الشأن؟

2- إن الكاتب ادعى واشتكى بأن ثمة من نشر الرسائل دون أن يشير إلى مصدرها وهاهو نفسه يفعل هذا الشئ وغيره فقد ذكر عدة وثائق واقتباسات ولم يشر إلى مصدرها أو مكان وجودها وخير دليل على أفعاله تلك ما أورده في الصفحة نفسها 499 تحت رقم 1 حيث قال (يقول بترنياني إن عدد الجمال سبعمائة وخمسون جملاً) وهذا التصرف الذي يجيزه لنفسه ويمنعه على غيره ويجعل منه سند احتجاج إنما هو أوهى من أن يكون مثار جدال.

3- ويقول (وقبل أن أورد المراسلات أعرض ما قاله معاصرو تلك الحقبة من الزمن، قال الشيخ سليمان الباروني في مذكراته بعد أن تحدث عن الاستعدادات لمعركة قارة سبها ونتائجها) (أما الشيخ المهدي والشيخ سالم فانتقلوا إلى فزان وبينما هم يتذاكرون قسم يريد التوجه بالسلاح والقوة إلى جهة الجبال للحرب. .وقسم يميل إلى البقاء في فزان إذا أتاهم الأمر من السيد عابد في القدوم إلى واو بكل الغنائم فتوجهوا بها على نحو (300) جمل لما وصلوها فأكرمهم العابد من ناحية جهة الأكل واستلم كل شئ وأعطاهم الفاتحة وجردهم من كل شئ حتى أخذ من المهدي جاريته (زوجته) ومن الشيخ سالم فرسه وبندقيته ومهري المهدي ولم يردوا له الجارية إلا بعد أن وقف عاري الرأس حافياً على الباب أياماً يستغيث كما أخبرنا شفاهاً ثم رجعوا ومعهم العابد إلى مرزق بقوا فيها وأرسلوا الشيخ سالماً بثلاثين عسكرياً وجندرمة إلى لالوت بصفته مفتشًا أو قومنداناً عمومياً من طرف العابد فأتى لالوت فوجد خليفة بك وساسي في أم الدود يحاربان الفرنسيين فأرجعهم وأوقف الحرب وتخابر مع فرنسا وأتاه الجواب وفي هذه الأثناء وصل صفي الدين يفتح أبواب التجارة ومنع التعدي وإذ ذاك أتى جواب من العابد في توكيل الشيخ احمد السني على الولاية وتخصيص الشيخ سالم بقسم الجبل من يفرن إلى لالوت بمحافظة ومنع التعدي على الفرنسيين)[1] (نقلنا كلماته رغم الأخطاء اللغوية).

ويعلق الكاتب على ما اقتبسه بقوله (والمتفحص لسير هذه القضية سيجد أن عابداً لم يقم بأخذ الغنائم من سالم والمهدي فقط بل أخذ فرس سالم وبندقيته بل وقام بجلده خمسين جلدة كما ذكر بترنياني في كتابه وهو شاهد عيان في ذلك فسالم بن عبدالنبي هو احد مرؤوسي الشيخ المهدي السني الذي هو من اتباع عابد السنوسي)[2].

وللقارئ أن يحكم في هذا التخبط والمتناقضات التي يوردها القشاط أو يقتبسها عمن لم يحضر معركة قارة سبها ولا حضر في واو وإنما هو حديث قد يكون

(1) صفحة 499-450 من المصدر نفسه.

(2) صفحة 500 من المصدر نفسه.

ألبسه زيادات وتلفيقات مقصودة لتمرير فكرة معينة، وهذا الحديث الذي يورده القشاط فيما سماه وثيقة هنا نلاحظ ونستخرج ونتبين ما فيه من تجديف في حق الآخرين ومن ذلك:

1- التناقض يتضح من قول الكاتب (ولهذا رأيت أن اوضح في هذه الفقرة قصة غنائم قارة سبها ومراسلات عابد ثم يقول قال الشيخ سليمان الباروني في مذكراته بعد أن تحدث عن الاستعدادات لمعركة قارة سبها ونتائجها) فيا أيها القراء الكرام انتبهوا واحكموا على شخص يحكي عن غنائم معركة وتسليمها قبل بدئها وهي ما زالت في طور الاستعدادات كما قال الكاتب نفسه.

2- يظهر التناقض في عدة أمور اخرى من داخل النص الذي أورده الكاتب مستشهداً به وأوردناه حرفياً كما ورد في صفحة 499 وصفحة 500 من كتابه قيادات الجهاد على كلّة والمبروك الغدي لنوضح ما فيه من مهاترات أهمها:

* أن عابداً أكرم المهدي السني وسالم بن عبدالنبي وأعطاهما الفاتحة أي دعا لهما.

* ثم جردهما في الوقت نفسه من فرس وبندقية سالم وزوجة ومهري المهدي وعاقب سالماً بضربه 50 جلدة.

* ثم رافقهما إلى مرزق وامّر سالماً على الجبل وجعل المهدي والياً.

ونتساءل هنا ترى كيف يحدث هذا التناقض وكيف لم يخف على نفسه هذا المستبد الذي قيل إنه تلاعب ويتلاعب بمصير الناس؟ وأيضاً ترى لمن يستغيث المهدي حافياً عاري الرأس وكيف يرضى أن تؤخذ منه زوجته ثم ترد إليه بعد أن وقف أياماً في الأعتاب مع العلم أنه حتى أحقر الحيوانات وأخس الحشرات تدافع عن قريناتها؟ وأيضاً كيف يتفق الاعتداء والعقاب والتعيين والتأمير في آن ويتفق معه الترافق في السفر ولا يخشى المعتدي من مغبة الانتقام أو الغدر مثلاً؟ وأخيراً نقول إننا لا نستغرب من الكاتب مهاتراته هذه أو غيرها إذا علمنا أنها ادعاءات وإذا علمنا كذلك أنها اقتباسات عن منافس قد يكون وردت إليه أخبار مليئة بالأكاذيب والتشويهات الشنيعة.

الوثيقة (28)

تحت هذا الرقم والعنوان- وثيقه رقم 28 - يورد نصوصا تقول (بسم الله تعالى وبحمده وبه نستعين، انه من عبد ربه سبحانه محمد العابد الشريف السنوسى الى الاعز الابر العمدة الانور أخينا سالم بن عبدالنبى أكرمه الله. . الخ).

والوثيقة التى يوردها القشاط هنا مبدوءة بتمجيد لسالم بن عبدالنبي بعد تحميد الله وبعد تبيان التواضع، ثم تتضمن طلب إيصال غنائم معركة قارة في سبها إليه وهذا أمر ليس عليه غبار إذ أن الغنائم ليست ملكاً لسالم بن عبدالنبي أو غيره وإنما هي لبيت المال ولا يجوز لأحد أن يغلها فالغال عاص مرتكب لذنب كبير لأن الغنائم يقسمها ولي الأمر حسب الحصص المعروفة في الشريعة الاسلامية ويجوز له أن يعطي منها لمن يراه أهلاً لذلك ولذا يحرص باعث الرسالة على أن تكون كل الغنائم تحت يده باعتباره المسؤول الأول عن تقسيمها أو حفظها في بيت المال حسب المصلحة التي تعود على المسلمين ودليلنا على أن عابد السنوسي لم يقم بما ادعى الكاتب أنه قام به من عقاب لسالم طبقاً لما ورد في الرسالة من تمجيد للشيخ سالم بن عبدالنبي الزنتاني ووصف باعثها لهم بأنهم أولاده إذ لو كان يبيت النية على العقاب الوهمي الذي أورده الكاتب لكان الأسلوب غير ذلك[1].

وارجع أخونا القارئ إلى نص الرسالة في صفحة 503 من كتاب (من قيادات الجهاد على كلة والمبروك الغدي) لتلاحظ أسلوبها وما ورد فيها.

(1) لاحظ أيها القارئ الكريم أن القشاط لم يورد أين هي ولا عمن أخذها وهو الذي اشتكى من أن ماورد من وثائق نشرها غيره دون أن يشير إلى مصدرها.

الوثيقة رقم (29)

هذه الوثيقة أيضاً يثبتها الكاتب بهذا الرقم في الصفحة 505 دون أن يذكر مكانها أو من أي كتاب أخذها وهي تبدأ بقول كاتبها (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، إنه من عبد ربه سبحانه محمد عابد بن السيد محمد الشريف السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي إلى الأجل الأفضل الأعز الأمثل غاية الآمال ونهاية المجد والكمال أخينا الشيخ سالم الناكوع الزنتاني أسعده الله وحفظه ووقاه آمين).

ثم يستطرد كاتب الرسالة وباعثها إلى الشيخ سالم في الإطراء وكلها تمجيد ومدح في الشيخ سالم بن عبدالنبي فلو كان ثمة أدنى غضب أو أدنى سوء ظن لم تكن كلها إطراء ومدحًا ودعاء لسالم بن عبدالنبي وممن معه وهي تقف دليلاً أكيداً يفند ما ادعاه القشاط من عقاب وغضب على الشيخ سالم بن عبدالنبي والشيخ المهدي السني.

الوثيقة رقم (33)

هذه عبارة عن تقرير من حكومة طرابلس لوزارة المستعمرات حول الغرض من قدوم المهدي السني إلى طرابلس، والقشاط يتخذ منها لمزاً يلمز به السني وسالم بن عبد النبي الزنتاني إذ أنه دائماً يحاول أن يصطاد في ماءٍ عكرٍ يعكره قصد التمرير من خلاله ما يريد أن يمرره من أقوال واتهامات باطلة والرد عليه يتضمنه تاريخ التقرير حسب ما ورد تحت رقم 191- 31/ 7/ 1920م إذ أنه بعد الصلح الذي تم بين المجاهدين وبين الحكومة الإيطالية اشترط فيه المجاهدون شروطاً من أهمها تعيين مندوبين ومديرين وقائمقامين في مناطق الحكم الذاتي وقبلت بها إيطاليا مرغمة ونفذتها وهكذا تم تعيين عدد من الزعماء في تلك المناصب، لكن القشاط يستخدم نتائج الصلح وشروطه في غير محلها ويستغل ما تم تنفيذه من تلك الشروط ليتخذ منه مادة ومنفذاً ينفذ منه للنيل من أولئك المجاهدين الأبرار الذين وقعوا الصلح واشترطوا على الجانب الإيطالي ما اشترطوه فيقول في هامش صفحة 516 (هنا يتضح أن سالم بن عبدالنبي الزنتانى تم تعيينه من قبل الطليان قائمقاماً بالقريات وتؤكد البرقية انتماءه للشيخ السني وهذا الكلام ذكرته في كتاب معارك الدفاع عن الجبل الغربي وقام من يدحضه بدون برهان ولا حجة)[1].

إننا نستغرب من العقلية والفهم لدى القشاط ونستغرب أيضاً إيراده هذا التعليق الذي علق به في الهامش المذكور ونقول له ولكل القارئين أينما كانوا وعلى أي درجة كانوا إن ترهاته تحمل عناصر تفنيدها التي هي من الكثرة بحيث لا يتم حصرها بسهولة غير أننا نلخص ما يوضح للقارئ وما يضع الصورة أمام ناظريه جلية متكاملة وليحكم من بعد ذلك بما يراه صواباً:

---

(1) ص 516 كتاب من قيادات الجهاد - القشاط.

1- إن زيارة السني لم تتم إلا بعد الصلح.

2- إن الصلح قام به زعماء الجهاد وقادته.

3- إنهم وضعوا شروطاً وبنوداً من أهمها تعيين موظفين وطنيين في المناطق لتحقق فكرة الحكم الذاتي التي انبنى عليها الصلح.

4- إن تعيين سالم بن عبدالنبي لم يتم إلا في سنة 1920م حسب ما ذكره القشاط نفسه وتضمنته الوثائق الرسمية أيضاً وهذا شئ يشرف سالماً هذا ويبين استمراريته في الجهاد وليس فيه ما يلمزه أو يلمز الزعماء الذين اشترطوا توظيف العناصر الوطنية.

5- إن ما ذكرناه هنا وغيره يقف مجموعة براهين ودلائل على دحض أفكار القشاط وليس دليلاً واحداً أو برهاناً منفرداً.

الوثائق رقم 18، 19، 20

ينقل القشاط ثلاث وثائق أعطاها هذه الأرقام وهي: الأولى موجهة من عون سوف ومحمد سوف والثانية من سمو الأمير صفي الدين الشريف السنوسي والثالثة من ولي عهد الإمارة السنوسية محمد رضا بن السيد المهدي السنوسي والوثائق الثلاث موجهة إلى كل من الشيخ البدوي والشيخ سالم بن عبدالنبي والشيخ محمد الإمام وعموم أعيان الزنتان وليس الغريب في الرسائل ولا في محتواها ولكن الغرابة فيما يهمش به القشاط من غمز ولمز في كتابه أسفل كل رسالة أو وثيقة كما رأيناه يقول في صفحة 479 (هذه الوثيقة نشرناها في كتابنا خليفة بن عسكر وكتبنا تحتها رسالة الشيخ عون إلى أعيان الزنتان يطالبهم فيها بالانضمام للمجاهدين في مصراتة وقد قام من يدحض هذه الحجة، وهنا ننشرها للقارئ ليفهم معناها دون تدخلنا وقد تركناها بأخطائها الإملائية) وفي ردنا نقول إن هذه الرسالة مؤرخة في 24 ذي الحجة 1341 هجري حسب ما جاء في آخرها وحتى نوضح للقارئ الكريم ما يقابله بالتاريخ الميلادي نقول إنها توافق سنة 1923ميلادي والقشاط وغيره يعرفون تلك الفترة التي كان يعيشها الناس في الجبل الغربي فالزنتان وحلفاؤهم بقوا وحدهم في ميدان الجهاد وتم إجلاؤهم نحو الصحراء التي لا زرع فيها ولا ماء وهم يعيشون على ما يغنمونه من العدو وخلال هذه السنة كان جراتسياني قد أنهى نسج حيلته وأكمل تدبير مكيدته بعد أن عجز بقواته العسكرية وتنظيماته الحربية وجيشه اللجب وعدته وعتاده بما فيها من مدافع وعربات وطائرات عن السيطرة على منطقة القبلة التي يسيطر عليها الزنتان وهو الذي يقول إن المنطقة الواقعة جنوب غرب طرابلس هي غرفة الانفجار الداخلي وإن أهلها الزنتان يعرفون طرقاتها ودروبها ويصعب اللحاق بهم ولا شك أن شجاعتهم وصبرهم على الشدائد والمحن وانقضاضهم على قواته في كل مرة فيقتلون ويأسرون ويغنمون ويلوذون بالفرار ثم أن قيادتهم لحركة الجهاد وعدم رضوخهم هو الذي جعله

يفكر في القضاء عليهم والانتقام منهم ولقد فكر جراتسياني ملياً ثم لجأ إلى سياسة (فرق تسد) حيث نراه يقول في كتابه (نحو فزان صفحة 262 - لقد تم تطبيق نظرية فرق تسد تطبيقاً تاماً وعلى احسن الوجوه تلك النظرية التي كانت بسبب ظروف المكان والزمان والعمل عظيمة النفع ولذلك اتبعناها).

ولقد اغرى جراتسياني بعض زعماء القبائل وامدهم بالمال والسلاح حيث جاؤوه بالرجال المتطلينين من قبائلهم فبعث معهم جنوده وضباطه وخرجوا فعلاً في سنة 1924م كما أراد في أكبر حملة تأديبية لينتقم من الزنتان ويدمرهم وهو يطاردهم في أراضي القبلة ومن منطقة الزنتان حتى غدامس والطابونية إلى مزدة ولكن الله سبحانه وتعالى مع عباده الصالحين المظلومين والمجاهدين في سبيله عن وطنهم وعرضهم.

ويضيف جراتسياني في الكتاب نفسه والصفحة نفسها (كان الآلاي يبلغ قوامه 1000 بندقية بين مشاة وفرسان وضم قسماً من المدفعية المحملة على الجمال في يوم 4 مارس 1924م للانضمام إلى جماعات المشاشي في أودي الخيل على مسافة 100 كيلو متر من جادو وقد توقف في هذه الجهة حتى صباح يوم 8 مارس ثم انتقل إلى الملاحة وكان يلتقي باستمرار بوحدات من الثوار فينزل بهم خسائر فادحة وفي يوم 9 مارس استأنف زحفه نحو الجنوب واستمر هذا الزحف 14 ساعة لكي يصل إلى معسكرات الثوار بين الطابونية والنصرة أو ناصرة حيث التقى بجماعات الزنتان ودخل معهم في معركة حامية وكان على رأس هذه القوات صول الكرابنيري الإيطالي رونجوفاني الذي قتله الزنتان في هذه المعركة كما قتل قائد الباندة أحمد العياط قبله).

أيها القارئ الكريم هنا أيضاً كلام القشاط في الصفحة 115 من كتابه الصحراء تشتعل (ما إن وصل الإيطاليون إلى الجبل حتى ظهر على المسرح أحمد العياط كقائد باندة لصالح الطليان مثل محمد جلبان الرياني ومحمد بن حسن المشاي اما يوسف خربيشة فانحاز إلى الإيطاليين وقد حملت هذه المجموعات السلاح في وجه المواطنين دفاعاً عن الاستعمار ومساعدة له لاحتلال وطنهم وقد عين الطليان أحمد العياط متصرفاً على القبلة ومحمد بن حسن مديراً على المشاشية الموالين للطليان - يلاحظ القارئ هنا الفرق بين اولئك الذين شغلوا مناصب بعد اتفاق سواني بن يادم

وبين هؤلاء الذين عينوا بوساطة الطليان دون أي اتفاق أو معاهدة بمعنى أن الأولين وطنيون شغلوا مناصب عندما اشترطوها على الطليان طبقاً لذلك الاتفاق الذي وقع سنة 1919م - وأحمد العياط لم يدم به الحال إذ قتل يوم 9 مارس 1924م عندما بدأت القوات الإيطالية التوغل في القبلة ويقول جراتسياني مؤبناً له في كتابه (إعادة احتلال فزان - لو أنه بقي حياً لأفادنا كثيراً في حل الوضع المتعب في القبلة وقد منح أحمد العياط الوسام الذهبي).

وبغض النظر عن تعبيرات القشاط وتغاضيه عن ذكر الزنتان بتعبير - في وجه المواطنين- وتوغل القوات الايطالية في القبلة - وغير ذلك، إلا أننا نقول من خلال هذا السرد إن سجلات التاريخ تؤكد على من بقى يحمل اسم المجاهدين في المنطقة الغربية من ليبيا خلال تلك الفترة وهم الزنتان ومن التحق بهم من حلفائهم في القبائل المجاهدة وعندما كانت الحرب تستعر في الشرق بين المجاهدين والإيطاليين وقدم صفي الدين إلى مصراتة ووجه الرسائل إلى الزنتان يطلب مساعدتهم والانضمام إلى المجاهدين في مصراتة وهو ما يفهمه القشاط لكن الصحيح أن جراتسياني قد ألّب القبائل من حول الزنتان وسلحها وعمل على دفعها إلى معركة جانبية وكان الزنتان يتوقعون ذلك ويخشون خروج القوات الإيطالية ومفاجأتهم من قبل أولئك المتربصين بهم ولهذا عملوا على الاستعداد لمواجهتهم بكل ما أوتوا من قوة مهما كان جبروت العدو وعدته وعتاده في هذه الأثناء وردت الرسائل الثلاث التي يسوقها القشاط كوثائق ويهمش تحتها - قائلاً ترد من أشخاص يريدون الزنتان أن يلتحقوا بالمجاهدين في ترهونة لمحاربة الإيطاليين هناك - ولعل أصحاب الرسائل أدركوا بعد ذلك بأنفسهم معنى الرد عندما رأوا المصير الذي تعرض له الزنتان بعد ثلاثة أشهر فقط من ورود الرسائل وخروج الحملة الإيطالية للقضاء عليهم والتي سبق وأن ذكرناها كما سبق التوضيح عليها أيضاً في صفحات هذا الكتاب عندما أشرنا إلى وصول الوفد من حكومة (نفد) للمجاهدين، فماذا يريد القشاط من الزنتان أن يفعلوا آنذاك؟ أيتركون بلادهم وأموالهم وصغارهم أمام الإيطاليين وأعوانهم ويذهبون إلى مصراتة لمحاربة الإيطاليين الآخرين هناك؟ولعله يتوقع أن الذين هاجروا إلى تونس سنة 1913م سيقفون في مواجهة الإيطاليين هنا علما انهم لم يرجعوا إلا سنة 1929م.

الفصل الحادي عشر

جزء من معارك جهاد الليبيين

ويل لأمة تدين زعماءها وتحقّر أبطالها

حكيم

اختلط المرعى بالهبل واللب بالقشر والصادق بالكاذب وإلى الله عاقبة الأمور

ابن خلدون

المعارك والقيادات

كان زعماء وقادة الجهاد الوطنى الليبى كثراً وهم من اغلب القبائل العربية الليبية، ونحن لا نميز بين زعيم وزعيم أو قائد وآخر لأنهم جميعا يمثلون رموزا بارزة فى سجل تاريخ جهاد آبائنا واجدادنا نترحم على ارواحهم ونفخر بجهادهم ونضالاتهم وتضحياتهم ونستمطر عليهم شآبيب الرحمة والغفران وما يدعونا إلى الكتابة عن معارك وقادة حدث فيها وعنهم خلاف بين بعض الذين كتبوا عن احداث التاريخ الوطنى، نقول خلاف حول التفاصيل من البعض والتزوير والتغيير من البعض الآخر وتحديدا حدث الخلاف أو الاختلاف مع الشيخ المجاهد سليمان البارونى فى مذكراته المعنونه (صفحات خالدة) ونقول ان الشيخ البارونى ربما كانت شهادته سماعية فى مذكراته تلك لأننا نعلم انه لم يكن حاضرا فى الجنوب الليبى وقت حدوث تلك المعارك، وربما انه لم يلتق باولئك الرجال الذين قادوها، ومن هنا قلنا خلاف أو اختلاف اما التزوير فقد ابتكره واحتكره السيد محمد القشاط الذى لم يكن حاضرا ولا شاهدا أو مشاركا فيها، وانما اقتطف والتقط وسمع وغيرّ ونسب الامور إلى غير اهلها قاصدا عامدا وهكذا اردنا ان نصحح لمن اخطأ أو اختلف ونفند كلام من زور أو حرف فالمعارك هى (معركة قاره سبها) و(معركة ادرى) و(معركة اوبارى) والقادة هم:

1- الشيخ المجاهد سالم بن عبدالنبى.

2- المجاهد على الشنطة.

3- المجاهد سالم دنه.

4- المجاهد محمد الدحنوس.

5- المجاهد احمد المحروق.

6- المجاهد الشيخ احمد البدوى.

7- المجاهد الشيخ احمد السنى.

8- المجاهد المهدي كنيفو.

نبذة تاريخية عن حياة الشيخ المجاهد سالم بن عبدالنبى.

يقول تعالى ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [سورة الحديد - 19]

وكذلك يقول ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ﴾ [سورة التوبه - 111].

ولد سالم بن عبدالنبى فى شهر يناير سنة 1867م بالقرية الغربية الواقعة جنوب بلدة الزنتان على بعد ثلاثمائة كيلومتر، وتربى فى كنف عائلة محافظة تجمع فى حياتها المعيشية بين الريف والصحراء، عائلته من الغنانى الزنتان ووالده يدعى عبدالنبى بن على الناكوع الزنتانى ووالدته السيده سدينه البكوش الزنتانى، فى مجتمع القرية الغربية وشقيقتها القرية الشرقية يهتم الناس بتربية الابل والغنم والخيول باعتبارهم مجتمعًا بدويًا إلى حد ما، ولديهم زراعة متواضعة تتمثل فى النخيل وبعض البساتين، ومن المعروف ان المجتمع البدوى فى بلادنا محافظ إلى ابعد الحدود على التقاليد العربية الاصيلة والدين الاسلامى الحنيف، وكانت وسائل وأماكن التعليم فى هكذا مجتمع هى المسجد والزاوية والكتابة بالصمغ على اللوح وحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهكذا ألحق الطفل سالم مع عدد من اقرانه بمعية فقيه كان يعلم القرآن الكريم ولقد انتظم لفترة من الزمن فى التعليم إلا انه كما ظهر للفقيه ولوالديه لم يكن ميالا للتعليم رغم انه قد حباه الله بذاكرة قوية بحيث انه رغم المدة القصيرة التى انتظمها فى معية ذلك الفقية قد حفظ عددا من سور القرآن الكريم، بعد ذلك اصر على ان ينصرف إلى الاهتمام بالرعى وحياة الصحراء، وكان منذ سنوات صباه الاولى مغرما بالخيل، ولأن الفرس والبندقية كانتا من ضرورات اكتمال رجولة العربى فى مثل مجتمعه فلم يكد سالم هذا يبلغ السنة الرابعة عشرة من العمر حتى

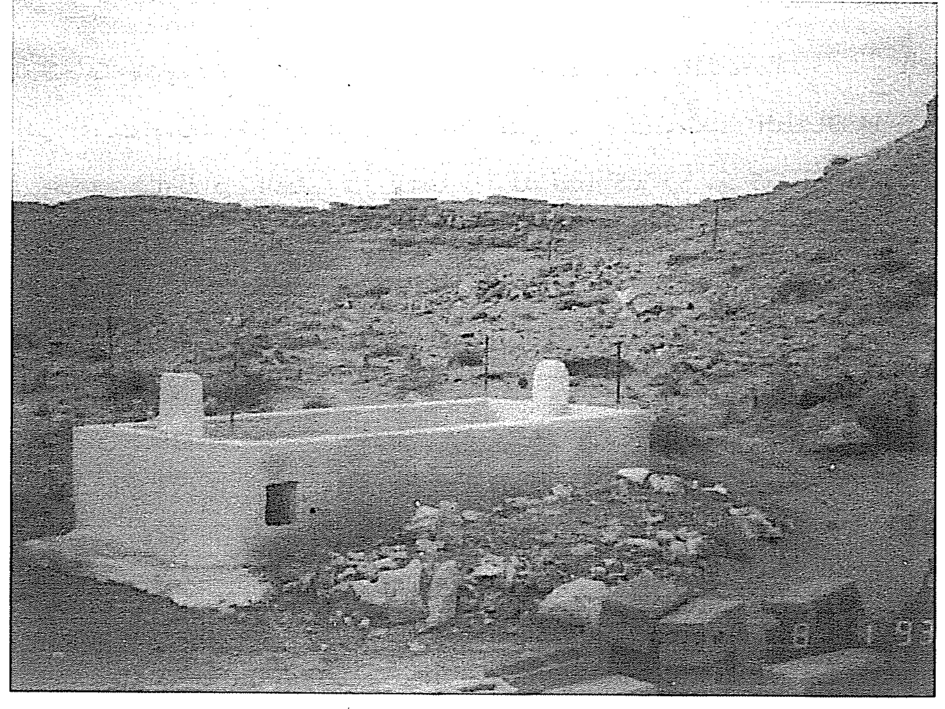
كان قد برع فى استعمال البندقية وركوب الخيل وصار ينافس من هم اكبر منه سنا فى اصابة الهدف والسباق وقد عرف عنه الدقة فى التصويب وذلك يعنى جسمانيا قوة اعصاب وتركيز فكرى كبير، وفى هذا المجتمع عندما يحذق الشاب استعمال السلاح وركوب الخيل يكون قد عد رجلا ويبدأ اهله فى الاعداد والاستعداد لزواجه وهم يقولون (فلان اكمل نصف دينه) عندما يتزوج، والرجولة عند اهل الصحراء تتمثل فى ان الرجل لابد ان يمتلك فرسا ويجيد استعمال السلاح وأن يتزوج، وهم عادة ما يتزوجون مبكرا ذكورا وإناثا على السواء، ومنذ وقت مبكر اشتهر سالم بالنظام فى كل شئ وقلّة الكلام فهو كتوم جدا، ولم يكن ينام كثيرا وهو شديد الاعتناء باكله ولبسه واستغلال وقته، وحدث انه فى وقت الحكم التركى العثمانى عنين مديراً لما عرف عنه من استقامة وشدة فى الحق والتدين، وعندما حدث الغزو الايطالى للبلاد كان فى الصفوف الاولى مجاهدا مع اخوانه العرب الليبيين بدءا من اول معركة فى الهانى 23 اكتوبر سنة 1911م إلى آخر معركتين هما معركة علاق فى 9 ابريل 1929م ومعركة المتكية فى 12 أبريل 1929م، وكانت مشاركاته فى الجهاد بداية كأى مجاهد مع المجموع ثم صار قائدا لأغلب المعارك الاخرى وخصوصا بعد معركة المحروقة التى استشهد فيها المجاهد الشيخ محمد بن عبدالله البوسيفى، ومنذئذ كان على الشيخ سالم ان ينظم المجاهدين وان يقود ويخطط، ولقد كان بارعا فى التخطيط للمعارك التى شارك فيها أو تلك التى قادها ومن خططه التى اتبعها فى اهم معركتين من معارك الجهاد الليبى معركة (قارة سبها فى 28 نوفمبر 1914م) ومعركة (ودى الخيل فى 16 مارس 1924م) والتى تمثلت فى التقدير الصحيح للوقت واختيار الرجال والحيطة الشديدة والاقدام فى الوقت المناسب والحساب الدقيق لكل كبيرة وصغيرة ولهذا فهو لم يفشل فى اى معركة قادها عبر سنوات الجهاد الوطنى الليبى، ولقد وصفه قادة الجيوش الايطالية بكثير من النعوت حتى ان بيلاردينيللى فى كتابه المعنون (القبله) قال ان هذا الرجل كالذئب يشم الحديد تحت الارض وغير ذلك،هاجر إلى تونس فى نهاية سنة 1929م بعد ان سيطرت ايطاليا على اغلب مناطق ليبيا واستنفد كل شئ من المجاهدين الليبيين حتى ان كثيراً من الناس كانت تموت جوعا وكان معاشها الوحيد قليل من التمر الذى لم يعد موجودا

وبالتالى لم تعد هناك فرصة واحدة لاستمرار الجهاد، ولقد حدث ان بعض الليبيين قد هاجروا إلى البلاد المحيطة منذ سنة 1913م، وكان الشيخ قد سلم نفسه للايطاليين بعد ان حصل على وعد بعدم متابعة انصاره وقد قال قولته الشهيرة (الطليان يريدوننى انا ولا ذنب لأتباعى) ولكن وعود الطليان كانت سرابا لأنه بعد ان سلم نفسه وضع فى سجن انفرادى فى طرابلس كما حدث ان بعض المبرزين من انصاره قد اعتقلوا وبعضهم اعدموا فى السجون، ولكن الشيخ الذى قال عنه الايطاليون انه داهية ماكر، فكر وخطط حتى وهو فى السجن وبالتالى قرر تلك الخطة الذكية التى جعلته يفلت من بين أنياب الوالى الايطالى وقادته رغم جنودهم وحراساتهم ولعله لا يمكن لأحد ان لا يعجب حتى لو كان عدوا ببراعته فى التخطيط وذكائه الكبير، ولأن تلك الاحداث معروفة لكل من قرأ التاريخ الوطنى الليبى فإننا لا نرى ضرورة لذكر تفاصيلها ويكفى ان نقول ان الفكرة تبلورت فى ذهنه وهو فى حضرة الوالى الايطالى وتحت حراسته فى طرابلس ورسمت وهو فى الطريق إلى فزان محروسا بجنود مدججين بالسلاح ونفذت بين طرابلس وبراك وادرى وتونس ولمدة خمسة عشر يوما فى الصحراء لم تستطع ايطاليا بكل ما لها من امكانيات ان تعرف طريقه، وقد دخل تونس الشقيقة سنة 1929م ولعب دورا بارزا مع بقية المهاجرين الليبيين ضمن جمعية التعاضد فى تونس، ثم عاد إلى بلاده سنة 1944م وانتقل إلى رحمة الله بعد فترة من عودته خلال السنة نفسها حيث دفن فى تراب بلدته التى ولد بها عليه رحمة الله رحمة واسعة،ومن رفاقه الشيخ المجاهد عبدالحفيظ امحمد الشائبي الذي كان أحد أربعة مجاهدين استشارهم المجاهد سالم بن عبدالنبي عندما قرر أن يسلم نفسه للسلطات الايطالية حيث قال لهم إن إيطاليا تطلبني ولا ذنب للنساء والأطفال والعائلات - من كتاب الصحراء الطرابلسية- للكاتب الايطالي بترنياني.

ولقد صدق الفرزدق حين قال:

«أرى الدهر لا يبقي كريماً لأهله ولا تحرز اللؤمان منه المهارب
أرى كل حي ميتاً فمودِّعاً وإن عاش دهراً لم تنبه النوائب»





قبر المجاهد الشيخ/ سالم بن عبد النبي في مقبرة الشهداء بالقريات



غرفة وسانية المجاهد / سالم بن عبد النبي الناكوع
حيث كان يجتمع المجاهدون بقيادته في تلك الغرفة في وادى الطابونية

المجاهد محمد الدحنوس أبوالقاسم الزنتاني

مجاهد مشهود له بالذكاء والشجاعة وقد ارتبط اسمه بالشيخ المجاهد سالم بن عبدالنبي حيث رافقه أخاً وصديقاً ومقاتلاً حتى عد حسب تعبير الطليان واحداً من أركان حربه، شارك في الكثير من المعارك بعد مشاركته في معركة قارة سبها، قال عنه الكاتب الايطالي بترنياني في كتابه (الصحراء الطرابلسية) ما يلي:

(كان من ضمن رؤساء المحلة التي قامت بالهجوم على قارة سبها، وهو واحد من أكثر المتمردين شراسة وضراوة، وكذلك فهو المسؤول عن العملية الوحشية ضد جنودنا الذين وقعوا في الأسر بنالوت، وهو متطرف وعنيد وعديم الوجدان حيث لا يقبل التراجع وهو بطبيعة الحال يشكل العديد من حلقات الاتصال مع خليفة بن عسكر وكان حرياً بأن يلقى المصير نفسه الذي لقيه هذا الأخير) جاء هذا على الصفحة (286).

وهذه شهادة من عدو وتعني أن الرجل كان مجاهداً لا تلين له قناه مما يجعل أهله يعتزون بجهاده، رحمه الله رحمة واسعة.

نص كلام الكاتب الإيطالي أنريكو بترنياني موجود ضمن ملاحق الكتاب.

المجاهد سالم دنة

سالم عبدالله دنة الزنتاني بن عبدالله بن السيدة مبروكة بنت الفيتوري كلاهما من الزنتان مولود سنة 1885 ببلدة مزدة، عاش بالبلدة نفسها فلاحاً مثل أهلها شارك في معارك الجهاد الوطني وكان أحد أعوان الشيخ سالم بن عبدالنبي حيث شارك في عملية احتلال قارة سبها، وصفه الطليان بأنه مقاتل شرس وهو أحد أركان حرب الشيخ سالم بن عبدالنبي بينما وصفه كاتب ليبي يدعى محمد القشاط بأنه انكشاري مخلص تابع للشيخ سالم بن عبدالنبي، وهذا الوصف يعد إهانة لمجاهد أفنى عمره في الكفاح والجهاد من أجل إعلاء كلمة الله أكبر، علماً بأن تعبير كلمة (انكشاري يعني مرتزقًا أي لقيطًا!!) ونحن على يقين أن هذا الوصف لا ينطبق على مثل هذا الرجل لأنه من أصل شريف وأسرة عربية عريقة، ولقد ظل على الوفاء للخلق والمبادئ السامية التي تربى عليها في مجتمعه العربي الليبي، رحمه الله رحمة واسعة.

المجاهد أحمد السني

هو قائد معركة فروتن ولد بمسلاته في شهر جمادى الأولى 1307 هجرية الموافق 1889 ميلادي، والدته عائشة بنت صالح الشريف، عاش فترة بمسلاتة ثم انتقل للاقامة مع والدته بمزدة في سنته الخامسة ابتدأ بتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم الذي أتم حفظه على يد الفقيه عبدالقادر بن لامين الزنتاني كان عمره وقت ذاك اثنتي عشرة سنة.

سافر والده عام 1895 ميلادي إلى الكفرة ومنها إلى السودان الأوسط وبقي هو مع عمه عبدالسلام بمزدة وفي سنة 1906 ميلادية رافق أسرته إلى الكفرة لمقابلة والده الذي رجع من السودان الأوسط في ذلك العام وبقي هناك مدة شهرين ثم رجع لمساعدة عمه في شؤون الزاوية.

عندما كان عمره ستاً وعشرين سنة قاد معركة فروتن التي وقعت في يوم 6/ 4/ 1915م مع الشيخ أحمد البدوي وكان معهما حوالى 305 من المجاهدين الذين

كانوا من مختلف القبائل العربية الليبية بينما كان يقود القوات الايطالية الغازية المقدم جانيازي قائد المنطقة العسكرية في غريان والذي وصل مزدة يوم 13/ 3/ 1915م ثم غادرها جنوباً ليقوم بحركة التفاف نحو الشرق وليلتحم مع جيش مياني بمنطقة سرت وخلال المعركة حدث أن وقع العديد من الجرحى الإيطاليين وقام أحمد السني والشيخ أحمد البدوي ومن معهم من المجاهدين بمعاملتهم معاملة حسنة تليق بشهامة وطباع المسلمين ومن بين أولئك الجرحى الملازم الطبيب فيلتريه الذي أرسل ورفيقاه إلى مزدة للعلاج لأن الإمكانيات المتاحة للمجاهدين لا تسمح بالعلاج الميداني في ذلك الوقت وقد اعترف بذلك الإيطاليون أنفسهم[1].

المجاهد أحمد المحروق الزنتاني

المجاهد أحمد المحروق هو أحد أبطال الجهاد الوطني الليبي وأحد رفاق الشيخ المجاهد سالم بن عبدالنبي الناكوع الزنتاني وقد ذكره الكاتب الايطالي (بترنياني) في كتابه المعنون (الصحراء الطرابلسية ص286) على أن اسمه محمد المحروق الزنتاني.

ورغبة منا في التأكد من اسمه وعمره ومكان مولده وبعض المعلومات الاخرى لأن هذا المجاهد يستحق أن يخلد اسمه ولو ببضع كلمات في كتاب يتناول الجهاد الليبي لكننا لم نتمكن مما يثري الحديث عنه لعدم توافر المعلومات الكافية لدى أقاربه عنه ولعدم وجود مصادر تاريخية تتحدث عنه أيضاً إلا أنه قد أفادنا ابن أخيه محمد المحروق الذي يدعى ميلاد أن اسمه أحمد المحروق واسم والدته امباركة الدحنوس وقد ولد ببلدة الزنتان 1885م وتوفاه الله عام 1955 عليه رحمة الله وقد أضاف ميلاد هذا معلومة عن والده ذاكراً بأنه شارك في عديد من معارك الجهاد ومنها معركة الباب ومعركة العصمة ومعركة الوخيم.

رحم الله المجاهدين رحمة واسعة وجزاهم عن الوطن خيراً ونعيماً في جنة الخلد.

---

(1) نقلاً عن مطوية معركة فروتن في الذكرى الثمانين لها 1995م.

المجاهد المهدي كنيفو

المهدي كنيفو سالم محمد الزنتاني هو بطل معركتي ادري وأوباري وكان رفيقاً مخلصاً للشيخ المجاهد سالم بن عبدالنبي الزنتاني ولد في بلدة الزنتان سنة 1871م والدته تدعى بارقة ابراهيم محمد، نشأ بمنطقة طبقة ودرس القرآن الكريم بزاويتها وقد احترف الفلاحة كبقية أقرانه في تلك النواحي حيث كانت الفلاحة هي المورد الاساسي للرزق وقتذاك.

شارك في العديد من معارك الجهاد الليبي بالاضافة إلى قيادة المجاهدين في معركتي ادري واوباري، ومنذ بداية الغزو الايطالي لليبيا سنة 1911م حيث قرر الليبيون المواجهة للدفاع عن بلادهم ودينهم وكرامتهم اندفعت مجموعتان من الزنتان، واحدة من بلدة الزنتان تاغرمين والأخرى من مناطق القبلة لملاقاة الغزاة في خط الدفاع الاول (سواني بن يادم والعزيزية) وكان المجاهد كنيفو أحد أبرز قادة مجموعة القبلة، وحدث أنه بعد معركة جندوبة سنة 1913م تلك التي تعرض فيها المجاهدون لخسائر كبيرة وكان على بعضهم نتيجة لذلك أن يتراجعوا إلى الصحراء ومناطق الجنوب من أجل جمع وتنظيم الصفوف والاستعداد للمراحل الجهادية التالية وكان للمجاهد المهدي كنيفو دور كبير في إعادة التنظيم وجمع المجاهدين والاستعداد لمواجهة قوات الجنرال مياني المتجهة إلى الجنوب عبر سوكنة وهكذا اشتبك المجاهدون بعد احداث جندوبة وبعد أن تجمعوا من جديد مع قوات مياني في معارك الشب واشكدة والمحروقة في 24 ديسمبر 1913م وقد استشهد في المعركة الثالثة هذه (المحروقة) الشيخ المجاهد محمد بن عبدالله البوسيفي، ونظراً للخسائر الكبيرة بين المجاهدين بسبب حجم القوات الايطالية من حيث العدد والعدة تفرق المجاهدون مرة أخرى، وكان على الشيخ المجاهد سالم بن عبدالنبي والمجاهد المهدي كنيفو أن يتجها بمن معهما من أقاربهما وحلفائهما إلى رملة زلاف حيث يمكنهما أن ينظما المجاهدين في منطقة آمنة نسبياً لمعرفتهما بطبيعة تلك المنطقة ويستعدا لمعارك يتوقعانها، وما هي إلا فترة حتى عقد اجتماع هام بينهما وبين مبعوثين من السيد محمد عابد السنوسي في بئر زلاف من أجل التنسيق ووضع

خطط المواجهة أو الهجوم حسب تطور الظروف الحربية وفي هذا الاجتماع تقرر تكوين حملة كبيرة من المجاهدين وقد وضعت خطط الهجوم على ثلاثة مواقع وهي (قارة سبها وأوباري والشاطئ) كانت الاولى بقيادة الشيخ سالم بن عبدالنبي والثانية بقيادة المهدي كنيفو والثالثة بقيادة محمد كاوصن يساعده مصباح بن محمد، وتم الاتفاق على القيام بالهجوم على هذه المواقع في وقت واحد لإرباك الايطاليين، وقد اقتحم الشيخ سالم بن عبدالنبي ومجاهدوه قلعة قارة سبها ليلة 27-28 نوفمبر 1914م وسيطروا عليها بينما حاصر المهدي كنيفو ومجاهدوه أوباري يوم 27 نوفمبر حسب الخطة العامة للمجاهدين المتفق عليها في اجتماع بئر زلاف وبقي يحاصرها اربعة عشر يوماً إلى أن نصره الله ومن معه وسيطروا عليها في معركة فاصلة وقد قتل قائدها بينما استشهد في هذه المعركة سالم كنيفو وهو ابن شقيق المجاهد المهدي كنيفو، وبعد هذا النصر المؤزر طلب السيد محمد عابد السنوسي من المهدي كنيفو قيادة مجموعة من المجاهدين لتحرير غدامس ودرج والواحات المجاورة، وفي أواخر شهر ديسمبر 1914م وصلت قواته إلى غدامس وكانت المجموعة تتكون من مجاهدي الزنتان والسبعة والغنائمة والطوارق والمقارحة ولم يكن عددها يزيد على مائتي مجاهد ولكن بعد وصولها انضم إليها المجاهدون الموجودون هناك من الرجبان والحوامد وأولاد محمود ومجاهدون من درج، وجرت معركتا مزمزم الاولى يناير سنة 1915 والثانية في أول فبراير 1915م انتصر فيها المجاهدون، وفي هذه الاثناء جردت إيطاليا حملة كبيرة بقيادة أحد جنرالاتها من سيناون وذلك من أجل تأديب المتمردين حسب التعبير الايطالي ووقعت معركة في منطقة رمال الباب (معركة الباب) يوم 14 مارس سنة 1915م انتصر فيها المجاهدون بقيادة المهدي كنيفو رغم التفوق الايطالي في العدد والعدة ولم ينقذ الطليان من الهلاك إلا اللجوء إلى الحدود التونسية وحماية الفرنسيين لهم وتذكر أغلب المصادر التاريخية أن المجاهد المهدي كنيفو قد اشترك في معارك أخرى مثل:

1- معارك قصر العجيلات الثلاث 1916م

2- معركة جنان بن نصيب 1916م

3- معركة الدورانية سنة 1917م

4- معركة الجديدة 1917م

5- معركة العقربية سنة 1917م

6- معركة الشبيكة سنة 1917م

7- معركة غوط الديس 1917م

8- معركة الشيخ «أبو عجيلة» 1917م وهي التي استشهد فيها رحمه الله رحمة واسعة.

المجاهد العالم الشيخ احمد البدوى

هو العالم الجليل احمد البدوى بن محمد الازهرى اسمه مركب مطابق لاسم احمد البدوى دفين طنطا بجمهورية مصر العربية واسم ابيه محمد الحق به نعت الازهرى لغزارة اطلاعه وعلمه إذ لم يكن من الذين درسوا فى الازهر الشريف واسم أمه عناية بنت المليقطه. ولد فى بلدة الزنتان سنة 1877م حفظ القرآن الكريم وتضلع فى اللغة العربية والفقه على والده فى زاوية طبقه التى تولى الاشراف عليها من بعد والده كما تفقه ايضا على الشيخ عيون الغزال البوسيفى ولم تكن له رحلات علمية خارج الوطن وتلاميذه جم غفير من الناس كابناء قبيلة الزنتان وغيرها.

شارك مجاهدا فى سبيل الله بمعركة السوانى يرافقه اخوته وبقية المجاهدين الزنتان والقبائل الاخرى ممن خاضوا تلك المعركة ومعارك اخرى، وكان من الرجال المعتبرين الذين لهم دور كبير فى كردمين وجندوبه وغوط الديس ومن ضمن الذين يرجع اليهم فى التخطيط والتنفيذ فى معركة فروتن من الشيخ احمد السنى وكان قائدا فى معركة الكردون وطبقه وغيرها من معارك القبله.

له اهتمام ومشاركة فى الطب الشعبى وعلم الاجناس والانساب وأصول القبائل ولقد بذل جهودا طيبة فى موضوع محاولة المصالحة بين خليفه بن عسكر والزنتان والرجبان ومما يبرّئه من التهم التى حاول ان يلصقها به بعض الكتاب تلك الرسائل

التى كانت تصله معنونة باسمه من كل من محمد عابد السنوسى وصفى الدين السنوسى ومحمد المهدى السنوسى وغيرهم فنصوصها تلقى ضوءا يتبين منه علم وطبيعة وثبات احمد البدوى رحمه الله (توجد نماذج من تلك الرسائل ملحقة بكتابنا هذا) ملاحظة (من ضمن مستندات هذه الترجمة الحديث المسجل الذى ادلى به الحاج امحمد عويدات الزنتانى يوم 1-7-2005 حيث اجرى معه محمد ابو القاسم على الحاج لقاء استفساريا عن احمد البدوى وبعض الرسائل الواردة اليه وكذلك الروايات المسجله بالمكتبة الصوتية فى مركز جهاد الليبيين وكذلك ما جاء فى كتاب القرضابيه لأحمد عطيه امدلل الصادر فى 1993م..).

المجاهد على ابو القاسم الشنطه

مجاهد وسياسى لعب دورا بارزا فى الجهاد الوطنى الليبى خلال السنوات من 1911 إلى 1924م والده ابوالقاسم الشنطة ووالدته غاليه بنت احمد وكلاهما من الزنتان وهو مولود ببلدة الزنتان وقد قبضت عليه السلطات العسكرية الايطالية متهمة اياه بالخيانة العظمى وقدم لمحكمة عسكرية خاصة بالعزيزية هو ورفاقه فاصدرت حكمها باعدامهم شنقا ومصادرة املاكهم بتاريخ 15-1-1924م ثم غير الحكم إلى المؤبد وعند صدور العفو العام لم يشمله ومات مسموما فى السجن.

كما كان له دور بارز فى معركة قارة سبها وكان رفيقا مناصرا للشيخ سالم بن عبدالنبى الزنتانى الذى قاد تلك المعركة الفاصلة (نص الحكم الايطالى موجود ضمن وثائق الكتاب)..

بعض من المعارك التي شارك فيها الزنتان

لقد خاض أهلنا معارك عديدة في مختلف المواقع على أرض ليبيا الطاهرة، وتذرعوا فيها بالصبر، وكان إيمانهم بالله قوياً فما تراجعوا عن موقع عملاً بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار)[1].

ولقد عانوا الكثير من الصعاب وشظف العيش وقلة الزاد وندرة المياه وتخلف السلاح..إلخ. ومن هنا فإن المتتبع لكل مواجهاتهم ومعاركهم سيدرك أنهم منحوا أرواحهم لخالقهم إيماناً بالنص القرآني (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون)[2].

وهذا ينطبق على كل الليبيين خصوصاً في المرحلة الأولى من الجهاد ضد الغازي الأجنبي الذي لا يرحم وكمثال على خطط وتفكير أولئك الغزاة هذا أحد عتاة الاستعماريين (بادوليو) يقول (إن تجبروني على الحرب فسوف أخوض غمارها بأساليب ووسائل شديدة فعالة لن تنمحي ذكراها أبداً، فلن يذوق أي متمرد طعم الراحة والاطمئنان لا هو ولا عائلته، ولن تسلم ممتلكاته ولا قطعانه من بأسي، سوف أدمر كل شئ من بشر وجماد، وإن هذه هي كلمتي الأولى ولكنها الأخيرة أيضاً)[3] ثم جاء تطبيق كلام بادوليو كما يلي في خطاب كتبه المقدم الايطالي (بانتانو) بتاريخ 29 يوليو 1915م يقول (قمت في الآونة الأخيرة بإجراء اتصالات مع كثير من الفصائل وقد لاحظت بوجه عام أن الضباط يحملون شعوراً مشحوناً بالعداوة الشديدة والحقد والبغض للعرب، وأنهم لا يحسنون التمييز بين الأعداء والاصدقاء

(1) سورة الانفال الآية 15 .

(2) سورة التوبة الآية 51 .

(3) من كتاب نحو فزان - رودولفو جراتسياني.

أو بالاحرى بين من يجدر بنا حمايتهم وسواهم من الاهلين، وليس نادراً ما يطرق الاسماع قول ضباط محترمين كرام وهم ينادون بأشد النظريات رجعية ووحشية، نحو على سبيل المثال، جدوى القضاء التام على اهل القطر الطرابلسي كافة، وأنهم يقصون على بعضهم بكل اغتباط قصصاً مذهلة لاقترافات على سبيل كونها صنعاً مفيداً وجميلاً، مثل، العثور على بعض المناضلين المصابين بجروح خطيرة ورشهم بالكيروسين أو البنزين وإضرام النار فيهم، ومثل، قتل بعض المجاهدين رمياً بالرصاص دونما سبب سوى دافع الضراوة البهيمية، ومثل، أخذ بعض الضباط على عاتقهم ارتكاب مثل هذه الجرائم شخصياً معتبرين ذلك مدعاة للتفاخر والتباهي، ومثل، قيام ضباط آخرين على نحو منتظم بسلب ونهب بلدات آمنة هادئة ناشرين بأعمالهم هذه أفضل دعاية لصالح الاعداء[1]. انتهى.

ورغم هذه الفظائع فإن أهلنا قاوموا وضحوا واستشهد الكثير منهم ولم يستسلموا أبداً وبالتالي فإننا ونحن نورد أسماء هذه المعارك لا نخص بها آباءنا وأجدادنا فقط لأنها معارك جيلين من الليبيين تعاضدوا في وقت واحد ليدافعوا عن أعراضهم وأراضيهم ودينهم، ولهذا قلنا (المعارك التي شارك فيها الزنتان) ومشاركتهم كانت بارزة وكبيرة بشهادة أعدائهم وأعداء البلاد، كما أننا بردنا هذا نفند أفكار وآراء ظالم متجنٍّ أراد أن يشوه تاريخهم ويغمط حقهم في مجد أمتهم العربية وبلادهم ليبيا، ونحن نريد بهذا أن نستجمع قوانا الوطنية وأن نجدد ذاتنا بحيث نجعل الوعي بأحداث تاريخنا الوطني عنصراً يوحدنا ويقوي تلاحمنا ليس فقط كقبائل وإنما كشعب يمثل جزءاً فاعلاً قوياً في جسد أمة عربية تتطلع إلى دور لها بين أمم العالم، ونفخر بمعاركنا ضد الغزاة التي بلغت أكثر من خمسين معركة طبقاً لأغلب المصادر التاريخية (إيطالية وتركية وانجليزية وألمانية وعربية ليبية وغير ليبية بما في ذلك الروايات الشفوية التي وثقها مركز جهاد الليبيين مشكوراً وكانت أهمها وأكبرها وأبلغها تأثيراً المعارك التالية والتي نتناولها بالتفصيل)، وهي:

(1) المصدر نفسه.

معركة الجوش 12 يونيو 1922م

تقع مدينة الجوش تحت سفح الجبل الغربي شرقي مدينة تيجي وهي ملتقى طريق تربط الجبل بالساحل وتمتاز بكثرة العيون والمياه وتشتهر بأشجار النخيل المصدر الرئيسي للغذاء خاصة في مراحل الجهاد الوطني وقد جرت على أديمها معركة ضارية يوم 12 يونيو 1922م بين القوات الايطالية بقيادة جراتسياني والمقاومة الشعبية من قبائل الزنتان والرجبان والصيعان والحرابة وغيرهم بقيادة المجاهد محمد فكيني.

إثر هزيمة قوات جراتسياني في الوخيم يوم 3 يونيو 1922م حيث ارتد إلى سواني الكردي وبقى بها مدة تسعة أيام ينتظر وصول المدد من طريق زوارة الوطية وهذا يوضح لنا مدى قدرة وقوة المجاهدين التي فرضت على جراتسياني الانتظار كل هذه المدة وهو لا يبعد عن العدو سوى بضعة كيلو مترات حتى جاءه المدد.

وقد اختلفت المصادر الايطالية في تبرير الهزيمة التي حاقت بهم في وادي الوخيم حيث يصف العقيد بيلاردينيللي في كتابه القبلة «أن قوات جراتسياني تتصف بالجرأة والسرعة في خوض معارك الوخيم 3 يونيو والجوش 12 يونيو والسلامات 18 يونيو من خلال عمليات محكمة ومظفرة» بينما يقول جراتسياني في كتابه نحو فزان إنهم واجهوا الجهد والعناد من قبل المجاهدين وهو يريد أن يرفع من المعنوية العسكرية الإيطالية وهناك من المصادر التي تحدثت عن معركة الجوش غير هذين المصدرين نذكر منها:

1- موسوعة معاركنا الاستعمارية لبولاتي لا تختلف عن ما جاء به جراتسياني بل تضيف أن المجاهدين الذين كانوا بمكان المعركة من الزنتان.

2- جهاد الابطال في طرابلس الغرب للشيخ الطاهر أحمد الزاوي وهو يعتمد

في معلوماته على الرواية الشفوية لأنه معاصر لتلك الفترة.

3- معارك الجهاد الليبي من خلال الخطط الحربية الايطالية في كتاب الأستاذ التليسي- له اهتمامات تاريخية وقد أفادته اللغة الايطالية في ترجمة الكثير من الكتب، وله مصدر آخر هو معجم معارك الجهاد في ليبيا وكتاب بعد القرضابية.

4- كل هذه المصادر تحدث فيها المؤلفون عن معركة الجوش ينقل عنه.. أسباب المعركة نتيجة للشعور بالذل والهوان كما يصف جراتسياني حالة وشعور العقلية الاستعمارية الايطالية خلال سنوات 19، 20، 21 قامت حكومة المستعمرة بإعداد حملة لاعادة الاستيلاء على الجبل الغربي في الفترة ما بين شهر يونيو ونوفمبر 1922م تحت ذريعة إعادة توطين البربر في نالوت وكاباو وجادو ويفرن.

حيث قسمت هذه الحملة إلى ثلاث مراحل:

أولاً إعادة احتلال جبل نفوسة وفساطو، ثانياً احتلال الجبل الأوسط يفرن، ثالثاً إعادة احتلال غريان وقد اشتركت فيها الآلايات التالية: (من كتاب نحو فزان)

1- آلاي بيتزاري 1600 بندقية 200 فارس 4 قطع مدفعية.

2- آلاي جراتسياني 3000 بندقية 300 فارس 2 قطع مدفعية.

3- آلاي بيللي 1400 بندقية 100 فارس 4 قطع مدفعية.

4- آلاي جالينا 1400 بندقية.

وقد أسند الدور الرئيسي إلى جراتسياني الذي تحرك من زوارة يوم 28 مايو 1922م متجهاً نحو الوطية لاحتلال الجوش كما كلفت بقية الآلايات بأدوار ثانوية لإعاقة حركة وتواصل المجاهدين من المناطق المختلفة وعدم تمكنهم من الاشتراك في معارك الوخيم والجوش وغيرها، وهكذا تم.

بداية المعركة: كما تراها المصادر المختلفة والتي منها الرواية الشفوية.. يقول جراتسياني في كتابه نحو فزان «كان فصل الصيف قد بدأ واشتد الحر اشتداداً عظيماً وكانت ذكرى الماضي الرهيبة تعكس ظلالها الحزينة على الطريق الذي كان يجب

السير فيه» يعيد ذكرى الآلاي الإيطالي الذي اتجه من جادو والجوش إلى الشاطئ وتعرض للإبادة 10 يوليو 1915م ثم يقول «وفي ليلة 12 يونيو وصلت إلى سواني الكردي الكتيبة الليبية السادسة بقيادة الرائد مارجينوتي وقد تلا ذلك مباشرة الزحف على الجوش وكان أمامي طريقان إما أن اتجه مباشرة إلى الوخيم حيث كان العدو يرابط في أماكن أعدها من قبل لسد مداخل جادو في طريق شكشوك وطريق الجوش أو أن اتجه مباشرة إلى هذه الواحة من طريق الجوش أو أن اتجه مباشرة إلى هذه الواحة من طريق العين الجديدة.. إلخ.

إلى أن يقول «حوالى الساعة الثامنة والنصف هاجمتني وحدات قوية من وحدات العدو كانت تتلقى على الدوام إمدادات من المحلات التي كانت تأتي من الوخيم وكانت هذه كلها من الزنتان والرجبان والحرابة والصيعان وغيرها قوامها 2500 بندقية كلهم من الرجال المدربين على الحروب والذين يفاخرون بانتصاراتهم التي أحرزوها في سنة 1915م» ثم يقول «وسرعان ما استعرت نيران القتال الحامية حول الآلاي وهو يسير في أرض منبسطة مكشوفة ولولا تدخل القوات الجوية التي كانت تقلع من مطار أعد لها بسواني الكردي والتي شاركت بفعالية في ضرب المجاهدين وأشاعت الفوضى في صفوفهم وتفريق شملهم ونفور خيولهم وذلك لظهورها أول مرة في سماء المعركة فكان أزيز محركاتها سبباً في نفور الخيل بفرسانها إضافة إلى حممها التي كانت تلقي بها وسط التجمعات البشرية» ولولا الطيران لذاق جراتسياني هزيمة أشد بعد هزيمة الوخيم وربما تكون القاضية على آمال وطموح حكومة المستعمر في احتلال الجبل.

وهكذا بعد ثلاث هجمات استطاع جراتسياني احتلال العين الجديدة حيث ضمن الماء وسيلة الحياة والنصر وبعد محاولتين اثنتين استولى على قلعة الجوش بعد أن تكبد الخسائر الفادحة في جنوده وخيالته ولم يعد أمام المجاهدين في هذه الحالة بعد أن فقدوا مصدر الماء إلى جانب الخسائر في الأرواح والعتاد إلا الرجوع إلى الجبل وسد المداخل المؤدية إلى جادو والرحيبات من طريق السلامات غير أن العدو لم يترك لهم هذه الفرصة بالانسحاب المنتظم إلى حيث يستطيعون الدفاع عن الجبل

بعد أن فقدوا السفح فأرسل العدو الخيالة السباهيس تساعدهم الطائرات في ضرب وتشتيت تجمعات المجاهدين من مكان إلى مكان.

المصادر التي تحدثت عن المعركة

تتقارب المصادر التي تناولت الحديث عن معركة الجوش فيقول خليفة التليسي في كتاب معجم معارك الجهاد «ودارت المعركة عنيفة مريرة طوال اليوم حول العين الجديدة مما دفع بجراتسياني إلى أن يستخدم الطيران على نطاق واسع وإلقاء القنابل على صفوف المجاهدين مما حول المعركة في النهاية لصالحه واستطاع أن يظفر بالسيطرة على العين الجديدة التي تشكل مضدراً هاماً للمياه ويعترف جراتسياني بأن قواته قد تعرضت إلى خسائر فادحة في صفوف الضباط والجنود».

أما المصادر الشفوية فالمكتبة الصوتية لمركز جهاد الليبيين تحتوي على أكثر من خمسٍ وسبعين مقابلة مع أشخاص من مختلف المناطق تؤكد أغلبها على أن الغلبة كانت إلى جانب المجاهدين لولا تدخل الطيران الذي غير مجريات المعركة إلى صالح العدو.

تعداد القوات في المعركة من الجانبين: إلى جانب جراتسياني الذي حدد عدد قواته 3000 بندقية، 300 فارس، 2 قطع مدفعية وعدد المجاهدين 2500 بندقية هذه الأعداد قبل بداية المعارك في الوخيم والجوش.. هناك الروايات الشفوية التي اختلفت في تقدير قوات العدو فيها من قال 6000 مسلح «عبدالسلام العبيدي» من الرجبان و110 رجال حسب رواية على بن حنبولة من جادو كمثال وغيرهما الكثير ونحن نؤيد ما ذكره جراتسياني لأنه شاهد عيان إلى جانب أنه قائد لهذه الحملة أما عن قوة المجاهدين فتختلف الروايات فيها إذ حدد بين 300، 400 حسب رواية «إبراهيم الخنجاري» 2000 مجاهد رواية عمر محمد الكيش ومعه آخرون ولا تختلف الروايات في قيادة جراتسياني للقوات الايطالية ومحمد فكيني وعلي الشنطة في قيادة المجاهدين.

نتائج المعركة: تؤكد المصادر المكتوبة والشفوية على انتصار المجاهدين في

بداية المعركة ثم انكسارهم نتيجة تدخل الطيران في المعركة وبذلك فقد المجاهدون قاعدة من أهم قواعدهم للدفاع عن الجبل.

بعدها أصبح خطر العدو قريباً من قواعدهم مما اضطرهم إلى التقهقر إلى الجنوب بعائلاتهم ومواشيهم والاستعداد لمرحلة جديدة من الكفاح تبدأ من السلامات.

الخاتمة: هذه لمحة موجزة عن معركة لم تتكافأ فيها القوى فكانت النتائج تغلب الآلات الحديثة من طائرات ومدافع ثقيلة ورشاشات مختلفة العيارات وعتاد وعدد ضد فئة من الرجال لا يملكون إلا البنادق العادية والفؤوس والعصي زادهم الايمان بالله وحب الوطن والذود عن كيانه.

معركة جندوبة

جندوبة أرض متسعة تحيط بها بعض تلال تقع على رأس الجبل الغربي مباشرة وهي من امتداد أراضي الأصابعة كان للمجاهدين العرب الأبطال من الزنتان وأولاد أبي سيف وغيرهم فيها معركة ضارية خاضوها ضد الجيش الإيطالي المعتدي وكانت في يوم 23 مارس 1913 وقد كانت خطة الإيطاليين الحربية تقتضي توجيه قوة من تبادوت نحو جندوبة وقوة ثانية تتحرك من العزيزية لتطويق المجاهدين من منطروس «موقع قرب الرابطة» والرابطة الغربية لكي تسهل السيطرة على الجبل الغربي توغلا من الطليان في داخل المنطقة الغربية من ليبيا لكن المجاهدين بقيادة كبار الزعماء من رجال الحركة الوطنية في ذلك الوقت تصدوا للطليان تصدي الأبطال الاحرار الشرفاء غير أنهم لقلة عتادهم وعدم إمدادهم وإسنادهم قد فقدوا عديدا عديدا من الشهداء الأبرار ورغم ذلك «فإن قسما كبيرا من المجاهدين لم يلق السلاح وظل على إصراره في مقاومة العدو»[1].

ونذكر منهم بالذات أولاد أبو سيف والزنتان والمشاشية حيث انتقلوا إلى فزان تحت لواء محمد عبد الله البوسيفي الذي خاضوا معه معركة محروقة التي استشهد فيها.

(1) ص 109 معجم معارك الجهاد في ليبيا للدكتور خليفة محمد التليسي.

معركة قارة «سبها»

تعتبر هذه المعركة من المعارك الفاصلة في تاريخ الجهاد الليبي إذ بعدها مباشرة وعلى أثرها بدأ الطليان في الانسحاب من مواقعهم وتقهقروا نتيجة انهزامهم فيها وانكسار شوكتهم وخسائرهم المادية والمعنوية الكبيرة في الأرواح والمعدات فمالوا فيما تلا من السنوات إلى مهادنات مغلفة واستمالات لبعض ضعفاء النفوس والطامعين، غير أن العرب الليبيين لم يعطوهم الفرص لتمرير مخططاتهم بل كانوا طيلة وجود الأعداء في منطقة من المناطق يشنون المعارك تلو المعارك ويكيلون الضربات تلو الضربات لهم ولمن انضم إليهم وسار في ركابهم أو مال إليهم.

ويتلخص الكلام عن معركة قارة سبها التي خاضها المجاهدون بقيادة سالم بن عبد النبي الناكوع الزنتاني (مساء 27 نوفمبر 1914)، وكان اولئك المجاهدون الأبطال من عدة قبائل هي:- زنتان وغنائمة وأولاد بريك وحساونة وقوائده وقديرات ومقارحة وحطمان وسهكة وزوائد وفزانيين حسب ما أفاده الباروني في مذكراته التي عنوانها صفحات خالدة وجمعتها زعيمة الباروني[1].

وقد قال الباروني في تلك المذكرات: «هذه هي القوة التي كسرت استحكام القارة وغنمت ما ذكر وقتلت وشتتت ألوفاً من الطليان»[2].

ولنا تعليق على كلام الشيخ الباروني في شأن قلعة قارة حيث أورد حديثاً عنها بأن على الشنطة لم يكن موجوداً مع المجاهدين الذين احتلوها بالرغم من أنه يذكر أن الشنطة كان قائداً للقافلة التي تحمل الغنائم منها للذهاب بها إلى واو ونسى أو

(1) انظر ص 134 الباروني، صفحات خالدة من الجهاد، جمع وترتيب زعيمة الباروني، ج1 من الكتاب الثاني، 1970م.

(2) ص 133 - 134، المرجع نفسه حيث ذكر بعض الغنائم.

تناسى قول بترنياني وهو العقيد الذي اسر فيها ليلة الهجوم إذ كان اقتيد إلى مكتب الجنرال مياني فيها فوجد سالم بن عبد النبي يجلس وراء منضدته وعلي الشنطة يسجل الغنائم وكان ذلك عند الساعة الرابعة وخمس وأربعين دقيقة حسب قول بترنياني الذي بقي مأسوراً في واو سنة كاملة وقد سجل ذكرياته وما شهده في مذكراته اسماها الصحراء الطرابلسية ولكن قد يكون للباروني عذره في أنه لم يكن بين المتواجدين في فزان وجاءته الأخبار متناثرة على الألسن فسجلها دون أن يتحقق منها معتقداً صدق ناقليها إليه.

أما الدكتور خليفة محمد التليسي فيقول عنها في كتاب معجم معارك الجهاد في ليبيا«وقام المجاهدون مساء 27 نوفمبر 1914 بمهاجمة القلعة «يقصد قلعة قارة» واستولوا عليها بالتعاون والاتفاق مع الجنود الفزانيين العاملين في الجيش الإيطالي وقد فوجىء أفراد الحامية الإيطالية عند الساعة الرابعة صباحاً بالمجاهدين وهم يفرضون سيطرتهم المسلحة على القلعة وذهبت عبثاً جميع محاولات الحامية الإيطالية لاستعادة السيطرة فقد قتل منهم من قتل واسر الباقي وخرج أمر السيطرة على سبها من أيدي الإيطاليين بهذه الحركة البارعة وما كاد يعلم الكولونيل مياني بذلك حتى اتخذ طريقه من مرزق رأساً إلى سوكنة تاركاً بقية الحامية تواجه مصيرها وكانت هذه من الضربات العنيفة التي وجهت لحملة مياني وهي جزء من العمليات الموفقة التي انتشرت في ذلك الوقت في القبلة وفزان والجفرة ضد الحاميات الإيطالية»[1].

ولا يؤخذ على التليسي إلا قوله بالتعاون والاتفاق مع بعض الجنود العاملين في الجيش الإيطالي فقد عبر عن شخص واحد بكلمة بعض مما يوحي بأن العدد قد يتجاوز خانة الإفراد، ويؤخذ عليه أيضاً أن ذلك الشخص يدعى سالم الحطماني وهو من الجنود المنضمين إلى حامية الطليان في القلعة وكان قد دلهم على طريق خلفي يقود إليها بعد أن اجبره سالم بن عبد النبي ولم يتركه يفلت من يده حيث كان يقوده بحبل طرفه كتاف للحطماني وطرفه الآخر في يد سالم خوفاً من هروبه وتحوطا وهدده بأنه لو اخبر أو تكلم بكلام يفهم منه صراحة أو رمزاً بأن المجاهدين في

(1) ص 274-275 التليسي معجم معارك الجهاد في ليبيا دار الافاق بيروت لبنان ط 3 . 1973 .

طريقهم إلى القلعة سيكون مصيره الموت ولكن الحطماني لم يفه بكلمة لأحد ولم يرمز إلى شيء حتى انتهى الاستيلاء على قلعة قارة وقد يكون سكوته وسلوكه هذان ناتجين عن صدق نية في الانضمام إلى المجاهدين أو نتيجة لخوف من القتل والله أعلم.

ومعركة قلعة قارة نتيجة لأنها ضربة مميتة للغطرسة الإيطالية لم يستطع جراتسياني أن يتحدث عنها في كتابه نحو فزان واختصر كلامه لما يشعر به من حزن وتضايق في سطرين اثنين فقط نوردهما نصاً حسب ما وردا في صفحة 17 كما يلي: «وبعد الهجوم على سبها 27 نوفمبر 1914 واستيلاء الثوار عليها اتسع نطاق الثورة اتساعاً كبيراً وتلا ذلك سقوط اوباري»[1].

وهذا التعبير على قصره يدل دلالة واضحة على أنها كانت أُماً للملاحم التي جاءت بعدها وخاضها الآباء والأجداد ضد المحتلين والاحتلال.

وتظهر حالة الاضطراب والانكسار النفسي والانهيار المعنوي لدى الحكومة الإيطالية الغازية المعتدية من تعبير جراتسياني القائل: «ولما فوجئت الحكومة بهذه الحوادث وكانت تعوزها القوات لمواجهة الموقف أصدرت أمرها إلى الكولونيل مياني بسحب الحاميات من فزان ونزولاً على هذا الأمر أخذ الكولونيل مياني بعد أن عمل على إنقاذ مواطنيه في مرزق في التراجع من براك حيث كان معسكراً هو وجنوده واتجه إلى سوكنة (1 ديسمبر) وبلغ مصراتة في 25 ديسمبر وفي هذه الأثناء كان قد بدأ تراجع حامية غات وبعد ذلك مباشرة (27 يناير 1915) ثم إخلاء الجفرة»[2].

(1) ص 17، جراتسياني، نحو فزان، ط1، 1970 ترجمة طه فوزي، دار الفرجاني - ليبيا.

(2) الصفحة نفسها من المصدر السابق.

معركة الطابونية اغسطس 1925 ف

الطابونية وادٍ فسيح تكثر به السواني والعيون وهو منبت أشجار الأثل والجداري إلى جانب أشجار النخيل يقع بين طبقة والقريات اتخذه المجاهدون أيام الغزو الإيطالي قاعدة لانطلاقهم ضد مراكز العدو بمزدة ودرج وغدامس واعتبره قادة الحملات الإيطالية مركز البيئة الموبوءة في القبلة حيث هزمت أغلب الحملات التي انطلقت من الجبل لاخماد الثورة التي أشعلها المجاهدون من الزنتان والرجبان ومن معهم من القبائل التي اختارت طريق الجهاد وقبلت شظف الحياة ورامت تقلبات الصحراء القاسية بعد معركة السلامات الفاصلة بين مرحلة الجهاد الأولى التي أدت إلى انكماش القوات الإيطالية في منطقة الساحل بين زوارة والخمس بعد هزيمة قوات مياني في قارة ومرسيط والقرضابية وما تلاها من هزائم بكل من مراكز تواجد القوات الإيطالية في الجبل الغربي ككردون الزنتان - نالوت - جادو - يفرن - غريان وفي مصراتة وسرت وبني وليد وترهونة حيث تعددت المصادر التي ذكرتها بكل مرارة وحسرة من طرف الطليان وبكل فخر واعتزاز في المصادر الوطنية والعربية.

أما المرحلة الثانية والتي ابتدأت من سنة 1923 ف إلى نهاية المقاومة 1929ف فكانت أشد وأقوى، أشد لاشتراك العدو مع ظروف الصحراء من ندرة المياه وشح المحاصيل الزراعية وأقوى لاشتراك جميع الآلات الحربية الجهنمية التي تمتلكها الترسانة الإيطالية بما في ذلك الاسلحة المحرمة دولياً خاصة بعد تولي الفاشيست الحكم في روما وما جاء به من أفكار متطرفة تحلم بأمجاد روما القديمة ضد إرادة الشعب العربي الليبي الأعزل.

نرى أن هذه اللمحة البسيطة عن موقع الطابونية ضرورية لإيضاح الخلط الذي وقع فيه الكثير من الذين تناولوا معركة الطابونية كمكان وكاسم واعتبروا معركة الحمادة الحمراء (معركة العميان) 9 مارس 1924 ف هي ذاتها معركة الطابونية

وربما جاء هذا نتيجة انطلاق المجاهدين من الطابونية لنجدة العميان والأخذ بثأرهم في معركة أودي الخيل التي وقعت بعد معركة العميان مباشرة يوم 11 مارس 1924 ف إلا أن واقع الحال غير ذلك فالطابونية تبعد مسافة 130 كيلو متراً تقريباً من موقع معركة العميان وهذا البعد المكاني يؤكد عدم وقوع المعركتين بوقت واحد وبالاسم نفسه خاصة بوسائل مواصلات ذلك الوقت ولزيادة الإيضاح فقبل وقوع معركة العميان أرسل الشيخ أحمد البدوي شخصاً ينذر النجوع المتوزعة في الحمادة قرب ناصرة والملاحات بأن الطليان سيبعثون بحملة ولا يعرف اتجاهها إلا أنه طلب ـ أي الشيخ أحمد البدوي - من الناس التوجه إلى جهة الطابونية لأخذ الحيطة والحذر وحين وقعت معركة العميان كان النجع مع كثير غيره متوجهين جهة الطابونية فداهمهم العدو بين ناصرة والطابونية شرقي موقع جوف الحمار وغربي هبيط الرصف ولقد حدد جرتسياني في كتابه – نحو فزان - مكان معركة العميان حيث يقول «وفي يوم 9 استأنف ـ يقصد الآلاي ـ زحفه نحو الجنوب واستمر هذا الزحف أربع عشرة ساعة لكي يصل إلى معسكرات الثوار بين الطابونية والنصرة حيث التقى بجماعات الزنتان والغنايمه ومن الرياينه اللعائيبه واولاد عبدالعزيز دخل معهم في معركة حامية ولقد سقط قتيلاً في هذه المعركة أحمد العياط. . .» ويضيف جرتسياني «وبعد أن أمضى الآلاي ليلته في مكان العمليات وصل إلى محلات الثوار يوم 10 وإلى أودي الخيل يوم 11 وبقي فيها حتى يوم 16 وفي الصباح قامت محلة كبيرة من الزنتان يشد أزرها عناصر أخرى من الثوار بقيادة الزعيم سالم بن عبدالنبي الطاعن في السن بمهاجمة معسكرنا بمنتهى الشدة وتلت ذلك معركة عنيفة ولكن رجالنا تغلبوا على الخصم الذي ولى الأدبار إلى الطابونية» وفي الصفحة نفسها 264 يقول جرتسياني «وكان النصر الذي أحرزناه في حمادة قد أحدث تأثيراً كبيراً في منطقة القبائل فأخذ كثير من الفارين طريق الغرب وانتقلوا إلى الجزائر بعد أن سلموا أسلحتهم إلى السلطات الفرنسية وآخرون عادوا إلى بلادهم الأصلية ولكن أكبر جانب من رجال الزنتان رغماً من تحمله خسائر فادحة بقي في الطابونية».

لعل في هذا السرد ما يكفي لمعرفة الفرق بين المعركتين مكاناً واسماً أما من حيث الزمن فمعركة الطابونية وقعت في منتصف شهر أغسطس 1925 ف ضمن

عمليات القريات حيث اشترك الطيران بإلقاء القنابل على التجمعات السكانية بالطابونية.

هكذا جرت الأحداث السابقة للطابونية بعد أن تأكد القادة الإيطاليون عدم الاستقرار في الجبل ما لم يتم القضاء على جيوب المقاومة في القبلة وبالذات المناطق الشاسعة بين مزدة والقريات حيث تواجد التجمعات السكانية لقبائل الزنتان بكل من الخرب وليس كما ورد في ترجمة نحو فزان وبئر الجفر وليس بئر جعفر كما ورد خطأ في الترجمة أيضاً وفي ويسيق الباردة وأم الشقاق وام الحناش سوينية الشياب وهذه الأماكن لا تزال بها المساكن بما تحتويه من أدوات كل تجمع يخص قبيلة، فالخرب قرية سكنية لأولاد ابوالهول تقع حول عين ماء وبها مسجد خرّج الكثير من الوعاظ والعدول وبئر الجفر قرية سكنية خاصة باولاد الذويب ما زالت مساكنهم مخازن إلى الآن وبالقرب من هذه البئر سقطت الطائرة الإيطالية العسكرية من طراز ك-73 التي كان يقودها ميتزيتي إثر إصابتها برصاصة بندقية من سكان الجفر وسوينية الشياب فهي تجمع سكني خاص بقبيلة الشياب وهي كذلك تحتوي إلى جانب المساكن على مسجد متواضع لتحفيظ القرآن وتدريس علوم الدين الأخرى أما تجمعات أم الشقاق والباردة بوادي ويسيق فهي خاصة بقبيلتي أولاد الذويب وأولاد عيسى ولقد اشتهر الشيخ أبوالقاسم عجاج بتحفيظ القرآن بتجمع الباردة حيث استفاد الكثير من شباب هذا التجمع في حفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة.

نرجو المعذرة لهذا الخروج عن الموضوع الرئيسي وهو معركة الطابونية وذلك لغرض تصحيح أخطاء الترجمة التي نقلها بعض المؤرخين الليبيين حسب ما جاء في الترجمة عن المصادر الإيطالية وللتأكيد على أن هذه الأماكن كانت مراكز الثوار ضد الغازي وهي قواعد إمداد وتموين للمجاهدين.

ولكل هذه الاعتبارات قررت حكومة المستعمر إعادة احتلال مزدة لذلك سرعان ما أرسل الماريشال مورو مع ثلاثمائة من رجال الاصابعة غير النظاميين بعد ذلك وعلى وجه التحديد في يوم 10 مارس وصلت إلى هذا المكان نفسه الفرقة الصحراوية الأولى التي تم تشكيلها حديثاً بقيادة اليوزباشي بياتّي ولكن كان من

اللازم زيادة الاحساس بالقوة للحصول على تأثيرات ملموسة في الزنتان ولذلك قام الصاغ جالياني في 10 يونيو بالتحرك نحو مزدة مع قوة من الجنود النظاميين بينما أذيعت بمهارة إشاعة كانت تقول بأن المقصود هو احتلال القريات وفي ذلك الوقت نفسه قامت غارة قوية جريئة بالهجوم على منطقة في الطابونية البعيدة[1].

على ضوء ذلك اضطر المجاهدون إلى الانتقال نحو عوينة ونين والحسي والدويسة ووادي الشاطئ لمواصلة الدفاع والتصدي.



وادى الطابونية بين القرية الغربية وطبقة

(1) نحو فزان ص 265 ط- 76.

معركة بئر تارسين 26 مايو 1925م

وقعت معركة بئر تارسين في هذا التاريخ، وبئر تارسين تقع جغرافياً جنوب غريان بمسافة مائة كيلومتر تقريباً وجنوب شرقي مزدة وشمال غرب نسمة، ومعركة تارسين هي جزء من معارك القبلة أو هي المفتاح لولوج تلك المناطق التي اعتقد القادة في جيش جراتسياني أنها ستكون ميسرة لكن المجاهدين أبلوا فيها بمقدرة وقهروا قوات الغزاة الطليان، ولقد تحدث عنها الجنرال جراتسياني في كتابه (نحو فزان) قائلاً:

في يوم 26 مايو 1925م قامت فصيلة من الكتيبة الليبية الأولى ووقفت في بئر تارسين (على مسافة مائة كيلومتر من جنوب غريان) لحماية محصول الشعير فيها فهاجمتها قوات تزيد على ضعف عددها ولكنها قاومت ثلاث عشرة ساعة كاملة هجوم العدو العنيف واحتفظت بموقعها وقد جرح ثلاثة من ضباطها الأربعة، أصيبوا بجراح المرة بعد المرة وقد استمر الرئيس في المقاومة وعلى تولى زمام القيادة حتى النهاية رغم إصابته أربع مرات بجروح بالغة، كما أن الملازم ثاني (فيرنز) الذي حاز على(ميدالية ذهبية) لم يتوقف عن تحفيز الجنود على المقاومة رغما من أنه كان قد فقد عينيه وقد وقع من رجال الفصيلة البالغ عددهم 150 بين قتيل وجريح 120 رجلاً وقد توجت هذا اليوم المشهود أعمال لا عد لها ولا حصر من أعمال البسالة الشخصية، وكان الجنود الليبيون يقاتلون ببسالة وبطولة لا تقل عن بطولة الجنود الأريتريين في (الحشادية) وتغلبوا مرة ثانية على التردد الذي ظهر على البعض بسبب ضعف إيمانهم، فلم يتوقف واحد منهم عن القتال أو يتراجع، بل قاتلوا جميعاً قتال الأسود ولا يزال هناك أيضاً حتى اليوم في بئر تارسين نصب تذكاري من الرخام دليلاً على البسالة الليبية، سوف يحكي للسلف عن عظيم قدرة جنسنا وحسن

استعداده لامتلاك نفوس رعايانا حتى استطاع أن يتخذ منهم أداة حربية متينة لها إيمان برسالة لا غبار عليها... ص 276- 277.

هكذا يتحدث الجنرال جراتسياني وفي إشارة إلى الجنود الليبيين يقصد أولئك الذين عملوا مع الغزاة ضد أهلهم وأرضهم ودينهم إما طبعاً أو خوفاً أو فقدان إيمان بالدين والوطن، وما يهمنا هنا من كلام هذا الجنرال أن جنود فصيلته البالغ عددهم 150 فرداً مسلحاً تسليحاً متقدماً ومجهزاً بكل أدوات الحرب لم يبق منهم إلا 30 فرداً والمائة وعشرون قتلوا برصاص المجاهدين الذين لا يملكون إلا بنادق قديمة وربما شربة ماء بلا أكل وإن وجد الأكل فهو تمرات قليلة ولكن الإيمان دائماً يغلب الكفر، ونجد الاستاذ التليسي يشير إلى هذه المعركة قائلاً:

كانت ترابط في هذا الموقع قوة من المجندين العاملين في الجيش الإيطالي بدعوى عملية حماية حصاد الشعير والقمح في المنطقة وقد تعرضت هذه القوة المكونة في أغلبها من عناصر محلية إلى هجوم عنيف شنه المجاهدون عليها يوم 26 مايو 1925م واستمرت المعركة دائرة في الموقع المذكور 13 ساعة تعرضت فيها هذه الحامية لخسارة فادحة إذ تساقط أكثر ضباطها الإيطاليين بين قتلى وجرحى، وقتل وجرح من أفراد هذه الحامية عدد يتراوح بين 120 إلى 150 شخصاً.. ص 144(معجم معارك الجهاد) وذكر في بعض المصادر أن غنائم المجاهدين كانت مائة بندقية وثلاثة عشر حصاناً وأربعة عشر بغلاً وأربعة وأربعين كيساً من السميد وعدداً من صناديق الذخيرة والدقيق والقصب والزيت واثنين من الإبل وعدداً من سروج الخيل، وقد جرح في المعركة ثلاثة وعشرون مجاهداً واستشهد عشرة من المجاهدين رحمهم الله رحمة واسعة.

معارك القريات[1] (15 يوليو 1928م)

القريات اسم جمع وهما في الواقع قريتان، واحدة تسمى الغربية وهي التي اتخذها الشيخ المجاهد سالم بن عبدالنبي لبعض الوقت مقراً لقيادته، وعندما توفاه الله دفن بها، والأخرى تسمى الشرقية، والتسميتان بسبب الموقع الجغرافي فهما تقعان جنوب غرب تجمل وشمال غرب بئر الشويرف وعلى بعد من مزدة في الجنوب الشرقي وتجمعهما مساحة الحمادة الحمراء، وقد وقعت المعارك فيهما خلال الفترة التي اتجه فيها الجنرال الايطالي جراتسياني عسكرياً وجهة مختلفة عن خطط القائد الذي سبقه ويدعى مياني وهو الذي قاد الحملة العسكرية الايطالية الأولى حيث وصل إلى أقصى نقطة في الجنوب الليبي لكنه انكسر بسبب تلك العملية الجريئة التي قادها الشيخ سالم بن عبدالنبي الزنتاني عندما احتل قارة سبها في 28 نوفمبر 1914م، وثانياً بسبب أن الجنرال مياني لم يضع في خطته السيطرة على القبلة ربما اعتقاداً منه أنه إذا سيطر على المناطق الحضرية السكانية متجاهلاً الصحراء القاحلة يمكنه أن يسيطر على البلاد كلها، وكانت تلك أكبر غلطة وخطأ عسكري ارتكبه حيث أن المجاهدين الليبيين في مناطق القبلة قد استطاعوا أن يقطعوا طرق المواصلات والاتصالات بين قواته في الجنوب والشمال لما لهم من قدرة ومعرفة

(1) يقول بيلاردينيللي إن جراتسياني في معركة القريات بعث امحمد حنيتيش إلى البدوي في طبقة ليقابله ولكنه هرب والتحق بالمجاهدين فلم يعد إليه هو أو البدوي فقال((طال انتظار حضرة الجنرال لقدوم البدوي بدون فائدة فلا هو جاء ولا أتاه خبر عن مبعوثه حنيتيش))وهذا نص قول القشاط بأن حنيتيش كان مطلياناً ولم يعلق على قوله هذا بشيء مما يوحي للقارئ بأن حنيتيش لم يكن يوماً مع المجاهدين والامر حقيقته بالنهايات وليس بالبدايات فقد يكون انضم يوماً إلى الطليان لحظة كالحصول على السلاح أو المعلومات أو الخرائط والخطط أو تجند تحت ضغط الاحتياج أو الاجبار فلما حانت له الفرصة التحق بالمجاهدين في عوينة ونين :- انظر كتاب القبلة ص 211 الترجمة العربية .

بالصحراء التي يصفها الرحاله الانجليزي (جون فرانسيس ليون) ذلك الوصف الذي ربما أرهب قادة قوات الغزو وقد تحدث عنها باسهاب في كتابه المعنون (من طرابلس إلى فزان) وجون فرانسيس هذا كان مرافقاً لقوات الغزو الايطالية يقول:

(لا شئ أكثر هولًا من الصمت الذي يلف الصحراء في المناطق الرملية على وجه الخصوص، وقدر لي أن أقضي الليل بعيداً عن القافلة لأصبح بمنأى عن الضوضاء، حينئذ يخيم صوت قاتل من العسير فهمه، كثيراً ما يظهر الماء في البقاع الرملية والخصبة ويسميه العرب (سراباً) وقد تحدث الكثيرون قبلي عن هذه الظاهرة وربما بدا وصفي لها غير ضروري، وحين تكون الشمس في أوجها يبلغ خداع النظر مداه لتصاعد الابخرة من الرمال الملتهبة ويصبح تحديد الأشياء من مسافات قصيرة أمراً صعب المنال، ويضيف المؤلف، وحينما تتوسط الشمس السماء تبدو التلال بعيدة وكثيراً ما أدهش حينما أجد نفسي فجأة قريباً منها، ويبلغ الجفاف المتطرف بعض المناطق، ولا يمكن العثور على الماء من طريق الحفر بل يتعذر وجوده في جوف الأرض بصفة خاصة في المواقع التي يسمونها (سريراً) وكثيراً ما صادفت فجوات عمقها مائة قدم حفروها بحثاً عن الماء. . إلخ).

هذه الصحراء التي كانت بالنسبة للطليان الغزاة ذات رهبة ومبعث خوف وقلق كانت حصناً وملجأ لأهلنا الذين قاوموا الغزاة بل انتصروا عليهم في كثير من المواقع، الصحراء أكبر هولاً على الغزاة وأكثر أمناً لأصحاب الأرض المجاهدين من أجل الدين والوطن والكرامة.

ولقد حدثت معركة القريات أو قل معارك القريات خلال عدة أيام قيل إنها (11-12-13-14) وكانت حاسمة يوم 15 يوليو 1928م رغم أن بعض المصادر تسمي الأيام السابقة ليوم 15 يوليو على أنها مناوشات واستطلاع واستعداد، ولقد تحدث عنها الجنرال جراتسياني في مجمل الحديث عن القبلة عندما قال إن القبلة تمثل (غرفة الانفجار في القطر الطرابلسي) وتحدث عنها بيلاردينيللي فقال (هي أفواه القبور) ولكنها كانت بالنسبة للمجاهدين الليبيين هي الارض الطيبة التي حمتهم وهم يدافعون ليس عنها فقط وإنما عن كل ليبيا، وتناول هذه المعركة الأستاذ خليفة

التليسي في كتابه المعنون (معارك الجهاد الليبي) قائلاً: (بعد خرمة أبوغرة التي جرت يوم 12 يونيو 1928م تحول المجاهدون إلى القريات الشرقية وقد ظلت القوات الايطالية تلاحقهم طوال الأيام التي تلت المعركة (11-12-13-14) وقامت يوم 15 يونيو 1928م بشن هجوم على محلات المجاهدين في القرية الشرقية وقد نظرت إيطاليا إلى هذه المعارك نظرة خاصة، تنبعث من حرصها الشديد للقضاء على المقاومة في جنوب طرابلس وتأكيداً لسيادتها على القبلة ولذا فقد عبأت لها كل جهودها وكل عنفها الحاقد ومع ذلك فلم تستطع بعد هاتين المعركتين أن تطمئن إلى سيادتها واحتلالها وظلت تعتمد في مواصلاتها على استخدام الطيران لتزويد حامياتها وقواعدها وربط الصلة بين قواتها النظامية وغير النظامية العاملة في المنطقة..

ويقول الجنرال جراتسياني إن مراحل الطريق لا تزال غير مضمونة وهي تشير بعدم المغامرة في الزج بمجموعات صغيرة من الجيش ولذا فقد أسندت مهمة النقل إلى الطيران، وهنا يعطي معلومات عن حركة الطيران كما يلي:

عدد ساعات الطيران 450 ساعة

عدد الاستطلاعات 140 ساعة

عدد الغارات وإلقاء القنابل 35 ساعة

وزن المواد المتفجرة 15000 كيلو جرام

عدد خراطيش الرشاشات 3500 خرطوشة

عدد رحلات نقل الجيوش 18 رحلة

عدد الضباط والجنود الذين نقلوا جواً 220 فرداً، وزن العتاد والمواد المنقولة 2500 كيلو جرام.

عدد المرضى والجرحى الذين نقلوا جوا 38 فرداً

وهنا يعلق الأستاذ التليسي قائلاً: وإذا كانت هذه الشهادة تفصح عن أهمية دور الطيران الايطالي في مطاردة مجموعة من المجاهدين لا تزيد على خمسمائة

مسلح فهي تفصح أيضاً عن مدى المقاومة التي بذلها هؤلاء المجاهدون بعددهم المحدود وسلاحهم البسيط، وتظهر مقدار الضيق الذي كانت تعانيه إيطاليا من هذه المجموعة التي كانت تهدد وجودها بالخطر، ولقد ضاقت إيطاليا ذرعاً بأمر المقاومة في القبلة والجنوب فلم تتورع عن إلقاء الغازات السامة على هذه المجموعة في الطابونية باعتراف الوثائق الايطالية الرسمية.. ص 414 من كتاب بيلاردينيللي.

معركة أم الخيل

وقعت هذه المعركة من حيث التاريخ في 26 مايو 1929م ومن حيث الجغرافيا فهي بمنطقة القبلة بين القريات وغرب بئر العلقة وجنوب غرب بئر الشويرف، وهي واحدة من عمليات القبلة التي تعرضت للهجوم البربري الايطالي عندما أرادت القوات الايطالية الغازية احتلال المناطق الجنوبية، وكانت واحدة من المعارك التي استخدمت فيها القوات الايطالية الطيران بكثافة، ولأنها واحدة من معارك القبلة هذه التي قال عنها جراتسياني إنها (غرفة الانفجار في القطر الطرابلسي) كما قال عنها مؤلف كتاب القبلة إنها (أفواه القبور) وكانت كبقية معارك القبلة أثناء حملة الجنرال جراتسياني، أي خلال المرحلة الثانية من الغزو الايطالي لبلادنا بعد هزيمة قوات الحملة الأولى التي كان يقودها الجنرال مياني، تلك الهزيمة التي أكدت لإيطاليا الاستعمارية أن غزوها لليبيا لم يكن نزهة ولن يكون كما اعتقدوا وفكروا عندما كانوا يعدون لاحتلال هذا البلد إذ قال وزير خارجيتهم آنئذ إنهم يحاربون تركيا (الرجل المريض في ليبيا) دون أن يذكر كلمة واحدة عن أهل البلاد كأنما ليبيا بلا شعب، وعندما وجدوا بعد هزيمة قوات مياني أن الشعب العربي الليبي رغم كل الظروف القاسية كان شعباً مناضلاً وقادراً على حماية أرضه ودينه وأنه لن يقبل بالاحتلال والاستعمار جاءوا بحملة ثانية مزودة بجميع أسلحة الدمار، وقد جاءت معركة أم الخيل بعد احتلال عديد المواقع في كل من يفرن في مايو 1922م وغريان في نوفمبر 1922م وترهونة فبراير 1923م ومصراتة 1923م وبني وليد في ديسمبر 1923م وأيضاً بعد أن أصدر الوالي الايطالي (فولبي) قانونه الشهير ذا السمعة السيئة الذي استهدف تخويف الليبيين والليبيات وقد صدر في 18 يناير 1924م هذا القانون الذي يمنع المواطنين من مغادرة مناطقهم إلا بموافقة الشرطة الايطالية وفرض الرقابة

الاجبارية على من يشتبه فيهم بأي شكل، كما يمنع التجمع وحمل السلاح حتى لو كان موسى (أي سكيناً) إذ نص على السلاح الناري وأي آلة حادة، وحدد العقوبات بخمس عشرة سنة لمن يخالف، أي أنه حكم مسبق..

ويذكر الأستاذ التليسي أحداث معركة القبلة ومنها معركة أم الخيل في كتابه معارك الجهاد الليبي كما يلي:

«واهتم الايطاليون في هذه المرحلة باحتلال غدامس فوجهوا قوة من قواتهم وقواعدهم في نالوت يوم 4 فبراير واستمرت في طريقها نحو غدامس التي استولت عليها يوم 15 فبراير وتبدأ اعتباراً من هذه الفترة المراحل الشاقة في حروب القبلة والجنوب التي ستتواصل حتى نهاية الحرب، وكانت وحدات كبيرة من مجاهدي الزنتان تسيطر على القبلة وتهدد المواقع الايطالية خلال هذه الفترة، الأمر الذي دفع الايطاليين إلى تجريد قوة كبيرة لتقوم بعمليات ملاحقة ومطاردة لهذه القوة المنتشرة في المنطقة وأخذت القوة الايطالية تجوب المنطقة منطلقة في حركتها من جادو أول مارس نحو بئر المرحان في أودي الخيل واصطدمت في اليوم التاسع من شهر مارس بقوة المجاهدين بين بئر النصرة والطابونية (معركة الطابونية في 9 مارس 1924م) وتحولت القوة الايطالية نحو بئر الملاحة يوم (11 مارس ووصلت يوم 12 منه إلى ودي الخيل) حيث عسكرت هناك لاستيفاء المعلومات عن تحركات المجاهدين وقد فوجئت فجر يوم 16 مارس 1924م بحملة كبيرة من الزنتان تشن عليها هجوماً عنيفاً مفاجئاً، وحاول الايطاليون خلال هذه المرحلة الدقيقة من حروب القبلة والجنوب إثارة الفتن القبلية واستغلال الخلافات بين الزعامات واستطاعوا أن يستفيدوا منها في بعض الأحيان إلا أنها لم تمكنهم من السيطرة على الوضع على النحو الذي كانوا يأملون حيث نرى بعض العناصر التي حاول الايطاليون استغلالها تتحول فيما بعد إلى المواجهة العدائية الصريحة للايطاليين، ومن الإنصاف هنا أن ننوه بموقف الزنتان في هذه المرحلة الهامة من حروب القبلة فقد كانوا أصحاب الدور الرئيسي فيها، وكانت العمليات الايطالية تستهدفهم في المقام الأول بسبب هذا الموقف الصامد

الذي التزموه ضد الإيطاليين[1] ولقد قامت القوات الإيطالية خلال هذه الفترة بعمليات ملاحقة واسعة في منطقة القريات والطابونية خلال الفترة الواقعة بين 18 - 31 أغسطس 1924م شملت المنطقة الواقعة بين مزدة وطبقة والقريات الغربية والشرقية حتى بئر المرة وبئر تاترت[2].

(1) من كتاب معارك الجهاد الليبي، تأليف الأستاذ التليسي، ص 66 .

(2) المصدر نفسه، ص 69 .

معارك الهاني

أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا وبدأت هجومها على طرابلس في أكتوبر 1911 فتسارع من في المدينة وضواحيها إلى الجهاد والدفاع عنها بكل ما كان في حوزتهم من امكانات ووسائل دفاع تتمثل في البنادق القديمة والسكاكين والسيوف والفؤوس لكنهم رغم قلة تسليحهم وعدم كفاءته القتالية فالبنادق التي كانت في حوزة المجاهدين هي من نوع بندقية أبو فتيلة وأبو صوانة وقد كان حتى توافرها في ايدي الناس قليلا ولم تكن تعبأ بالخرطوش من الخلف وإنما تعبأ بمسحوق البارود وخصلة من نبات الحلفاء أو شبهه وتردس بمرداس خاص وتضع بعدها كتلة مكورة من الرصاص وكل ذلك يحدث من الأمام أي من فوهة البندقية ثم تشعل الفتيلة وتصوب البندقية إلى الهدف أو ينزل القادح على حجاب الزناد وتكون الصوانة في فكي القادح فتحدث شرارة تتجه إلى نقرة صغيرة في خلف السبطانة بها ثقب صغير يؤدي إلى البارود فيحدث الانفجار وهذا يستغرق وقتاً طويلا نسبيا إذ لم تكن البنادق من النوع ذي المخزن الثنائي أو الفردي أو الخماسي أو السداسي وحتى الذين لهم بنادق حديثة في نظرهم ونظر غيرهم من المجاهدين لم تكن إلا ما يعرف ببندقية أبي قوس وهي احادية التعبئة الخرطوشية أما الطليان فكانت لهم بنادقهم الحديثة ومدافعهم الميدانية وبوارجهم الضارية، بالإضافة إلى أن التدريب العسكري له دور كبير في العمليات الحربية فقد كانت القوات الغازية التي هاجمت طرابلس نظامية ذات كفاءة عالية أما المجاهدون فلم يكونوا متدربين عسكرياً وحتى من كان منهم على خبرة بالأمور الحربية فخبرته ذاتية محدودة بحدود ما لاقاه من صعاب تغلب عليها بالمحاولة والخطأ والتكرار ليس أكثر.

ورغم ذلك فقد اثبتوا شجاعة وجرأة وثباتا وإصابة للأهداف سارت بها الأخبار عبر وسائل الإعلام التي كانت معروفة في ذلك الوقت إلى بقاع العالم وبما أن

وسائل الاتصال والمواصلات كانت بدائية تعتمد على السفر أياما وأياما أو ساعات وساعات متمثلة في الركوب على الخيل والحمير والجمال والبغال والمشي على القدمين فإن الليبيين الذين يقطنون في الدواخل أي ما يسمى عند الأوربيين «هنزلاند» ويسمى عسكرياً بالعمق الحربي أو الاستراتيجي فإن المواطنين في تلك المناطق لم تصلهم أنباء المعارك بسرعة ولكنهم ما إن سمعوا بما حدث في طرابلس حتى بدأوا في اجتماعات طارئة مستعجلة في كل قرية ومدينة يتدابرون فيما بينهم ويخططون لما يجب فعله ونتجت عن اجتماعاتهم الفورية النزول من الجبال إلى الساحل والذهاب من عمق الصحراء إلى ميدان القتال جماعات وأفرادا ولم يتخاذل ويتباطأ منهم واحد كائنا من كان فخاضوا ملاحم ضارية وتذكر الروايات والحكايات المتواترة والأخبار المدونة أن الزنتان مثلاً قُسِمت فيها الناس جماعات جماعات تتبادل المواقع اسبوعاً باسبوع فالرجال الذين يكون أسبوعهم قتالياً ينخرطون في صفوف الجهاد وأما الأطفال فقد كانوا يصحبون آباءهم في السفر إلى طرابلس ليقوموا برعاية الإبل خلف الجبهة القتالية ويكونوا إسناداً للمجاهدين فيقومون بما يشبه الدعم اللوجستي.

ونظراً لظروف الحياة التي كانت الزنتان تعيشها في الجبل ولبعدها عن طرابلس وصعوبة المواصلات مما كان له الأثر في عدم الحضور من الأيام الأولى لان الحرب في الجبهة البعيدة والاعتماد على الإمداد الذاتي في التموين وغيره يتطلب فترة من الوقت للاستعداد باعتبار أن الحرب قد تطول لم يستطع رجال الزنتان وغيرهم من سكان المناطق الجبلية والداخلية الوصول إلا في معركة الهاني سيدي المصري 26 نوفمبر 1911 أما المناطق القريبة من طرابلس فقد تواجد مجاهدوها منذ الأيام الأولى وفي المعارك الأولى.

ومعارك الهاني عبارة عن ثلاث معارك هي:-

1- الهاني شارع الشط 23 أكتوبر 1911.

2- الهاني أبي مليانا 26 أكتوبر 1911.

3- الهاني سيدي المصري 26 نوفمبر 1911.

«وتعتبر هذه المعارك من أهم المعارك التي خاضها المجاهدون ضد القوات الإيطالية الغازية عقب عمليات النزول ومن المعروف أن الإيطاليين قد نزلوا بشواطىء المدينة واحتلوها دون مقاومة تذكر سوى تلك المقاومة الهزيلة البسيطة التي أبداها حصنا الحميدية والسلطانية»[1].

أما الخطة التي اتخذتها القوات الإيطالية التي كانت بقيادة الجنرال كانيفا فذات ثلاثة قطاعات حربية: الأول منها عند شارع الشط وأبي عيسي من البحر إلى الهاني وإلى المصري والثاني يبدأ من أبي مليانة إلى باب قرقارش والثالث يبدأ من الهاني حتى المصري وأبي مليانة ليتم تطويق المجاهدين فيتم التغلب عليهم. وقد فوجئت قوات العدو هذه بهجوم المجاهدين قبل استعدادها وبدئها القتال وقد اعترفت القيادة العسكرية الإيطالية بدقة وحرج الموقف وخطورته رغم الخطة المحكمة التي وضعتها وقد نقل الاستاد التليسي في ص 492 من كتاب معجم معارك الجهاد في ليبيا اعتراف الإيطاليين فقال بين قوسين «لقد حاول العرب المسلحون بمساعدة تلك المواقع الغامضة المعقدة الدخول إلى ميدان العمليات ومهاجمة مؤخرة القوات المرابطة على مواقع المعركة وقد استهدفوا بصفة خاصة ثكنة الفرسان ومخزن البارود».

(1) التليسي، معجم معارك الجهاد، ص 411.

معركة مرسيط 1- معركة الخدامية

خرمة الخدامية ربوة عالية منفردة في وادي مرسيط الشهير شهدت معركة حامية الوطيس بين الطليان وأتباعهم من ضعاف النفوس من جانب والزنتان والقبائل الأخرى العربية المجاهدة من جانب آخر ويصعب على الإنسان أن يذّكر كل القبائل المشاركة في تلك المعركة الشهيرة ولهذا نلتمس العذر مقدماً من أية قبيلة مجاهدة شاركت فيها إذا لم نذكرها لأن الباحث قد لا يكون في إمكانه الإحاطه الشاملة إذا لم تكن لديه تقارير وشهادات موثقة وموثوقة تتحدث عن المعارك التي هو بصدد التحدث عنها وإنما يستقي معلوماته والحال تلك من بعض الأحياء في عصره وما يتوافر لديه من روايات وأخبار متداولة.

وتتلخص الأحاديث والوثائق عن معركة الخدامية في أن الزنتان والغنائمة والقديرات والسبعة والرجبان والقنطرار والسنية وغيرهم من المجاهدين قد خاضوها بضراوة وحنكة وشجاعة نادرة الوجود ويكفي الحديث عنها ما ذكره الأستاذ خليفة محمد التليسي في صفحة 220 من كتابه القيم معجم معارك الجهاد في ليبيا نورد هنا نصه كاملاً: «خرمة الخدامية موقع قرب مزدة بذلت الحكومة الإيطالية محاولات يائسة للاحتفاظ بمواقعها في الجبل، والقبلة، ومناطق سرت، وورفلة، بعد انسحابها من فزان سنة 1915. وقامت بتجريد قوات كبيرة لهذه الغاية، وتنظيم حملتين كبيرتين الأولى ضد القبلة،والثانية ضد سرت. وجمعت في آخر مارس 1915 قوات في مزدة للقيام بشن هجوم على وحدات المجاهدين هناك في محاولة للقضاء على الثورة، خوفاً من انتشارها إلى المناطق الجبلية. وتحركت هذه القوة من مزدة في يوم 3 أبريل حيث وصلت في الخامس من أبريل إلى خرمة الخدامية وهناك فوجئت بهجوم عنيف أثار الرعب في صفوفها،وعطل قوتها (6 أبريل 1915) وتعتبر هذه المعركة جزءاً من المعركة التي جرت في اليوم التالي بوادي مرسيط»[1].

---

(1) ص 220، التليسي : معجم معارك الجهاد الليبي .

معركة مرسيط 2- فروتن

تتكون ملاحم مرسيط من ثلاث واقعات وان عرفت جميعا باسم جامع شامل للموقع الجغرافي الذي وقعت فيه، ذلك أن وادي مرسيط يضم خرمة الخدامية باعتبارها واقعة فيه وقد تحدثنا عنها آنفا أما الملحمة الثانية فقد وقعت في جزء من الوادي إذ أن وادي فروتن يعتبر فرعا من فروع وادي مرسيط وامتداداً له.

وللحديث عن معركة فروتن يجب أن نتذكر ما قاله جراتسياني في كتابه نحو فزان حيث اقتنع بأن القبلة هي غرفة الانفجار في القطر الطرابلسي. فقد كانت منطقة رئيسية كما قال التليسي «من مناطق الثورة والتوتر والرفض للاحتلال الإيطالي سواء في المراحل الأولى والأخيرة من الجهاد»[1].

فالذين كانوا في القبلة من القبائل جميعهم يأنفون من الخضوع لأي كان إلا الله ولا يرتضون أن يعيشوا في الذل والهوان تحت ظلال أعلام المستعمرين ذلك أنهم قد تربوا على الحرية وعاشوا بها وآمنوا بها. وهم جميعا في طباعهم سواء بسواء لا فرق بين مستديم الإقامة في القبلة أو طارىء نازح إليها من أماكن وجوده بعد سيطرة الإيطاليين إلى تلك الأماكن لا هربا وإنما لاستراتيجية حربية حكيمة استرداداً للنفس واستعداداً لخوض الجهاد من جديد.

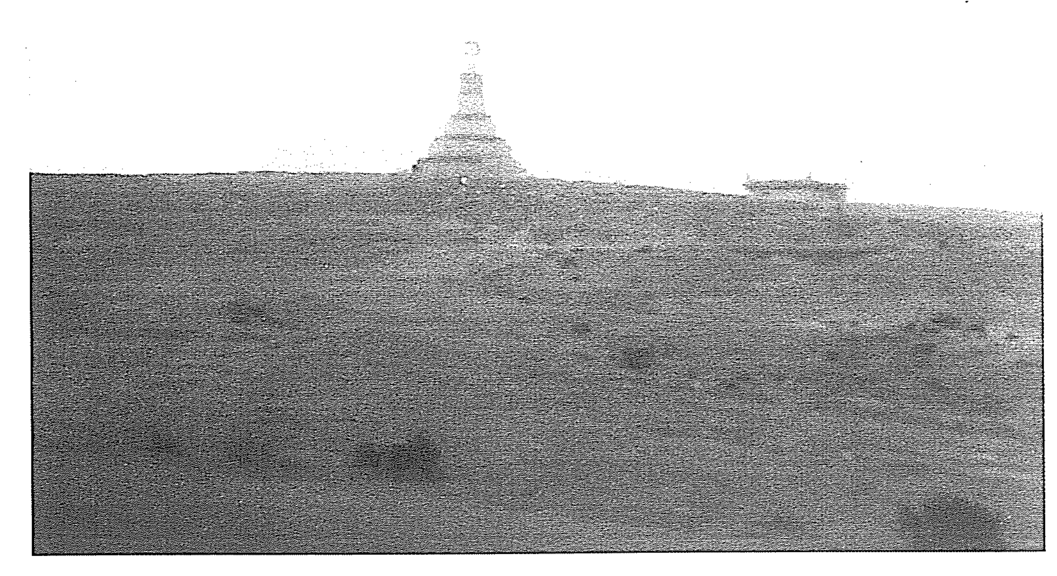
«وقد كانت «فروتن» من المناطق التي انطلقت منها الشرارات الأولى للثورة على الوجود الإيطالي»[2]، إذ تصدى الناس جميعاً في القبلة من مختلف القبائل: زنتان ورجبان وأولاد أبوسيف ومشاشية وقنطرار وغنائمة وقديرات الخ بالتصدي لحملة مياني على فزان بقيادة محمد عبد الله البوسيفي وزملائه الأحرار من زعماء

---

(1) ص 513 التليسي: معجم معارك الجهاد في ليبيا.

(2) ص 513 التليسي: معجم معارك الجهاد في ليبيا.

الجهاد يذودون عن الدين والأهل والوطن «كما كانوا خلف الهزيمة النكراء التي لحقت بإيطاليا في معركة وادي مرسيط (7 أبريل 1915) التي سبقت معركة القرضابية وكان لها من الأثر على الاحتلال الإيطالي ما أدى إلى هز هيبته واندحاره وانسحابه من المناطق الداخلية وفي نطاق حركة المقاومة التمهيدية جرت معركة وادي فروتن يوم 18 يناير 1915 وكانت واحدة من سلسلة المعارك التي شهدتها المنطقة في تلك الفترة»[1].



الربوة التى جرت على ارضها معركة فروتن ويظهر فيها النصب التذكاري لتلك المعركة

(1) ص 514 التليسي معجم معارك الجهاد في ليبيا وهو ينقل معاينة عن GROSSO P. 287.

معركة وادي مرسيط 3

في إطار التشبث اليائس والمحاولات التي باءت بالفشل أمام تصميم المجاهدين وعزيمتهم كان الطليان يصبون جام غضبهم وحقدهم وعنجهيتهم على كل حي في ليبيا ويفسدون كل نبات ويدمرون كل أثر من آثار الحضارة العربية الإسلامية فيها وامتد بهم حقدهم إلى الصحارى يطاردون القبائل الناجعة ويرمون قنابل طياراتهم ومدافعهم على كل من يرصدونه يتحرك سواء أكان مسلحاً أو غير ذي تسليح.

فهم كانوا في حالة توتر نفسي وعصبي ناتج عن فشل خططهم وجبنهم وجبن من انحاز إليهم والتوتر عادة ما يدفع إلى الدمار بضربات يحسبها المتوتر هي التي تكون المخرج والمهدي لكنه متى يلقى مقاومة عنيدة وجبهة قتالية شديدة خططها سديدة لا يفلح فيما أراد أو تمنى وهذا هو ما حدث للطليان والمتطلينين في مرسيط حيث كانت واقعاته ثلاثًا عرفت بفروتن والخدامية ومرسيط. والموقع واحد لكن تسميات جزئية وقعت في كل جزء معركة وهذا التكرار يدل دلالة واضحة على هزيمة العدو الداخلية مما بعث فيه روح الانتقام في كل مرة ويدل بجلاء على صبر المجاهدين وحسن بلائهم وتشبثهم بأرضهم وفدائها بدمائهم الزكية الطاهرة: ف (على أثر الثورة التي اندلعت في القبلة والجنوب وأدت إلى انسحاب الحاميات الإيطالية بالدواخل وتقلص النفوذ الإيطالي أبدى الوالي الإيطالي تاسوني محاولات يائسة للتشبث بالمواقع التي كانت بيد الإيطاليين، وكان يستجيب في ذلك إلى توجيهات الحكومة المركزية التي هالها انهيار الوضع، وإلى شعوره الشخصي بعدم وجود ما يبرر هذه الانسحابات الواسعة، وقد اندفع تحت تأثير هذا الشعور المغرور إلى تشكيل قوتين كبيرتين للقيام بعمليتين حربيتين رئيسيتين في القبلة ومنطقة سرت. وقد انتهت الأولى بالهزيمة المنكرة التي تعرضت لها القوة في خرمة الخدامية ووادي

مرسيط والثانية في معركة القرضابية المشهورة وتعترف المصادر الإيطالية الرسمية بأن الواقعتين قد سجلتا نهاية النفوذ الإيطالي في القبلة ومنطقة الخليج وأدتا إلى تراجع الاحتلال الإيطالي وانحساره في بعض المراكز الساحلية»[1].

وملخص هذه الواقعة أن قوات كبيرة متكونة من جنود إيطاليين ومن ضعاف نفوس ليبيين انضموا إليهم يحاربون في صفوفهم تحركت لإخماد روح الثورة والجهاد في الجبل الغربي والقبلة بقيادة العقيد جانينازي القائد الإيطالي لمنطقة غريان العسكرية تسندها وسائل الحرب الحديثة وكان عدد جنود الطليان والمتطلينين 1400 جندي أما عدد محلة المجاهدين فكان 400 مجاهد من مختلف القبائل التي أبت الانصياع للطليان أو غيرهم وهي تتألف من الزنتان ومن كان في صف الجهاد معهم من الليبيين مثل الغنائمة والقديرات وأولاد أبي سيف وقنطرار وغيرهم وكان المجاهدون بقيادة أحمد السني وغيره من المجاهدين الزنتان يعسكرون في تاقجّة وقد بعثوا بطلائعهم إلى خشم فروتن ووصلت القوات الطليانية والمتطلينة إلى وسط وادي مرسيط وبدأت في نصب الخيام وإعداد الموقع للقتال لكنها فوجئت بالرصاص ينهمر عليها من بنادق المجاهدين مما أثار الفزع والاضطراب في معسكر الأعداء كله وقد وصف العقيد بيلاردينيللي هذه المعركة في كتابه القبلة ووصفه لها ما هو إلا شهادة منتزعة من الأعداء فيقول: «لم يستغرق كل ذلك سوى لحظات قليلة ولكنه أثار الفزع بين القوات غير النظامية التي لاذت بالفرار بعد أن جرّت معها بعض أفراد القوة النظامية وقد اضطر الضباط إلى استخدام السلاح وشهر مسدساتهم في وجه الجنود النظاميين لإلزامهم بالصمود ومواجهة المجاهدين»[2].

وحسب ما أفاده الرواة أن الذين كانوا متطلينين من الليبيين يحاربون في

(1) التليسي، معجم معارك الجهاد، ص 520..

(2) كلام بيلاردينيللي حسب نقل التليسي عنه في ص 519 من كتاب معجم معارك الجهاد في ليبيا يدل على أن الطليان أنفسهم كانوا في داخلهم يلعنون المتطلينين بدليل وصف هذا العقيد لهم بالفرار من أول وهلة وأن الضباط لم يشهروا المسدسات في وجوههم استهانة بهم . فلعنة الله والناس اجمعين على الخونة والجبناء .

صفوف الأعداء كانوا وهم في الطريق قبل بدء المعركة يرددون في أغانيهم الحماسية والمتخاذلة وأهازيجهم المتناشزة هذا البيت:

السني اللي مدلل براسه   نمشوا له ويجي بالكاسه

أما الباروني وإن كان شاهد عيان لزمن المعركة فإنه لم يحضرها لبعد المسافة بين مكان وجوده وبين مكانها ولكنه تحدث عنها حديثاً قد يكون سمعه من أُناس ذوي مآرب مختلفة فصدّقه ولخّصه في كتابه صفحات خالدة الذي هو عبارة عن رسائل وبرقيات ومذكرات جمعتها ورتبتها من بعده ابنته زعيمة الباروني فإننا نراه يلخص الواقعة في قوله: «واحاط بهم المجاهدون من كل جهة وفي نصف ليلة 22 جمادى عند طلوع القمر باشروا في الرفع على إبلهم للفرار وعند الفجر تحركوا تاركين أشياء كثيرة جبخانة ومأكولات، ومدافعهم وما أشبهها فاقتفى أثرهم المجاهدون قبل أن يتمكنوا من طريقهم فتشتتوا وطاردهم المجاهدون من الفجر إلى الظهر فقتلوا كل من التجأ إلى الجبال والأودية ونجا من ذهب مع الجادة وتركوا مدافعهم 3 والمتراليوز 1 (وفي هذه الأثناء وصل خليفة بك تلاقى مع الغزي في جهة غدامس) و40 صندوقاً فشيكا و50 صندوق جبخانة مدافع وكرهباء[1] إلى تاجكلت قرب مزدة وأبقوا معه واحداً وأرسلوا واحداً فأعطى الخبر لمزدة فاتوه ورفعوه واوتومبيلجيا[2] سلموهم لصفي الدين بوساطة البدوي وهم واسارى الزنتان 45 واسارى لالوت وهم 230 فتركهم في ترهونة وكان الوقت زرعاً وقد مسكوا نحو 80 اسيرا عربيا استخدموهم هم وشباكهم في حصاد زرعهم»[3].

ويذكر الدكتور التليسي ما قالته الأجهزة الحربية الإيطالية الاستعمارية بقوله: «وتوفرت الاجهزة الحربية الاستعمارية على دراسة الاسباب الكامنة وراء هذه الهزيمة فانتهت إلى تحديد العوامل التالية:

(1) يعني سيارة.

(2) تعني سائق.

(3) صفحات خالدة، ص 143، جمع وترتيب زعيمة الباروني الجزء الأول من الكتاب الثاني .

1- ضعف جهاز المخابرات وقلة المعرفة باحوال السكان واوضاع المنطقة وعدم التقدير الصحيح لقوة المجاهدين وتنظيماتهم

2- الطريقة الساذجة التي اتبعت في تجنيد القوات غير النظامية التي كانت تضم عناصر حاقدة على الإيطاليين»[1].

وهذه وجهة نظر إيطالية أما نحن فنقول إن العامل الرئيسي لنصر المجاهدين كان الإيمان والشجاعة والثبات والعزيمة مما جعلهم يتغلبون على الأعداء ويأسرون ويقتلون ويغنمون ما أورده الباروني في حديثه عن هذه المعركة.

ويثني التليسي على هذه المعركة بقوله: «لقد كانت هذه المعركة ومعركة القرضابية نهاية للهيبة الاستعمارية الإيطالية وكانت هزيمتهم بهذه الموقعة من افدح الهزائم التي لحقت بهم في تاريخهم الاستعماري بليبيا بالنظر إلى النتائج الخطيرة التي ترتب عنها ولم تستطع القوات الإيطالية أن تعود إلى هذه المنطقة في نطاق الحملة الثانية سنة 1924»[2].

(1) انظر ص 519 وما بعدها : معجم معارك الجهاد للتليسي، وانظر معركة الخدامية ومعركة فروتن له من داخل كتابه المذكور.
(2) المرجع نفسه.

معركة القرضابية

من المعارك الحاسمة التي خاضها المجاهدون الليبيون ضد الغزو الإيطالي في فترته الأولى، وكانت يومي 28- 29 أبريل العام 1915م وتعتبر هذه المعركة من أعظم المعارك في تاريخ الجهاد الوطني بسبب توحد القوى الوطنية بها من الشرق والغرب والجنوب وقد كان للزنتان نصيبهم في المشاركة حيث شاركوا بمجموعات من المجاهدين -كعادتهم في معارك الجهاد الوطني - ومثلها معارك سابقة أشد هولاً واكثر معاناة، ولكن هذه المعركة ومعركة الكردون بالزنتان ومعركة قارة بسببها كانت من المعارك الفاصلة، التي أجبرت فيها قوات الاحتلال على التراجع مدحورة مهزومة إلى الساحل إذ لم تبق تحت سيطرته إلا بعض النقاط الساحلية، فقد توقفت العمليات الحربية فترة تجاوزت السبع سنوات حتى تم استئناف العمليات الحربية الإيطالية في الفترة الثانية منذ العام 1922م إبان ظهور حكومة موسوليني والتي عرفت بالاسترداد أو بلغة أخرى (La Reconquista) أي إعادة الاحتلال والتي بدأت بنزول القوات الإيطالية في مصراتة (قصر أحمد) وانتهت في المنطقة الشرقية من ليبيا بإعدام عمر المختار شيخ المجاهدين يوم 16 سبتمبر 1931م[1].

وعلى الرغم من أن أغلب المصادر الإيطالية، تحاول التغاضي عن هذه المعركة كعادة العدو في التقليل من شأن حركة الجهاد، إلا أن العدو قد تكبد فيها خسائر فادحة ليس أقلها سقوط هيبة إيطاليا وفقدان كل مواقع قواتها في الجنوب والوسط والغرب الليبي واندحارها إلى نقاط ساحلية محدودة، وبالتالي جعلت عمليات إعادة الاحتلال الثانية عمليات حربية كأنها لم تخض من قبل في هذه

(1) خليفة التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931 -الدار العربية للكتاب، 1983، ص 405 وما بعدها.

المناطق، وتعتبر هذه المعركة تأكيداً لما مني به الكولونيل مياني من فشل ذريع وإخفاق كبير في حملته على فزان، نتيجة للمقاومة الوطنية الباسلة التي أبداها المجاهدون الليبيون في معارك الشب وأشكدة ومحروقة بزعامة المجاهد محمد بن عبدالله البوسيفي شهيد محروقة في ديسمبر 1913 وغيره من الزعامات الوطنية الشريفة التي رافقت ذلك البطل بعد معركة الأصابعة (جندوبة) في مارس 1913م واتجهت قوافلها إلى الجنوب للتربص بالمستعمر الإيطالي الزاحف إلى مناطق الوسط والجنوب الليبي، والتي تكبدت فيها إيطاليا هزائم أخرى زادت وسرعت من تحطيم أسطورة أبطال وجنرالات الأكاديميات العسكرية الإيطالية وكان من بين تلك الهزائم سقوط قلعة (قارة) بسببها يوم 28 نوفمبر 1914م كما تحطمت مع تلك الهزائم المتتالية أحلام إعادة أمجاد القائد الروماني (كورنيليو بالبو) وكانت رغبة القادة الإيطاليين أن يعيدوا ذلك المجد إذا ما هزموا المقاومة في العام 1915م فكانت النكبات المختزنة في رحم القدر قد قذف بها إليهم في هذا العام في معركة (وادي مرسيط) 7 ابريل 1915م في غرب ليبيا وكانت الأخرى في انتصارهم في وسطها يومي (28، 29 أبريل) من العام نفسه وهي ما تعرف في المصادر الإيطالية بمعركة قصر أبي هادي (القرضابية) وفيما يلي بيان عدد القوات الغازية وعدد المجاهدين فكانت القوات الإيطالية على النحو التالي:

- 84 ضابطًا إيطاليًا.
- 900 جندي إيطالي.
- 2089 من المجندين الملونين (أي غير الإيطاليين).
- 3000 من رجالات المحلات التي جندها مياني(باندات).
- 250 فارساً من المجندين.
- 12 مدفعاً.
- 2000 جمل محملة بالمؤن والذخيرة.

أما قوات المجاهدين فقد كانت:

- 1500 مجاهد.

ومقارنة بين 1500 مجاهد مقابل حوالى 6500 مقاتل في الحملة الإيطالية يتضح إيمان المجاهدين وإصرارهم على مجابهة العدو مهما كان عدده وعدته، قال تعالى (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله)[1].

وما تميزت به الفطنة العربية حطم ما فعلت الأكاديميات الإيطالية من تخطيط وتكتيك وإسناد لوجستي، إذ أن من جندهم الكولونيل مياني قسراً وزج بهم في هذه الحملة عرفوا كيف تكون النهايات ومنهم رمضان السويحلي والشيخ الساعدي بن سلطان والمبروك المنتصر الترهوني وغيرهم من الأبطال فقد أضمروا في أنفسهم الانتقام من المحتل الإيطالي في الوقت المناسب، ففي يوم 28 أبريل 1915م وبعد أن انطلقت تلك القوات من بئر القداحية يوم 14 أبريل، واشتبكت مع طلائع المجاهدين في (أبي شناف)، ثم واصلت زحفها على القرضابية مستهدفة قوات المجاهدين هناك وعند اندلاع القتال ركزت قوات المجاهدين بقيادة السويحلي هجومها على الجانب الايسر من تلك الحملة والذى كان يضم محلات مسلاته وترهونة وهنا وقع ما لم يكن يتوقعه العدو والقائد ميانى حيث انقلبت هذه المحلات مع المجاهدين ضد القوات الايطالية وكذلك فعلت محلة مصراته بزعامة رمضان وأدى هذا الانقلاب المفاجئ إلى اختلال كل خطط ذلك الكولونيل السئ السمعة والسيرة وانقلب السحر على الساحر كما يقول المثل العربى وجرع العدو كأسا شديدة المرارة من كؤوس الهزيمة والمذلة والمهانة تجرعه ميانى وقواته الايطالية الظالمة وتلقى صفعة اخرى سددها مجاهدونا الابطال فى سجلات التاريخ الملئ بالامجاد والبطولات والتضحيات..

ونجد الجنرال الايطالى جراتسيانى قد سجل فى كتابه (نحو فزان) انطباعاته عن هذه المعركة حيث قال (قررت الحكومة القيام بعمليتين هامتين واحدة فى القبلة والاخرى فى سرت، ولكن الاولى باءت بالفشل فى المعركة المشؤومة التى وقعت

(1) سورة البقرة - آية 249.

فى وادى مرسيط - 7 ابريل - واما الثانية فقد انتهت نهاية أليمة فى قصر بوهادى 29 ابريل)[1] ولقد حاول الايطاليون خلق مبررات لهذه الهزيمة بأن أوجدوا لها التعليلات الواهية التالية:

1- غدر المحلات الوطنية.

2- ضعف الحس السياسى لدى الكولونيل ميانى وانخداعه فى العناصر الوطنية.

3- تجاهله للاحداث التى وقعت فى القبلة وهزيمة القوات الايطالية فى وادى مرسيط يوم 7 ابريل 1915م.

4- تصعيد الكولونيل ميانى للموقف باقدامه على الاعمال الانتقامية والتجنيد الاجبارى القسرى[2] ونحن نقول بأن أسباب هزيمة الايطاليين هي إيمان وصلابة وشهامة العرب الليبيين ووطنيتهم تصديقاً لقوله تعالى (أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير.. سورة الحج - 39 - صدق الله العظيم) وفيما يلى قائمة باسماء المجاهدين الذين شاركوا فى هذه المعركة وكذلك الذين جرحوا أو سجنوا أو اسروا أو نفوا طبقا لما ورد فى كتاب (القرضابية)[3] لحبيب وداعه الحسناوى وآخرين:

1- عدد المشاركين فى المعركة (4141 مجاهدا).

2- عدد الشهداء (1045 مجاهدا) ويضم العدد شهداء المحلات التي انقلبت على الطليان.

3- عدد الجرحى (689 مجاهدا).

4- عدد الاسرى والسجناء والمنفيين (317 مجاهدا) من بينهم من الزنتان

(1) الجنرال جراتسياني - نحو فزان مكتبة صايغ-القاهرة 1976- ص18 .

(2) التليسي - كتاب معارك الجهاد وكتاب المنفيون الصادر عن مركز جهاد الليبيين .

(3) القرضابية - سلسلة معارك الجهاد - مركز جهاد الليبيين - 1990م -ص 129، 211

(محمد عمار ضوء دلاله وعامر عون عامر البومبه ومحمد البومبه وعمر الامين)[1]

وبامعان النظر فى الاعداد لهذه المعركة يتبين بجلاء ما اعده المجاهدون لهذه المعركة وغيرها من المعارك، عملا بقول الله عز وجل (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) سورة الانفال - 60 - صدق الله العظيم) ولقد تناول احداث هذه المعارك القشاط وكعادته يجافى حقائق التاريخ، ويبدو انه لا يهتم كثيرا بالمصادر والمراجع ولا يلتفت إلى قراءتها أو الاطلاع على نصوصها ليستقى منها ما يدعم فكرته أو يصحح ما قد يشتبه عليه أو يعارض الاخبار التى ترد اليه فى ظروف وملابسات زمانية ومكانية لها تأثيراتها فى فهم الاحداث وتفسيرات الدواعى والنتائج فالخبر يكون عادة نتيجة مباشرة لتوجيه السؤال ومنهجية التوجيه ومراد السامع قد يكون له النصيب الأوفر فى الفهم خاصة اذا كان مصرا على اجابة معينة فإنه والحال هذه قد يكتفى بفقرة أو فقرتين من الاجابة ويستغنى عن بقية ما يقوله الراوى لتثبيت النية من قبل المستجوب وتوظيف ما يكتفى به ومن ثم الحكم على القضية التى تشغله فكريا ونفسيا.

5- وقد يبيت الكاتب غير المحايد علميا نيته على بتر الخبر أو النص المستشهد به ليغرس شبهة محددة مسبقا عنده فيجتزئ نصف أو ربع الحديث أو النص ليجعل منه تربة ادبية تاريخية صالحة لأثبات شبهته فى اذهان القراء ويستغفلهم بادعائه النقل عن غيره، ويبدو ان هذا وغيره مدار ما كتبه القشاط ولنا دليلنا على ذلك فيما تركه من نصوص كتاب خليفه محمد التليسى (بعد القرضابية) وهو اشهر من نار على علم كما يقولون ومطبوع سنة 1978م وقد وردت به نصوص وبالذات فى الصفحة 84- 85 حول معركة الجوش والوخيم ذكر فيها الكاتب التليسى وهو من هو فى مجال الكتابة والترجمة عن الايطالية والانجليزية قائلا (وهكذا نشبت معركة الجوش وهى من المعارك التى دارت فى هذه المنطقة دفاعا عن الجبل، وقد بدأت المعركة عند الساعة الثامنة والنصف من يوم 12 يونيو عندما قامت مجموعة

(1) تسجيلات مركز جهاد الليبيين.

من المجاهدين بمهاجمة الجناح الايمن لقوات جراتسيانى،وقد اخذت قوات المجاهدين تتزايد بذلك العدد الذى تحول عن وادي الوخيم إلى المواقع الجديدة وكانت مؤلفة من الزنتان والرجبان والحرابة والصيعان وغيرهم ويقول جراتسيانى عنهم: (انهم اقوام محاربون زادت من جرأتهم الانتصارات التى حققوها ضدنا سنة 1915)[1] ويذكر التليسى فى كتابه هذا قوله: (لقد كان من قادة الجهاد فى هذه المنطقة الحاج محمد فكينى والشيخ سوف المحمودى واحمد السنى وغيرهم وقد قدرت المخابرات العسكرية الايطالية عدد المجاهدين على النحو التالى:

6- الزنتان 1500 بندقية.

7- الرجبان 1000 بندقية.

8- الصيعان 500 بندقية.

9- الحرابه 500 بندقية.

10- الرحيبات والرياينه واولاد محمود والحوامد والخلايفه 1000 بندقية)[2].

ومن المعروف تاريخيا ومنهجيا ان الرواية الشفوية سند اصلى متى كان الراوى شاهد عيان، والذى يستمع إلى الرواية محايد علمي، واما اذا كانت نصوصًا مكتوبة ودراسة واقعية مستندة إلى ارقام وتقريرات فالرواية تتحول إلى الدرجة الثانية من الاعتماد عليها فيستأنس بها لتغليب فكرة ايجابية عن نتائج الدراسة أو البحث، تساؤلات سلبية عنها بقصد إثارة واثراء الآراء حول المكتوب، أما تعويض الرواية وايهام القارئ بما يفهمه الكاتب منها والتعتيم على بعض الفقرات أو الكتابات أو حتى تعبير العيون حال روايتها فأمر يثير شكًا ويعمم ضبابا فكريا على الحدث المروى لا يليق بكاتب ان يلجأ اليه..

(1) بعد القرضابية - خليفه التليسى - ط 2 - الدار العربية للكتاب -1978م ليبيا تونس

(2) المرجع نفسه ص 85 .

معركة السلامات

من المعارك الهامة التي دارت بين المجاهدين والقوات الإيطالية الغازية والمتقدمة نحو الجبل الغربي بقصد الالتفاف لاحتلال جادو ومن ثم الزحف على يفرن وغريان، وهذه المعارك التي حدثت في الوخيم والجوش والسلامات أتت من ضمن المرحلة الثانية من إعادة الاحتلال للمناطق التي سقطت في أيدي المجاهدين في الأعوام 1913- 1914 - 1915م. وهي سنوات الانكسار لإيطاليا فترة دخولها الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الحلفاء التي كان على رأسها انجلترا وفرنسا.

وعمل المجاهدون على إعادة تنظيم صفوفهم بعد معركة الوخيم (3 يونية 1922) والجوش (12 يونية 1922) في السلامات بقصد إيقاف أو عرقلة تقدم القوات الإيطالية والتي كانت بقيادة الكولونيل جراتسياني، وقد احتاط العدو لهذه الخطة من المجاهدين مما أجبره فعمل على القوة غير النظامية التي هاجمت بالسلامات يوم 15 يونية 1922 ولكنها فوجئت بقوات المجاهدين يوم 18 يونية من العام نفسه[1] تشن هجوماً عنيفاً عليها واندلعت على أثره معركة حامية استمرت إلى الساعة الرابعة مساء حسب ذكر المصادر لها وكان اندلاع تلك المعركة منذ ساعات الفجر، فقد وجهت قوة إلى السلامات يقودها خادم إيطاليا يوسف خريبيشة فجرت أحداثها التي تعتبر أكثر شدة في هذه المنطقة يوم 18 يونية من العام المذكور، ورغم استبسال المجاهدين فقد انتهت بسيطرة القوات الإيطالية وأعوانها على هذه المنطقة وذلك للفارق الشاسع بين ما زودت به تلك الحملة من العدد والعتاد والتقنية التسليحية وسلاح الطيران وما كان للمجاهدين من اسلحة بسيطة تمثلت في البنادق

(1) معجم معارك الجهاد مرجع سابق، ص280.

التي جزء منها قديم مع دعمها ببعض البنادق الإيطالية التي غنمت من الملاحم السابقة بينهم وبين القوات الإيطالية وقد فتحت نتيجة هذه المعركة للعدو طريق تقدم إلى جادو رغم تحصينات المجاهدين التي اتخذوها عقب هذه المعركة في الممرات الوعرة الموصلة إلى جادو ولكنها أمام تلك القوات العاتية لم تصمد طويلاً رغم سقوط المئات من الشهداء.

علماً بأن قوات المجاهدين حسب المصادر التي ذكرتها كانت على النحو التالي:

- الزنتان 1500 بندقية[1].
- الرجبان 1000 بندقية.
- الصيعان 500 بندقية.
- الحرابة 500 بندقية.
- الرحيبات والريانية (ونقصد بالريانية أولاد عبد العزيز واللعايبية تحديداً) وأولاد محمود والخلائفة 1000 بندقية.

وكان هدف الإيطاليين في خطتهم هذه:

1- السيطرة على الحدود الليبية منعاً لتهريب الأسلحة وتسرب المجاهدين من الأراضي التونسية

2- محاولة تجريد الأهالي من أسلحتهم.

3- تنفيذ الخطوات الأولى لإعادة احتلال مناطق القبلة والاتجاه لاحتلال خط يفرن وغريان ترهونة (الخط الجبلي).

4- استغلال أعمال الرعب والقسوة الإيطالية في إرضاخ الأهالي للاعتراف بالحكومة الإيطالية والانضواء تحت لوائها.

(1) بعد القرضابية (خليفة محمد التليسي) الدار العربية للكتاب / 1978، ص 84-85.

معركة الوخيم 3 يونيو 1922م

إن أول ما فكر به الإيطاليون بعد القبض على خليفة بن عسكر يوم 28 مايو سنة 1922م، الذي قدم لمساعدتهم والعمل تحت إمرتهم ظاناً أن الإيطاليين سيقدمون له الدعم والمساعدة، هو إعادة احتلال الجبل الغربي.

يقول الشيخ الطاهر الزاوي في كتابه جهاد الأبطال[1]: «في أواخر شهر مايو سنة 1922 تحركت جيوش جراتسياني من زوارة إلى الوطية ومعها جماعة ابن عسكر وقد صُفت هذه الجيوش بما فيها أنصار ابن عسكر للتفتيش عليها. واشتكى ابن عسكر من تصفيف رجاله فاحتال جراتسياني للأمر بأن طلب التحدث إلى ابن عسكر أو بعض رجاله، ولما ذهبوا إلى محل القيادة لمقابلته كانت الأوامر أعطيت للجيش بالقبض على أنصاره، كما اتخذت التدابير للقبض عليه وعلى من معه داخل القيادة ونفذت الخطة ونجحت الحيلة».

ويقول جراتسياني في هذا الخصوص في كتابه نحو فزان: «وهكذا اختفى من الغرب رجل خطر جداً كرمضان السويحلي».

ولإعادة احتلال الجبل الغربي كوّن الإيطاليون أربعة جيوش برياسة رودولفو جراتسياني وبتسيري وفلينو وبلّي، يتألف مجموعها من ثمانية آلاف جندي من فرسان ومشاة وعشرة مدافع وقد عهد إلى جراتسياني باحتلال الجوش وكان معه 3000 مقاتل و300 فارس ومدفعان. وعهد إلى الجيوش الأخرى بأن تسنده من الجهة الشرقية لتشغل المجاهدين في غريان من ناحية العزيزية وفي يفرن من ناحية بئر الغنم خوفاً من إرسال نجدة إلى الجهة الغربية للجبل لأن العرب في ذلك الوقت كانوا مستولين على الجبل كله من غريان إلى نالوت.

(1) كتاب جهاد الأبطال للطاهر الزاوي صفحة 412.

تحرك جيش جراتسياني في يوم 2 يونيو سنة 1922م من زوارة قاصداً الجوش ولما مرّت فلوله بآبار قصور غدو والحمراء اعترضه المجاهدون من الزنتان والرجبان والحرابة والصيعان بقيادة المجاهد محمد فكيني ولم يجد ما يكفيه من الماء وكان الفصل صيفاً وريح القبلي في عنفوانها فمات عدد من جنوده ودوابهم عطشاً وهكذا شاركت الطبيعة بغضبها في التصدي للظلم والعدوان.

وفي اليوم الثالث من يونيو أرسل الطليان كشافة وقع أكثر رجالها في أيدي العرب، وبقى العرب يحاصرون الطليان على آبار الكردي نحو عشرة أيام وكانت الطائرات ترمي المجاهدين بقنابلها صباحاً ومساءً ثم جاءت نجدة أخرى من قسم الهجانة إلى سواني الكردي. وقد استعملت الطائرات لأول مرة في هذه الحرب من قبل العدو الإيطالي ضد المجاهدين الشرفاء من الزنتان ومن معهم من القبائل الأخرى.

يقول الدكتور عبد الوهاب الزنتاني في كتابه (سالم بن عبد النبي)[1] نقلاً عن المجاهد محمد الصغير العائب الزنتاني رحمه الله: «كان المجاهدون في انتظار العدو الإيطالي بالوخيم في رأس الوادي بمكان يسمى «الصليعات» وقد هجم الإيطاليون بقوات المشاة والفرسان وكانت الطائرات فوقهم وهي المرة الأولى التي يرى المجاهدون فيها الطائرات، وكانت هذه الطائرات تصوب الرشاشات على المجاهدين بينما جفلت الخيول وكأنما أُصيبت بالجنون بسبب أزيز الطائرات التي لم ترها من قبل. ومع ذلك فقد صمد المجاهدون أمام العدو وجبروته وردوا الإيطاليين في اليوم الأول فعادوا إلى سواني الكردي قرب " غدو " وقد بدأوا يحفرون تلك السواني بحثاً عن الماء.

وفي الصباح أرسل الإيطاليون فرقة مسلحة قوامها 140 مسلحاً تدعمهم فرقة الفرسان حوالى 100 فارس فاصطدموا بالمجاهدين من الزنتان والرجبان والسبعة والغنائمة والقنافيذ والعواتة والفياصلة وبعض السلامات وأولاد شبل وغيرهم في وادي الوخيم الذي يبعد ثمانية كيلو مترات عن الجوش.

(1) الدكتور عبد الوهاب الزنتاني، كتاب سالم بن عبد النبي، ص 130.

ويقول جراتسياني في كتابه نحو فزان: «في صباح اليوم الثالث " في الوخيم " قبل تنفيذ هذه التدابير هوجمت جماعات من الخيالة " السباهيس " التي توجهت لاستكشاف مواقع الأعداء وطوقتها قوات كثيرة العدد ولكن أمكنها أن تتخلص من هذا الحصار بعد جهد وعناء شديدين وبعد أن فقدت ضابطين من ضباطها الثلاثة وكثيراً من الجنود فضلاً عن عدد من الخيول. كما فوجىء ما يقرب من مائة فارس من رجال يوسف خربيشة (الموالي للإيطاليين) وهم يبحثون عن الماء في الجهات الغربية من المعسكر وذبحوا في ذلك اليوم عن آخرهم بعد أن فقدوا كل أسلحتهم».

وقد استشهد في هذه المعركة عدد كبير من المجاهدين الزنتان منهم:- على الرعود ومحمد أحمد بن الحاج وأبو القاسم أبو تالولة وأبوبكر بن عبدالقادر والهادي أبودربالة حسب ما ورد في كتاب (سالم بن عبدالنبي) للدكتور عبدالوهاب الزنتاني واستشهد أيضاً عبدالله التركي كما ورد في شريط 7/ 49 لعبد العالي أبو القاسم وشريط 28 للمهدي بن لامين كما استشهد من الرجبان حسن فكيني ابن المجاهد محمد فكيني واستشهد فارس من القنافيد رمته الطائرة بقنبلة وهو على ظهر جواده.

يقول المجاهد محمد عمر نصر أبو غباقة في شريط وثائقي تسجيل مركز جهاد الليبيين رقم (29): «لقد كافحنا بقدر جهدنا وذات ليلة بعد المناوشات مع العدو والمفاوضات بيننا وبينه أراد الخروج علينا فقد ذهب المجاهد محمد محمد الطرابلسي من المجاهدين الزنتان إلى مداورة الطليان ليلاً ورجع إلينا قائلاً. " إن الإيطاليين يرفعون ادباشهم على بغالهم ويسرجون خيولهم ولكني لا أدري إلى أين سيتجهون " وفي الصباح اختلف الناس في رأيهم جزء من الناس اتجه إلى شكشوك ظناً منهم أن العدو سيأتي من جهة جادو ونحن الباقين رأيناهم بعد ذلك يتجهون نحو الجوش فتبعناهم من الوراء وقد تركوا بعض مدافعهم واستولينا عليها غير أننا لم نعرف استعمالها.

وقد استشهد في هذه المعركة محمد صالح أبو قديم من القديرات واستشهد يوم الجوش المجاهد إبراهيم القرج الزنتاني وهما من جماعتنا واتجهنا بهما نحو شكشوك».

وهكذا بعد معركة وادي الوخيم التي استعمل فيها العدو الإيطالي سلاحه وطيرانه استطاع أن يحتل الجوش ولكن بعد أن تكبد خسائر فادحة على يد المجاهدين وبعد أن عرقلوه مدة عشرة أيام رغم ما كانت تصبه عليهم طائراته من قنابل، بالإضافة إلى وصول النجدات إليه من طرابلس.

وكان المجاهدون الذين يقاتلون الطليان في منطقة بئر الغنم من الزنتان والقديرات والرجبان وأولاد عبد العزيز واللعايبية من الرياينة والعواتة والسبعة والغنائمة قد سمعوا أن العدو خرج من جهة زوارة إلى الجبل حيث بقية أخوتهم وأهلهم فرجعوا من بئر الغنم بغية الانضمام إلى المجاهدين في الوخيم وحيث أن المسافة بعيدة بين المنطقتين إذ أنها تبلغ مسافة 80 ك.م فقد استغرق مجيئهم عدة أيام سيراً على الأقدام أو على الدواب ومنهم من وصل بعد انتهاء المعركة.

معركة أم الجرسان - 30 أكتوبر 1922م

دارت أحداث هذه المعركة في أكتوبر 1922 بقرية أم الجرسان جنوبي يفرن بحوالى 10 كم تقريباً وهي من المعارك العنيفة التي تصدى فيها المجاهدون لزحف القوات الغازية من جادو نحو يفرن وغريان والتي انطلقت من زوارة والزاوية والعزيزية لإعادة احتلال الجبل والقبلة بقوة تقديرية 7400 جندي و600 فارس وعشرة مدافع اسندت مهمة هذه الحملة للسفاح جراتسياني يساعده كل من الكولونيل بيتزاري والكولونيل جالينا والكولونيل بيللي حيث خاض المجاهدون ضدها معارك بئر الغنم والوخيم والجوش والسلامات وعند وصول هذه القوة إلى جادو لم تستطع التقدم نحو يفرن لوجود قوة المجاهدين التي انسحبت بعد السلامات والتي تتكون من قبائل الزنتان والرجبان والرحيبات والرياينة (أولاد عبدالعزيز واللعايبية) والغنائمة وأم الجرسان والقواليش وتاغمة وغيرها من القبائل التي رفضت الاستسلام والخضوع للاحتلال.

في يوم 29 أكتوبر 1922م وصلت هذه القوات إلى العوينية للالتقاء بالقوات القادمة من العزيزية نحو أم الجوابي بقيادة بيتزاري والتمركز بفاسات (تاغمة) والاستعداد للمرحلة الثانية وعند فجر اليوم التالي 30 أكتوبر بدأت وقائع معركة أم الجرسان وذلك بدك القوات الإيطالية للقرية بالمدفعية وقصفها بالطيران وانتشرت القوات النظامية وغير النظامية من جميع الجهات لمحاصرة المجاهدين لتفرض عليهم الاستسلام أو إبادتهم بالكامل وقد أبلى المجاهدون بلاءً حسناً وقاتلوا كعهدهم في معارك الجهاد التي خاضوها دفاعاً عن الأرض والعرض، حيث دارت رحى هذه المعركة على رقعة واسعة تمتد من وادي الرومية غرباً إلى مرتفعات ككلة شرقاً مما أجبر القيادة الإيطالية بدفع أعداد كبيرة من جنودها إلى ميدان المعركة إنقاذاً للموقف الحرج الذي وقع فيه جراتسياني.

وهكذا فقد استمرت هذه المعركة يوماً كاملاً ولم تستطع القوات الإيطالية التقدم نحو قصبة صُفّيت إلا في اليوم التالي 31 أكتوبر 1922م وقد كان للعمليات الجوية دورٌ هام في انسحاب المجاهدين نحو الشرق وذلك لوجود قوة إيطالية ثانية من الفرسان غير النظاميين مهمتها الالتفاف وتطويق المجاهدين وقطع خط الرجعة عليهم نحو الجنوب كما توجد قوة أخرى بقيادة بيتزاري لها الدور نفسه لمنع انسحاب المجاهدين نحو الشمال وكلفت خيالة العدو بقيادة بيتزاري بمهاجمة عائلات المجاهدين الموجودة بككلة لأن خطة العدو تقضي بوضع المجاهدين داخل كماشة من جميع الجهات كالطوق ولكن المجاهدين الأبطال استطاعوا رد هذا الهجوم بل وفتح ثغرات لانسحابهم وذلك لانضمام قبائل الشقارنة وأولاد عطية والسبعة والقديرات والمحاميد إلى قوة المجاهدين في هذه المعركة وتذكر المصادر التاريخية بأن قادة هذه المعركة أحمد السني، عون سوف، الشنطة، الصيد[1]، عبدالله تمسكت، امحمد الجرساني وخالد القرقني، هذه القيادة الجماعية تؤكد احترام قيادات القبائل ودور هذه القبائل في المشاركة وهي تمثل غرفة عمليات تحدد فيها دور كل جهة أو جناح أثناء المعركة.

كما تذكر هذه المصادر بأن قوة المجاهدين لا تزيد عن 1000 مجاهد في هذه المعركة بينما تقدر قوة العدو بـ (4000) جندي و300 فارس مع عدد من المدافع إلى جانب دور سلاح الطيران المؤثر والحاسم في كل موقعة، وقد استشهد حوالى 200 من المجاهدين وجرح 230 ولم تحدد تلك المصادر قتلى أو جرحى العدو الإيطالي، إلا أن استمرار المعركة لمدة يوم كامل إلى جانب تحصينات المجاهدين ثم الخروج عنوة من وسط كماشة العدو يؤدي بالضرورة إلى خسائر كبيرة في صفوف الإيطاليين من ضباط وضباط صف وجنود إلى جانب القوات غير النظامية المشاركة في الحملة.

(1) بالمناسبة نقول إن المجاهد أحمد الصيد الذي قال عنه القشاط إنه كان مع الطليان وقاد مع مسعود فكيني باندة على غدامس نجده من قادة المجاهدين في هذه المعركة وغيرها وأيضاً من المجاهدين الذين نزحوا مع الشيخ البدوي والشيخ سالم بن عبدالنبي إلى القبلة ولم تعد له أية ارتباطات بالطليان فالعبرة بالنهايات وليس بالبدايات وللتأكد من هذه المواقف الجهادية لأحمد الصيد الزنتاني انظر كتاب القبلة لبيلاردينيللي ص177 .

ومن النتائج التي ترتبت على هذه الحملة نذكر:

1- تهجير السكان المدنيين من قبائل أم الجرسان والغنائمة من قريتهم وإبادة حيواناتهم ومصادرة أرضهم وقصف مرحولهم بالطيران.

2- تدمير قرى تاغمة والشقارنة وإقامة المعتقلات لقاطنيها وحرق مزروعاتها.

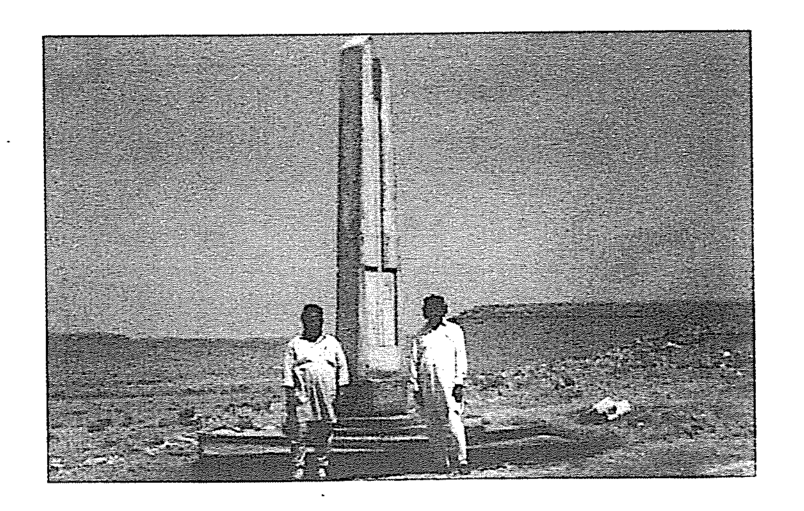
3- تدمير قرى ككلة واولاد ابونافية وتهجير اهلها.

4- انسحاب المجاهدين نحو الحمادة الحمراء من جهة ترهونة وورفلة حيث استقر جزء منهم بفزان ومنهم من هاجر إلى تونس والجزائر.

هذا قليل من كثير حول هذه المعركة التي تثبت بالدليل لمن حاول النيل من دور القبائل التي شاركت فيها ومن قياداتها الصادقة حيث وصفهم بالجبن والهروب والفرار بعد معركة الوخيم مباشرة.

معركة اودي الخيل - 16 مارس 1924م

تقع منطقة اودي الخيل على مسافة مائة كيلومتر جنوب مدينة الزنتان وعلى بعد 15 كيلومترا من منطقة بئر المرحان حيث جرت معركة اودي الخيل الشهيرة بين المجاهدين الليبيين والعدو الايطالى، وتحديداً فى رأس الوادى عند انحداره من الجبل بعدما وصلها العدو البالغ عدد قواته أكثر من اربعة آلاف مقاتل مع ما استولى عليه من اغنام وإبل وما اعتقله من نساء واطفال من اسر المجاهدين، وصلها قادما من الحمادة الحمراء بعد فشله فيما اراد من خطة مطاردة الزنتان ومحاولة القضاء عليهم طبقا لما اراده الجنرال جراتسيانى، وبعد ان اصطدم بقبيلة العميان وهزم شر هزيمة ومقتل خادم الطليان المكلف بذلك المدعو أحمد العياط وقررت هذه الباندات الرجوع من حيث أتت وكان عددها كما ذكر أعلاه طبقاً لأغلب المصادر والكتب التاريخية والروايات الشفهية من الأشرطة المسجلة لدى مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي.



النصب التذكاري لمعركة اودي الخيل



موقع معركة اودي الخيل

وصلت هذه الجموع إلى المنطقة يوم 16 مارس حيث أقامت ليلتها هناك وفاجأهم المجاهدون من الزنتان ومن معهم من القبائل من الرجبان والقديرات والغنائمة والقواليش والعواته والسبعة وأم الجرسان وقنطرار الذين قدموا جميعاً من الطابونية عند سماعهم لما حدث في معركة العميان وهنا يقول المجاهد المهدي عمر ابن لأمين الزنتاني (عندما وصلنا المنطقة قبل غروب الشمس وجدنا الإبل ترعى على حافة الحمادة الشمالية فوق الجبل، أردنا أخذها فرفض أبو بكر بن صالح[1] وأشار علينا بالتريث لأن ذلك التصرف يجعل العدو يشعر بوجودنا وفي الليل أمر المجاهد امحمد الهمالي والمجاهد محمد عمر نصر أبوغباقة ومجموعة آخرين بمداورة العدو وكانوا خمسة أتذكر منهم الصويعي الأقطع العويتي وعبدالله الشيباني واثنين من القواليش لا أعرف اسميهما ورجعوا إلينا بعد أن عرفوا مكان تواجد العدو وقررنا الهجوم عليهم فجراً وكانت ليلة شديدة البرودة حتى أنك لا تستطيع أن تحرك اصبعك على الزناد وقررنا أن يلتف عليهم أصحاب الخيل الفرسان من الشرق في

(1) كان المجاهد أبو بكر بن صالح من قادة المجاهدين في هذه المعركة علماً بأن المصادر الايطالية تذكر أن المخطط لهذه العملية هو الشيخ المجاهد سالم بن عبدالنبي الزنتاني.

محاولة لحصارهم ولكن نظراً لبعد المسافة ووعورة المنطقة تأخر الفرسان في الوصول إلا بعد أن احتدمت المعركة وهربوا أمامنا كالغنم وسقط منهم كثيرون ولم نتتبعهم عندما خرجوا بعيداً عن الجبل لأن عددنا قليل وهم كثيرون فعرفوا ذلك ورجعوا علينا إذ كنا لا نزيد عن 300 مجاهد وهم أكثر من 4000 - كالنمل- واستطاعوا أن يقتلوا منا عدداً من المجاهدين أذكر منهم الشهيد المبروك فنير الذي استشهد وكان قريباً مني وأيضاً أبوالرويشات ومحمد العربي ومرسيط الحقيق وعبدالرحمن كمون وعامر بازين وهكذا انتهت معركة أودي الخيل بعد أن سقط فيها عدد كبير من جنود العدو الإيطالي على رأسهم صول الكرابنيري (رونجوفاني) الذي يقول عنه جراتسياني متحسراً على فقده[1] (ولقد سقط قتيلاً في ذلك اليوم بعد أن أظهر بطولة عظيمة رونجوفاني صول سلاح الكرابنيري في حمادة غير المضيافة لكي يكون نذيراً ولكي يلفت إليها الأنظار في مستقبل الأيام).

وعن هذه المعركة كتب الدكتور عبدالوهاب الزنتاني في كتابه (سالم بن عبدالنبي قائد معركة قارة سبها) يقول (كانت تلك القوات المتألفة من 900 رجل من المشاة و170 فارساً ومفرزة مدفعية محمولة على الإبل قد تحركت من جادو في أول مارس وفي يوم 4 وصلت إلى بئر المرحان لتنضم إلى مقاتلي أحمد العياط القادمين من مزدة حيث استطاع تكوين محلة قوامها 300 رجل من ثلاث قبائل وفي اليوم التالي مضت في طريقها صوب أودي الخيل حيث أدركتها محلة أخرى بقيادة محمد ابن الحاج حسن قوامها 50 مسلحاً، بعد ضم هذه القوات في فيلق واحد استأنف الرائد غالياني مسيرته في 7 مارس عبر الحمادة الحمراء حيث تبين أنه كانت هناك محلات عبارة عن مخيمات كثيرة للزنتان المتمردين، وفي يوم 9 في الجنوب من طريق بئر الناصرة - الطابونية - تقابل مع طلائع مقاتلي الزنتان عندما كانوا يتأهبون للانسحاب فداهمهم وحطم عدداً من خيمهم واستولى على ماشيتهم، وفي ظهيرة اليوم ذاته أدرك محلات ضخمة للعدو وشن عليها هجوماً بالغ العنف تلته معركة

(1) من كتاب نحو فزان لجراتسياني ص 264 وكتاب سالم بن عبدالنبي ص 147-150 - د. عبدالوهاب الزنتاني.

تواصلت حتى الغروب وانتهت بانتصار قواتنا انتصاراً باهراً إلا أن ذلك اليوم المشهود قد عكر صفوه مصرع أحمد العياط الوفي).

وتحدث الجنرال جراتسياني بمرارة عن تلك المعركة، وبعد أن عدد المزايا والقدرات التي يجب أن تتوفر في القائد الذي يختار لمثل ذلك العمل الكبير، ويقول إنها جميعاً توفرت للصاغ غلياني قائد قطاع يفرن الذي وقع عليه الاختيار ليقود عملية الطابونية أو عملية المطاردة (ومما لا شك فيه أنه لا يعني بشكل محدد ذلك الصاغ وإنما أراد أن يتحدث رمزياً عن نفسه لأنه كان القائد الرسمي والفعلي للعمليات الحربية التي عرفت بحرب الاستعادة أو الاسترداد أو إعادة الاحتلال) فنراه يقول إن القائد الاستعماري لا يفاجأ بهذه القيادة ولكنه يتكون ببطء في مدرسة الصعوبات وينشأ على المسؤوليات التي يفرضها العمل الاستعماري، إن الواجب صعب دائماً وقد يصبح أكثر صعوبة ومشقة عندما يجب على المرء في أراضٍ صحراوية حيث تصبح غلطة واحدة في التنظيم أو أي عدم تبصر من أي نوع مدعاة للوقوع في خطر لا يمكن معالجته، لذلك كان يجب للأخلاق أن ترتفع على جميع المواهب الأخرى.

تعليقنا يقول قد لا يتصور القارئ الكريم شكل تلك المعركة التي تحدث عنها بيلاردينيللي في كتابه ذاك وكيف كان الانتصار الباهر وربما يكون من المفيد وصفها، فلقد زرت بنفسي مكان المعركة ورأيت أنه ساحة ممتدة على طول النظر خالية من أي نبات أو حجارة أو منخفضات، وقد حاصر الجيش الإيطالي عدداً من المجاهدين الزنتان لا يزيد عددهم عن 34 مقاتلاً مع عدد كبير من النساء والاطفال والإبل والأغنام كانوا رحلاً، وقد حاصرهم الجيش الإيطالي بما عدده 1250 جندياً و170 فارساً ومفرزة مدفعية وعدته أسلحة حديثة وقوات نظامية بذخائر وتموين وكل ما يحتاج إليه المقاتل، وجرت المعركة في تلك المنطقة التي لا يتوفر فيها مكان للاختباء أو الاحتماء بين عدد قليل من المجاهدين وجيش لجب جرار، وماذا حدث؟ استمرت المعركة يوماً كاملاً خرج بعده المجاهدون من الحصار- أقصد خرج الأحياء منهم - فقد استشهد البعض ولكنهم لم يستسلموا ولم يتركوا نساءهم

وأطفالهم وخرجوا من الحصار عنوة، أما الإبل والأغنام فذلك شئ آخر[1].

يستمر جراتسياني وكذلك ما أشار به بيلاردينيللي فيقولان: «إذ يجب السيطرة على التعب الجسماني والأوهام الزائدة والخوف من تحمل المسؤولية المرهقة ويجب أن يضع القائد نصب عينيه أنه لم تسند إليه حماية الجهاز الحربي وحده بل قبل كل شيء حماية هيبة الوطن البعيد التي تمثلها وترمز إليها بشكل محسوس الراية الوطنية، وهكذا تصبح المستعمرة ملعباً للتمرن على خير الفضائل والخصال العسكرية الحميدة التي يجب على كل رئيس أن يحرزها والتي سوف تكون في كل مسرح رحب ضماناً لعمله في القيادة، ويكون الحال هكذا بالنسبة لمن تربوا وتعلموا في مدرسة أفريقيا فقد ولد في كل الأمم رؤساء عسكريون من الطراز الأول وقدموا في ميادين الحرب الأوربية أدلة عظيمة على الخلق والجدارة.

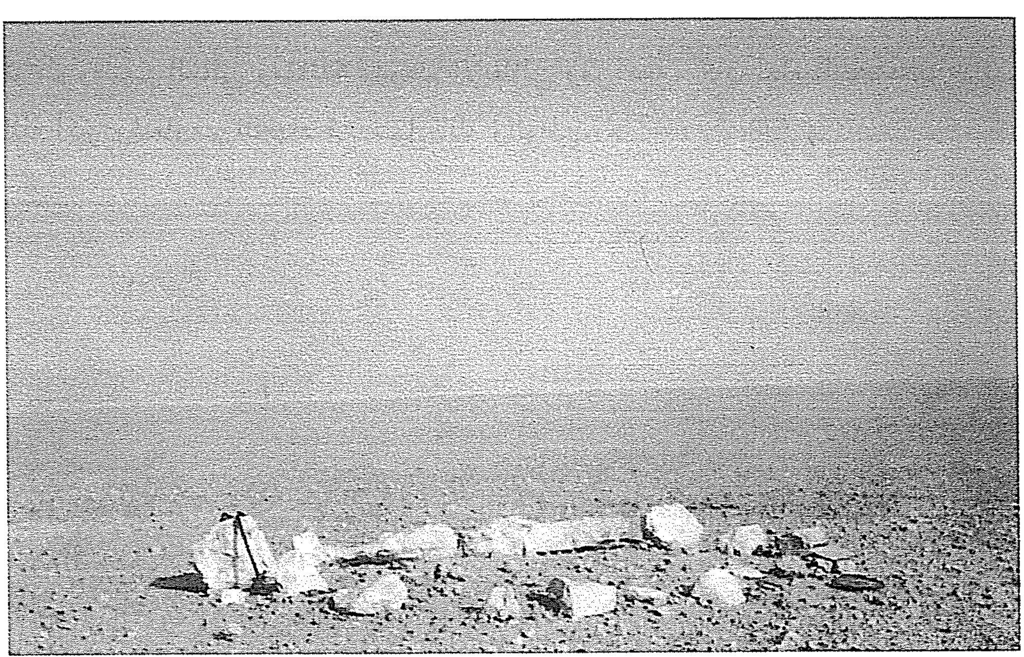
ولقد كان الإشراف على سير العمليات في (حمادة) عملاً من الأعمال التي تتطلب استعداداً خاصاً في التنظيم على أحسن الوجوه، تلك النظرية التي كانت بسبب ظروف المكان والزمان والعمل عظيمة ولذلك اتبعناها، كانت هذه العملية جديرة بأن يجري التفكير فيها لأنها مليئة بتعليمات ذات طبائع مختلفة.

كان الآلاي تبلغ قوته 1000 بندقية بين مشاة وفرسان ويضم قسماً من المدفعية المحملة على الجمال، وقد تحرك من جادو في يوم 4 مارس للانضمام إلى جماعات المجندين في أودي الخيل على مسافة 100 كيلو متر من جادو وفيه توقف حتى صباح يوم 8، ثم انتقل إلى الملاحة، وكان يلتقي باستمرار بوحدات من الثوار كان ينزل بها خسائر فادحة، وفي يوم 9 استأنف زحفه نحو الجنوب واستمر هذا الزحف 14 ساعة لكي يصل إلى معسكرات الثوار بين الطابونية والنصرة حيث التقى بجماعات الزنتان ودخل معها في معارك حامية[2]».

---

(1) من كتاب سالم بن عبدالنبي الزنتاني بطل معركة قارة سبها وقائد معارك القبلة، تأليف د.عبدالوهاب الزنتاني.

(2) نلاحظ الخلاف في المعلومات حول عدد الجنود بين ماذكره بيلاردينيللي وجراتسياني.



قبر الإيطالى قائد الحملة الإيطالية في اودي الخيل

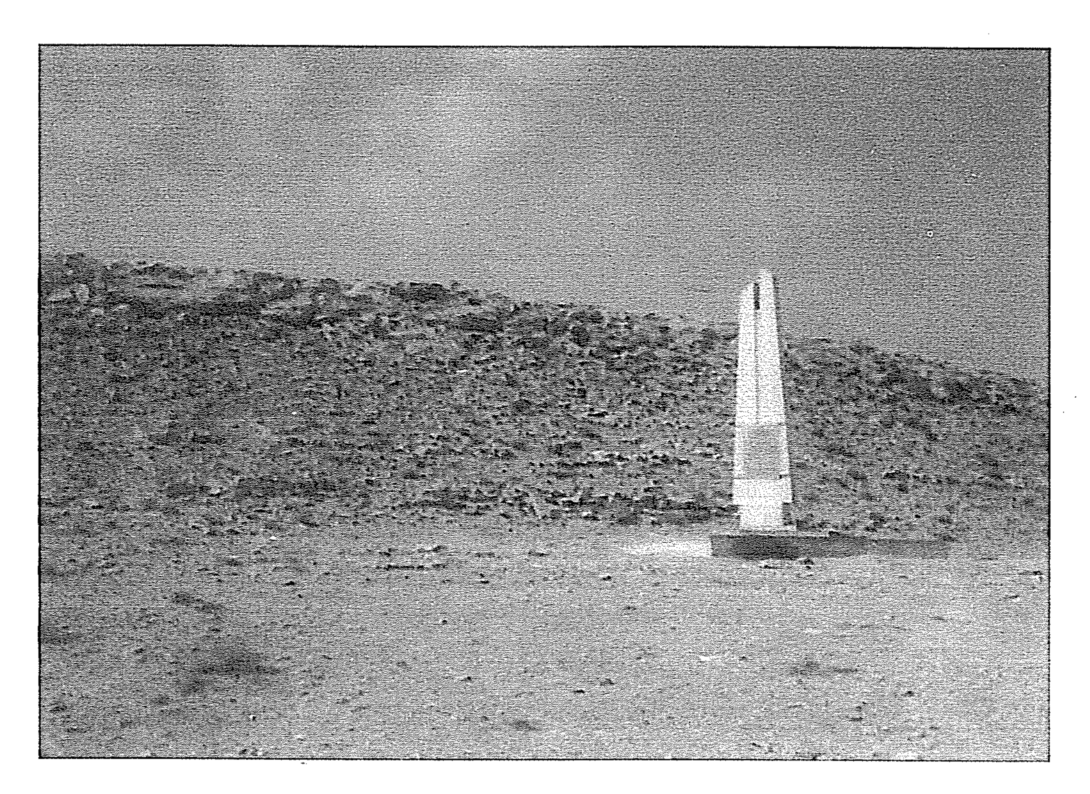
عن هذه المعركة ذكر الأستاذ خليفة التليسى في كتابه معجم معارك الجهاد في ليبيا:

بعد معركة الطابونية انتقلت القوات الإيطالية إلى أودي الخيل الذي وصلته يوم 12 مارس 1922م وذلك لتأمين الحصول على المياه بعد معركة الطابونية وقد فوجئ العدو بهجوم شنه الزنتان الذين خاضوا ضده معركة الطابونية التي سلبت فيها مواشيهم، وتقدر هذه الحملة بحوالى ستمائة مسلح استشهد منهم ستون بعد أن كبدوا قوات العدو خسائر فادحة وعادوا إلى مواقعهم في الطابونية. ولجأت القوات الإيطالية إلى استخدام الطائرات الإيطالية بعدة غارات على تجمعات المجاهدين في الطابونية يوم 15 يونيو 1924م.

وتعليقنا أن هذه هي قصة معركة أودي الخيل كما وردت في أغلب الكتب التاريخية والروايات الشفهية والأشرطة المسجلة لدى مركز جهاد الليبيين.

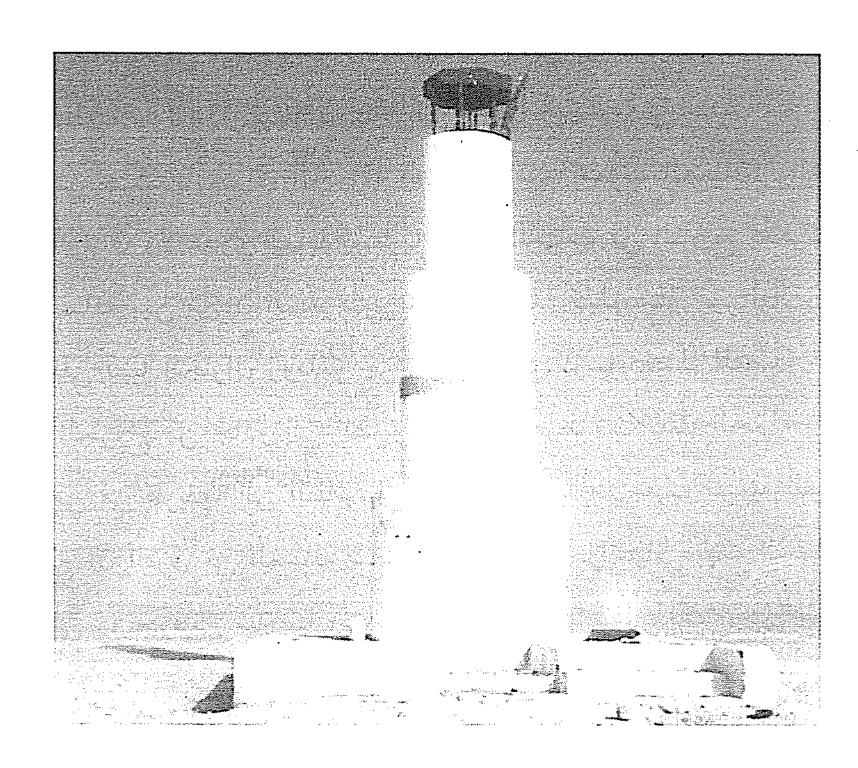
تلك المعركة الخالدة التي جاءها المجاهدون من منطقة الطابونية لملاقاة العدو في الحمادة حيث قطعوا مسافة 120 كيلو متراً مشياً على الأقدام والخيول في أرض جرداء لا ماء فيها ولا شجر عاقدين العزم على نصرة اخوتهم العميان والذود عن

تراب وطنهم الغالي ومقاتلة عدوهم الإيطالي ومن معه، كان نداء المجاهدين دائماً الله أكبر وشعارهم الجهاد في سبيل الله والوطن.



نصب معركة اودي الخيل

معركة العميان 9 مارس 1924م



موقع معركة العميان

بعد احتلال الجبل اتجه المجاهدون الزنتان إلى القبله التى هى أراضيهم حيث القريات وطبقة والطابونية والوديان الزراعية حتى مزدة، وهنا يقول جراتسياني في كتابه نحو فزان (بعد احتلال الجبل الغربي تم نزوح جميع اهالي الزنتان والرجبان إلى القبلة فضلاً عن بعض جماعات أخرى كما ادى إلى تسليم الأسلحة واستسلام جميع اهالي الجبل العرب من جادو إلى نالوت) ونقول إن هذا يعني أن الذين

اتجهوا إلى القبلة فضلوا حياة الشظف ومشاق الصحراء رافضين الخنوع والاستسلام لمن احتل أرضهم وقراهم، ونذكر هنا أن قبيلة الزنتان تحملت العبء الأكبر من المعاناة وأسهمت بقدر واف ومشرف منذ بداية الغزو الإيطالي لليبيا أول اكتوبر سنة 1911م كما تميزت بدور خاص في منطقة القبلة جنوب غرب طرابلس، هذه المنطقة الصحراوية الخالية من الماء والنبات البعيدة عن المدن مما يجعل العيش فيها صعباً ومقاومة الطبيعة والعدو فيها يحتاج إلى رجال أشداء كما حدث مع الزنتان في المعركة التي جرت بالحمادة الحمراء وعرفت باسم (معركة العميان) والعميان قبيلة من قبائل الزنتان ولا ندري لماذا يسميها بعض الكتاب في التاريخ بمعركة الطابونية مع أن المسافة بين مكان المعركتين حوالى 100 كيلو متر غير أن قائد الحملة الإيطالية على ليبيا الجنرال رودلفو جراتسياني الذي أرسل حملة للقضاء على الزنتان كان هدفه الخروج من جادو إلى الطابونية حيث اصطدمت تلك الحملة بالمجاهدين العميان وهي في طريقها إلى الطابونية وربما كان هذا هو سبب تسمية المعركة باسم الطابونية مع ان الفرق في المسافة شاسع، لقد كلف جراتسياني بهذه الحملة بالإضافة إلى الإيطالي رونجوفاني شخصاً آخر يدعى أحمد العياط وكذلك أرسل معهما محمد بن حسن ويوسف خريبشة ومحمد جلبان وغيرهم آخرين وكل واحد منهم كان على رأس مجموعة يترأسها من الخونة وعملاء الاستعمار الإيطالي (علماً بأن أحمد العياط قد قتله في القبلة رجال الزوائد وتلك مكرمة لهم) ونود أن نذكر هذه المعركة كما تحدث عنها أحد الحضور فيها وهو من ضمن الستة الذين قاموا بعملية فدائية وخطة جريئة ادت إلى فك الحصار ليلاً عن إخوتهم المجاهدين وهو المجاهد محمد عمر نصر ابوغباقة قال (كنا في الحمادة الحمراء في نزلة لنا تسمى نزلة العمارات من أولاد أبي الهول عندما جاءنا عبدالله شقلاف يحمل رسالة من السيد أحمد البدوي نبهنا فيها إلى أن الطليان سيخرجون علينا من جادو في باندة كبيرة وقال عليكم بالترصد والالتحاق ببقية المجاهدين في الطابونية وذهب هذا الرجل إلى العميان ولكنه وصلهم وقت الضحى والطليان جاءوهم في وسط النهار) ويضيف المجاهد

محمد عمر نصر أبوغباقة (لقد بعثنا مجموعة للاستطلاع فاصطدموا بمجموعة استطلاع أخرى للعدو وقتل منّا أبو زيان سالم موسى من أولاد حمد ورجع الباقون إلينا وكانت تلك المجموعة الإيطالية قد قتلت رجلاً آخر مع الورّادة هو الشهيد خليفة محمد الوعكه من أولاد حمد وهكذا وصل الإيطاليون إلى مرحول العميان الذين صمدوا بكل ما لديهم من قوة رغم كثرة جيش العدو الذي تذكر كتب التاريخ أن عدد أفراده جاوز 4000 مسلح في حين كان عدد المجاهدين العميان أقل من 40 مجاهداً ولكن الله مع الصابرين، احتدمت المعركة وصمد العميان فيها وأبلوا بلاء حسناً وقد حاصرهم الإيطاليون وسقط من هؤلاء الزنتان شهداء أبرار في ساحة الشرف وهم يدافعون عن الوطن والدين والعرض والشرف والكرامة)، ويقول المجاهد أبوغباقة (أما نحن فقد اخترنا من بيننا ستة رجال كنت أنا واحداً منهم وهم المجاهد أبو القاسم سويسي والمجاهد حسن عاشور والمجاهد منصور الحمروني والمجاهد عبدالله إبراهيم والمجاهد عبدالله شقلاف وكلنا من العمارات الزنتان وطلبنا من بقية أهلنا من نساء وأطفال وشيوخ الارتحال جهة الخور أما نحن فأخذنا بنادقنا واتجهنا صوب مكان المعركة إلى أن وصلنا بالقرب منها ليلاً وقمنا بتنفيذ خطة لمساعدة أهلنا وإخوتنا الزنتان من قبيلة العميان الذين يحاصرهم العدو، وعندما اقتربنا سمعنا أصوات البارود والرصاص الذي لا ينقطع وأصواتاً أخرى تقول يجب أن تسلموا يا عرب حتى لا يلحق بكم أي ضرر وإلا فإنكم ستتعرضون للإبادة التامة ويرد عليهم المجاهدون العميان بالقول لن نسلم لكم يا أعداء الله يا ظلام يا كفرة وسوف ينصرنا الله عليكم ويرددون الله أكبر الله أكبر غداً سيأتي إلينا المدد من الطابونية وسوف ترون ما سيحدث لكم، ثم إن العدو أمر فرسانه بالإحاطة بالعميان من الشرق وبعث عقداً من الفرسان والتفت من جهة الشرق وكانوا قريبين منا غير أنهم لم يرونا لأن الظلام كان دامساً ونزل هؤلاء الفرسان يعلفون خيولهم ثم جاء عقد آخر وراء ذلك وكنا نحن الستة قد توزعنا بعيداً عن بعضنا ثم أطلقنا الرصاص والنداء (المهاجاة) وكان المهاجي منصور الحمروني الذي كان معروفاً أيام الحروب عند

الزنتان بمهاجاته وصوته ورددنا كلمات الله أكبر لله أكبر فاندفع الفرسان على الذين أمامهم واندفع الآخرون في اتجاه العميان وهم يعتقدون أن الزنتان قدموا من الطابونية وهكذا تزلزلت بنا الأرض عندما انسحبت تلك القوات شمالاً وخرج المجاهدون العميان من المعركة منتصرين في حين رجعت تلك الباندات تجر أذيال الخيبة والهزيمة حتى نزلت بودي الخيل يوم 16 مارس 1924م وهناك دارت معركة أخرى بينهم وبين المجاهدين الزنتان) ولقد أورد الشيخ الطاهر الزاوي في كتابه (جهاد الأبطال) قصة هذه المعركة تحت عنوان بطولة، فقال: يوجد في صحائف المجد المجهولة من تاريخ الحرب الطرابلسية وقائع من مدهشات الحروب وغرائب الدفاع عن النفس والوطن.

من هذه الصحائف المجهولة ما وقع في الملاحة غربي طبقة في طريق الذاهب منها إلى غدامس في يناير سنة 1924م.

ذلك أنه بعد احتلال أرفلة وانسحاب المجاهدين من أراضيها ظهر الطليان على تلك الجهات وجلا الناس إلى جهات مختلفة كما ذكرنا آنفاً. وكان الحاج محمد فكيني ومن انضم إليه اختاروا الهجرة إلى فزان. وقد أشرنا آنفاً إلى أن أحد جيوش الطليان خرج على طريق الوديان،وكان في هذا الجيش أحمد العياط - نصف البوتسعين - البوسيفي، ويوسف خريبيشة، ومحمد بن حسن المشاي، وكان مع كل واحد من هؤلاء جماعات كثيرة من أنصاره كلفوا بمطاردة المجاهدين. وكان بين هؤلاء الرؤساء جميعاً وبين الحاج محمد فكيني ومن معه ثأر قديم يطالبونهم به. وقد اجتمع هذا الجيش في الوعسة (فيما بين فسانو وبئر الكلاب ووديات الخيل) وبينما هذا الجيش في طريقه يقتفي أثر الحاج محمد فكيني ومن معه التقى- مصادفة - بالشيخ عمر الغز الزنتاني قادماً من الخور في طريقه إلى طبقة في جماعة قليلة من إخوانه عددهم واحد وأربعون رجلاً فرأى رؤساء الجيش أن أخذ هؤلاء لا يكلفهم إلا أن تمر عليهم الخيل وعربات المدافع فتطحنهم طحناً، ثم يمر في مطاردة الحاج محمد فكيني. وماذا يغني واحد وأربعون رجلاً أمام جيش لا تقل خيله عن أربعة

آلاف مجهزين بما يكفي لهم من المدافع السيارة والرشاشات؟ ولكن: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[1].

وصدرت الأوامر بأخذ هذه الجماعة فتوجه الجيش نحوها، وبدا الشر من الأحباش ومرتزقة خريبيشة وغيرهم، فعرج الشيخ عمر ومن معه إلى منخفض من الأرض كان قريباً منهم وأنزلوا متاعهم عن الإبل وشدوا عقالها، وأحاطوا نساءهم وأطفالهم بما معهم من المتاع وقاية لهم، ثم انتشروا في نواحي هذا المنخفض مما يقابل العدو، وأمسكوا ببنادقهم ووضعوا بالقرب منهم ما كان محمولاً معهم من الخرطوش، وهللوا وكبروا، وانحبست الأنفاس، وخلا ما حولهم من كل شئ إلا من أصوات الرصاص ودوي المدافع.

تلك لحظة من أخطر اللحظات في حياتهم لا تتجاوز الثواني.

أخذ العدو يهاجمهم بخيله ورجله، وسددت المدافع والرشاشات نحوهم، فكنت تسمع من ناحيتهم إحدى وأربعين طلقة من إحدى وأربعين بندقية، في أيدي واحد وأربعين رجلاً، وكنت تسمع من الجيش الإيطالي مئات الألوف من الطلقات: من قنابل المدافع، ورصاص الرشاشات والبنادق، يرسلها عليهم جيش لا يقل عدده عن أربعة آلاف مقاتل.

وقد أخبرني السيد محمد العيساوي بوخنجر قال: «حدثني الشيخ عمر الغز- أحد هؤلاء الأبطال - يحكي عما شاهده في هذه المعركة، قال: كان العدو يهاجمنا في جماعات من الخيل، وبينما نحن نشاهد صدورها وهي تشتد في عدوها نحونا، إذا بالرصاص قد حصدها فترتمي على الأرض بمن عليها، وإذا بفلولها مدبرة لا تلوي على شئ،وكان يهاجمنا بصفوف من الرجال متراصة،وإذا بهم على الأرض يتشحطون في دمائهم، واستمرت المعركة من الصباح إلى نصف الليل في هذا القتال المميت ودفاع المستميت.

---

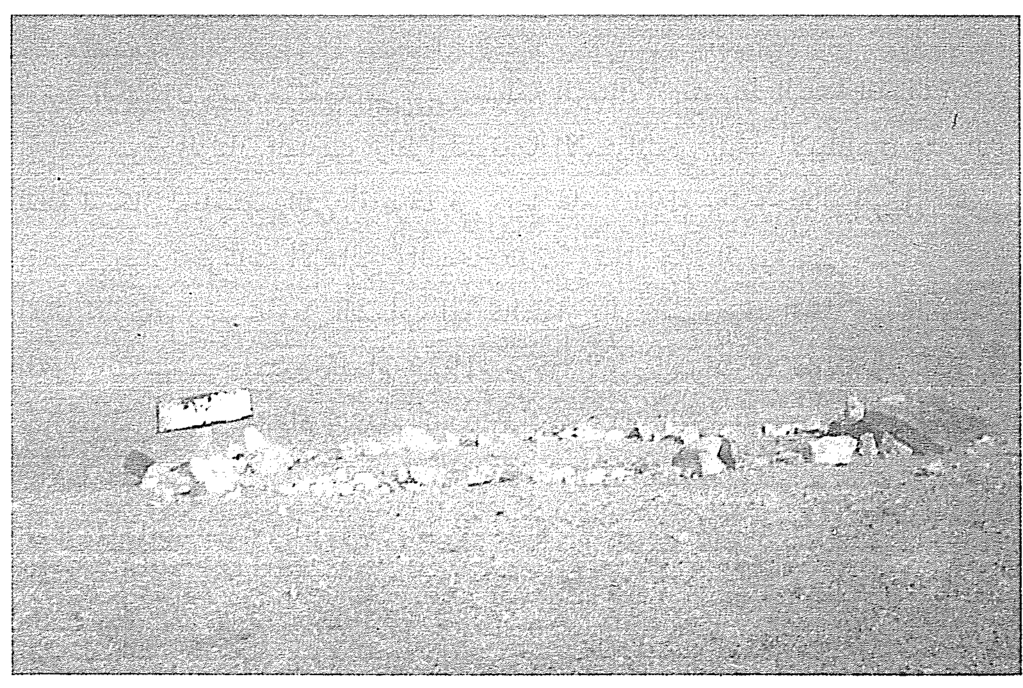
(1) البقرة - آية 249.

وقد أخبرني من شاهد المعركة أنه شاهد فيها ثلاثة وسبعين حصاناً، قتلت برصاص المجاهدين، وما يقارب عشر أكوام من جثث الأحباش والمرتزقة». وهكذا أعز الله جنده وصدق قوله تعالى: «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله»[1].

وفي أثناء ما كانت المعركة حامية الوطيس وصل الخبر إلى الزنتان سكان طبقة والطابونية فجمعوا من رجالهم نحو 350 رجلاً وثمانين فارساً، وجهزوا من الإبل ما يكفي لحمل الرجال والأمتعة، على كل جمل رجلان، وتوجهوا لنجدة إخوانهم المحاصرين، وقد وصلوا إلى محل المعركة بعد انفضاضها، فاقتفوا أثر العدو المنهزم حتى أدركوه في وديات الخيل فبيتوه ثم هاجموه ليلاً، فأوقعوا في صفوفه الرعب، وقتلوا منه نحو مائة رجل، ورجع من بقى من فلوله إلى الجبل.

هذه واقعة من عشرات الوقائع الهائلة التي يقوم فيها الطرابلسيون بنوع من البطولة الممتازة، يجدها الباحث في صحائف المجد المجهولة التي يتركها الطرابلسيون مكتوبة بدمائهم الطاهرة على أرض الوطن، لا تقوى يد الزمان على محوها، ويجد فيها الباحث ما يشجعه على التنقيب وراء مجد الشعوب العربية وأقدار رجالها. وفي هذا اليوم، وبيد هذا الجيش الطاغي الذي استأصل الله شأفته أخذ السيد محمد الزدام - وكان مهاجراً نحو الحدود التونسية - وسلب ماله، ومثل بمن معه من نساء طاهرات واطفال أبرياء، وأخذ هو حياً إلى جادو حيث قتل رمياً بالرصاص،عليه رحمة الله.انتهى كلام الشيخ الطاهرالزاوي.

(1) سورة البقرة - آية 249 .



قبر الشهيد المخترش أحد الذين استشهدوا في معركة العميأن

معركة الكردون 2- 10 يوليو 1915م

الكردون ربوة مرتفعة من ربى منطقة الزنتان[1] تتوسط البلدة القديمة تقريباً بجانب سوق الزنتان القديم، ونظراً لموقعها الاستراتيجي اتخذ الإيطاليون هذه الربوة نقطة ارتكاز لحاميتهم التي أقاموها في ربيع عام 1913م بعد احتلال الجبل الغربي، بقصد رصد تحركات الأهالي والمجاهدين. وتطل هذه الربوة على مساكن معظم أهالي الزنتان رغم تطويق الشعاب لها كالسوار بالمعصم، وقد اتخذ هذا الموقع في العهد الفاشيستي أكتوبر العام 1922م مركزاً لأمن القوات الإيطالية والمكان ذاته صار موقعاً لسجن وإبعاد وإعدام العديد من مجاهدي الجبل الغربي وهو دليل ما زال شاهداً على المكان عينه الذي تمّ فيه إعدام أولئك العشرة، ومازال (داموس الشهداء العشرة) شاهداً يضم رفاتهم حتى اليوم.

معركة الكردون التي نحن بصدد الحديث عنها، كانت من ضمن ثورة التطهير ضد القوات الإيطالية التي اندحرت من جنوب ليبيا بعد معركة محروقة في ديسمبر 1913م ومعركة (قارة) سبها في 27 نوفمبر 1914م وتقهقر القوات الإيطالية واللتين تلتهما معركة وادي مرسيط 7 أبريل 1915م والقرضابية 28-29 من الشهر نفسه واللتين شكلتا المعركتين الفاصلتين لصالح المجاهدين ضد القوات الإيطالية المدعومة بالمرتزقة والمجندين قسراً وطوعاً.

كانت أحداث معركة الكردون من 2-10 من شهر يوليو العام 1915م السالف الذكر حيث حاصر المجاهدون القوات الإيطالية بالزنتان المتكونة من (170) ما بين

(1) الزنتان : قبيلة لها صولة ومنعة، ترجع إلى فخذ عوف فرع بني سليم وجدها الحسن بن المحسن الحجازي النجدي الذي جاء إلى جبل غرب ليبيا منتصف القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادى واستقر به المقام على أرض تاغرمين. انظر كتاب القبلة للكولونيل بيلاردينيللي، 1935، ص 39، و سكان ليبيا لهنري دي أوغسطيني-الجزء الأول، تعريب خليفة التليسي- 1978، ص 489 .

ضباط وضباط صف وجنود والتي كلفت بمهام استطلاع وحراسة هذه المنطقة خلال الشهور الأولى من السنة نفسها (1915)، وكان إلى جانب كراهية الأهالي للطليان كمحتلّين يختلفون عنهم لغة وديناً وبسبب أعمالهم الانتقامية من سجن ونفي لأهالي هذه البلدة، فقد سجن (100) شخص وأبعد إلى طرابلس كل من أحمد دقالي ومسعود كريم لأن أبويهما انضما إلى المجاهدين (الفلاّقة بالمصطلح الإيطالي) وحكم عليهما بالإبعاد لمدة سنة في طرابلس وكانت نية المستعمر نفيهما كغيرهما من الليبيين إلى إحدى الجزر الإيطالية النائية لولا تداخل الأوضاع الدولية نتيجة اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914-1918)وأصبحت الأخبار غير السارة هذه تصل إلى المجاهدين بالقبلة عن أهاليهم المستمرين في إقامتهم ببلدة الزنتان، وحال وصول تلك الأخبار قرعت طبول الجهاد فاجتمع بالوديان (مفردها واد تقع جنوب الزنتان بحوالى 300 كم وهي من أملاك الزنتان) حوالى (60) مجاهداً عقدوا العزم على مهاجمة الحامية الايطالية التى تشكل الدفعة الاولى والتى لحقت بها الدفعة الثانية في اليوم الثالث وحسب الروايات الشفوية من شهود عيان قولهم[1] (كنا بوادى ويسيق والناس منتشرون في الطابونية وطبقه والقريات والوديان حتى جاء الينا العكرمى الشنطه ومحمد عبدالله ديره واحمد الشاطر واخبرونا على الحالة السيئة التي عليها الأهالي بتاغرمين حيث كان البعض في السجن والآخرون في شدة لا يعلمها إلا الله ولا بد من نجدتهم).

ورغم توزع الأهالي في المناطق السالفة الذكر وفي القبلة وبعدها عن بعضها البعض اتجه الستون مسلحاً (مجاهداً) صوب تاغرمين (الزنتان) وبعد عدة أيام قضوها في الطريق وصلوا إلى (شعبة المعذر) التي تبعد عن الزنتان بحوالى 10 كيلو مترات ونيف والتي رأوها أكثر أمناً من غيرها لانزوائها ووجود بعض الصهاريج بها والفصل صيف (يوليو).

وبعد راحة بسيطة - يقول الراوي - (ذهبنا إلى زيارة ضريحي الحاج موسى[2] والذويب[3] وعند وصولنا إلى الذويب اجتمعنا للتشاور واتفقنا أن لا يطلق البارود

(1) مركز الجهاد - شعبة الرواية الشفوية - المكتبة الصوتية - الأشرطة - 7-68-17-313-7-91م.

(2) الحاج موسى أحد الأولياء الصالحين يوجد ضريحه في بلدة الزنتان ولا زالت تقام له الزيارات.

(3) الذويب هو جد قبيلة أولاد الذويب وهي قبيلة من قبائل الزنتان وهو أحد الأولياء =

وأهلنا في غفلة من أمرهم فلا بد من إبلاغهم فذهب البعض لإبلاغهم بينما آخرون ذهبوا لقطع خطوط الاتصال الرابطة بين حامية الزنتان والحاميات الايطالية الأخرى). وفي فجر يوم 2 يوليو 1915م وصل المجاهدون إلى رأس شعبة الكروم وهي إحدى الشعاب التي تتصل بمقر الحامية مباشرة وفي الصباح خرجت دورية إيطالية مكونة من ثلاثة من الكرابنيري على البغال وحالما شاهد المجاهدون أولئك الطليان بدأوا بإطلاق النار عليهم إيذاناً ببداية المعركة واستيقظت البلدة على أصوات البنادق فالتحمت بالمجاهدين وبدأوا حصار الحامية الإيطالية من جميع الجهات وعلى بعد عدة أمتار منها فقد كانت الأرض بتضاريسها تقاتل مع سكانها فعلياً بتوفيرها السواتر في شعابها المحيطة بمقر الحامية وفي فترة ليست بالطويلة أصبح الإيطاليون محاصرين في حصنهم وبادر المجاهدون إلى السجن الذي فيه العديد من المجاهدين من أهالي البلدة ومن بينهم بشير بزيز[1] الذي كان حسب روايات المجاهدين يصرخ بصوت مرتفع (كسروا الباب). وكانت خطة المجاهدين في إخراج السجناء ترمي إلى عدم استغلال الطليان لهم كورقة مساومة وثانياً لالتحاقهم بإخوتهم المجاهدين في محاصرة القوات الإيطالية وقد تم ذلك بالفعل، واستمر الحصار سبعة أيام متواصلة دون توقف أو تهاون من طرف المجاهدين حول تلك الحامية الايطالية التعيسة كما وصفها الايطاليون في مصادرهم حين نقل جراتسياني عن مقالة نشرت في المجلة الاستعمارية لناشرها (تشيزاري) وما نشره (كادرونا) في كتابه صفحات أخرى من صفحات الحرب العظمى: (إني احتفظ لنفسي بالحق بأن أخرج إلى حيز النور وعلى صفحات هذه المجلة الاستعمارية تدريجياً كثيراً من الحوادث والاعمال التي تستحق إعجاب الإيطاليين وإننا نذكر اليوم ما يطلق عليه اسم الزنتان وهو اسم لكي يعرفه القليلون هو في ذاته دليل واضح على الصمت الذي أحاطوا به حتى اليوم، ذلك الدفاع اليائس وتلك التضحية السامية التي قدمتها فصيلة من فصائل جنودنا التي فقدناها في داخل طرابلس الغرب صيف 1915م بقيادة اليوزباشي ميليو الذي هو الآن برتبة

= الصالحين ضريحه يوجد الآن ببلدة الزنتان .

(1) مركز الجهاد - شعبة الرواية - المكتبة الصوتية - الأشرطة السابقة نفسها.

كولونيل (عقيد) ويعمل قائداً لكتيبة المدرعات، قد حوصرت في الزنتان وهوجمت في صباح يوم 2 يوليو. . . ولم تستطع إطالة أمد الدفاع قرر قائدها فتح الطريق لنفسه بالسلاح وقد حاول ذلك أثناء الليل واستطاع المرور والاتجاه نحو بئر الغنم)[1].

كما أكد جراتسياني على سرعة هجوم المجاهدين الذين أربكوا الحامية الايطالية واضطروها للعجز عن الحركة مما جعلها تتعرض لخسائر فادحة في الأرواح والعتاد بعد أن استطاع قائد تلك الحامية (الكتيبة) الانسحاب عند منتصف ليلة من ليالي شهر يوليو، ولكنه وقع أسيراً واقتيد إلى مركز البلدة[2] مع حوالى 50 من جنوده وهم كما يقول جراتسياني الذين بقوا من رجال الفصيلة التي يبلغ عددها 170 رجلاً عند مغادرتها من مخيمها في الكردون الذي يبعد كما يصفه المصدر نفسه عن يفرن بمسافة 48 كيلومتراً وتألفت تلك الكتيبة من ثلاثة ضباط وهم اليوزباشي (ميليو) والملازم أول(بترافينتي) والملازم ثاني (مافي) وثلاثة من ضباط الصف وهم (جالينا) و(ماركيزي) و(كونتي).

وكعادة القوات الغازية المحتلة نجد قادتها دائماً يحاولون خلق المبررات لهذه الهزائم أمام قوة المجاهدين وصلابة صمودهم فيقول جراتسياني في تبريره لهذه الهزيمة إن السبب في وقوع تلك الهزيمة هو:

1- عدد المجاهدين المشاركين في تلك المعركة الذي بلغ 600 مجاهد رغم أن العدد الذي قدم من القبلة حوالى 60 مجاهداً ولكنه يبدو أن الصفر كان كومة بجانب جراتسياني عند كتابته للوقائع التاريخية!!

2- وهو يحاول إيجاد مبرر آخر هو قلة التموين ونقص المياه، فكيف يمكن تصديق هذه الأكاذيب في أن كتيبة في منطقة ساخنة من مناطق الجهاد والمقاومة وأقرب نقطة له كما يقول يفرن تبلغ مسافة 48 كيلو متراً رغم صعوبة الطريق وتعرضها للمخاطر، كيف رغم كل ذلك تكون مؤن ومياه تلك الكتيبة من القلة بحيث تنضب خلال عدة أيام؟

(1) جراتسياني - نحو فزان - مصدر سابق - ص 125 .

(2) جراتسياني - نحو فزان - مصدر سابق - ص 125 .

وعند وصف جراتسياني للمعركة يقول (في مساء يوم 2 يوليو أعلن رجال الكشافة وجود بعض الأهالي الوطنيين على مقربة من المعسكر وسرعان ما خرجت إحدى الدوريات وقبضت على أربعة من جواسيس القبلة إذ أنهم بعد أن تقدموا قريباً من الجدار لم يستطيعوا الفرار في الوقت المناسب...) ويقول: (في تمام الساعة الخامسة والنصف صباحاً قامت فجأة جماعة غير نظامية صاخبة تتألف من حوالى 600 رجل وانقضت كما لو كانت تلبي نداءً متفقاً عليه من مرتفعات قرية الزنتان وبعد لحظة قصيرة أطلقت فيها نيران البنادق على المخيم حتى وصلت على مسافة تبعد حوالى خمسين متراً من الجدار)[1].

ثم يحاول جراتسياني أن يرسم صورة جنوده في تلك اللحظات بأنهم يمتلكون الشجاعة في تسمرهم في مواقعهم وأنهم غير مبالين بل فرحين ببداية المعركة وهي مبالغات لا يقبلها عقل بشري فهل لجندي قدموا به من إيطاليا وقطعوا به البحر من أجل احتلال بلد آخر أن يفرح ببداية المعركة التي ربما يفقد حياته فيها؟

ونهايات هذه المعركة كما سردت سابقاً من قتل وأسر لجنود الحامية الإيطالية، كانت دليلاً آخر من أدلة جهاد آبائنا وأجدادنا ومقاومتهم للمستعمر الإيطالي على كل التراب الوطني دافعهم الوحيد الذود عن الوطن وطلب الشهادة وقد سقط العديد من المجاهدين بين شهيد وجريح. ونحاول في الصفحات الآتية حصرهم حسب مصادر ومراجع مركز جهاد الليبيين، وفيما يلي أسماء شهداء معركة الكردون:

1- محمد عبدالله ديرة
2- العكرمي على الشنطة
3- تبرة محمد كامور
4- محمد امحمد كريميد
5- عبد الرحمن عاشور
6- سالم بن عيسى
7- الحضيري القنينيص
8- على السنوسي
9- العتري بن سعيد
10- ميلاد أحداش
11- مسعود بن صالح
12- عائشة على عيسى

(1) جراتسياني - نحو فزان - مصدر سابق، ص 127.

13- الناكوع أبوجمجمة
14- عمر القعيد
15- عبدالله جمعة
16- أمدللة مسعود الغول
17- على ميلاد العويتي
18- عبدالله أبوالقاسم نصية

أما الذين جرحوا في هذه المعركة فهم:

1- أبو بكر التومي
2- أحمد محمد عبدالله
3- محمد عبدالله خليفة
4- خليفة عبدالله القعيد
5- محمد أحمد الباروني
6- محمد امحمد عبدالله
7- على امحمد بن نصيرة
8- أحمد بن نصيرة
9- عبدالقادر الحدادية
10- أبوالقاسم امحمد عكرة
11- مسعود أبوكراع
12- عامر الواعر
13- خليفة احمد غريبي
14- محمد الحداد
15- محمد سالم امليحة
16- المعلول بن مسعود
17- فرج جلغوم
18- عمار كريم
19- على الصاكالي
20- محمد عون سويسي
21- عمار سعد الناجح
22- امحمد المحروق
23- خليفة محمد المرزوقي
24- على العريفي
25- محمد خليفة الاشتر
26- محمد على نصر
27- سالم أحداش
28- ابراهيم خلف الله الاشتر
29- عمر محمد العقرب
30- محمد خليفة حسين
31- مبروكة أبوعجيلة
32- الأطرش المنيفيد
33- أبوالقاسم قصيص
34- أحمد الضبيع
35- سالم القعيد
36- أبوالقاسم الغلام
37- المبروك إبراهيم فنير
38- مفتاح أبوالقاسم الاشتر

معارك العجيلات

في سنة 1917 امتد الطليان إلى العجيلات من زوارة وتسارع الشعب الليبي إلى الجهاد في المنطقة متمثلا في عدة قبائل ونذكر على سبيل الأمثلة لا الحصر الزنتان والرجبان وصرمان وصبراتة وورشفانة والصيعان والرحيبات والحرابة والسبعة وقصر الحاج والعجيلات الخ يحاربون في سبيل الله والوطن ويحمون الأرض والعرض لا يشغلهم شيء ولا يهنأ لهم بال إلا بالتحرير والتحرر بكل ما كان تحت أيديهم من السلاح الشخصي متمثلا في البنادق وبعض الرشاشات التي كانوا غنموها في معارك الجهاد. وفي الجهة المقابلة تواجههم جنود من البر والبحر مسلحة بأحدث ما أخرجته المصانع الحربية الإيطالية في ذلك الوقت من عدد وعتاد يقودهم ضباط كبار وتساندهم بوارج حربية ضخمة وفي شهر مارس أعيد تشكيل الآلاي الذي تحت إمرة الجنرال كاسينيس وضُمت إليه قوات أخرى جديدة مرسلة من طرابلس.

فمثلا «في يناير نزل آلاي بقيادة الجنرال لاتيني من البحر في ميناء زوارة وكان عليه صيانة المواصلات في طرابلس وفي يومي 16 - 17 يناير وقعت معركتان قويتان موفقتان في الجديدة والعجيلات ولكن نظراً لما شوهد من تفوق العدو (يقصد المجاهدين) رؤى من الأنسب العودة إلى زوارة»[1].

هذه المعركة التي يصفها جراتسياني بالموفقة في العجيلات يقلب فيها الموازين فقد كانت الغلبة والنصر فيها للمجاهدين وقد وقعت في المنطقة التي تسمى المنقع في العجيلات وقد انهزم فيها الطليان حيث أوصلهم المجاهدون إلى البحر وهنا تدخلت القوارب الحربية والسفن التي كانت قد أتت بالجيش الإيطالي من زوارة

(1) ص 19 نحو فزان جراتسياني ط1 . 1970 دار الفرجاني ليبيا .

فتأخر المجاهدون ورجعوا إلى منطقة القوز «أي كثبان رملية تقع بجنب ما يعرف بالسوق الحالي وتسامته من الشمال» واستمرت البارجة الحربية الإيطالية والمدافع الميدانية تضرب المقاومين بشدة وهذا ما جعله جراتسياني نصراً لجنود بلاده ويكفي أن يفهم القارىء أن كل بندقية في يد محارب كان يقابل طلقاتها عدة طلقات من المدافع البحرية والبرية.

ولتعلم أيها المطلع الكريم الحالة النفسية التي كان عليها الجنود الإيطاليون وقيادتهم اقرأ هذا النص الوارد في صفحة 19 من كتاب الجنرال جراتسياني الذي أسماه نحو فزان وترجمه طه فوزي «وفي 15 أبريل التقى في العجيلات بقوات كبيرة من قوات الثوار ورأى من المناسب احتلال الواحة ولكن في اليوم التالي عاد مرة ثانية إلى زوارة»[1] وهذا النص الذي يورده جراتسياني يتحدث عن الجنرال لاتيني وقواته البحرية والبرية التي هاجم بها العجيلات فرده المجاهدون العرب الليبيون على أعقابه والا بماذا نفسر أن من المناسب احتلال الواحة ولكن رأى ضرورة العودة إلى زوارة؟؟

وقد استشهد في هذه المعركة كثيرون وجرح آخرون من قبائل متعددة نذكر من بينهم عبد الله أحمد سالم القويرح الذي لاقى ربه شهيداً من شهداء الزنتان حيث تفجرت فيه قنبلة مدفعية وجرح معه في الموقع نفسه القتالي سالم بن عبد الرحمن بن العالم كما استشهد آخر وهو صالح بن صالح من أولاد عمر باطلاقة بندقية كما استشهد المجاهد محمد المهدي كنيفو.

ومعارك العجيلات تعتبر من المعارك المهمة في تاريخ الجهاد فقد تركز فيها الدفاع من قبل قبائل مختلفة كما ذكرنا آنفا ضد الطليان وكانوا سدا منيعا وصرحاً شامخا يفيض مجدا ويشع نوراً على مدى الاجيال.

ومن اجل السيطرة على البلاد والعباد «وضع الإيطاليون خطة تقوم على تحريك قوات كبيرة من زوارة بقيادة الجنرال ليكيو[2] وقوات أخرى من جنزور لاحتلال

(1) ص 19 المصدر نفسه.

(2) انظر معجم معارك الجهاد للتليسي .

العجيلات والزاوية وتم لهما فعلاً احتلال البلدتين نظراً للامكانيات والعدد الهائل الذي يتمتع به الجيش الإيطالي واستقر فيهما الإيطاليون إلى أن اندلعت الثورة واسعرت نارها ضد المستعمرين بعد معركة القرضابية ولكن المجاهدين كانوا يعانون من نقص في الزاد والسلاح وهكذا تمكنت القوات الإيطالية من احتلال العجيلات»[1].

(1) المرجع السابق ص 458 وشريط وثائقي للمهدى بن لامين الزنتانى رقم 26-27-28- اجرى المقابلة سنة 84 محمد دقالى .

معركة محروقة

محروقة قارة تقع غربي اقار في وادى الشاطي على شمال المتجه إلى برقن بالطريق الحالي المعبّد وقعت بها معركة من شهيرات المعارك ابلى فيها المجاهدون من أولاد أبوسيف والزنتان ومن انضم إليهم من قبائل اخرى بلاء حسناً وكانت بقيادة المجاهد الشهيد محمد بن عبد الله البوسيفي رحمه الله رحمة واسعة، وقد خلّد هذه المعركة الشاعر امحمد أبوغباقة بقصيدة من الشعر الشعبي حيث رثى فيها الشهيد محمد بن عبدالله البوسيفي فقد كان صديقاً له وأحد رفاقه في هذه الملحمة البطولية الشهيرة ونثبت نص القصيدة المذكورة مع القصائد الشعرية في مكانها من كتابنا هذا.

وكانت قوات الإيطاليين بقيادة الكولونيل مياني مسلحة بسبعمائة وخمس وسبعين بندقية و12 مدفعًا ورشاشين أما المجاهدون الذين كانوا بقيادة محمد بن عبدالله فكانوا 500 مجاهد فقط: «أولاد أبوسيف والمشاشي والزنتان الذين انضموا إليه وساروا تحت لوائه عقب معركة جندوبة»[1] وقد اتسمت هذه المعركة بالضراوة وتكبد فيها الإيطاليون كثيراً حيث قتل عدد كبير من الضباط وجرحت مجموعة عديدة من المعتدين وقد دامت 5 ساعات لم تهدأ الحرب فيها دقيقة «وتعتبر المصادر الرسمية الإيطالية معركة محروقة من المعارك الحاسمة في تاريخ الحملة الإيطالية على فزان»[2].

(1) ص 456 معجم معارك الجهاد - خليفة التليسي .

(2) الصفحة نفسها والمصدر نفسه .

معركة ابوغره (خرمة ابوغره)

تقع منطقة خرمة ابوغره على مسافة 30 كيلومترا شمال مدينة مزده وهى عباره عن جبلين صغيرين تمر بينهما الطريق الواصلة بين مزده وغريان، وفى هذا المضيق أو الخرمة وقعت معركتان هاجم فيهما المجاهدون الليبيون المدافعون عن وطنهم القوات الايطالية الاستعمارية وقد حدثت المعركة الاولى يوم 15 يونيو 1915م[1] فى نطاق الهجمات على الحاميات الايطالية وارغامها على الانسحاب إلى الشاطئ الغربى، ويقول جراتسيانى فى كتابه نحو فزان (ان اسم هذا المكان يرتبط بذكرى غير مجيدة إذ تعرضت احدى فرقنا الوطنية فى هذا المكان للتدمير التام) اما المعركة الثانية فى نطاق العمليات العسكرية التى جرت جنوب طرابلس سنة 1928م لاحتلال القريات والمناطق المجاوره لها والتى يسيطر عليها الزنتان ومن حالفهم والتحق بهم من المجاهدين ولم تكن ايطاليا قد سيطرت على منطقة القبلة سيطرة تامة فى ذلك الوقت وقد جرت هذه المعركة يوم 12 يونيو 1928م اى ان المعركتين كانتا فى مكان واحد وفى شهر واحد وإن فارقت بينهما السنوات، حيث يقول جراتسيانى (ان هذا اليوم كان داميا بالنسبة لنا ولقد تحمل العدو (يقصد المجاهدين) كذلك خسائر فادحة، ونحن عندما نتحدث عن هذه المعركة لا بد لنا ان نقف على تطوراتها من بدايتها حيث انه من المعروف ان من قادتها الشيخ محمد المهدى السنى ومحمد بن حسن الذى التحق بالمجاهدين الزنتان وغيرهم فى القبلة بعد اختلافه مع الايطاليين عندما وجه اليه الجنرال جراتسيانى رسالته بتاريخ 4 فبراير 1927م ردا على رسالته التى وجهها إلى الجنرال الايطالى[2]، تقول رسالة جراتسيانى:

---

(1) معجم معارك الجهاد - صفحه 219-220 - خليفه التليسى .

(2) من كتاب إعادة احتلال فزان تأليف جراتسيانى - ص 108 .

الى الشيخ محمد بن الحاج حسن، استلمت خطابكم المؤرخ فى 15 يناير 1927م ان ردى عليكم هو فقط بانى لست معتادا على القيام باعمال لا تتمشى مع توجهات الحكومة، وحيث ان خطاباتكم سلمت إلى سعادة الوالى فقد فهم منها انكم تريدون فرض ارادتكم وليس تنفيذ الاوامر الواردة منه، وعليه فان هذا معناه التصريح تلقائيا بالتمرد على قوانين الحكومة، وبخصوص ما تقولون من انكم لا تثقون فئ وهو ما يمنعكم من الحضور فانكم تكذبون لأنكم تعلمون مبلغ الخيرات التى تلقيتموها منى، اما أصل مخاوفكم فابحثوا عنها فى اعمالكم السيئة.

لقد التقطكم باسمال بالية وجوعى فى العوينية سنة 1922م ومكنتكم من نيل التكرم والسلطة والغنى، وقدت اهاليكم إلى القضاء على عدوهم القديم والى نيل الرفاهية والاطمئنان.

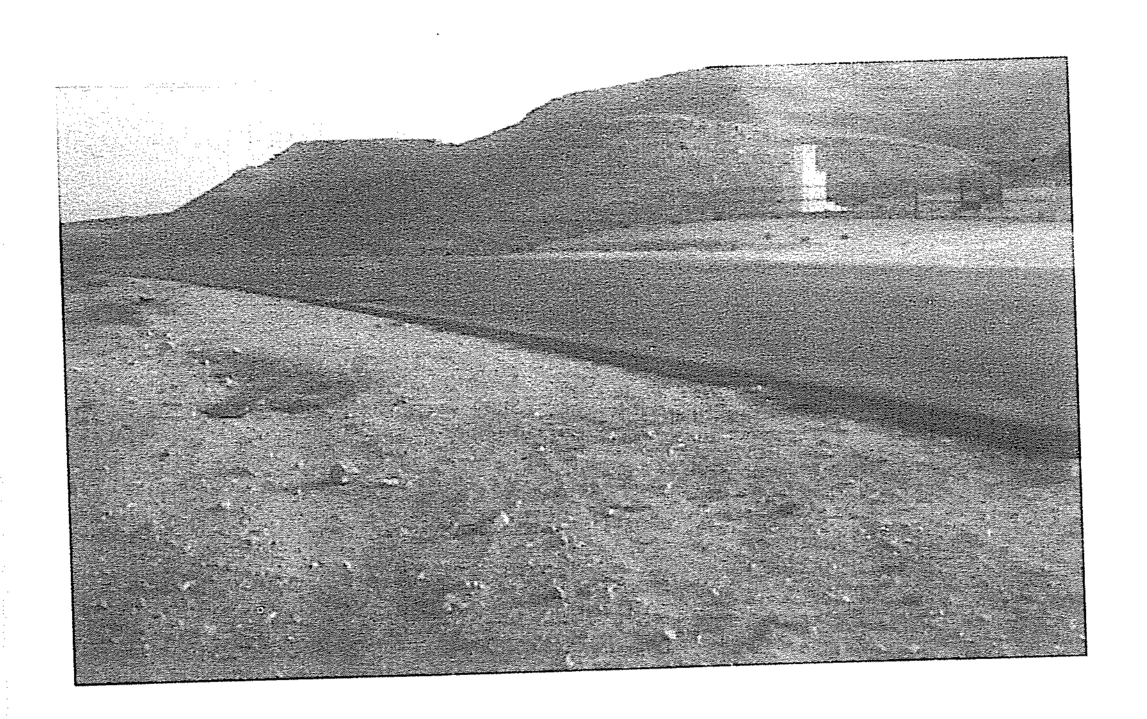
ولذلك سيحكم عليكم اهاليكم قبل الحكومة وسيتخلون عنكم وستكون نهايتكم كنهاية محمد فكينى ولكن لا شئ يمكنه ان يوقف عمل الحكومة لتعيد طرابلس الغرب كلها واهاليها إلى الهدوء والعدالة وحضارة روما.

اللواء جراتسيانى

وفى يوم 20 فبراير صدر بمزده فيما يخص محمد بن حسن الاعلان التالى:

بما ان مدير المشاشيه محمد بن حسن كان مرة اخرى مثالا للعقلية الرئاسية الجشعة والطائشة والمصابة بجنون العظمة فإنه تم الاعلان باعتباره متمردا ومجردا من اية وظيفة عامة ووصفه لدى الأهالي بأنه خائن، وهكذا اصبح مصير هذا الرجل واضحا فالتحق بالمجاهدين الذين كان قد قاتلهم إلى جانب الايطاليين فى معركة العميان وودى الخيل عام 1924م وما قبلها، ولكن المجاهدين رضوا به واشترطوا ان يشاركهم فى معركة ضد الايطاليين ليثبت لهم انه لم تعد له اية علاقة مع الايطاليين وبالفعل فقد خرجت قوة من المجاهدين تقدر باكثر من ثلاثمائة مجاهد كانوا من مختلف القبائل (زنتان ومشاشيه وقنطرار وغنايمه واولاد بريك) من وادى الجليله إلى منطقة خرمة بوغره شمال مزده حيث توجد قوة ايطالية لحماية الطريق بين غريان ومزده واستطاع المجاهدون الوصول الى ذلك المكان ليلا لمفاجأة العدو بينما

بقى السنى ومحمد بن حسن فى الملاقى جنوب مدينة مزده على بعد 15 كيلومترا ودارت معركة دامية سقط فيها احد الضباط الايطاليين كما قتل العديد من الجنود واستشهد عدد من المجاهدين، واستمرت المعركة من الصباح حتى المساء، وبعد ذلك جاءت لقوات العدو نجدة وقامت الطائرات بتتبع المجاهدين الذين سلكوا المرتفعات الوعرة طريقا لهم ولذلك لم تستطع الطائرات ان توقع بهم خسائر كبيرة إلا فى الابل، وهكذا كانت معركة خرمة بوغره مفاجأة للعدو ونصرا مؤزرا للمجاهدين وتوثيقا لعرى الاخوة بين المجاهدين الذين تحالفوا مع بعضهم مرة اخرى وصاروا قوة متعاونين وفوتوا بذلك على الاستعمار الايطالى فرصة التفريق بينهم وافشلوا سياسة جراتسيانى التى نهجها والتى تقول (فرق تسد)..



نصب تذكاري لمعركة «أبو غرة» طريق غريان مزدة

معركة سوانى بن يادم

تقع منطقة سوانى بن يادم جغرافيا بين طرابلس شمالا والعزيزية جنوبا ولقد شهدت العديد من الوقائع والاحداث السياسية والحربية فقد كانت أحد مراكز تجمع المجاهدين المدافعين عن مدينة طرابلس خلال فترة الغزو الاولى كما استغلها المجاهدون قاعدة لانطلاق عملياتهم وتخطيطهم ضد الغازى الايطالى وعقد بها العديد من الاجتماعات والمؤتمرات الوطنية وقد تم على ارضها صلح بن يادم الذى صدر قانونه الاساسى فى سبتمبر من العام 1919م ووقع بهذه المنطقة كثير من المعارك فى فترتى الحرب الاولى والثانية، ونذكر فى هذه اللمحة اهم تلك المعارك التى جرت على رقعة هذه المنطقة والتى عطلت تقدم القوات الايطالية المتجهة إلى بن غشير وذلك طبقا لما جاء فى المصادر الايطالية مثل كتاب نحو فزان وغيره.

وقعت هذه المعركة يوم 20 سبتمبر من العام 1917م بين المجاهدين والقوات الايطالية الغازية[1] فى سوانى بن يادم وفندق بن غشير وكان سبب تحرك القوات الايطالية من اتجاهين احدهما من طرابلس والثانى من زواره بقصد حصر قوات المجاهدين فى تلك المنطقة، وقدرت المصادر الايطالية قوات المجاهدين بعدد الفى مجاهد، وبمجرد وصول الفيالق الايطالية إلى ذلك المكان فوجئت بهجوم المجاهدين عليها وخاصة جناحها الايمن مما اضطر تلك القوات التى كان يقودها الجنرال كاسيني إلى التوقف وهى على بعد اربعة كيلومترات جنوب شرق سوانى بن يادم، واستمرار هذه المعركة خمس ساعات متوالية دليل على عنفها وعدم تحقيق اى نصر فيها على ضوء اهدافها، وتذكر المصادر الايطالية الرسمية بان المجاهدين قد نجحوا فى تحقيق غايتهم فى تعطيل زحف القوات الايطالية على بن غشير مما ادى إلى فشل

---

(1) معجم معارك الجهاد - خليفة التليسى - ص 282-283.

الحملة الايطالية واحباط الخطة التى من اجلها خرج الجيش الايطالى[1]، ونحن هنا ايها القارئ الكريم نعلق على احداث هذه المعركة وهى كغيرها من المعارك قد أكدت تلاحم الليبيين فى ساحات الوغى ضد المستعمر الايطالى إذ شارك فيها مجاهدون من الجبل وقراه النائية رغم بعد المسافة بين الجبل والساحل فى وقت كانت فيه وسائل المواصلات تعتمد على الابل والخيول فقط، وقد رسمت تلك الواقعة لوحة للتلاحم الوطنى بين المجاهدين..

(1) المصدر نفسه - ص 284.

الفصل الثاني عشر

مجتمـــع الزنتـــان

على الزمن أن لا يمحو الماضي من تاريخ الإنسانية
وعلينا أن لا ننكر على الأعمال العظيمة والرائعة
حقها في الشهرة

هيرودوتس

تـــلـــك آثـــارنـــا تـــدل عـــلـــيـــنـــا

فـــانـــظـــروا مـــلـــيًّـــا إلـــى الآثـــار

بلـــدة الـزنـتـــان

* الموقع والتاريخ والسكان

* الآثار والقصور القديمة

* التراث والمقتنيات

* العلماء والفقهاء والمفكرون

الزنتان كبلدة يتميز موقعها الجغرافي كبقية بلدات الجبل الغربي، فهي تتكىء من الجانب الشمالي الغربي على قمة جبل نفوسة وتمتد شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً وقد عرفت قديماً باسم (تاغرمين) واحتفظ لها سكانها بهذا الاسم حتى الآن، ولقد استوطنتها قبائل الزنتان بشكل دائم منذ بداية النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي، وعلى الرغم من توزع الزنتان في اغلب المناطق على امتداد الوطن الليبي إلا أن تاغرمين تعتبر عاصمتهم التي يرجعون إليها دائماً في الأفراح والأتراح، أما السكان فقد ذكرهم صاحب معجم قبائل العرب الذي نقل عنه الشيخ الطاهر الزاوي في معجمه المعنون (معجم البلدان الليبية) على أنهم عرب كانت مضاربهمْ في نجد بوادي دواسر قبل هجرة قبيلتهم (بني سليم) خلال النصف الأول من القرن الحادي عشر وهم من بني سليم فرع عوف، وكانت بلدة الزنتان ضمن قضاء فساطو سنجق متصرفية الجبل حسب التقسيم التركي العثماني، والزنتان كقبيلة من اكبر القبائل وقد اكتسب أهلها شهرة واسعة بانتشارهم في قرى كبيرة في الجبل ومزدة وطبقة والقريات وإدري ودرج، ويتكون مجتمع الزنتان في الوقت الحالي من القبائل الآتية:

1- أولاد أبى الهول

2- أولاد أبي القاسم

3- الغناني

4- الشياب

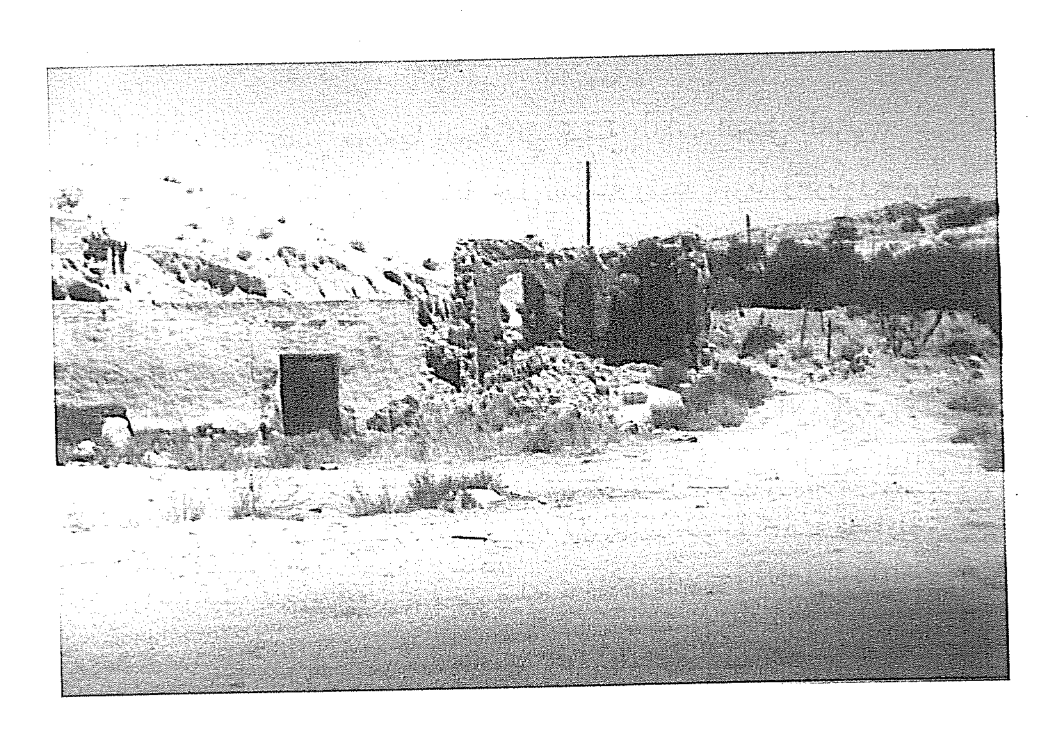
5- أولاد الذويب

6- أولاد عيسى

7- أولاد خليفة

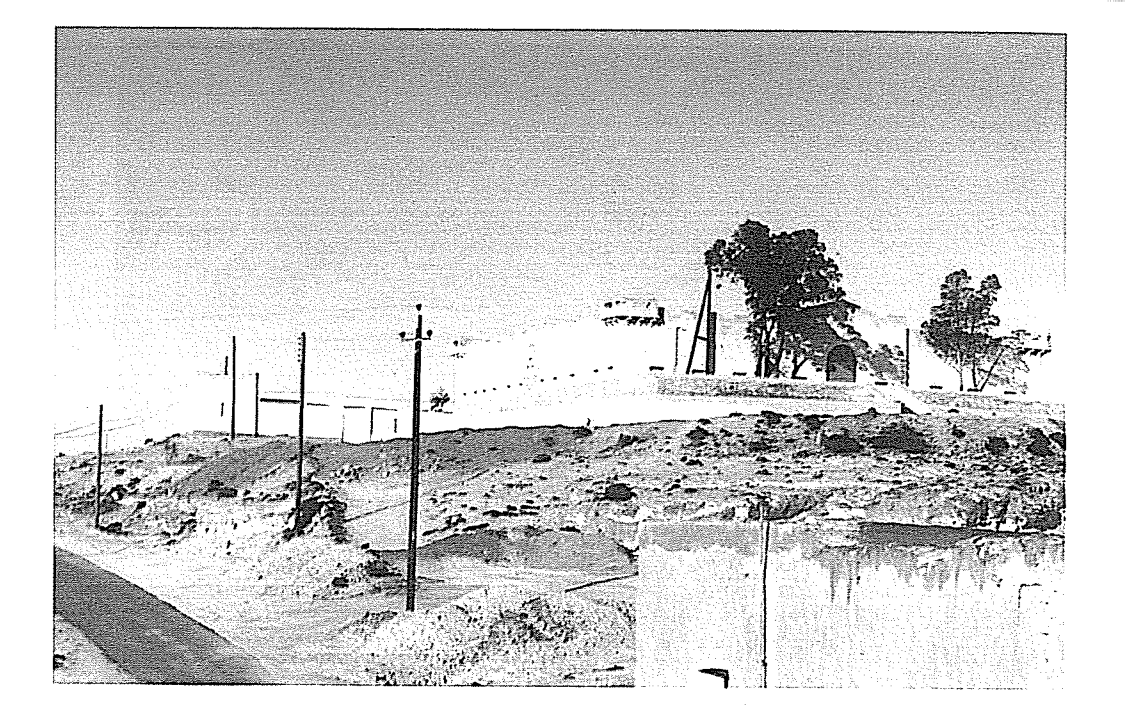
8- السعده

9- العميان

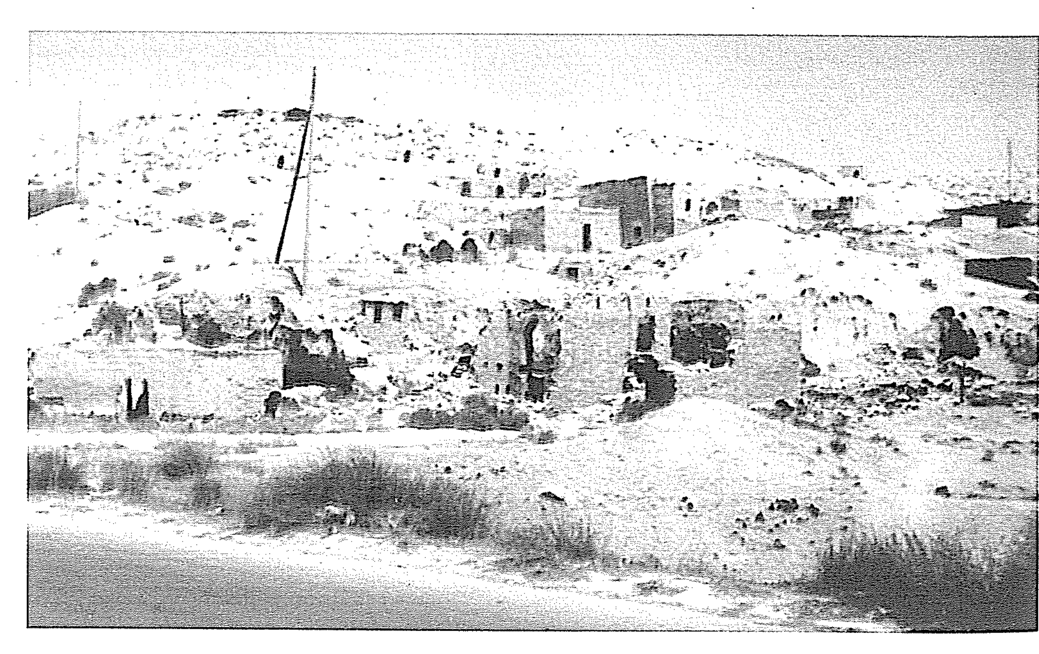


حوش الشياب الشارف

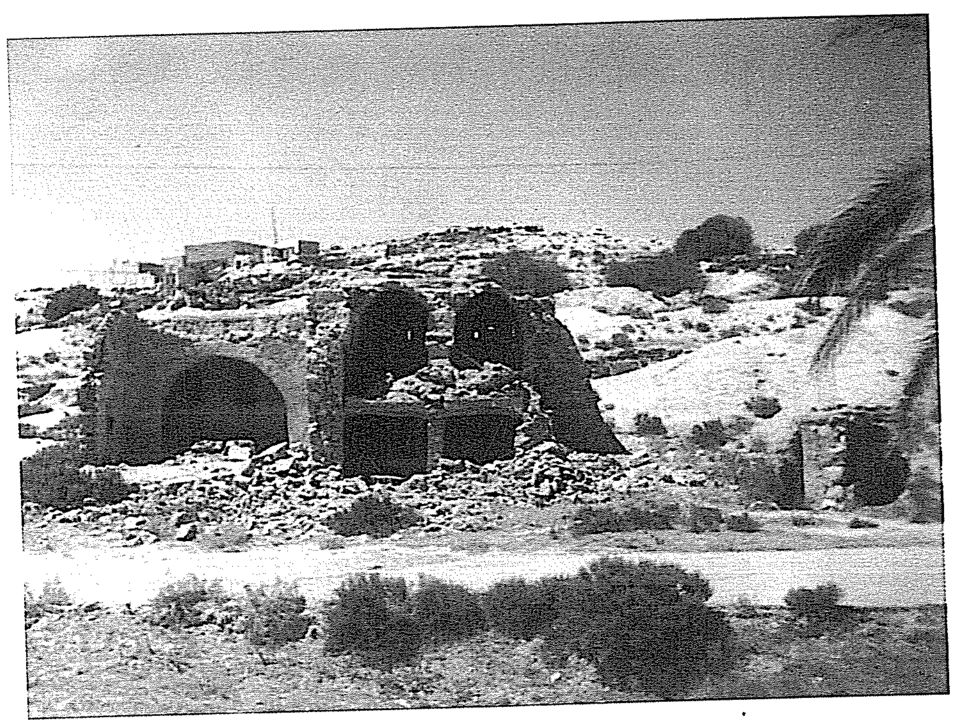
و الشارف هو مضمار الخيل الرئيسي ومكان الاجتماع الدائم لأهل المنطقة في السلم والحرب



مركز أقامه الإيطاليون على ربوة في بلدة الزنتان بعد الاحتلال



غرفة اعيال ضو اولاد عيسى



غرفة الحاج موسى وكانت مقر اجتماعات الزنتان ايام الترك والطليان

المعالم التاريخية

1- قصر القواسم، ويقع غربي البلاد بوادي الرجبان ويخزن فيه كل الزنتان مدخراتهم.

2- قصر أولاد مفرج ويشرف على وادي الرجبان من الناحية الشرقية.

3- قصر الشنطيرة في الناحية الشمالية من الجبل ويطل على سهل الجفارة.

4- قصر أولاد احمد بالقرب من قصر الشنطيرة من الناحية الغربية.

5- قصر هنشير الزيت.

6- قصر أولاد عون في الجهة الشرقية من البلدة.

7- قصر أولاد عبد الدائم " تاغرمين " ويشرف على سهل الجفارة ويقابل أولاد ريان من الناحية الغربية.

8- قصر هنشير المال.

9- قصر أولاد خليفة ويطل على " عين مصلغين " من الناحية الشرقية.

10- قصر سوينيت منطروس ويقع جنوب بلدة الزنتان بنحو 45 ك.م.

11- قصر سانية ذويب ويبعد عن الزنتان بنحو 45 ك.م جنوباً.

12- قصر توجغت " ويعنى قصر البطومة " ويطلق عليه اسم قصر الوسط.

13- قصر تينزغت وقصر المسعودي بخربة تاغرمين.

14- قصر أولاد بالقاسم أنشىء سنة 1101 هـ وقد وجد مكتوباً على جداره بخط أمحمد الجريو إضافة إلى قصور أخرى منها القصر الروماني الكبير، والقصر الروماني الصغير بالوسط قصر الجفيرات وغرف المعلق وهي عبارة عن غيران في وسط الجبل يصعب الوصول إليها وتقع في شمال الزنتان بوسط الجبل.



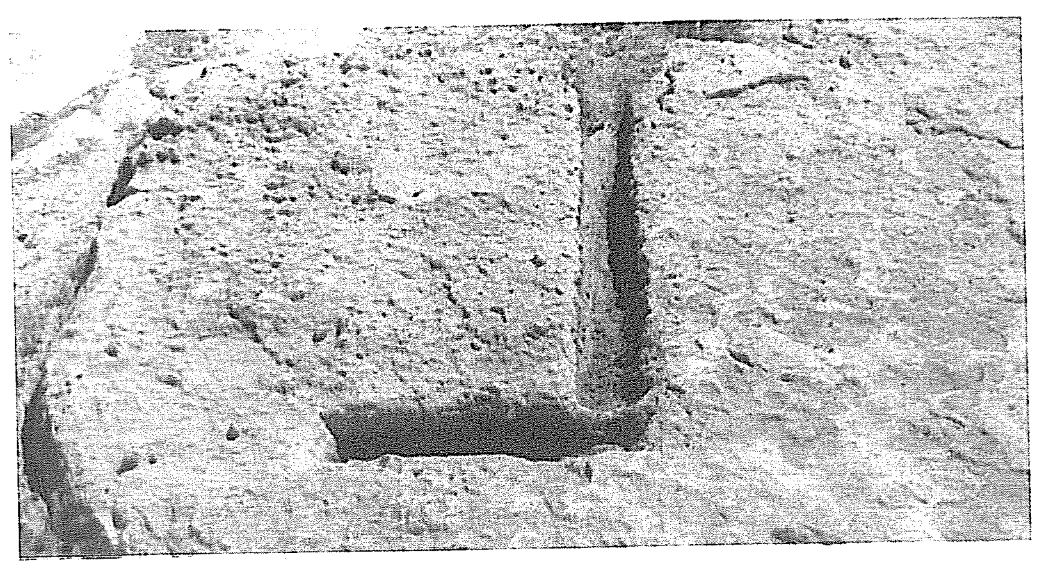
بقايا من قصر الحلفاوى بالزنتان

القصبات

قصبة الطيور، وقصبة شعبة القصبة، وقلعة كمون وتقع في أولاد خليفة وقصبة الاكواو وقصبة اولاد الفقى ايضا وجنت القصبه وهي موقع اثري يقع شمال سانية الذويب.القرى قرية أولاد أبو الهول، وقرية أولاد عيسي، وقرية أولاد ذويب، وقرية القواسم، وقرية العميان، وقرية أولاد خليفة.



قصبة دفاعية (قصبة الاكواو) بقبيلة اولاد خليفة الزنتان



صورة لمقطع احجار بمنطقة الرصفة بالزنتان

المساجد والزوايا والأضرحة:

1- مسجد الشروع على شكل كأموري بقرية أولاد خليفة

2- مسجد أولاد أبو الهول العتيق تم هدمه واستحدث مكانه مسجد حديث.

3- مسجد أولاد عيسي وأولاد ذويب العتيق تم هدمه واستحدث مكانه مسجد حديث.

4- مسجد أولاد عون بشعبة أعيال هدية.

5- مسجد العميان استحدث مكانه مسجد حديث.

الزوايا:

1- زاوية اعيال هدية وهي عبارة عن داموس (غار) تحت الأرض وهي أقدم الزوايا وشيخها محمد بن هدية بن بالقاسم.

2- زاوية سيدي عبد السلام الأسمر وطريقتها العروسية وشيخها احمد بن وحيدة.

3- زاوية العميان وطريقتها عروسية وشيخها مصطفى السلاع.

4- زاوية الخندق بجوار الشيخ سيدي زايد بن سديرة وشيخها خليفة السمين وطريقتها عيساوية ومؤسسها الشيخ عبد الله بن فضل دفين جزيرة اوستيكا بإيطاليا.

5- زاوية الحاج مفتاح الهمالي شمال مسجد أولاد أبو الهول العتيق وهي عبارة عن أخدود مسقوف ببنادق البوصوانة.

6- زاوية الشروع مغمورة في مسجد الشروع نفسه المبني على شكل كأموري والمحمول على عشرة أعمدة ومساحته حوالى 15×9 متر ومؤسسها عمر بن شعبان وجميع هذه الزوايا درس فيها القرآن الكريم.

7- مدرسة ومنارة الشيخ أبو القاسم الجريو وابنه محمد الجريو وجد عيال الشين ويقال انه عمّر مائة سنة مثل والده أحمد والشيخ محمد هذا هو مؤسس زاوية " طبقة ".

الأضرحة والمزارات:

1- ضريح الحاج موسى: وهو مغربي الأصل ودفين الطرف الجنوبي الشرقي من الزنتان ويقوم على خدمة لحمة الروجات في عشيرة أولاد عيسي وهو ثالث مزارات الزنتان وتجمع لزيارته التبرعات (الوعايد) من الجميع وتعد وجبة إفطار الصباح للزوار والأكل خبز بالطبيخ ويقام حوله الميز بالخيول القادمة للزيارة وبعد الإفطار ينتقل الزوار والفرسان إلى داخل البلدة لاستكمال الميز والمسابقات حتى المساء في ملهاد الشارف وسط بلدة الزنتان.

2- الشيخ الرماح: وهو من علماء الزنتان الزاهدين وجد الرمامحة وقد دفن بالمسجد الذي قام بالتدريس فيه ويزار ليلة الجمعة ويقع في قرية العميان.

3- الشيخ الاعمى: وزيارته ليلة الجمعة وحوله مقبرة ما زالت مستعملة ويشرف على زيارته العميان (أولاد الاعمى).

4- الشيخ عبد الكريم الذويب: وهو جد أولاد ذويب ويزار يوم الجمعة بعد الإفطار ينتقل لإقامة حفلة الفروسية بالشارف المكان الذي يتوسط بلدة الزنتان ويستمر الحفل حتى المساء بالميز والمسابقات ويشرف على هذه الزيارة أولاد الذويب.

5- الشيخ زايد بن سديرة: وهو من المغافيد من ذرية سليم وزيارته بالجمعة ويقوم على إعاشة الزوار عشيرة أولاد ابو الهول وبعد الفطور تقام مراسم الحفل في المكان نفسه ثم ينتقلون إلى الشارف بوسط بلدة الزنتان.

6- الشيخ احمد الزعزوعي: وزيارته يوم الاثنين ويشرف على الإعاشة قبيلة أولاد خليفة ويقام حوله مهرجان للفروسية.

7- الشيخ خليفة بن عمران: ويزار يوم الجمعة وتقدم فيه وجبة الإفطار للزوار " بسيسة بزيت الزيتون والتين المجفف " ويشرف على خدمة الزوار أولاد سيدي خليفة بن عمران والكمامين.

8- الشيخ احمد بن سكيب: ويقوم بالإشراف على زيارته أولاد خليفة لحمة السكبة ويزار ليلاً.

9- مشايخ الشعابنية: وهم خمسة أضرحة يزورونهم ليلة الاثنين ويقوم لخدمة الزوار أولاد خليفة لحمة الشروع.

10- سيدي منصور: ويزار ليلة الجمعة ويشرف على الزيارة أولاد سلطان وأولاد ميلاد.

11- الحاج عمر الطبطش: ويشرف على زيارته العمارات والطباطشية.

12- الشيخ البرقي: ويزار ليلة الاثنين ويشرف على الزيارة لحمة المرحان.

13- الشيخ زراط الكعب: ويزار يوم الجمعة ويشرف على زيارته أولاد ابوالهول.

14- الشيخ المجذوب: ويزار ليلة الاثنين ويشرف على الزيارة أولاد الوحيشي القواسم.

15- ضريح الشيخ عبد الحميد أحمر الخدين جد لحمة الشميسات أولاد خليفة.

16- ضريح ومقبرة أحمد العجمي جد لحمة العجاما.

17- ضريح الحاجة طيبة بنت عمران وأخت الشيخ خليفة بن عمران.

18- ضريح ومقبرة الحاج عمر الفرجاني.

19- ضريح ومقبرة أحمد أبو أمريه.

20- ضريح الشيخ أبو اللفاع.

21- ضريح الشيخ اهويدي.

22- ضريح سيدي وحيدة.

23- موقع ضريح صالح المرقب يقع بالقرب من مقبرة أولاد مفرج من الناحية الشرقية يزار يوم الاثنين صباحاً ويشرف على زيارته الكنشة وهو في المكان الذى اختاره الشيخ الرماح للتدريس.

المقابر كثيرة جدًا نذكر منها:

1- مقبرة مصلى أبو عائشة قديمة تتوسط بلدة الزنتان وبها أضرحة بعض الأتراك العثمانيين انقطع الدفن بها.

2- مقبرة رويس النملة وتضم رفات الأتراك الذين جاءوا لهدم قصور بلدة الزنتان في منتصف القرن التاسع عشر سنة 1259 هـ.

العلماء والفقهاء والعدول بالزنتان:

1- إبراهيم بن سعيد الواعر حافظ كتاب الله وعدل وله تقييدات أخرى.

2- الشيخ أبو القاسم الجريو يقول صاحب الرحلة إنه كانت له زاوية بالزنتان لتعليم القرآن والدراسة الإسلامية وهذا الاسم لم يرد في كتاب الأزهري بأن لهم جدًا بهذا الاسم إلا جد القواسم وهو أبو القاسم حسن بن محسن وهذا يعود إلى ناس أوائل جاءوا إلى الزنتان بعد أن هدمت تاغرمين سنة 595 هـ نتيجة لحرب بين أهل الجبل.

3- الشيخ أبو القاسم عمر عجاج من حفاظ كتاب الله ومدرسيه وعدل.

4- الشيخ أبو القاسم بن محمد الخباشة من العدول.

5- الشيخ أبو القاسم التاغرميني عالم عابد.

6- الشيخ ابوبكر بن محمد بن عبد القادر من العدول.

7- الشيخ أبو يعقوب التاغرميني من العلماء العاملين لاتأخذه في الله لومة لائم.

8- الشيخ أبو عمران موسى الادموميني التاغرميني كان صاحب نية ومجهود من الأذلة على المؤمنين الأعزة على المنافقين وله غلظ على الفجار.

9- الشيخ أبو موسى الادموميني التاغرميني كان لصلاحه وتقواه إذا مسح على جرح أبرأه.

10- الشيخ أحمد الزروق بن محمد الأزهري من حفاظ كتاب الله مجاهد في سبيل الله ضد الغزو الإيطالي من مواليد 1300 هـ الموافق 1882 ف.

11- احمد بن إدريس بن محمد الأزهري من حفاظ كتاب الله وعدل وله بعض التقييدات في الطب الشعبي سجلها من الرحالة الأجانب والحجاج الذين يمرون بزاوية طبقة من مواليد 1845م شغل في إدارة زاوية طبقة عندما كبر والده محمد الأزهري وعندما قدم الإيطاليون لغزو طرابلس شارك في تجميع محلة الزنتان الموجودين في القبلة والتقى بالشيخ محمد بن عبد الله البوسيفي في سواني بن يآدم، وقد توفي رحمه الله بسواني بن يآدم نتيجة إصابته بمرض أبو كماش (الكوليرى) ودفن في زاوية أبو ماضي وهو من الصالحين المشهود لهم بالتقوى كانت وفاته سنة 1912 م.

12- الشيخ احمد البدوي بن محمد الأزهري من مواليد 1294 هـ الموافق 1877م حضر العديد من المعارك من سنة 1911م وحتى 1928م وله عدة تقييدات حول الطب الشعبي وغيرها من شؤون الحياة الأخرى وأدلى بروايات لبعض البحاثة الأجانب مثل المقدم كوني الفرنساوي وبيلاردينيللي الإيطالي.

13- الشيخ التومي احمد عبد القادر الأزهري من حفاظ كتاب الله ومدرس بزاوية طبقة.

14- الشيخ احمد الريفي بن معتوق من حفاظ كتاب الله وعدل.

15- الشيخ احمد بن مسعود الكشت من حفاظ كتاب الله وعدل.

16- الشيخ احمد أحمد الطاهر زراط الكعب من حفاظ كتاب الله ومدرس للقرآن في مناطق مختلفة.

17- الشيخ أحمد البدري العباني درس القرآن والدراسات الإسلامية وقام بالتدريس في مدينتي حلب وحمص بسوريا وتوفي هناك.

18- الشيخ أحمد بن محمد بن هدية من حفاظ كتاب الله ومن العدول.

19- الشيخ احمد الطاهر البهلول من حفاظ كتاب الله وعدل.

20- الشيخ أحمد بن سعيد بن عبد القادر من حفاظ كتاب الله هاجر إلى تونس وبقي في بن قردان معلماً للصبيان طيلة 51 سنة.

21- الشيخ أحمد الرماح العمياني من حفاظ كتاب الله مجاهد في سبيل الله توفى بوادي مرسيط ودفن بالمتكية.

22- الشيخ احمد بن ضو من حفاظ كتاب الله وعدل درس القرآن في صرمان ثم انتقل إلى تونس وجربة وبن قردان وتتلمذ عليه العديد من طلاب العلم ومنهم أبناؤه محمد والمدب وعلي.

23- الشيخ أحمد بن سالم الأزهري من حفاظ كتاب الله وعدل.

24- الشيخ البانقة الوحيشي من العدول كثيراً ما يرد اسمه في الاحباس والوطائق العرفية.

25- الشيخ البكوش بن إبراهيم تعلم القرآن.

26- الشيخ حسين بن خليل الأزهري حافظ كتاب الله ومدرس له بزاوية طبقة إلى أن توفي.

27- الشيخ حسين محمد بن حسين حفظ القرآن الكريم على الشيخ محمد الإمام يمتاز بخطه الجميل نتيجة لذلك طلب منه معلمه أن يخط له بعض مؤلفاته.

28- الشيخ خليفة بن عبد الكريم تعلم القرآن وعلمه.

29- الشيخ خليل بن محمد الأزهري من مواليد 1268 هـ الموافق 1851 ف مجاهد في سبيل الله ضد الغزو الإيطالي درس القرآن ودرسه بزاوية طبقة.

30- الشيخ خليفة عبد السلام أبو القاسم القنينيص تخرج من الأزهر الشريف اشتغل بالسياسة كان عضواً بحزب الكتلة يمثل المعارضة توفي سنة 1949 ف.

31- الشيخ خليفة بن الوحيشي بن سالم حافظ كتاب الله وكثيراً ما يشار إليه في الوثائق العرفية بالعالم الجليل.

32- الشيخ خليفة أبو القاسم فنير حافظ كتاب الله ومن العدول.

33- الشيخ المختار احمد موسى العيساوي من حفظة كتاب الله درس الفقه بمدينة طرابلس توفي سنة 1997 ف.

34- الشيخ الذويب بن محمد بن محمد بن هدية حافظ كتاب الله وعدل.

35- الشيخ الريفي المرزوقي حافظ كتاب الله وعدل.

36- الشيخ زايد بن أبو القاسم بن جمعة حافظ كتاب الله وعدل.

37- الشيخ سالم الجليدي من العدول.

38- الشيخ سالم بن احمد الشائبي من العدول.

39- الشيخ سالم الهمالي الطبطش حافظ كتاب الله ومن العدول.

40- الشيخ سالم بن على الحواسي حفّظ القرآن الكريم بزاوية الباقول ثم في الزنتان ثم في زاوية الشيخ عبد الله بن فضل بالعجيلات ثم هاجر إلى تونس وتوفي هناك.

41- الشيخ المجاهد الحاج سعيد بن نصر ولد بالزنتان 1864 ف وفي كتاتيبها تعلم ثم انتقل إلى زاوية العالم ومنها انتقل إلى زليطن ودرس علوم الدين على الأخوين مفتاح البكوش ومحمد البكوش بزاوية السبعة فظهرت نجابته وقوى تحصيله للعلم مما أهله لإتمام الدراسة بالمعهد الاسمري، حيث مكث به عشرين سنة في نهل العلم حتى نال الشهادة الكبرى ولقبه شيوخه بسيبويه لنبوغه في النحو والصرف، ومن هناك ذهب إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج ثم رجع من طريق مصر وحاول الاستقرار بأرض الكنانة ولكن رغب في مغادرتها لأن الإنجليز باسطون عليها حمايتهم فقفل راجعاً إلى مسقط رأسه الزنتان، اتخذ من مسجد أولاد أبي الهول العتيق منارة يدرس بها النشء القرآن وعلوم الدين لمدة عشر سنوات ثم غزت إيطالية البلاد فأصبح مجاهدا بالإرشاد والسلاح ونتيجة لمواقفه المعارضة للسلطات الإيطالية حكم عليه غيابيًّا بالإعدام، حيث تسلل خلسة مهاجراً إلى البلاد التونسية مناضلاً هناك بقية حياته مع زعماء المجاهدين، وقد بقي هناك 25 سنة كان فيها عالماً عاملاً ومناضلاً سياسياً ثم عاد إلى وطنه بعد خروج الفاشيست منها ووافاه الأجل بمسقط

رأسه الزنتان عن عمر يناهز الثلاث والتسعين سنة أي سنة 1957 ف.

42- الشيخ السني الأحمر حافظ كتاب الله واشتغل بالقضاء.

43- الشيخ صالح بن منصور حافظ كتاب الله وعدل توفي سنة 1258 هـ.

44- الشيخ الصيد المليقطة هدية حافظ كتاب الله وعدل.

45- الشيخ الطاهر بن ابوصاع العيساوى درس علوم الدين وانتقل إلى مدينة طرابلس وقام بالتدريس والإرشاد في خلوة أحمد باشا بالمدينة القديمة لديه بعض الوثائق والمدونات عن انساب الزنتان توفي سنة 1937 ف بجامع الزيتونة بتونس واشتغل بالتعليم داخل كتاتيب بلدته.

46- الشيخ عبد القادر محمد الأزهري من مواليد 1289 هـ الموافق 1872 حافظ كتاب الله وشارك في معارك الجهاد ضد الغزو الإيطالي.

47- الشيخ عبد الله الاسطي الوحيشي حافظ كتاب الله له بعض المخطوطات.

48- الشيخ عبد الله بن خليل الأزهري حافظ كتاب الله وقام على تعليمه.

49- الشيخ عبد القادر بن الأمين حافظ كتاب الله درس العلوم الشرعية توفي بمصر وهو يدرّس بالأزهر الشريف.

50- الشيخ عبد القادر محمد عبد القادر حافظ كتاب الله له العديد من التقييدات والقصائد الشعرية باللغة العربية الفصحى.

51- الشيخ عبد السلام بن أبو القاسم القنينيص حافظ كتاب الله تعلم بالأزهر ترك بعض المخطوطات درس العلوم الشرعية والفقهية والنحو والصرف انتقل إلى مدينة كانو في نيجيريا اشتغل بالتعليم والتجارة هناك له مواقف مشهودة في المحاورة والنقاش عاش أكثر من مائة سنة وتوفي رحمه الله سنة 1933 ف.

52- الشيخ عمر العربي الزنتاني لقب بعمر العربي الجنزوري حيث ولد ونشأ وتعلم من مواليد سنة 1331 هـ، كان عالماً عاملاً ومربياً فاضلاً وعابداً ورعاً وفقيهاً

محدثاً ومفسراً ولغوياً وأديبا تميز في دراسته بحدة الذكاء حتى قيل إنه يحفظ المتون عند السماع الثاني، وقد حفظ إلى جانب القرآن الكريم دواوين الشعر منها مقامات الحريري والمضرية والبردية والهمزية في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وألفية ابن مالك ومتن خليل والجوهرة وديوان أبي العلاء المعري، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ومعروف الرصافي، وأحمد الشارف، وأحمد المهدوي، وأحمد قنابة، وإبراهيم باكير، وغيرهم توفي عن عمر ناهز 75 سنة ودفن بمقبرة الزغواني بجنزور يوم 15/ 1/ 1996 ف رحمة الله عليه.

53- الشيخ عمر بن سالم العمياني حافظ كتاب الله وعدل.

54- الشيخ عمر بن مسعود بن عبد الله بن هدية حافظ كتاب الله وعدل.

55- الشيخ عمر بن الأمين حافظ كتاب الله وعدل.

56- الشيخ عبد الله عمر الأمين حافظ كتاب الله وعدل.

57- الشيخ العابد بن عبد القادر الأزهري تعلم القرآن وعلمه بزاوية طبقة توفي اثر حادث سيارة سنة 1956 يوم الوقوف بعرفات رحمه الله.

58- الشيخ عامر بن الفقي من العدول.

59- الشيخ عبد الله بن إبراهيم حافظ كتاب الله وعلم القرآن بكتاتيب الرجبان بقرية شفي.

60- الشيخ عبد الله بن خليفة بن أبو القاسم من العدول.

61- الشيخ على بن عبد الحفيظ بن منصور من العدول وشيخ الطريقة العروسية.

62- الشيخ على بن عبد العزيز الحواسي حافظ كتاب الله ومن العدول.

63- الشيخ على بن ميلاد من العدول توفي سنة 1250 هـ.

64- الشيخ على بن محمد الأزهري حافظ كتاب الله.

65- الشيخ على أحمد البدوي الأزهري حافظ كتاب الله وعدل ومتبحّر في العلوم الدينية، وكان يفض في المنازعات.

66- الشيخ على محمد بن محمد الأزهري حافظ كتاب الله وعدل ومدرس بزاوية طبقة.

67- الشيخ الكامل الشين حافظ كتاب الله وعدل.

68- الشيخ محمد عبيد بن زارور التاغرميني اشتهر في العلم والورع وإجابة الدعاء تزوج بأم زعرور من بلد جيطالي بالرحيبات.

69- الشيخ محمد بن خليفة الوحيشي بن سالم حافظ كتاب الله وعدل.

70- الشيخ محمد بن محمد الوحيشي حافظ كتاب الله وعدل.

71- الشيخ محمد بن مسعود بن نصر بن مسعود بن عمران من الأتقياء الورعين وعدل.

72- الشيخ محمد بن على بن عطية فنير حافظ كتاب الله وعدل.

73- الشيخ محمد بن سالم دغمان لقب التركي حافظ كتاب الله وعدل وشغل نفسه بتعليم النشء في جامع بالزنتان وله بعض المخطوطات.

74- الشيخ محمد بن محمد بن هدية حافظ كتاب الله ومعلمه وعدل.

75- الشيخ محمد العالم الهبيل حافظ كتاب الله وعدل.

76- الشيخ محمد فنير حافظ كتاب الله وعدل.

77- الشيخ محمد أبو دينة حافظ كتاب الله وعدل.

78- الشيخ محمد بن مسعود طويرة حافظ كتاب الله وعدل قام بتعليم القرآن والفقه في بلد الرجبان.

79- الشيخ محمد زريبة من العدول.

80- الشيخ محمد بن نبيه عمر الصنين حافظ كتاب الله وعدل.

81- الشيخ محمد المريمي الهبيل حافظ كتاب الله كان من خريجي مدرسة مصراتة العسكرية شارك في معارك الجهاد وكان شاعراً شعبياً.

82- الشيخ محمد السلاع حافظ كتاب الله ومدرس له هاجر إلى تونس وتوفي هناك بصفاقس وما زال قبره مزاراً ترك بعض المخطوطات.

83- الشيخ محمد سالم نصية حافظ كتاب الله.

84- الشيخ محمد بن جمعة عبد الدائم من العدول.

85- الشيخ محمد بن احمد بن امبارك دقالي حافظ كتاب الله شارك في تعليمه في بعض مناطق الجبل، ومنها أولاد محمود حيث ما زالت أطلال بيته الذي قام فيه شارك في معارك الجهاد وكان له دور مشهود في الإعداد لمعركة الكردون بالزنتان سنة 1915 ف، مما جعل السلطات الإيطالية تقبض على ابنه أحمد وتنقله إلى طرابلس تحت الإقامة الجبرية رغبة في نفيه إلى إيطاليا وذلك بقرار من الوالي تاسوني صادر 9/ 4/ 1915 يقول فيه " أحمد دقالي ومسعود كريم هما ابنان لاثنين من الأعيان كانا قد غادرا الزنتان بطريق غير قانوني ويوجدان الآن مع قطاع الطرق بالقبلة ولمنع أي علاقة لهما بوالديهما رأيت من المناسب أن أبقيهما في طرابلس واراقبهما بدقة " ونتيجة لمواقف الشيخ من السلطات الإيطالية قبض عليه سنة 1924 وحكم عليه بالسجن عشر سنوات لأسباب الخيانة ضد الوجود الإيطالي وهو من مواليد سنة 1887 ف.

86- الشيخ العالم محمد الأزهري التقي الورع محمد بن أحمد الشين بن خلف الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبو القاسم الجريو لقب بالأزهري لسعة علمه ولد سنة 1216 هـ الموافق 1801 ف التحق بزاوية العالم، حيث تلقى الدروس على جملة من المشايخ منهم أحمد الخازمي الورفلي وأبن منيع الرياني. وعندما انتقل والده إلى مزدة ذهب معه وبقي مع الشيخ عبد الله السني بزاوية مزدة وبالنظر إلى نجابته وشغفه بالعلم ذهب إلى مواصلة تعليمه بالأزهر الشريف، ومن هناك أدى فريضة الحج ومنها رجع إلى مزدة معلّما وبالنظر إلى سعة علمه ومعرفته افتتح زاوية له بطبقة سنة 1242 هجرى والباعث على إقامة هذه المنارة لأن مكانها معبر لوفود الحجيج القادمين من المغرب، وليبسط الأمن على تلك الأصقاع لأنها كانت تعج بقطاع الطرق فهي خطوة إصلاحية بسواد الأمن والاستقرار لتلك البقعة النائية في

أحضان الصحراء توفي رحمة الله عليه بعد مائة سنة من الكفاح العلمي.

87- الشيخ العالم المجاهد التقي محمد الإمام محمد بن أحمد بن سالم بن خليفة بن سالم الذويب من مواليد 1277 هـ الموافق 1859 ف توفى والده قبل أن يولد تربى عند جده أحمد الرماح العمياني ألحقه جده لأمه بكتاب العميان حفظ القرآن الكريم، ولمواصلة تعليمه ذهب إلى زاوية سيدي عبدالسلام الأسمر، وحال وصوله إلى زليطن ذهب إلى شيخ الزاوية ابن فطيس فاختبره في حفظ القرآن فوجده يجيد الحفظ فسلمه خلوة ليقيم فيها، وبدأ في الدراسة فدرس النحو والفقه والتوحيد والفرائض وغيرها من المواد الغلمية التي كانت مقررة بالزاوية وأخذ علمه عن أبي فطيس والشيخ حامد بن خشرب والشيخ عبد الله بن عمار وغيرهم بقي سبع سنوات يستعين في الإنفاق على نفسه من ثمن الفرس التي باعها وما ترسله إليه جدته تبرة بنت الواعر من مواد غذائية ومن ذوي الإحسان ليواصل تعليمه ثم رجع الشيخ محمد الإمام إلى بلدة الزنتان ولم يلبث بها عدا سنتين حتى شد الرحال إلى الأزهر الشريف لمواصلة تعليمه وبقي ثلاث سنين عاد بعدها إلى بلدته عالماً متبحراً في مختلف العلوم. صفاته يصفه معاصروه بالعفة والشجاعة والورع والتقوى والبشاشة والأمانة والفطانة والحذق والمهارة بصير بعلوم الدين والشريعة وبأنه في العلم كالبحر المتلاطم الأمواج يصعب على ذوي التشكيك مقارعته بالحجة وكان شاعرا بليغا وله عدة قصائد منها:

أ. تخميس قصيدة المضرية للشيخ البوصيري.

ب. تخميس استغاثة نملة لنبي الله سليمان عليه السلام.

ج. تخميس قصيدة البردة للشيخ البوصيري.

د. تخميس قصيدة استغاثة الغوث لأبي بدين

يا من يغيث الورى من بعد ماقنطوا

هـ. عدد من القصائد والاستغفارات التي نظمها رحمه الله كما كان عالماً بالعروض والقوافي وله عدة مؤلفات بخط يده منها:

1- قرة العين وسعادة الدارين.

2- كتاب النوازل.

3- كتاب فتح القدوس السلام في الفتاوى والأحكام.

4- مجموعة رسائل كل منها يكون سفراً منفصلاً عن غيره في الرسائل.

5- المحاسن في التصوف.

شارك في الجهاد ضد الغزو الإيطالي وحضر أغلب معارك الجهاد وكان عضوا في المجلس التشريعي العرفي بالجمهورية الطرابلسية ونتيجة لذلك تعرض منزله ومكتبته أكثر من مرة لمداهمة الإيطاليين، وقد حرق واتلف العديد من الكتب كانت ثلمة في حق المعرفة فمثلاً فتح القدوس كان يشتمل ثلاثة عشر جزءاً (مجلداً) كل واحد 400 صفحة لا يوجد منه إلا ثلاثة أجزاء وبذلك جميع مؤلفاته فقدت وأتلفت وحكمت عليه السلطات الإيطالية سنة1926 وقد رثاه الشيخ محمد شعبان الفيتوري الغزاري بقصيدة طويلة جاء في مطلعها:

جزعت لموته أهل كلهم   من صبية ونسوة ورجال
كان بتاغرمين شمساً مشرقاً   يفتي لهم ويحلل الإشكال

إلى أن يقول:

كانت وفاة الشيخ في عشرين من   رمضان في الجمعة بوقت زوال
رحل من الدنيا الدنية انها   دار الفنا والهم والأهوال

ويختم قصيدته بقوله:

صبراً جميلاً والرضا بقضائه   يا أهل بلدته كذا الآجال
فالله أحسن في الفقيد عزاءكم   والله يجمعنا به في ظلال القرآن

ويوجد العديد من القصائد رثاءً وتخميساً وغيرها والقصائد تحدد لنا وقت وفاته بأنه توفي رحمه الله يوم 20 رمضان 1361 هـ الموافق 1941 ف عاش 85 سنة كفاحًا من اجل الدين والوطن يحتاج شيخنا لمن ينهض بأعباء الدراسة حوله لمآثره الجليلة.

88- الشيخ المكي محمد الإمام محمد حافظ كتاب الله له قصائد في رثاء والده محمد الإمام توفي سنة 1986.

89- الشيخ محمد الصادق محمد الأزهري من مواليد1297 هـ حافظ كتاب الله وعدل توفي بعوينة ونين سنة 1927 ف.

90- الشيخ مفتاح الهمالي حافظ كتاب الله وعدل درّس القرآن في تطاوين ايام هجرته بتونس وله زاوية تسمى زاوية الهمالى.

91- الشيخ مصباح الصويعي كريميد حافظ كتاب الله وعدل اشتغل بالقضاء.

92- الشيخ المهدي بن عمر بن الأمين حافظ كتاب الله شارك في معارك الجهاد وعدل.

93- الشيخ محمود على سعد الهلاك من الفقهاء العاملين والمرشدين الورعين تخرج من جامع الزيتونة وقام بالتدريس فيه عاد أواخر سنيّ حياته إلى بلدته الزنتان حيث قام بالإرشاد وتعليم القرآن إلى أن توفاه الله.

94- الشيخ مصطفى الرماح حافظ كتاب الله وعدل.

95- الشيخ مسعود على الحواسي حافظ كتاب الله وعدل.

96- الشيخ المهدي بن أبو صاع حافظ كتاب الله وعدل وقام بتدريس القرآن في بلد الحوامد وتزوج منها، توفي في ورقلة بالجزائر سنة 1946.

97- الشيخ مسعود جويلي راشد من العدول.

98- الشيخ مفتاح عبد الله بن عون من العدول توفي سنة 1258 هـ.

99- الشيخ موسى الحاج محمد عبد الكريم العيساوي حافظ كتاب الله وعدل.

100- الشيخ المهدي أحمد إدريس محمد الأزهري حافظ كتاب الله وعدل وقد شارك في لجان صلح كثيرة له تقييدات عديدة من مواليد 1320 هـ الموافق 1900 ف وهو حجة في علم الميراث.

101- الشيخ على بن أحمد بن ضو درس القرآن على يد والده الشيخ أحمد أكمل تعليمه في جامع الزيتونة حيث تحصل على شهادة الأهلية، عمل بالتدريس في إقليم فزان ثم بالقضاء في سبها وغريان وطرابلس والزاوية توفي سنة 1999 م.

102- الشيخ على بن عبد الحفيظ بن عبد السلام تعلم القرآن وعلمه بجامع أولاد عيسى وأولاد الذويب توفي في ستينات القرن العشرين.

103- الشيخ عبد السلام البصير الهلاك من العدول والمرشدين في بلدته الزنتان.

104- الشيخ عبد القادر محمد لامين الزنتاني شيخ درّس بالأزهر استاذ بالشريعة وتوفى سنة 1943م ودفن في ابى رواش.

105- الشيخ امحمد أبو دينة الزنتاني شيخ الجامعة الإسلامية.

106- الشيخ محمد الأخضر العيساوي عالم درّس بالأزهر.

107- الشيخ أبو القاسم سالم الوحيشي.

108- الشيخ أحمد أبو حبيل.

109- الشيخ محمد على الهلاك.

110- الشيخ امحمد بن مسعود بن دلالة.

111- الشيخ الحاج ضو بن دلالة.

112- الشيخ أحمد العالم.

113- الشيخ عمر بن خليفة بن شعبان.

114- الشيخ على امحمد محمد الصيد.

115- الشيخ مسعود التركي.

116- الشيخ محمد أبو القاسم العدل.

117- الشيخ عبد الرحمن بن العالم بن شعبان.

118- الشيخ عبد الرحمن الصغير بن شعبان.

119- الشيخ عامر عبد الرحمن الواعر.

120- الشيخ سالم احمد الشائبي.

121- الشيخ محمد الزبير.

122- الشيخ سعيد بن معيوف

123- الشيخ عامر قطيط.

124- الشيخ عبد الله بن شعبان.

125- الشيخ محمد الأمين عبد الله.

126- الشيخ المهدي عمر الأمين.

127- الشيخ محمد الأخضر العيساوي.

128- الشيخ بن نبيه السويقات.

129- الشيخ مصباح كريميد.

130- الشيخ محمد شعبان القمودي.

131- الشيخ محمد المهدي الطبطش.

132- الشيخ مسعود بن أحمد بن هدية.

133- الشيخ محمد بن إدريس.

134- الشيخ المهدي أحمد إدريس.

135- الشيخ امحمد مسعود عامر.

136- الشيخ محمد الأزهري.

137- الشيخ امحمد الجريو.

138- الشيخ محمد عبد القادر الأزهري.

139- الشيخ على بن عبد الحفيظ.

140- الشيخ عمر ابوسنينة.

141- الشيخ مصطفى السلاع.

142- الشيخ مصطفى الرماح.

143- الشيخ عبد السلام الرماح.

144- الشيخ أحمد بن عبد القادر.

145- الشيخ ابوالقاسم عجاج.

146- الشيح احمد بن سعيد بن عبدالقادر.

المعاصر:

يوجد بالزنتان عديد من المعاصر منها:

1- معصرة المسعودي وبها سبع مقامات (صواري) بأولاد خليفة.

2- معصرة الحقيق.

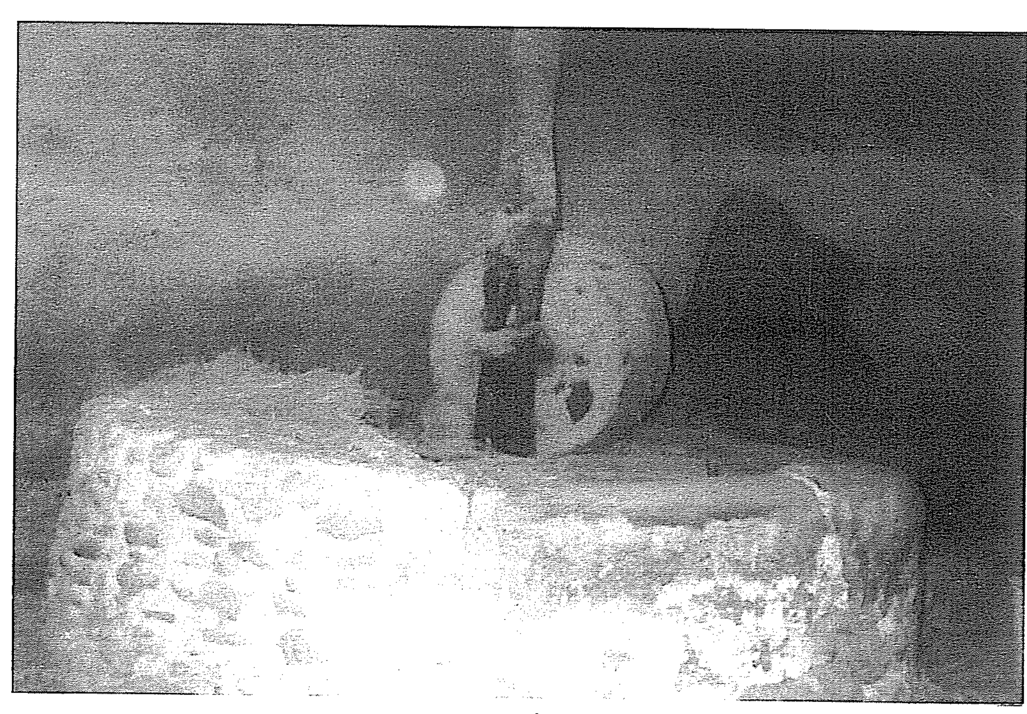
3- معصرة أشهوب.

4- معصرة الأكواو.

5- معصرة أولاد حامد.

6- معصرة الكمامين.

7- معصرة أحمد بن معتوق دبيون بشعبة الحجر وجميع ما ذكر من معاصر ببلدة أولاد خليفة.



معصرة لطحن الزيتون بالزنتان

وما يوجد من معاصر ببلدة أولاد أبو الهول:

1- معصرة الحواسي.
2- معصرة المهابيج.
3- معصرة المعاتيق.
4- معصرة أولاد أحمد.
5- معصرة الهادي بن موسى.
6- معصرة البكوش بن حجلة.
7- معصرة عمر كامور.
8- معصرة أمسيك.
9- معصرة محمد الحاج.

ويوجد بأولاد عيسى المعاصر التالية:

1- معصرة البومبة.
2- معصرة عيال ضو.
3- معصرة عمر الهلاك.
4- معصرة الكراكيم.
5- معصرة عيال سلامة.

المعاصر الموجودة بالقواسم:

1- معصرة المرحاني.
2- معصرة شلوف.
3- معصرة الفتح.
4- معصرة أحمادي.

وأما معاصر العميان فهي كالتالي:

1- معصرة النصايا.
2- معصرة أولاد ميلاد.
3- معصرة هزقل.
4- معصرة الرمامحة.
5- معصرة عيال نصر.

وأما معاصر الشياب فهي:

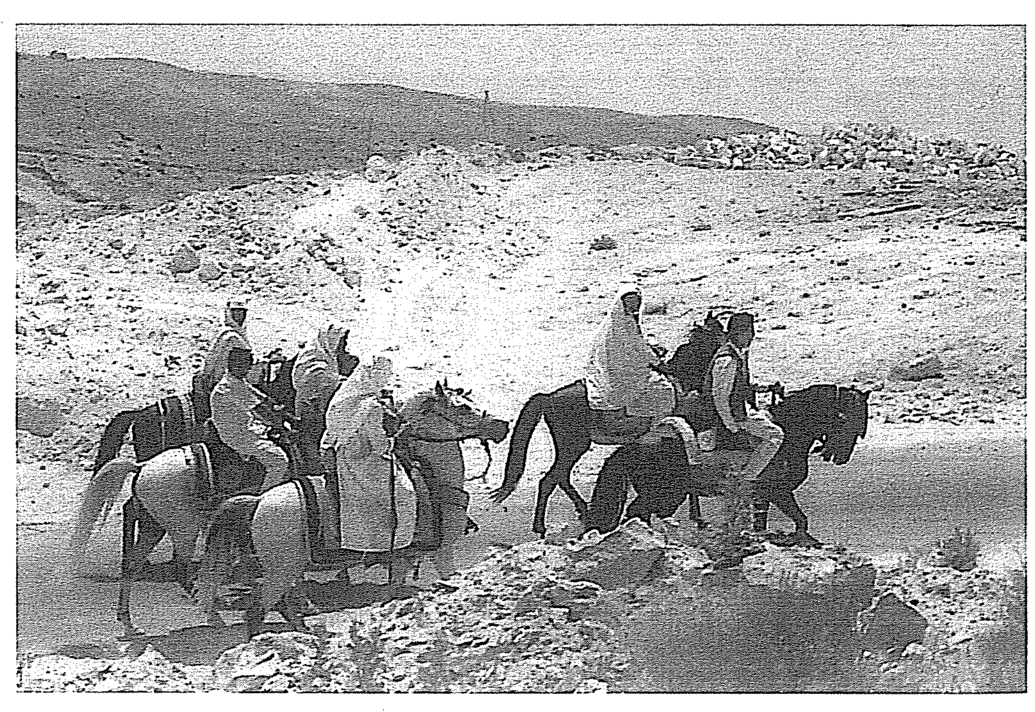
1- معصرة أولاد امحمد.

معاصر أولاد الذويب:

1- معصرة أبو كراع.
2- معصرة الملوي.
3- معصرة الصادق صركوك.
4- معصرة على درنبة.
5- معصرة الأكرار.
6- معصرة الذويب.

العادات والتقاليد في مجتمع الزنتان

من العادات الحسنة ذات الصلة الوثيقة بشيم وأخلاق العرب التي تتبع المنهج الاسلامي القويم وتنبع منه، نذكر عادة التنافس في المستحب من الأعمال والحركات كإصابة الهدف في الرماية انطلاقاً من قول سيدنا عمر رضي الله عنه: (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل) والفروسية فقد كان الناس يتنافسون في ذلك فيتجمع شبان كل حي من الأحياء ويبدأون في التصويب على هدف ينصبونه ويحضرهم في ذلك شيوخ الحي يوجهونهم ويدربونهم أما بالنسبة إلى الفروسية فقد كان الزنتان مشهورين بتربية الخيول إذ قلما تجد بيتاً دون أن يكون أمامه جواد.



فرسان على صهوات الخيول استعداداً لمهرجان بالزنتان

وتأصيلاً لهذه المكرمة جعلوا للخيل ولراكب الخيل مكانة اجتماعية كبيرة فلا

يمر فارس على جواده بجماعة إلا ويقفون إجلالاً له ويرد هو التحية الاجتماعية بركض جواده وعند ذلك تنطلق الزغاريد من النساء اللاتي يراقبن الفارس من وراء الستور ولا يبيت فارس ضيفاً على أحد بدون أن يذبح ذبيحة إكراماً له، وتنتشر المهرجانات التي يتبارى فيها الفرسان مثل المزارات وكذلك الأعراس التي يسمونها محاضر وعند الختان يقام مهرجان للفروسية وأما عن التركيبات الاجتماعية فقد استحدث الزنتان نظام العمارة منذ القدم وكانت عادة ما تتكون من أربعين شخصاً يتمتعون بمكانة اجتماعية مميزة بين أفراد القبيلة ولهم شيخ يرأسهم أما مهمتهم فهي الحفاظ على الأمن والتوادد بين الناس فيرجعون الحق إلى صاحبه ويعاقبون من يستحق العقاب دون اعتراض من أحد على عملهم وكانت توجد مجموعة نسائية أيضاً مهمتها وضع سخام على ثياب مَن يتخاذل أو يأتي بعمل يخالف الطباع. أما الشعراء وخصوصاً الشعبيين فقد كانوا يوجهون شعرهم لذكر معارك الجهاد وتخليدها والتحريض على التحلي بالاخلاق الفاضلة والعادات الحسنة وهجاء من يتخاذل أو يأتي بما يخل بالشهامة.



مهرجانات الفروسية بالزنتان

الفصل الثالث عشر

تعليق على خاتمة كتاب القشاط والموقف من عبد الرحمن عزام

التعليق على خاتمة كتاب القشاط

ما أغرب اطوار ومواقف وكتابات هذا المدعو محمد سعيد القشاط فهو فى كل كتاباته يشوّه تاريخ الناس افرادا وجماعات وقبائل، ويقلل من تضحيات قيادات وطنية دخلت رحاب التاريخ من اوسع ابوابه بشهادات اعدائها، وهذا القشاط لا هم له إلا حمل معول هدم كما لو كان بينه وبين الليبيين عداء أو ثأر دفين، ولا نقول بين قبيلته وغيرها ثأر أو حسد لأننا نعتقد ان الصيعان لا يرضيهم ما يكتبه القشاط من إهانات وتجن على اخوتهم سواء فى الجبل الغربى أو غيره من بلادنا، ولا نظن ان هناك من حاول كتابة احداث التاريخ الوطنى الليبى متلفعاً بروح الانانية والتعصب مثل هذا الكاتب الذى يدّعى فى احيان انه محايد وفى احيان اخرى يرى ان كل الليبيين هم عشيرته وأهله بينما يقول قبل هذه الكلمات ان قبيلته مع اربع قبائل اخرى كانت تقارع الاستعمار الفرنسى منذ دخوله تونس عام 1881م اى قبل الاحتلال الايطالى بثلاثين سنة وسقط من هذه القبائل العشرات من الشهداء وعشرات الجرحى ونفقت وصودرت آلاف الرؤوس من المواشى وبقية الليبيين يرفلون فى ثوب الراحة والدعة[1] ص 9 - 10.

وعلى الصفحة نفسها يقول: ولقد بقيت قبيلة الصيعان وحيدة فى سهل الجفاره تقارع الطليان بعد سقوط الجبل والساحل، ثم نجده يقول فى كتاب آخر عنوانه (الصحراء تشتعل) ان الطليان عندما يطلق عليهم الرصاص يصرخون ويقولون (الصيعان يضربوننا) كأنما الطليان يعرفون رصاص الصيعان دون غيرهم أو انه يريد ان يؤكد أن لا احد فى الميدان غير الصيعان!![2] ونحن لا نقلل من دور قبيلة

---

(1) كتاب من قيادات الجهاد على كله والمبروك الغدى.

(2) المصدر السابق نفسه .

الصيعان فى الجهاد الوطنى الليبى لكننا نرى ان هذه المغالطات والافتراءات تسئ حتى لقبيلة الصيعان،ونجده يقول (فلا احد من العقلاء له مصلحة فى تزوير التاريخ أو اخفاء الحقائق[1]).

وهو اول من حرّف احداث التاريخ عندما قال ان والده وجدّه هاجرا إلى تونس سنة 1913م وعادا إلى البلاد سنة 1929م اى انهما لم يحاربا بينما يقول ان الشيخ سالم بن عبدالنبى هرب إلى تونس سنة 1929م (يلاحظ القارئ الفرق فى التعبيرين. فهذان هاجرا سنة 1913 وعادا سنة 1929 وذلك هرب سنة 1929 على الرغم من انه شارك فى اغلب معارك الجهاد إن لم يكن كلها منذ بداية الغزو الايطالى إلى ان انتهت الحرب وعند نهايتها اضطر للهجرة وليس الهرب!!).

ولقد تنقل القشاط فى كتابه المعنون (من قيادات الجهاد) من موقف هزلى يبعث على الغثيان والنفور اذا كانت أحداث التاريخ كما يصفها (تتمثل فى شخص حمل حمارا أو حميرا بكل ما عليها من امتعة وبضائع ليعبر بها واديا يسيل فيه الماء وكان مأجورا لدى احد الشوام يسوق الحمير، أو كلب عض طفلاً، أو طائرة ايطالية قتلت بالقنابل اربع دجاجات، أو امرأة تعمل مع الرجال قالت كذا وكذا، إلى ادعاء موقف بطولى كالقول بان الحدود الليبية التونسية عرفت صولات وجولات فلان الذى كان هاربا سنة 1913م ولم يعد إلى البلاد إلا سنة 1919م بعد ان سمع بالصلح الذي تم بين المجاهدين وإيطاليا سنة 1919م وعرف بصلح سواني بن يادم ثم هرب مرة اخرى تاركا زوجته على الحدود ثم عاد إلى الحدود دون ان يخبر أحداً ليخطفها ويهرب بها إلى تونس ولا يعود إلا بعد ان سمع بالعفو العام الايطالى سنة 1938م!!).

ويخلص القشاط بعد هذه المواقف الهزلية والادعائية إلى ما اسماه خاتمة ليعطى نفسه صفة المؤرخ والواعظ والشامت والمندد بعد ان يتناول بالتجريح اعراض الناس بما لا يتفق ليس مع التاريخ فقط ولكن حتى مع السلوك العام وقيم المجتمع

(1) المصدر السابق نفسه .

الليبى، ومباشرة يقول (وليعلم عقلاء هذا الشعب ان جميع القبائل والعائلات الليبية ساهمت فى الجهاد دون استثناء وبدرجات متفاوته وان اى قبيلة تتوقع انها جادت اكثر من غيرها واهمة وينقصها الموضوعية فى تصورها هذا. . 1 - ص 534).

وقبل هذا الكلام قال على الصفحة (10) من الكتاب (بقيت قبيلة الصيحان وحيدة فى سهل الجفاره تقارع الطليان بعد سقوط الجبل والساحل!!) ولا ينأى بنفسه عن رفع عقيرته ليقول (كما كان حرصى على ان يبقى كل شخص فى حجمه الطبيعى دون ان يرفع التعصب القبلى اشخاصا على حساب الآخرين الذين لا قبائل لهم وساهموا بجهاد نظيف يجب ان يذكر لهم ولا يجب ان يسرق جهادهم وتضحياتهم - 2 ص 534) ثم يخاطب نفسه فيقول (والذين يتوقعون ان الحقائق يطمسها التزييف والتحريف واهمون فالحق لا بد وان يظهره الزمن طال ذلك ام قصر - الصفحة نفسها)، وكحاطب ليل يستمر فى هذا التناقض والتخبط، ومن عجب ان الكاتب يحاول فى مقدمة كتابه ان يفهم أو يقنع القارئ بنزاهة قلمه وحسن مقصده عندما يقول (اننى عندما اكتب التاريخ اعتبر ان جميع الليبيين وغير الليبيين هم اهلى وعشيرتى ص 11) نراه هنا يقول أو غير الليبيين ولم يقل العرب وبذلك فنحن لا نعرف ماذا يقصد بغير الليبيين؟؟

ويستتبع هذا التعريف بالقول فى متن الكتاب وهو يجرّح ويتجنى ويشكك، ولا يكاد يصل إلى ما سمّاه خاتمة حتى ينسى أو يتناسى ما سطّره قلمه الشريف جدا!! فيقول (خليفه بن عسكر ومن معه من قبائل نالوت وكاباو وبعض الحوامد وبعض المهاجرين التونسيين يعسكر حول بئر (الوطيه) تحت حماية الايطاليين بعد ان ألجأه الزنتان والرجبان وجنود الهيئة على التسليم فى الفتنة 1921 - ص 144) وهنا فهو لا يتهم الزنتان والرجبان فقط وإنما هيئة الاصلاح المركزية،اى كل الليبيين،ومباشرة على الصفحة التالية(146) يناقض نفسه فيقول (كلّفت الهيئة الحاج محمد فكينى بمن معه من الزنتان والرجبان والسبعه والغنائمه واولاد شبل والعواته والقنافيد والسلامات ليتصدوا للقوات الزاحفه ويقوموا بمساعدة الصيعان على ذلك!!).

وعلى اى حال فإننا نرى اننا لسنا فى حاجة إلى أن نزيد على ما ذكرناه فى

المقدمة والمدخل، ونود ان نؤكد فى ردنا على كتاب التزوير هذا المعنون (من قيادات الجهاد الشيخ على كله والشيخ المبروك الغدى) اننا لا نتعصب ولا ندعى لأنفسنا ولا لآبائنا واجدادنا عصمة من عيوب أو خلوًا من أخطاء (فالبشر خطاؤون) ولا نرمى على الآخرين ما لا نرضاه على انفسنا على اننا لا يمكن ان نسمح أو نقبل من احد أيًا كان بان يشوه تاريخ ونضال رموزنا فى الجهاد الوطنى أو فى اى مجال آخر وفى الوقت نفسه لا نغمط حق الاخرين فيما قاموا أو يقومون به سابقا أو لاحقا. ولما كان صاحب كتاب (من قيادات الجهاد) قد اساء وتجنى وفسر الامور والمواقف على هواه فإنّنا نعرف أن طنين أجنحة الذباب لا يضير فما يربط قبائلنا المجاهدة خاصة قبيلتي الزنتان والصيعان من أواصر المحبة والأخوة والجوار والمصاهرة والنسب بل والعيش في مكان واحد والنضال المشترك لم يستطع حتى جراتسياني أن يفرق بينها رغم ما أحدثه من شقاق وفتن بينها وبين بعض القبائل الأخرى، لذا فإننا نود ان ننصحه اذا امكن ان ينتصح بمقتطف من رسائل الجاحظ التى نرى انها تصيب لب الموضوع، يقول: (فالمحاسن والمساوئ شائعة فى كل جنس، والمناقب موزعة فى كل امة، والميزات والعيوب لا بد من وجودها فى كل مجموعة من الجماعات، وليست هناك امة أو مجموعة اختصت بالمحاسن بينما اختصت الاخرى بالمعايب والسيئات، إذ لكل نصيب من النقص، ومقدار من الذنوب وانما يتفاضل الناس بكثرة المحاسن وقلة المساوئ، فاما الاشتمال على جميع المحاسن والسلامة من جميع المساوئ، دقيقها وجليلها، وظاهرها وخفيها، فهذا لا يعرف، فالناس جميعا اتفقوا فى الصورة والهيئة الانسانية، ثم اجمع عقلاؤهم واقروا بتفرق الامور المحمودة والمذمومة، من الجمال والذمامة، واللؤم والكرم، والجبن والشجاعة، فى حين، وانتقالها من امة إلى امة، ووجود محمود ومذموم فى اهل كل جنس من الآدميين)[1] انتهى، فهل فهم أو قرأ القشاط شيئاً من هذا؟؟

هل هكذا يكتب التاريخ؟ وهل هذا ما يدعو إليه القشاط؟ إن مستندات ووثائق

(1) رسائل الجاحظ ج - 1 - ص 240 تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة 1964.

التاريخ بمركز دراسات جهاد الليبيين الواردة بسلسلة الدراسات التاريخية تجاهلها القشاط تمامًا واستحضر روايات لا ندري من أين حصل عليها؟

أخي القارىء الكريم..

هذه فقرة من مقال (زودتها يا ساسي) للكاتب أحمد كريم على الذي نشر على صفحات جريدة الشمس في العدد 2956 بتاريخ 22 يناير 2003ف، وكان تعقيباً على الحوار الذي جرى بين الأخ/ بالقاسم صميدة والدكتور القشاط من خلال اطلاعنا على الحوار الذي جرى بين الأطراف، وكان الكاتب أحمد كريم يدافع عن الجميع في مقاله بما فيهم مركز دراسات جهاد الليبيين. ويعتبر هذا المقال وثيقة دامغة تستحق النشر والتوثيق في الكتب. ومن حق القارىء الكريم الذي يهمه التاريخ أن يكتب بنزاهة وأمانة، وأن يطلع ويقرأ ما جاء على صفحاته.. والجميع يتضامنون مع كاتب هذا المقال ويؤكدون على تكملة هذا البيت من الشعر:

زودتها يا ساسي وفوتها قياسين فوق قياسي

زودتها يا ساسي...

تعقيب على حوار الأخ بالقاسم صميده، والدكتور محمد سعيد القشاط.

طالعتنا صحيفة الشمس في العدد رقم 2915 بتاريخ 2 أي النار والعدد رقم 2929 بتاريخ 19 أي النار 1371 و.ر بمقالين الأول للأخ بالقاسم صميده ضمنه آراءه حول بعض ما ورد في كتاب (الصحراء تشتعل) للدكتور القشاط، وكان الأخ/ بالقاسم صميده في طرحه لآرائه وفي محاولاته للدفاع عن قبيلة المحاميد من وجهة نظره تنقصها الدراية ببعض الأمور التاريخية الصائبة، على ما بدا لنا.

إلا أن الأستاذ القشاط كان في رده بعيدا وما كنا نتوقع منه أن ينزل إلى هذه الدرجة من الكلام غير المبرر، ولا يحتاج الرد بهذه الطريقة، وكأنه على أهبة الاستعداد بفأسه ويتحين الفرص لتجريح الآخرين كما عودنا في كتاباته، ولكننا لا نستغرب فيما ذكره باعتباره شاعرًا موهوبًا وهي موهبة تمكن صاحبها من صياغة الكلام، ومع احترامنا وتقديرنا الكبيرين للأستاذ القشاط الذي كانت كتاباته منذ عام

1983 ف ولا تزال تثير الحزازات بصفة عامة وبعيدة في بعض الأحيان عن حقائق التاريخ ومجرياته. فالتاريخ ليس كما نريده نحن أن يكون، ولا يجب أن نكيفه كيفما يحلو لنا، ولا يجب أن نستنطق أو ننطق وثائق التاريخ بما ليس فيها، ولا نريد أن نطيل في الموضوع فالشواهد كثيرة، ولكننا نكتفي بالقدر الآتي من النقاط وذلك من خلال رد القشاط نفسه:

1- ان القشاط في قوله (وناقل الكفر ليس بكافر) اعتراف منه بأنه ينقل أشياء وأمورًا غير صحيحة ـ وناقل الكفر ليس بكافر - ينقل النبأ الذي يؤدي إلى الجهالة، ولا نعتقد أن القشاط الذي وضع نفسه في مرتبة الكفر يرضى بذلك.

2- إن اعتراف القشاط بأن مراد بن جمال هو من محاميد برقة، وأن سيف النصر وقبائل سرت لم تجاهد في السنوات الأولى للجهاد، هذا الكلام كان عليه أن يوضحه في الكتاب وليس في الصحف، ولكن تصرفه هذا جعله كمن شهد باطلًا على متهم وبعد القصاص من الضحية يعترف الشاهد بأن شهادته لم تكن صحيحة.

وهذا التصرف لا يعفيه ككاتب من مهمة البحث والتحري للوصول إلى الحقيقة، وهي المعايير التي يجب أن تتوفر في من يقوم بتناول تاريخ الوطن والمواطنين، أما أن يضعه في كتاب مدعيًا أنه تاريخ دون أن يحدد هوية مراد بن جمال، ودور قبائل سرت كما ورد في الصحيفة فهو يهدف من وراء ذلك لنوايا كما بدت لنا غير حسنة.

3- إننا نحمد الله على أن القشاط قد اعترف بزعامة سليمان الباروني كقائد لكل الدور الجهادي، بعد أن بصم عليه بالطلينة والتعاون مع الإيطاليين في كتابه (معارك الدفاع عن الجبل الغربي) الصادر عام 1983ف. ألم يكن ذلك نقلًا للكفر في عام 1983ف؟ وإذا كان ذلك كذلك أين وجد هذا الكفر الذي تولى نقله عام 1983ف؟.

4- إن حرب السنوات الأربع وأسر السفينة الأميركية (فلادلفيا) الذي يبدو أن القشاط يفتخر به (وهو ما نفتخر به فعلًا كليبيين) ولكن هذه الفترة التي تحدث عنها القشاط لم تكن في العهد العثماني الأول، ولا الثاني، بل كانت في عهد الأسرة

القرمانلية، وبالذات في عهد يوسف باشا القرمانلي، ونظام هذه الأسرة يعتبر وفقا لما أكدته كثير من المصادر التاريخية حكمًا وطنيًا ليبيًا بعدة مقاييس لا داعي لذكرها.

ومن خلال الوثائق التاريخية نجد أن كثيرًا من قبائل البلاد كانت وزعماؤها تساند هذه الأسرة ولذلك قد طالبوا في العهد العثماني الثاني بإعادة هذه الأسرة إلى الحكم، وهذا يجعلنا في موضع نؤكد من خلاله سلامة تلك التوجهات وهذا ما أكدته الوثائق الموقعة من معظم قبائل الجبل الغربي، وعلينا ان لا نلبس الحق بالباطل ولا نغير الأحداث بصياغات مزاجية.

5- إن ثورة غومة (أو تمرد غومة كما يود القشاط أن يكون) ليست لغومة وحده بل لكل قبائل الجبل الغربي وجنوب غرب طرابلس، والدليل على ذلك أن نائبه هو ميلود بن شقرون من قبيلة الشقارنة في يفرن، وذلك ما تؤكده المصادر التاريخية التي أشارت أيضا إلى استمرار الثورة في الجبل حتى بعد نفي غومة وكانت أكبر هذه المعارك معركة جبل الطاحونة في ككلة عام 1847ف وغيرها كثير.

6- نحن لا نعلم ما إذا كان القشاط يعرف القبائل التي أخذ منها الأتراك رهائن بشرية حتى يدفعوا الضرائب بعد نفي غومة والثورات والمعارك التي حدثت بسبب ذلك أم لا يعرف؟.

7- لا أحد طلب من القشاط المدح والمديح، ولكنه حتى لا يكون ناقلا للكفر كما قال عليه أن لا يذم الآخرين ولا أن يحاول الحط من قيمة البشر وبعثرة التاريخ كما فعل في كتابه (الصحراء تشتعل) وعليه أن لا يشعل النار ثم يسأل من أشعلها؟ ثم يصب جام غضبه بدون مبرر يدعو إلى ذلك في رده الذي نحن بصدده.

8- إن الليبيين لم يكونوا ضد دولة الخلافة التركية ولكنهم كانوا ضد الولاة، وعلينا أن نتجنب التلاعب بالكلمات ومحاولة القفز عن الحقائق وتتويهها عن مساراتها الحقيقية فهناك فرق بين الدولة التركية وبين رموزها الظالمة كما أن من قادوا الحركات ضد الأتراك لم يتعاونوا مع القناصل الأجنبية ضد دولة الخلافة ورسائل البعض في هذا الشأن واضحة وضوح الشمس.

وليس محرما في التاريخ أن يتصل ثائر أو متمرد بالآخرين، وعلينا أن لا نكيف الأمور حسب هوانا خاصة وأن القناصل هم الذين كانوا يسعون إلى ذلك وليس العكس إلا في ظروف استثنائية أوجبت ذلك، وعلينا ان لا نتجاهل أن القناصل حاربوا في صف الأتراك ضد قبائل جنوب غرب طرابلس في قرقارش وجنزور عام 1856ف.

9- إن كتابة التاريخ لا تعني اختراع القصص والروايات وتجاهل المصادر التاريخية والوثائق المحفوظة وطنية وغير وطنية، واعتماد كتابات انسباتو وبيلاردينيللي المليئة بالأخطاء والتي نقلها الأستاذ القشاط في كتابه ثم يقول لنا الآن في الصحف إنه مجرد ناقل للكفر.

10- إن الرؤية السليمة والموضوعية للتاريخ تفرض علينا الأخذ في الاعتبار أن الذين تعرضوا للإبادة وللتشريد كالمحاميد مثلا في عام 1858ف داخل ليبيا وخارجها وبعد 53 سنة من ذلك أي عند دخول الإيطاليين لليبيا في عام 1911ف كان وجودهم متواضعًا ومبعثرًا هنا وهناك، وبالتالي فإن مساهمتهم مع إخوانهم سواء أكانوا في حركة الجهاد المتمثلة في محمد سوف وابنه عون ومن معه وكذلك الذين جاهدوا في عدة معارك مع إخوانهم تعتبر نسبة عادلة مقارنة بالقبائل الكبيرة وعلى أية حال فإن المثل يقول (من عقبه أخاه ما ذل) والصيعان والمحاميد بالإضافة إلى العديد من القبائل الأخرى هم أخوة قبل كل شيء وعلينا مراعاة ذلك والانتباه اليه حتى لا ننجر إلى مهاترات لا مبرر لها. فلا جميل لمن حارب وأخوه جريح، والمنة تهدم الصنيعة ولا منة في الجهاد. مع الأخذ في الاعتبار بأنه لم يكن هناك زعيم أو شيخ أو قائد قاد قبيلته فقط في الجهاد حيث كانت (المحلات) فيها أفراد من كل القبائل وبالتالي لا مجال للنسب والتناسب التي ساقها القشاط.

11- ان القشاط يدعو إلى إعادة كتابة التاريخ، فنحن نرحب بذلك، ولكن ليس وفق الأمزجة الشخصية لبعض المثقفين وخلق الحزازات بين القبائل والاستناد إلى روايات أسطورية وإلى ما قاله الجواسيس مثل انسباتو والقذف بكل الوثائق التاريخية والمصادر التاريخية الوطنية في سلة المهملات، فالثقافة التي ندعو اليها

حسب رأينا المتواضع هي التي تحترم ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا على حد سواء وعلينا أن لا نكون عاقّين لآبائنا وأجدادنا حتى يحترمنا أبناؤنا في المستقبل، وحتى لا نصبح في حلقات تلغي كل واحدة تاريخ التي قبلها.

ان فكرة القشاط تصطدم في الواقع بالكم الهائل من الوثائق والمستندات التاريخية داخل البلاد وخارجها.

12- يقول القشاط ان معلوماته ورواياته أخذت من مركز دراسات جهاد الليبيين ونحن نشك في ذلك للأسباب الآتية:

أ- هل المعلومات التي صححها في الجريدة والتي ذكر بأن (ناقل الكفر ليس بكافر) كانت في مستندات مركز دراسات جهاد الليبيين؟ وإذا كان الحال كذلك، فلماذا لم يصححها ويوضحها في كتابه؟

ب- هل من المعقول أن يكون في مستندات ووثائق مركز دراسات جهاد الليبيين وثائق تفيد بأن قبيلة بعثرت شعير عقله لقبيلة أخرى، وأن بنت عمر الغول أخذوا بخنوقها؟

ج- هل من المعقول أن تفيد وثائق مركز دراسات جهاد الليبيين بأن بيرى هو مساعد غومة وأنه قتل في معركة في القواسم، بينما الحقيقة ان بيرى كان حاكما لغريان في ذلك الوقت؟

د- هل في وثائق مركز دراسات جهاد الليبيين ما يعني بأن أحمد العياط طلين لأن والده أبا ساق قتله الزنتان؟

ه- هل في مركز دراسات جهاد الليبيين ما يفيد بأن غومة لم يطالب في رسائله إلا بتخفيض (الميرى) الضرائب؟

و- هل في مركز دراسات جهاد الليبيين ما يفيد وما يؤكد قوله (نقلها أحد كتبة الزنتان متباهيًا بها).

ز- هل يوجد في وثائق مركز دراسات جهاد الليبيين ما يفيد بأن غومة خرب قرقارش والزاوية وككله وغيرها مما نمقه وكيفه بطريقة معكوسة عن الحقيقة؟ فهو في

هذا السياق كمن يبحث عن الباطل وإبرازه في ثوب الحق، هل هكذا يكتب التاريخ؟ وهل هذا ما يدعو إليه القشاط؟

ان مستندات ووثائق مركز دراسات جهاد الليبيين الواردة بسلسلة الدراسات التاريخية تجاهلها القشاط تمامًا واستحضر روايات لا ندري من أين حصل عليها؟

والغريب أنه يحاول الآن تغطية كتاباته تحت مظلة مركز دراسات جهاد الليبيين حتى يظهر للقراء بأنه لم يأت بشيء من عنده.

أما إذا كان القشاط قد أخذ معلوماته من روايات حديثة من بعض الأفراد وكل واحد يقول حسب مزاجه تجاه الآخرين وترك الوثائق التاريخية التي سجلت الأحداث، وحررتها في حينها ووثقتها فذلك أمر آخر، فالتاريخ لا يؤخذ من الروايات الأحادية الجانب، ولا يؤخذ من الشعر، اذ ان ذلك يتعارض مع مبدأ قواعد تاريخ البشر، فما بالك إذا كان هؤلاء الرواة يروون أحداثًا عمرها مئات السنين أو عشرات السنين خاصة إذا كانت لهم مصلحة فيما يروونه، أو أنهم يستدرجون للإجابة عن أسئلة ذات أهداف محددة كما قرأنا في كتاب (الصحراء تشتعل) وفي الملاحظات السابقة.

13- ان القشاط يمجد الحكم التركي محاولا إدخال (شعبان في رمضان) لأنه يمهد السبيل بالصياغات المبرمجة لضرب البعض، ولكن إذا كنا نحن الليبيين منذ عشرات السنين نقرأ في مدارسنا على أن الحكم التركي قد ساهم في تأخر بلادنا وكان نظامًا عنصريًا واستبداديًا وسيّئ الإدارة وان كثيرًا من الانتفاضات قامت ضده في كل أنحاء ليبيا وهو ما أكدته كل المصادر التاريخية التي عاصرت تلك الفترة، فكيف نعود الآن وفجأة لتمجيد هذه الفترة والتباكي عليها كما يفعل القشاط الآن؟

وإذا كانت تلك المصادر قد أجمعت وأكدت بأنه كانت هناك انتفاضات وثورات في مختلف أنحاء البلاد ضد الحكم التركي، ألا يعني ذلك بأن معظم الشعب كان غير راضٍ عن حكم الولاة الأتراك وهو ما ينطبق على الجميع دون استثناءات؟ وفي هذا الشأن نذكر القشاط بصفي (يوسف) و(شداد) وقبائل كل منهما وما يعنيه ذلك من وجوب تجنب النظرة الانتقائية ونأمل أن يكون ذلك واضحا.

14- ان وثائق مركز دراسات جهاد الليبيين التي تجاهلها تفيدنا بأن قبائل الجبل الغربي قدمت فروض الولاء والطاعة للولاة الأتراك بموجب وثائق رسمية، فكان جزاؤها الغدر والخيانة والسجن والنفي، فماذا كان يجب على مثل هؤلاء في رأي القشاط أن يفعلوا؟

إضافة إلى ذلك فإنهم طالبوا بالصلح والمفاوضات وراحة المسلمين في أوطانهم، الا ان الولاة الأتراك لم يجنحوا للسلم والعدل وتمادوا في ظلم الشعب والفساد وهذا كله موثق ولا يستطيع أحد ان ينكره ويتجاهله، فكيف تكون معاملة من طغى وتجبر وبغى على الآخرين؟

أما الجبن والشجاعة فلا نستطيع ان نوزعهما على البشر خاصة اذا كانوا ينتسبون إلى أصول واحدة.

15- ان نقول بأننا نحن طلبنا من الأتراك القدوم فقد يكون كذلك، ولكن لا نعتقد ان كل هذه الأقطار العربية طالبت بقدومهم اليها، وهو ما قد ينطبق على ليبيا ايضا، اما الإشارة إلى تحريرنا من الإسبان فإن القشاط هنا يبدو كمن يمسك بشعرة واحدة ويترك الشعرات الأخرى، ذلك أن الغارات الأوربية على شمال إفريقية تمتد إلى ما قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وضربت مدنًا وخربت أخرى، وذبحوا البشر ونقلوا معهم الأسرى، وكان ذلك حتى في العهد العثماني، وهي الهجمات التي انتهت بالاستعمار، ومع ذلك لا زلنا بكرامتنا فوق الأرض وتحت السماء.

16- ان إشارة القشاط إلى مذكرات لورانس هي نوع من خلط أوراق التاريخ، فلا علاقة مطلقا لما جرى في ليبيا في ذلك الوقت وما كان قد حدث في المشرق العربي حينذاك.

ففي المشرق انضم العرب إلى الجيش البريطاني لمحاربة الأتراك ولطردهم، ولكن في ليبيا انضم الشعب بكامله إلى الجيش التركي لمحاربة إيطاليا صفا واحدا ومع ذلك باعت تركيا ليبيا إلى إيطاليا، وهذا ثابت ومؤكد، وبالتالي لا يستقيم الحال، ولا يكتب التاريخ ويصاغ بهذه الطريقة.

17- ان قول القشاط واتهاماته للبعض من حرق المنازل وغير ذلك من الادعاءات هي في الواقع أعمال قام بها الأتراك في أثناء محاربتهم للقبائل الثائرة، ومثل هذه الأحداث كانت في معظم قرى ومناطق ليبيا، وان المدن والقرى المشار اليها هي ايضا ساهمت واشتركت في قتال الأتراك وبالتالي فإن السكان كما أشرنا سابقا مسؤولون عن ذلك وليس أفرادًا معينين ومختارين ومستهدفين في خلال فترة عمرها 360 سنة وفي سبيل تأكيد صياغة القشاط هذه، اصبح نظام الحكم التركي في نظره بمثابة ملائكة على وجه الأرض ونحن الظالمين!!

تحياتي واحترامي للدكتور القشاط والاخ/ بالقاسم صميدة شاكرا لهما في الوقت نفسه اتاحتهما لنا هذه الفرصة للمشاركة، مذكرا كليهما بانهما من طينة واحدة لا طينتين.

والله يهدي الجميع لما فيه خير الصالح العام.

أحمد كريم علي

وأخيرًا نكتفي بهذا القول:

يذكر ان العرب قالت فى فائت الايام (ليس أحد من الناس آكل للسحت، وأنطق بالكذب، ولا أوضع ولا أطمع ولا أقل نفسًا ولا أدنى همة من شاعر هجاء...).

دور الأستاذ عبدالرحمن عزام في الجهاد الليبي ومواقفه السياسية تجاه القضية الليبية

جاء رد فضيلة الشيخ الطاهر الزاوي رحمه الله على سؤال عن دور الأستاذ عبدالرحمن عزام في الجهاد الليبي على الصفحة رقم (220) من مجلة الشهيد (الثاني عشر والثالث عشر) الصادرة بتاريخ اكتوبر 1991-1992م رداً شافياً صادقاً باعتبار فضيلة الطاهر شاهد عيان عاصر فترة الجهاد الليبي وعرف الأستاذ عبدالرحمن عزام، وهذا يمثل رداً بليغاً دامغاً على افتراءات القشاط وادعاءاته التي ألصقها بالاستاذ عبدالرحمن عزام، والقشاط هذا لم يكن معاصراً لفترة الجهاد ولا عرف عبدالرحمن عزام وبالتالي فإن ما ذكره في كل كتبه ومنها كتابه الأخير هذا المعنون (من قيادات الجهاد) محض افتراء وتشويه كعادته في الكتابة وتفننه في التزوير على من يعرف ومن لا يعرف،، والشيخ الطاهر الزاوي مرجع وثقة لمعرفته بالمجاهدين كونه شاهدًا على تلك الفترة بالاضافة إلى أنه أحد الليبيين المهتمين بالتاريخ الوطني الليبي وقد أصدر عدداً من المؤلفات في هذا الخصوص، ومن هنا فنحن نراه مصدراً هاماً للمعلومات عن التاريخ الوطني وعن المجاهدين الليبيين وقد اتسمت كتاباته بالواقعية من خلال المعايشة والمشاهدة..

رحمه الله رحمة واسعة..

في الصفحة التالية شهادته على مواقف الأستاذ عبدالرحمن عزام.

س: على ذكر عبدالرحمن عزام هناك بعض المصادر تشير إليه بانه لعب دوراً خطيراً في التفرقة بين المجاهدين في طرابلس، كما أنه كانت له صلة وثيقة بالإيطاليين وأن له أخاً موظفاً في فرنسا.

ج- هذا كله كذب.

س: هناك بعض الناس قالوا إن لديه وثائق تدين عزاماً.

ج- لا أين هذه الوثائق؟

س- يعني يقول إنه ما زال يجمع في تلك الوثائق.

ج- اتركه يجمع الوثائق. نحن حسب معلوماتنا وحسب معلومات الطرابلسيين كلهم، الذين لهم ضلع في الحرب، أن عزاماً رجل عربي مسلم كان وجوده دائماً وأبداً في الاصلاح بين الطرفين حتى إذا كان ثمة نفور بين ترهونة ومصراتة كان هو من أقوى أسباب السعي في الصلح بينهم، وكان الباروني أيضاً له يد في الموضوع وقاما بتصفية الأجواء بين الطرفين. وجميع أطوار عزام التي اطلعنا عليها والذي ندين به أنه كان رجلاً مخلصاً. رجلاً عربياً مسلماً. في مصلحة الوطن غير كذا، والله ما ندري ولم نعلم عنه سوءًا قطعياً. والله لو علمنا عنه شيئاً ما بخلنا به تصريحاً.

س: . . . قيادات الجهاد تميزت بأنها في فترات متقاطعة تناقش وتدخل في حوار مع الايطاليين، وفي بعض الأحيان يمكن أن نقول عنها كما يطلق عنها في بعض الأحيان إنها طلينت، وفي فترات أخرى قبلها وبعدها جاهدت جهاداً مريراً ضد الإيطاليين، ما هي أسباب ذلك؟ هل هي أسباب اقتصادية بحتة أو هي وجهات النظر؟ يعني قصده المد والجزر في الوطنيين. يعني كثير من الوطنيين يمتشق سلاحه، ويحارب الإيطاليين يعني. . .

ج- هناك جماعة وطنيون انحازوا للإيطاليين مكراً وحاربوا في صفوف الطليان، وبعد ذلك جاءت ظروف انقطعت الصلة بينهم وبين الطليان. .

انتهى رد الشيخ الزاوي.

ومن شطحات القشاط أنه لا يكتفي بالتشكيك في رموز وقيادات الجهاد الليبي وإنما تجاوز ذلك حيث نراه يكذب الشيخ الطاهر الزاوي إضافة إلى كل ما قاله عن الأستاذ عبدالرحمن عزام، ولذلك نورد هنا مقتطفاً من كتابه المعنون (خليفة بن عسكر - الثورة والاستسلام) ما يلي:

(في الصفحة 127 من كتاب خليفة بن عسكر للقشاط كتب عدة عبارات يلوم فيها الشيخ المرحوم الطاهر الزاوي، منها، أعتقد أن الشيخ الطاهر الزاوي كان متأثراً بعبدالرحمن عزام فأي حرية في هذا القانون وهو يقصد هنا قانون صلح سواني ابن يادم الموقع في 1 يونيو سنة 1919م بين الزعماء الطرابلسيين الوطنيين والغازي الإيطالي، ذلك الصلح الذي قرر فيه الطرفان تبادل الأسرى والسماح للمهاجرين بالرجوع إلى أرض الوطن وكان من بين الأسرى المبروك الغدي ومن بين المهاجرين على كله الذي هاجر منذ سنة 1913م، ويستمر القشاط أيضاً في كتابه صفحة 129 بخصوص هذا الصلح قائلاً إن هذا الصلح كان أكبر سقطة وقع فيها المجاهدون.

ويزيد في قوله، الصلح الذي وصفه الشيخ الطاهر الزاوي أنه مكسب لا مثيل له، ثم يقول في الصفحة 119 لقد نسب الشيخ الطاهر الزاوي تأسيس الجمهورية الطرابلسية إلى عبدالرحمن عزام وانا لا أقره على هذا الرأي. فعبدالرحمن عزام في ذلك الوقت فتى مغمور لا يعرفه أحد ومن الإجحاف في حركة الجهاد أن ننسب إليه شيئاً لم يعمله حتى أن الشيخ الطاهر الزاوي يزيد في قوله أن عبدالرحمن عزام أوعز لربان الغواصة القادمة لنقل الأمير عثمان بألا ينقله حتى يبقى لمساعدة الطرابلسيين على تشكيل الجمهورية. فوافق الربان وسافر دون أن يحمل الأمير عثمان، ولو علم الأستاذ الطاهر الزاوي أن ربان الغواصة رجل عسكري تنفيذي إذا أمر بإحضار عثمان يحضره وإذا أمر بالتخلي عنه خلى سبيله وأن عبدالرحمن عزام لم يكن مسؤول حرب ألمانيا ليطيعه الربان بهذه السهولة. لما قال ذلك وهو يعني الشيخ الطاهر الزاوي رحمه الله بهذه العبارات) انتهى كلام القشاط. .

ويصدق على كل ذلك قول الشاعر:

(ياأيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم)

الفصل الرابع عشر

تأثير الشعر الفصيح والشعبي
في التحفيز على الجهاد

تأثير الشعر الفصيح والشعبي في التحفيز على الجهاد

خلال مراحل تاريخنا كان الشعر عموما والشعبى خصوصا يلعب الدور البارز في الاشادة والتحفيز وكذلك التعزير والذم، ولقد كان جهاد آبائنا واجدادنا من اجل الدين والوطن والحرية جهادا باسم الاسلام ولإعلاء كلمة الله أكبر وذلك هو الجهاد الحقيقى، فالاسلام جهاد وعقيدة وتعبد وفكر وسلوك، ولقد تغلغلت روح الجهاد في كل شئ وكان ابلغ ما يعبر به عن تلك الروح الجهادية لدى الطفل والمرأة والرجل بل ربما حتى الارض هو الشعر الشعبى. ولذلك اردنا أن نفرد له حيزا في كتابنا هذا من حيث كونه ادبا وتاريخا مساحة واسعة في الحياة الاجتماعية، فهو تاريخ لأنه يسجل الاحداث وهو ادب يجمعها ويكسوها لحما ودما لتبقى نابضة في روح ووجدان كل انسان، كل ليبى، كل عربى، كل من سار على تراب هذا الوطن وارتوى بلبنه وتنفس هواءه ولهذا فان الشعر الشعبى ادب حى باق يردده الكبير والصغير والمرأة والرجل وله مذاق خاص ورائحة خاصة، رائحته عطرة جميلة ومذاقه طيب لذيذ وهو يزكي المشاعر ويبعث الامل ويرسّخ الانتماء، ونرى انه لم يكن هناك ابلغ وادق من الشعر الشعبى وإن كان نتيجة للهجات صار اقليميا من حيث الفهم إلا انه يعطى الصورة الادبية الصادقة لآمال ومآسى الشعب العربى، المآسى التى عادة ما يرسمها شاعر عاش احداثها واقعا فكان شاهد عيان عبر عنها باحاسيسه ورقيق مشاعره حيث خرجت رائعة ادبية تعكس خلجات قلب الانسان وانفعالات نفسه الحزينة كما نرى من قصيدة الشيخ سالم بن عبدالنبى الزنتانى ورد ابنته عنايا عليه، والقصائد الادبية الشعبية في ملحمة الجهاد الليبى ضد الغزو الايطالى في الواقع وثائق تاريخية خالده لا يستغنى عنها قارئ أو كاتب تاريخ، وهذا الادب قد يكون منشئه أو منشده لم يلتحق بمدرسة أو كتّاب وعندئذ يكون شعره فطريا ومفردات لغته هى لغة الناس اليومية في مجتمعه الذى قد يكون بدائيا، ولكن

ذلك الشعر يترجم امانيه واحساساته ورغباته وطموحات شعبه في عبارات انيقة موسيقية بديعة غير متحذلقة وهى بالتالى صور ادبية جمالية ذات قوة وابداع متصلين بروح الشعب حتى لو كانت حزينة تتناول احداثا مؤلمة، ودقة الابداع فيها والحجة وبراعة الاسلوب وحسن اختيار العبارات لا علاقة لها بالتعليم لكنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالثقافة المتوارثه عبر الاجيال وترتبط ايضا بلهجة يتقنها في الفاظ وتراكيب ودلالات يعيها مجتمعه ولهذا فان نشأة الادب الشعبى كانت ضرورة في كل مجتمع له اصول ومميزات، وتأكيدا وترسيخا لأصولنا ومميزاتنا اخترنا القصائد الشعبية الآتية:

قصيدة للشيخ سالم بن عبد النبي عن هجرته

ورد ابنته عنايا عليه

سيدك نوا للهجرة   لا زلبحاته فائدة لا تجره

و مازال سيدك يا سميح النجرة   يا وصف رتاع العفاف السابه

و مرات تبنى بيت مرة حجرة   حتى لين يوم النصر يفتح بابه

أو كان ظهرتى تظهرى بالفجرة   أو كانك رحلتى عالوسيع جنابه

عجره وراء عجره وراها عجرة   سيدك فى حط البندقة ما يابه

فردت ابنته بهذه الأبيات:

سيدى حلف بيمينه   سيد السرايه بوك ياسدينه

نهار الوخيم وبالقلوب غبينه   كث وتنهت مالقى قلابه

طاحوا فراسين الجهاد غبينه   وقعدوا المضايع بعدهم بوابه[1]

(1) قصائد الجهاد من كتاب سلسلة الروايات الشفوية الصادرة عن مركز جهاد الليبيين - العدد 34 «نهاية المقطع الوارد فيه تعبير العفاف السابة والصحيح في اصل القصيدة يقول العفا في الصابة».

قصيدة للشيخ سالم بن عبد النبي

بعد أن وصل إلى دار الهجرة بتونس

ورد ابنته عنايا عليه

سيبت بناتى وبعدهم وبكاهم   مخلف كثير الشيب فى باباهم

خلوه كاثر شيبه   بدت هزت العدله عليه صعيبة

هالوقت توا فاطمة والديبة   ايقول اضربوا اللي سيدهم خلاهم

الرد من ابنته عنايا:

فى البعد قلبه حاير   وقد ما نفق باباى فينا صاير

منين غاب زوله الف من داراهم   حتى قريب الدم عيبه جاير

بلا بوك ما تنفع عمام دراهم

اليوم بنت ردّاد السبيب الغاير   حتى خمسطاش قرش ما تسواهم

وبعدك محرمات النساير   مكاتيب يا مبعد عليك جباهم

لكنه لا رحل مرحولنا فى هفاير   درابيكنا بالملح خنصرناهم

وأولادنا بديالهم تساير صناديد   ما يقدر عدو يقناهم

ندح طبل ناض الفجر   جوه ندابر قياطينا للضيف لمناهم

وباتوا بناته لاويات مراير   كوازين فوق النار طيبناهم

ومكتوب من مولاى هكى صاير   لا نشروه يابوى لا بعناهم[1]

قصيدة عن معركة القارة

للشاعر على عمر معتوق الزنتاني

نهار قاره خلص نهار القارة   البراطيل فيها تعدهم بالحاره

بدينا عليهم هجمه   قبل الصلاة ردا ظهور النجمه

(1) قصائد الجهاد من كتاب سلسلة الروايات الشفوية الصادرة عن مركز جهاد الليبيين - العدد 34.

وعلى من مطلين يا عملنا قجمه　　جاته ضرارى بالعدو كساره

كبير طاليا انصرمت عليه الحزمة　　ولعبوا الضرارى بمريشه وخساره

جوه ضرارى　　ياخذين عالز العدو من ضارى

جوه في سوارى　　العون ليهم وارى

لفوه لفت طير　　لف حباره

نهار قاره خلص نهار القارة　　البراطيل فيها تعدهم بالحاره

خلص دين غابى دولة　　خلص سى محمد قبل يوفى حوله

عطيناه ساعة كيف ما نبوله　　طبخناه طبخة قدر طايب فوله

قطعناه قطعة حبل من جراره　　نهار قاره خلص نهار القاره

خلص ثارنا　　هالول غلبناه غلبته عمنول

والنصر راهو من قداه　　تحول اللى ياجده تلزم عليه بشاره

نهار قاره خلص نهار القارة　　البراطيل فيها تعدهم بالحاره

بديناه في فجرية　　بدى فيه يطرشق تقول قلية

تمام كفر ما كمشت عليه عماره

من براك لى سبها الليا الفاتية　　قعدت بلا بندير غير الطاره

وجاته سرية فى قرون سرية　　جت بالنفير تقول غير سكاره

نهار قاره خلص نهار القارة　　البراطيل فيها تعدهم بالحاره[1]

قصيدة عن معركة كرينة

للشاعر العجيلي امحمد كريميد

درز في الحفافة بين جاى وغادى　　وخلى قصير العمر للفدفادى

درز في القنة نهار الفزع والطبل　　داير رنة

محاسير من غادى وفزعت منا　　وتقابلت الامحال في الميرادى

و ما راح من طرشول وافى ظنه　　على ظهر ظايل صابره تشوالى

(1) – قصائد الجهاد من كتاب سلسلة الروايات الشفوية الصادرة عن مركز جهاد الليبيين – العدد 34.

وواجب علينا فرض ماهو سنه　　على ما يقولوا في الكتاب سيادى

نهار القُفنه　　نهار بومشط يضبح وداير رنه

و جن الحصنة راخيين العنه　　دهموه لين داسوه في الملهادى

أنا نظن ظنة يعرضوا للجنه　　وناس الكفر راهم عدو للهادى

حلال قتلهم راكم تولوا عنه　　يا أهل الوضوء يا أهل الصلاة عبادى

درز في الحفافة بين جاى وغادى　　وخلى قصير العمر للفدفادى

ناض فى الفاسكيه　　نهار روق البومشط دار قليه

وفزعت ضرارى يقدعوا فى الميه　　وجو خيلنا لخيلهم صقّادى

يدّالفوا بالسيف والحربيه　　من البخش لين راحوا سفا ومادى

درز في زارت　　نهار الحصنة والمهارى غارت

وحد ما درز فيها النصارى طارت　　دبيون مجّلق على الأسنادى

وجت حامله بيها الطريق أو عارت　　مكاسير لكثر يزحفوا مرادى

درز فى الكوبة من القصر هو ينوض لجندوبه

فراسين حاطوا بيه ناس عروبة　　ومن قبل ليهم كيف كان الصادى

ودبلوه خلوا شيرته مذهوبه　　قعد فى الصفا ومعيشه الفقدادى

درز فى الخرمة　　وجاته ضرارى فازعه منصرمه

وفي الحين قلع لا قدر لا حرمه　　وخش الجفارة يدق على الجهادى

وماذا من المرود كيف القرمة　　جرى جري لين زنز من الصرهادى

درز فى الحنيه وين اللتوت من فوق دارت تنيه

على الدين يا لحباب ماهو دنيه　　وماذا انهدم من بيت عالى بنيه

ليا الفجر عنه　　النايحات تنادى

وماذا من اللى هارب وبيي　　الثنا والعنترة بالشارب

منين ناض فيها حدروه مسارب　　بالجرى يقطع شارتين ووادى

نهار خوبر وذلال ما هو طارب　　مدنقر عيونه شبحته زى مادى

القصيدة الثانية

للشاعر مفتاح القريو المصراتي

تتضمن جهاد الليبيين ضد الطليان الفاشيستيين، بقيادة سالم بن عبدالنبي الزنتاني بعد اتفاقية أوشي لوزان سويسرا التي وقعت سنة 1912م وهي من البحر البسيط:

لما توغل في صحراء فزان   جيش النصارى ومعه القائد مياني
وظن فيه خلو الجو والوطن   فباض فيه بتصفير وألحان
قد فاجأتهم به عصابة البطل   سالم عبد النبي من آل زنتان
فحاربتهم إلى أن مات أكثرهم   وفر باقيهم من أرض فزان
و منه قد خرج مياني وزمرته   يسير ليلاً بسر دون إعلان
و جاء يجري إلى مصراتة وجلاً   مرتعباً خائفاً من كل إنسان
وفاز سالم بالنصر وسار إلى   هون وسوكنة وأرض ودان
ثم لقصر أبي هادي الذي اجتمعوا   فيه بجيش التواتي والتيكراني
وكونوا جبهة فيه وقد شرعوا   في الغزو والنهب من روم وسكان
حتى تضايق قوم الروم في الوطن   منهم وجاءوا بجيش صحبة مياني
و وجهوه لقرضابية العرب   وجربوا حظهم فيها بإمعان
فقابلتهم هناك جبهة الحلفا   من قفاهم أتاهم قوم رمضان
و قاتلوهم إلى أن مات أكثرهم   وباء باقيهم منها بخسران
هذا الذي قاله الزاوي وأيده   سفاح روما الذي يدعى جرزياني
و الحق ما شهد الاعدا به أبداً   لا ما ادعاه أولو زور وبهتان

قصيدة عن معركة الكردون

للشاعر محمد إبراهيم القذافي

صار يوم في الكردون ناره حية   كتح فيه تاو الفجر علّم ضية
يـوم امـجـلـي   يوم فيه سيف المسلمين امعلي

عما الفجر في تاو الفقي بيصلّي   جوهم وهمّ خاليين قضية
ولا منو منهم عل قفاه امولّي   على قلب واحد عاطيين النية
امنين المنادي نادى   قال زودوا ما تسلموش إرادة
الطليان راهو زاد فيه اعناده   قال قوتي ما زيها ضدية
والوطن ما يحموه غير أولاده   قطعوه قطعت ديب في شاوية
هبهب نصره   وجيش طاليا داروا عليه افقصره
بيهم[1] جاتا في الكرومة كسرة   افوسطى جنايزهم بدت مرمية
صعيبة عليهم سكننته ياحسرة   لو كان موش خشوهم نصارى زية
يوم امحمس   يوم فيه يضابح إلا لمسمس
الرومي عماهم لا ضرب لا خمس   منين زغرتت عيشة أو بكت مارية
عقاب جيشهم خش الشعاب يهمص   قعدوا إجيفاهم افكل ثنية
هبهب النصر افساعة   فيسع افجيشا نوضوا قرباعة
كووه فوق وسط الراس بطباعة   وين يتحرك يفشموه بكية
على الدين ماهم هيشرة طماعة   أو تاريخهم سجل سطار نقية
ناشوه شينك نوشه   أو غنموا سلاحة وقوتة وجيوشه
أو كردونهم ولى عليهم كوشه   أو نارة رقت ما تنطفي بامية
كل حد يضرب من رواشن حوشه   عدو الدين ماهم طايبين ابجية
يوم يا سلام وسلم   على طاليا صابح ظلام امظلام
اعما الصبح تاوالفجر كيف امعلم   جوهم على سبق خفاف الجية
من حس بصون الثقيل تكلم   تقول رعد يدرز في سحاب امية
جوه ضراري   فراسين عل سبق خيول جراري
رسم سوق للبياع واللى شاري   رخص سومهم ما عندهم حيثية
انشدوا كما شدة شوامي صاري   روا لط ما جابت الزنتانية
جوه اولدة   فراسين ركابين سمح البدة

(1) يقوم أو يقف.

الواحد ليا كان سلاحة مدة — اتجي ضربتة وين تقصر الطاقية
كبار العزايم عل سنين الشدة — عليهم زغاريت النساء بالمية
الكردون هذا لينا — اولاد طاليا ما يحكموش علينا
ما دام فيه سلاحنة في دينا — يا نكملوا يا نقعدوا حرية
كيف نرقدوا نوم الهناء ويجينا — احنا أو طاليا ما بيناش خوية
الطليان حل اجهادة — وجا لبر لبلاد موش بلادة
لقى نار قدامه يقد رشادة — وهمَّ بدوا للقامحين سعية
دين وطنا بيخلسوه اولادة — خلاس دين كل شيباني وكل ولية
صار يوم تشعل نارة — سقوه كاس حنظل من زخيم مرارة
خلس دين من ميت نهار القارة — استشهد على وطنه وليه تحية
عطوه ما عطوا للطبل يوم الغارة — خشولهم والضرب بالكمية
عليهم تحارف يومه — أو ما جابهم غير اجلهم من روما
او قبطانهم شدوه زي البومة — شدة الطير الحر للحدية
اسواد ليلهم غابت عليه انجومة — واللي افقاهرة هكا طراله زية
الكردون له امالي — ايعزوه وترابه عليهم غالي
لا يظلموا لا يحملوا بطّالي — ولا يرقدوا عل ظلم نوم هنية
ليا كان ناضوا سيلهم جلجالي — ايخلي الظهاري العالية مسوية
اماليه من يقدرهم — يخسر عماهم كل من خاسرهم
او تاريخهم مفهوم من ناكرهم — وكتاب قرسيانة خود منه ضوية
بالك تقولوا غير يبيشكرهم — نابيهم ايردوا العارفين عليّ
هجموا عليه وهاجوا — لا كبكبوا لا خوبروا لا راجوا
يانصرين الدين ما تحتاجوا — الي يموت منهم سيته ممحية

وبعد فهذه منظومة شعرية من نظم / العربي المكي الامام الزنتاني حفيد العالم محمد بن محمد الامام يخاطب فيها روح جده الذي أوقف عمره على تحصيل العلم ونشره ومجاهدة الغزاة الايطاليين فقال فيها ما يلي:

علمت بأنك كنت الجواد — وكنت الأبي سنين الجهاد
وكنت الغيور على دينه — بعلمك قومت أهل الفساد
أقمت العدالة لا تبتغي — من الناس أجراً فنلت المراد
حملت الكتاب وما قد حوى — فأنت الفقيه الذي لا يضاد
سبرت بعقلك غور العلوم — فكم من عليم بعلمك شاد
إذا ما المسائل قد اعجزت — فطاحل علم إليك تعاد
فتكشف ما شابها من غموض — وترفع عنها الغطا باجتهاد
لتصبح حكماً جلياً يشع — بنور الحقيقة يطوى السواد
تميل النفوس إلى شخصكم — فتحظى بعطف وبسط الاياد
ملكت القلوب فكنت الحبيب — فما من ضعيف رأوك تحاد
ببيتك تأوي الفقير الذي — رماه الزمان بجوع الفؤاد
فترفع عنه الذي مسه — و تنجيه من وطأة الاشتداد
فيا لك من مؤمن قد هديت — بفضل الاله سبيل الرشاد
شجاع فلم ترتكب سبة — ترى الجبن عاراً يشين البواد
بذلت النفيس ولم تدخر — ولم تخش وطء السنين الشداد
فأنت الامام الغيور الذي — تحلى مدى دهره بالجلاد
فكنت الصبور على محنة — فنلت النجاة ونلت السداد
سجنت وأنت المسن الكبير — فما زادك السجن الا انقياد
لربك لا للعدو الذي — بذلك يأمل كسر الزناد
فهل حقق السجن آمالهم — وهل أخمدوا ناركم باضطهاد
فلا والذي أظهر المعجزات — و أنزل وحيا على من أراد
لأنت القوي الذي لا يلين — فذكرك فينا لفخر يعاد
فلا زلت تذكر يا سيدي — بخير وتحمد في كل ناد

هجرت الديار وفي ونزريك … بفزان صرت تسيل المداد

فطوراً تخاطب أهل السلاح … لتدفعهم للفدا والجهاد

و طوراً تؤلف ما تنتقيه … لتنشر علماً لنفع العباد

فعمرك أوقفته يا إمام … لكسب العلوم وطرد العواد

فأبشر فدارك قد حررت … و باء العدو بسوء المعاد

لقد أخرجو مثلما دخلوا … وحلت بهم نقمة وفساد

فليبيا الحبيبة قد حررت … فكسرت الغل بعد الحداد

و قد لبست حلة من حرير … فأفراحها كل يوم تزاد

رعاها القوي القدير … و أهلك أعداءها وأباد

عليك من الله رضوانه … فنم هانئا يا إمام البلاد

قصيدة تتحدث عن الزنتان ومآثرها للشاعر محمد أبوالقاسم على الحاج

في الربى الجرداء

في الربى الجرداء في رأس الجبل … بلدة كبرى على السهل تطل

قال لي عنها غريب هل ترى … في المنافي أنت أم فكرك ضل

قلت يا هذا تريث إنها … بلدتى فيها شقائي احتمل

أهلها الأبطال درعاً للحمى … واسأل التاريخ عنها يا رجل

إنني منها وفيها مولدي … فهي من أملاك أجدادي الأول

منذ أن جاء إليها فاتحاً … جدنا الأعلى ولله ابتهل

أن يرد الكيد عنها دائماً … فهي في حرز إلى يوم الأجل

لست أنساها وأنسى أهلها … مهما كانت مغريات من بدل

لست أبغي عن ثراها موئلاً … عن رباها لست يوماً مرتحل

لا تكن مستعجلاً مستهزئاً … واسمع الاخبار عنها في مهل

ها أنا أذكر من عاداتنا … بعض ما يحضر ذهني والعمل

يلبس الجرد وقاءً عندما … ينذر الجو ببرد محتمل

تغرس الاشجار إن عاماً أتت … فيه أمطار وأنواع الغلل

من ثغاء الضأن في وديانا … لحن فنان وأصوات الابل

تحفر الأرض لسكنانا فما … من عمارات ولا شبه (الفلل)

تنسج (الفلجان) كي نحملها … عندما نرحل في العام الخضل

نستقي الماء الذي نحبسه … في الفساقى كلما الغيث هطل

نقتني الزبدة من أغنامنا … ريحها طيب على المسك اشتمل

نغتذي الألبان من إنتاجنا … طعمها أحلى وأشهى من عسل

نجتني الكمأ ونصطاد الظبا … في حمادات وسيعات تحل

لا يكدر صفونا شئ ولا … نرتضي خسفاً ولا نرضى الكسل

إننا شم كرام عرب … لا ترى إلا كريم أو بطل

نكرم الأضياف إن ضيف أتى … مثلما الطائي من قبل فعل

ليس فينا من بخيل يختفي … من ضيوف أو جبان مستذل

إن دعا للحرب داعيها نكن … أول الناس إلى الحرب يصل

نربط الأفراس في أوكارنا … صهلاً تركب في الخطب الجلل

ليس فينا خائن أو غادر … ليس من زيف لدينا أو زلل

ليس كالناس الألى باعوا الحمى … بيعة الغبن وعاشوا في ملل

ليس كالأوباش إن غاز غزا … أرضهم كانوا له كلٌ يُذل

إنما التحرير فينا فطرة … وعلى الفطرة عشنا والأمل

يقنع الواحد منا بالذي … ناله بالحق لا بعض الحيل

تكتفي أجيالنا في شمم … بالذي تلقى ولا ترضى الخطل

ندفع الضيم عن الاحلاف إن … قد أصاب الحلف ظلم أو خطل

ليس فينا يا صديقي مطلقاً … أيما عيب بأخلاق يخل

قريتي شظفاء لكن فعلها … شاهد باق لها منذ الأزل

إنما الزنتان يا جاهلها … في رباها نور مجد متصل[1]

(1) زارني في الزنتان أحدهم وابتدرني بسؤال هو : أمنفيون في هذه الربى الجرداء أنتم أم ضلت أفكاركم عن سبيلها وألفتم مكانكم هذا بطوع وإرادة؟ فكانت هذه القصيدة رداً عليه بتاريخ 12/ 8/ 1968م.

قصيدة الشاعر سعد محمد الشتيوي بمناسبة الاحتفال بمعركة العميان:

هنا طلبهم وين طقوه — والنجع واطا رحيله
التاريخ بالدم كتبوه — العميان واسم القبيله
الطليان (هاجم) أوبادوه — والنار تشعل افذيله
الزنتان للوطن يحموه — كلام صدق ما فيه حيله
الحرب والجهاد خاضوه — صبر السنين الطويله
الهارب قداهم ايفكوه — ايهزوا معاه العديله
و الضيف بالفرح لاقوه — لو قام ستين ليله
و الجار ليس ايخونوه — ويعالجوا فى العليله
ميعاد وتريس ووجوه — فراسين يوم العزيله
اللى جاى ظالم ايردوه — البارود يأخذ نحيله
كلام قلت كانكم رسمتوه — الكاتب أيوفى جميله
نبى بعدنا ناس يقروه — وكل جيل يفخر بجيله

والقصيدة الثانية للشاعر سعد الشتيوى أيضاً، يقول:

الكردون فرسانه نهار الغاره — التاريخ كتبوا بالذهب اسطاره
كافحوا بصلابه — لا يقلقوا لا هم من الهرابه
حتى قرسيانى قالها في كتابه — وبين النواظر ضربهم لامارا
حرقوه هو ومن وراه اصحابه — لين جاف ما بردوا صهايب نارا
فرسان ليهم قيمه — اركان حرب معروفين ناس زعيمه
او تاريخهم قاعد امسجل ديما — لين فجر سبتمبر طلع بانواره
اوليام زى الريح في التبريمه — وللمجاهد جايبين بشاره
أهل ابادى — ومن كل جهة يفزعوا جرادى
ايجوا من الحماده راكبين — مهاره وطنى واجيرانى اوناس بلادى
فراسين لجيوش العدو كساره

انا قلت بلى رينا — فروتن واودى الخيل ليه مشينا
اوحسب الطبيعه كيف — قلنا رينا اللى نظرته جابتا الصواره
اوتالا الحماده الفوق وين — رقينا العميان ملطمهم لقيت آثاره
عليهم قرينا الفاتحه ودعينا — تبركت بترابه بغيت زياره
شيابينهم يحكولى — أومنهم فهمته كل ما قالولى
اهنا وين قاللى نزل مرحولى — الطليان فيهم راكبه زقعاره
اهل البوادى يلبسوا في الحولى — وعند الشدايد للدرك صباره
لا تتهمنى ولا تقول وصولى — نبغى الشباب ايديرها في افكاره
تاريخهم في جيلهم — اوجرت مسارب خيلهم ونعلهم
فكاكة الشارق إن كان — وصلهم حليب يشربوا ماهم من السكاره
اللى في الحمادا ساحات ايبلهم — عرب يكسبوا في الضان والخواره
انا قلت بلى ريتا — اواقع لمسته لمس وتحريته
الشريط بيدى مرادعه ساويته — اومازال عندى خير فنتظاره
انهنيك تاريخك عظيم بنيته — رقى برج عالى ساطعات انواره
الكردون فرسانه نهار الغاره — التاريخ كتبوا بالذهب اسطاره..

ونجد الشاعر نفسه يصف اودى الخيل في قصيدة اخرى بعنوان (معارك اودى الخيل يا مشهوره الزنتان في وقت الحروب صقوره..) نوردها كما يلى:

التاريخ هكى قايل — فراسين راهم يعدلوا في المايل
انا حكيت الحق موش نحايل — والحق من يقدر ايغطى نوره
بصغارهم واجدودهم لوايل — لا يحملوا عكس الزمان اوجوره
التاريخ قال عليهم — او معروف من لول إلى تاليهم
او مانى تملق جيت نشكر فيهم — قديم رسمهم قبلى طلع في الصوره
اومنى شهادة حق بنزكيهم — اصحاب حق موش انفوسهم مغروره
خاضوا معارك جمه — من الشرق حتى لقبل ورغمه

افكل معركة نالوا الثناء والهمه   العميان ملطمهم تفضل زوره
انهار المخترش فيه صافن كمه   أو ما خاف من مدفع يزلزل كوره
مرحول ماهوشى عرب ملتمه   مشت طاليا متخاذله مقهوره
اعداد شويه   الواحد عباره فوق الف وميه
اوشايب حكى عنهم ايخبر فيا   فراسين شاكرهم اولاد صقوره
اتقول صيد خارب في عقاب شليه   التاريخ كتبوا بالذهب سطوره
لا كبكبوا لا ذلوا   ولاسلموا افمرحولهم واحتلوا
اوهربوا النصاره علقفا هم ولوا   اذيال الهزيمة في القفا مجروره
وليام للى صابرين ايولوا   سعيد من استشهد سيره مغفوره
بالك اتقول ايزايد   اوطماع لمكسب الدنيا رايد
التاريخ لنفسه بروحه عايد   تيار من يقدر ايجى في شوره
او ذكر المجاهد ريت فيه فوايد   انشاء الله نهار الحشر في طابوره
انخلدوا ذكراهم   اومن فعلهم قاعد يعيش اسماهم
انشاء الله نهارالحشرمن رفقاهم   الغفران بيه انفوسنا مسروره
معارك اودى الخيل يا مشهوره   الزنتان في وقت الحروب صقوره

قصيدة المجاهد امحمد محمد ابوغباقه الزنتانى فى رثاء الشيخ المجاهد محمد ابن عبدالله البوسيفي شهيد معركة محروقة

تقول القصيدة:

كان المجاهد امحمد بن محمد ابوغباقه قد حضر المعركة مع الشيخ المجاهد محمد بن عبدالله البوسيفى ولهذا رثاه بهذة القصيدة وهو يخاطب ابنته الصغيرة التى كانت مصابة بالسعال (الكحة) وتحتاج إلى من يعتنى بها ويرعاها وقد استشهد هذا الراعى:

خليتها يا شيخ منهو بيها   حاز وطنها ودار الزمان عليها
خليتها فى كحه   وخليتها مابين ذحه وذحه

كأن لا رقى لاهاف سيد   البحه منينا على الزرقا يلمد فيها
إنهارها دكم يضرب عطيه   الصحه مشى لجنة الرضوان خلد فيها
خليتها فى احويلا تغرد   على طول النهار وليله
منعدن عليها دار بوبرطيلا   لاش الحياه لاش مسفين عليها
خليتها فى حاله   متكدره متنكده مذبالا
سيد البحيحا مالفى لعيالا   بلا سيدها الزرقا ايقودوا فيها
عطوا السرز والبرنوس للدلاله   وانساه حطوا رزقهم علجيها

المقصود بالبحيحه لأن المجاهد كان ينادى ابنته الصغيرة بهذا اللقب إذ ان صوتها كان مبحوحا نتيجة مرض السعال آنذاك.

قصيدة الشيخ سالم بن عبدالنبى الزنتانى

وهى تعبر عن مشاعر انسان في الهجرة ذلك إن الانسان في الهجرة عادة ما يكون في كل لحظة عائشا بعقله وفكره في مرباه وساحات جهاده ومع رفاقه واترابه من المجاهدين منهمكا في حياته تلك ليله ونهاره رغم انه من حيث الجسم في ارض الهجرة وحياتها وظروفها وهذا ما استدعى قريحة الشيخ المجاهد فانتجت لنا وللتاريخ هذه القصيدة:

صالح وعمه والحبيب الدانى   حزين بعدهم ما ريت ما زهانى
اسقدت ما وصونى مشيت   مشى مشى الكدر يا مظنونى
فوين نذرعا نلقى اللباس ثمونى   أوين نقلبا التدبير ما واتانى
تكالا عليا ريمهم كادونى   وحكرت ريموز العجاج غطانى
اسقدت ما وصيتا قعد   تحت برماك الكفر خليتا
بجاه اللى قارئو النبى في بيتا   اينجيه منهم كيف ما نجانى
يكروه كر الدلو بالسلوسيتا   يبزع البرا من طوال سوانى
اسقدت كان بطولى   خبر قص لانا قلت لا قالولى
لاخوت مدو عماى لا مرحولى   لا سلاح فيدى نقول زودهانى
أنا والرفق كان العصا والحولى   وظهر الغديد ورحمة الرحمانى

صالح وعما والحبيب عماهم   مشينا فحال الكدر خليناهم
تلفتت رقراق السراب غطاهم   لا قابلوا خوتى ولا جيرانى
صبرت صبر صبر جمال عل فرقاهم   أصرّم عليا الغزلكيفن جانى
إليا دورسو ليام شين صداهم   درياس ولت بسرة الفزانى
ثلاثين وجبه مشى طبقناهم   صمود عل غديد ونومهم ما جانى
نزلت بر ما دانيش فيه نباهم   على دوز مكتوب الزمان رمانى
زى القمر مستقا فسماهم تزرق   على المشغول يصبح هانى
حكمها بعداله ويقصر كلام الكذب   للى قالا
وتظهر عصاة الحق فوق قبالا   ولا عاد يمشى زور لا لقانى
هذا نبى نزلت عليه رساله   ويا مخالفينا علمكم شيطانى
و هللى ظلم لازم عليك إقتالا   الظالم سوى مسلم سوى نصرانى
المظلوم دوما يموت عند حلالا   ميت شهيد وشن يدور تانى
حطيت قوز الميده تقاصيت   وبلادى على بعيده
و الباب يضبح والسلاسل فيدا   ووقاف بالسنقى عليهم تانى
مكاتيب صالح فارقوه لسيدا   ودالت عليه حكومة الطليانى
حاويك يا لسمر عليه غديده   خيب عناهم واجلبا يا تانى
اليا ناب ربى ماعلى الله كيده   البارح عقاب الليل لنا جانى
و يا الله تجعل حلمتى بو كيده   ومفتاح باب الخير ما يخطانى
ويا الله تجعل نوبتى بعقيده   وتجعل رسول الله من عوانى
حطيت بر قبللى ثلاثين   وجبه مشى دون محلى
وكان ععشت عل طول الزمان نولى   وساهل ليا كان الكريم عطانى
بلادى شهيره وقصرها متعلى   وقصبة غزالا بنيها رومانى
و وادى وهبه ومرقب الورفلى   على ناسهم يا موعر النسيانى
ريت يا غمامة خاطرى تجللى   وفى كل خورما اقبالك زنتانى
يلامك يسآير عقاد   خيلهم زى القطا اللى طاير
يطرب ليا جاهم كلام نذاير   ربّاط يصبّح وراء الحيوانى

فى كل وطن معبات جراير   حزينات وينوحو كما نوحانى
صالح وعما ونسبة وعيالا   قعد بينهم يلطف الله بحالا
مالاه بر طرابلس ورجالا   ليه دهر في هم الزمان يعانى
عليه البحر لوح كثير عمالا   على كل نص مخافا للوانى
لا تفرز اللى في الوطا يتعالا   لا تفرز اللى ايطير بالجنحانى
ناديت يا لسمر عليك تعالى   وفزع رجالك فزعة الديوانى
يا خالقى عندى عليك دلاله   وفىّ عليا كيف قال لسانى
يا من خلق في لرض كل عماله   منك طلبت اللطف يا رحمانى
فيسع اتبطل حركتا واشغالا   ولمة محمد عجل البريانى

وعند هجرة الشيخ المجاهد سالم بن عبدالنبى شعر جميع المجاهدين من رفاقه بفراغ الساحة النضالية في جنوب البلاد وبدأت تساورهم التحسرات والآلام نتيجة فقدان قائد كبير مثله وتاقت قلوبهم واحاسيسهم إلى معاودة الكر والفر في اعداد كبيرة يستطيعون معها أن يدحروا العدو، وهذا ابن شقيقه يعبر عن احساسه وآمال هؤلاء المجاهدين فيقول:

يا ريت من لافى على الشرقيه   ودك رفاقا خمسطاشن مايه
ريت من يحبيها توا ودك   ايجى افمحا عندا قوه
و اهاجم منين الفجر علم ضوا   لا يشبحك عساس لا ودريه
و لا عاد ينفع عسكرا لا هوا   فالحين تقعد قفتا مرميه
ودك انجى فمحله   وبيها نحارب خارجين المله
و كان عاش فيسع خاطرا يجلا   وكان مات تبدى زوجته حوريه
المؤمن ليا سلم احكاما لله   قدا وين يمشى حاجتا مقضيه
ألفين غير اندادى   فراسين مشكورين يوم الصادى
بيهم انحارب ساكنين بلادى   هللى النبى ما يعرفولا ديه
لا نطلقو ماجور لا برقادى   لا عسكرى خدام باليوميه
ألفين غير عيالى عقلى   تمناهم يجو في بالى

طلبناك وفى يا قوى يا عالى   فيسع تصدق كلمتى بالنيه
اليوم وقت رانى من بلادى جالى   ويا خالقى قضى الغشاش عليه
ألفين غير توارق يزقّوك   وقتن يلهو للشارق
جبدناه هللى قبل كان فغارق   مسكين لا عندا ذنب لا ديه
و يقعد الكافر فيه ثلث امارق   والرابعه زيدوه بالكميه
ألفين غير رواحل سريعات   فكاكات للى واحل
و من بر سوف ليا تراب الساحل   لسلام تبدا عندها هميه
ألفين غير أحصنّا   هذا دلالا العقل ما يتمنى
و كل حد ليبلادا راحل   يرد غربتى مولاى يشفع فيا
من البعد تسمعهم أيديرورنا   وفى الحرب يبدو يلهدو جمليا
اللى يموت منهم يجى للجنه   واللى قعد ينزل دروج عليا

القصيدة التالية للشاعر محمد عبدالقادر الازهري وهى تمثل لمحة شعرية عن بلدة الزنتان في الجهاد من اجل الدين والوطن.. يقول:

هل تلاشى في غمرة النسيان   ما اقض مضاجع الطليان
من هزائم منكرات لقوها   هل عفا رسمها من الاذهان
وحديث معارك صناريات   خاضها الصيد من بنى الزنتان
صفحات مضيئة حافلات   ببطولات نخبة شجعان
فرجال الزنتان قاموا بدور   في لقاء العدو يوم الهانى
يوم كال الابطال اوفر كيل   لجيوش الغزاة بالشطآن

وعن معركة سبها سنة 1914م يقول:

كان نصرا على العدو مبينا   اوردته الاخبار من فزان
في صراع جرى في قلعة سبها   حل فيه الدمار بالطليان
سالم ورفاقه حرروها   بسلاح الايمان عند الأذان
قبل سبعين حجة بعد ست   باء أهل الصليب بالخذلان

واستحال الغرور يأسا قريرا   وانتهى زهوهم إلى احزان
هلل الشعب لانتكاسة روما   وانهار جحافل الطغيان
خاب تقديرهم مرارا ولولا   ألف لولا لما استقروا ثوان

وعن معركة فروتن يقول:

في فروتن كان يوم عصيب   منى المعتدون بالخسران
في التحام مروّع ورهيب   كتب الفوز فيه للزنتان
ردد الوحش والطيور مداه   وشدت بروائع الالحان
و تلا الانتصار حفل بهيج   وتوالت بشائر بالتهانى
عمت الفرحة البلاد جميعا   واعترى الخوف حاملى الصلبان
و يراع التاريخ دبج فصلا   في سجل مفاخر الاوطان
و كست تلكم البقاع دماء   قانيات الالوان كالارجوان

ويمكن القول بعد هذه الاطلالة على زمن مضى من خلال الشعر الشعبى إن ختامها مسك، وختامها هذه القصيدة للشاعر الشعبى عبدالله الاصفر القنطرارى في وصف بليغ لمعركة الكردون بالزنتان، يقول الشاعر في قصيدته:

زرت الطلول فحدثتنى الدار   وذكرتهم فانهالت الاشعار
ذكرى رجال صامدين أعزة   (لولا الحياء لهاجنى استعبار)
فوقفت بالاطلال وقفة عاشق   والعقل في صمت المكان يحار
لم تسبنى ذات الخمار بحسنها   أخت الرجال الحرة المعطار
ما كنت يوما بالملاح مشببا   ابكى الدوارس والدموع غزار
لكنه الايمان يحرك خافقى   فدنا الزمان وجادت الاسفار
و تحرك التاريخ يروى مفاخرا   عشنا نرددها ونحن صغار
همست لى الاعتاب بعد تردد   فتفتحت لحديثها الازهار
صور تراءت لى هناك كثيرة   ساءلتها فتكشفت أسرار
عادت بى الذكرى لسالف مجدنا   لما غزا اوطاننا الاشرار

داست قوافلهم شواطئ بحرنا ... متسلحين وجيشهم جرار
فاذا الاسود تهب فوق جيادها ... وعقيدهم يوم الوغى صبار
ركبوا ظهور العاديات واسرعوا ... يتدافعون وكلهم اصرار
ومضت ضراغمهم تحث مسيرها ... نحو الشمال كأنهم اعصار
قصدوا طرابلس العزيزة نجدة ... فالحر عن شرف الديار يغار
فلتسألوا(الكردون) عن صولاتهم ... يوم التقى جيش العدى ثوار
داست على العلم الذليل نعالهم ... نالوا البطولة وانجلت اكدار
لا يطلبون من القتال غنيمة ... بل همهم طرد العدا والثار
وتعانقت يوم النزال دماؤنا ... فكأنها فوق الثرى انهار
وغدا الدخيل على التراب مجندلا ... صيدا يمزق جلده المنشار
اكرم (بديرة) حين قاد رجالنا ... عنهم يحدث جيلنا (عمار)
فزان تذكركم لسالم صولة ... حين غزا واحاتها الغدار
بالقلعة الشماء تشهد انه ... ابن العروبة فارس مغوار
وانقضّ كالصقر المدرب نحوها ... فاذا العدى قواتهم تنهار
يمضون بين ممزق ومهشم ... كقطيع ضأن جاءها الجزار
ترجو النجاة ولات حين نجاتها ... وتسوقها لحتوفها الاقدار
و مناقب الزنتان تشهد انهم ... نسل النبى وصحبة الاخيار
في كل موقعة تجول خيولهم ... في كل مكرمة لهم آثار
هم يؤثرون الغير دون نفوسهم ... لما يحل بجارهم اعصار
جعلوا (بتاغرمين) قلعة زائر ... في كل يوم حفلة ومزار
عاشوا على مر الزمان اعزة ... بيض السرائر سادة ابرار
مثل الحمائم في السلام تجدهمو ... واذا اغيضوا فسيفهم بتار
لم ينحنوا يوما لسطوة غاضب ... أو أن يدوس رداءهم كفار
تجمعهم والقنطرار أخوة ... متماسكين إلى المعالى ساروا
اجدادنا غرسوا المحبة بيننا ... والآن تجنى تلكم الاثمار
لا تهملوا التاريخ فهو امانة ... كى لا يدنس عطره زوّار

الفصل الخامس عشر

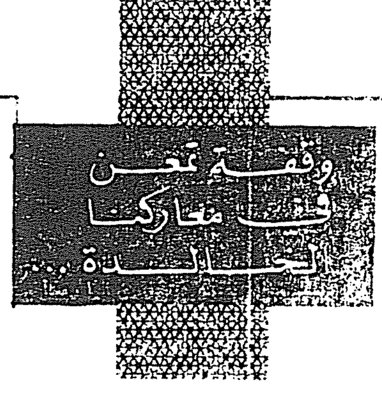
وثائق الكتاب

قيل

(أعدت الراحة الكبرى لمن تعبا
وفاز بالحق من لم يأله طلبا)

وقيل (يعمل النمام في ساعة فتنة أشهر!)

وقال حكيم.. (الخير والشر أبداً ما يتوالفوش)





سالم عبد النبي الزنتاني

ان الحرية لا تعطى هبة ولكنها تؤخذ قسرا من بين انياب الطغاة والمستبدين . والمتتبع لحركات استقلال الشعوب يجد في جميعها ودون استثناء وان اختلفت الطرق انها انتزعت حريتها بعد نضال مرير مشى فيه المنتصرون على جماجم الاموات . تلك الجماجم التي كانت عرصات بناء الحرية ، واهرامات دفن الطغاة والمستعمرين .

ونحن اذ نحتفل هذه الايام في الجمهورية العربية الليبية بجلاء اخر جندي بريطاني عن تراب الوطن .. وجب علينا ان نقف ساعة تامل في تاريخنا وان نلقي نظرة تامل واحترام للذكرى بتقدير اولئك الرجال الذين قاتلوا من اجل حرية هذا الشعب في ظروف صعبة .. زادهم الصبر وسلاحهم الايمان في ساحات الصحراء القاحلة .. وفي وهج هجيرها اللافح موزعين كل غال في سبيل حرية هذا الوطن والتي هي بالتالي حريتنا ــ نحن ابناء هذا الجيل والاجيال القادمة ــ بائعين انفسهم لله فودعوا هذه الدنيا وتركوا وراءهم ذكرى طيبة ونالوا الشهادة ففازوا دنيا واخرى .

وفي ذكرى الجلاء اخترت الحديث ــ كنموذج من نماذج الكفاح لتحقيق الجلاء ــ معركتين هامتين .. يتجلى في اولاهما التكتيك العسكري البارع لحفنة من المجاهدين احتلوا اعظم قلعة واحصنها في البلاد وبداخلها قوة تفوقهم عددا وعدة .

والمعركة الثانية التي يجب ان نحتفل بذكراها بعد اسبوع من صدور هذا العدد من المجلة لقرائه .. تجلت فيها قوة الايمان « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » .

نوفمبر ١٩١٤

وصل الايطاليون الى فزان بعد انتصارهم على المجاهدين في معارك طاحنة عام ١٩١٣ في معركة « الاصابعة » ومعركة « الشب » ١٠ من ديسمبر ومعركة « اشكدة » ١٢ من ديسمبر « والمحروقة » ٢٣ من ديسمبر التي استشهد فيها المجاهد الكبير قائد اولاد بو سيف « محمد عبد الله البوسيفي » .. ووصل الايطاليون الى « سبها » ١٧ من فبراير ١٩١٤ واستطاعوا في ١٢ من اغسطس ١٩١٤ ان يستولوا على غات اقصى مدن الجنوب .

وشعر الكولونيل « مياني » ــ قائد حملة فزان ــ ان يعيد الى الدنيا مجد روما الضائع معتبرا نفسه فاتحا رومانيا رمت به القرون العشرين ليعيد ذلك المجد الضائع التليد !!

وتمركزت القوات الايطالية في قرى الجنوب وواحاته متناثرة كبقع السوس في الثوب المخزن

وكان المواطنون من الجانب الاخر بعضهم اسكان تحت ضغط الاحتلال وخاصة سكان القرى متحينين الفرصة للانقضاض ، وبعضهم هام في الصحراء يتحين الفرصة للانقضاض وخاصة سكان البوادي في « القبلة » الزنتان والقارحة والمشاشة واولاد بو سيف واولاد سليمان والمقاربة والزوايد والحطمان والقوايد وغيرهم ..

وقد صارت هذه القبائل تتنقل في الصحراء يؤم بعضها الواحات على شكل مجموعات صغيرة لجني التمر وكرائه متربصة بالعدو .. لجمع المعلومات من حوله .

وصاروا شيئا فشيئا يجمعون فلولهم في القبلة .. وكان « سالم بن عبد النبي الزنتاني » ــ من أخلص العناصر الوطنية في الجهاد ــ رجلا لا ينام على الضيم .. ربته الصحراء فاحسنت تربيته .. وصهرته المحن فخرج قوي العود صلبه صعب الشكيمة ، حاد الذكاء ، سريع التدبير في المواقف الحرجة .

والى جانب ذلك كان شجاعا ظهرت بسالته في الاغارات التي كانت تقوم بها القبائل لاستياق الابل ايام ضعف العهد

القاهرة وفزان

بقلم محمد سعيد القشاط

كما يرويها شهودها في الجهاد

ثماني .. وكما هي حالة ـب في القديم .

ستطاع « سالم بن عبد النبي » بجمع مجموعة من الاشخاص ـة الثلاثمائة او كما تقدرهم ـ المصادر ٣٢٥ رجلا من تلف القبائل ويخرج بهم جهة « ادري » مارا بالقرب ن « اوباري » في حركة ـعة الى ان وصل الرملة « ـف » ــ وهي منطقة ـية صعب الوصول اليها .

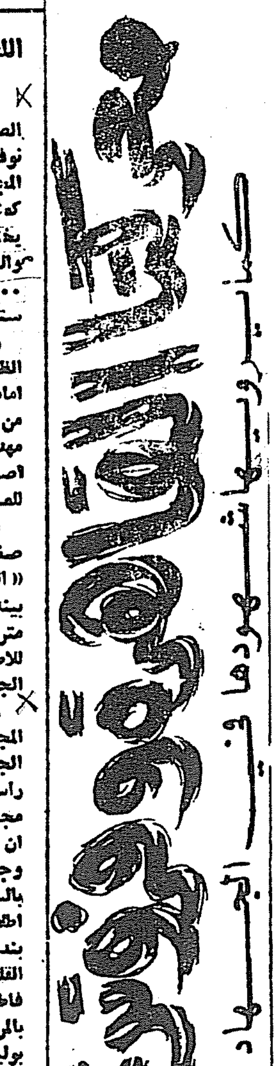
قام في الرملة باستعراض ـه وتفقدهم واتضح له علم صلاحية بعضهم للقتال فاستبقاهم في « الرملة » وجعل عليهم حراسا من الموثوق بهم حتى لا يتسرب احدهم ليخبر العدو .

وقسم المجموعة التي اختارها للحرب الى مجموعتين .. الاولى تتجه الى « ادري واوباري » لاحتلالهما وعلى راس هذه المجموعة « المهدي بن كنيفو الزنتاني والدحنوس الزنتاني » وسار « سالم بن عبد النبي » على راس القسم الاخر متجها الى قلعة « القاهرة » الحصينة ــ قلب فزان وقلب القوات الايطالية الغاصبة ــ

احتلال قلعة (القاهرة) (سبها) ٢٨ نوفمبر ١٩١٤

قبض « سالم بن عبد النبي » على رجل من « الحطمان » لم اعثر على اسمه « كان مجندا مع الطليان في معسكر القلعة « القاهرة » اخذ اجازته لزيارة اهله واجبر سالم هذا الرجل

... نوفمبر الى جبل ... سبها حوالي ... وعسكرت ... يتابعون ... حتى لا تنتبه ... العدو ...



اللحظـة الحاسمة

وغرقت الشمس فى بحـر الصحراء مساء يوم ٢٧ مـن نوفمبر ١٩١٤ .. وتنـاول المجاهدون حبات من التمـر كعشاء لهم .. ووقف سـالم يختار من مجموعته القليـلة والتى لا تملك الا اربعين بندقية .. المجموعة الفدائيـة التى ستقتحم القلعة .

وسار اربعـون شبحـا فى الظلام يتقدمهم قائدهم يسوق امامه الخبير الذى ربطه بحبل من يده وبيده راس الحبـل مهددا اياه بالقتل فى حالـة اصدار اى صوت او تنبيـه للعـدو .

ووصلت المجموعة الى مرتفع صغير قرب القلعة غـربى ((البطاح)) بجوار المطار الان ـ بينه وبين القلعة قرابة الكيلو مترين ـ وجلسـوا هنـاك للاطمئنان والتاكد مـن نـوم الجنـود .

وبعد منتصف الليل تحركت المجموعة وامامها الخبير صاعدة الجبل الذى تقع القلعـة على راسه مع طريق ضيق ملتـو مجهول بالنسبة للمدنيـين الى ان وصلوا الى البـاب حيث وجدوا الحارس نائما فقتلوه بالسيف حتى لا يسمع الجنود اطلاق الرصاص .. واخـذوا بندقيته وساروا يتسـلقون القلعة .. الى ان وصلوا اعلاها فاطلقوا النار على الجندى المكلف بالمراقبة وكان بجواره كلـب بوليس قتلوه هـو الاخـر وارتفعت صيحات التكبـير فى ارجـاء القلعـة .. وكان اول المكبرين الشيخ ((سـالم)) كما هو الاتفاق بينـه وبين زملائه المجاهدين .

وفى سكون الليل قبل الفجر بقليـل ترددت فى متاهـات الصحراء اصـداء التكبـير والطلقـات النـارية .. فبثت الرعب والفـزع فى جنـود المعسكر الذين كانوا يغطـون فى نومهم .. فاشجعهم هـو الذى تمالك اعصابه وعـرف طريق الفرار حافى القـدمين حاسر الراس فى لباس النـوم واقتحم المجاهدون مخـزن السـلاح والذخـيرة وتسلحوا جميعا .. وتم لهم الاستيلاء على القلعة دون خسـائر تذكر .

وفى الصباح لحق بهم بقيـة المجاهدين الذين تركوا قريبى ـبها يحرسون الابل .

او ساعدهم باستثناء الحطمانى ـ الخبير ـ الذى سبق ذكره .

وبعـد معركة « القاهرة » بسبها وسقوطها بيد المجاهدين .. اندلعت الثورة فى كافـة البلاد .. وحاولت ايطاليـا ارجاع هيبتها فلم تفلح .

الثار والهزيمة .. موقعة (مرسيط) ٧ من ابريل

يتحدث الاستاذ « خليفـة التليسى » فى كتابه المذكـور ـ وهو يعتبر اعظم مجهود تاريخى قدم للجهاد الوطنى حتى الان ـ قائـلا فى معـركة وادى مرسيط :

سـالم عبد النبي الزنت

وهكذا استطاع اربعـون مجاهدا اقتحام قلعة سـبها الحصينة والاستيلاء عليهـا دون مساعدة احد باسـتثناء ذلك المجند الوحيد الذى اجبر قسرا على ان يقود المجاهدين الى الطريق المؤدى للقلعة غير ان الايطاليين يقولون فى مصادرهم ان الجنود الفزانيين الموجودين بالقلعة ساعدوا المجـاهدين فى احتلالهم لها .. ولقد ردد ذلك الاستاذ « خليفة التليسى » فى كتابه « معجم معارك الجهـاد فى ليبيا » معتمدا على المصـادر الايطالية التى تريد ان تخفـف من هزيمتها ..

ولقد كنت اتمـنى ان يكون ذلك حقا ـ ولكن جميـع الذين التقيت بهم سواء اكان مـن الحاضرين فى المعركة ام من الذين عاشوها نفوا ان يكون اى مجند مع الايطاليين ساهم معهـم

((على اثر الثورة التى اندلعت فى القبلة والجنـوب .. وادت الى انسحاب الحاميـات الايطالية بالدواخل . وتقلـص النفوذ الايطالى .. ابدى الوالى الجنرال ((تاسونى)) محاولات يائسة للتشبث بالمواقع التـى كانت بيد الايطاليين .. وكان يستجيب فى ذلك الى توجيهات الحكومة المركزية التى هالهـا انهيار الوضع .. والى شعوره الشخصى بعدم وجـود ما يبرر هذه الانسحابات الواسـعة .

وقد اندفع تاثير هذا الشـعور المغـرور الى تشكيل قـوتين كبيرتين .. للقيام بعمليتـين حربيتين رئيسيتين فى القبلة ، ومنطقة سرت .. وقد انتهـت الاولى بالهزيمة المنكرة الـتى تعرضت لها القوة الايطاليـة فى ((خرمة الخنامية)) .. ووادى ((مرسيط)) والثانية فى معركة

القرضابية المشهورة)) .

والواقع ان الايطاليين جهزوا ثلاث حملات لاادرى كيف اهمل الاستاذ « خليفة » ذكر الثالثة .. وربما لان الايطاليين كتموها فى مصادرهم .

فالحملة الثـالثة خرجت من جـادو ـ فى نفس الوقت الذى خرجت فيه حملة مرسيط [illegible]

وذهب الرجل البوسيفى يصرخ للمجاهدين الذين كانوا بالقرب من المكان فتسارعوا اليه دون تنظيم ودون قيادة ايضـا واستطاعوا ان يكسروا القـوة الغازية والتى قوامها « ٧٨ » جنديا تحملهم «المهارى» فغنموا « المهارى » والاسلحة وساقوا الجنـود اسرى وارجعـوا للبوسيفى « مرحوله » وكـان ذلك فى وادى « مرسيط » .

ولقد حضر المجـاهد « بلقاسم المعلول الزنتـانى » هذه المعركة والتى تليهـا وهو من ابرز مجاهدى المحلة ومن اهل الراى والمشورة فيها اجتمعت به وحدثنى عن المعركة

وشيخ الفتوى وتبيين الحـرام والحلال .. كما كان الشـيخ ((البدوى الازهرى)) يتمتـع بين جماعة الزنتان بمـكانة مرموقة مما جعله القائد الفعلى للمحلة .. ومن اصحـاب الراى فيها ايضا ((بلقـاسم المعلول ، والحـاج سـالم الشائبى)) وجميعهـم مـن الزنتـان .

وبعد معركة « مرسـيط » الاولى والاستيلاء على « ٧٨ » مهريا قامت القوات من غريان ومزدة بالتحشد لحماية الزرع وابعاد المجاهدين عن المناطـق المزروعة فى الوديان » .

وكانت القوة الايطالية بقيادة

ليخبرنا ان العدو خرج فى قـوة كبيرة ونزل فى ((فم السدر))

ومن هناك تحرك ابراهيـم الناكوع والسنى بن الحـاج احمد ليستطلعا العدو ويرسلا اخباره للمحلة)) .

وسار « بلقاسم المعلول .. وعبد الحفيظ الزريريق » الى المحلة التى بقيت فى « الزميلة » ولما وصلا الى « سبع البل » وجدا آثار المحلة قـد تركت « الزميلة » متجهة الى « قرارة تاتجـة » فتتبعـا اثرها حتى وصلاها . وبقى « ابراهيـم الناكوع والسنى بن الحـاج احمد » يرقبان العدو . فرحل من « فم السـدر » ونزل الليلة

ـانى يقود ٤٠ مجاهداً ويقتحم بهم القلعة

رملة « مززم » بين « غـدامس ودرج » ..

وهناك دارت المعركة واستولى المجاهدون على «درج وسيناون» وقطعوا خط الرجعة على القوة الايطاليـة التى وصلت الى غدامس وعزلت هنـاك .. فانسحبت من طريق الحـدود التونسية حيث حمتها فرنسـا انذاك ورجعت للساحل وبعـد هذا الاستطراد نعـود الى معركة « مرسيط » .

كيف دارت المعركة فى افروتن (مرسيط) ٦ ـ ٧ من ابريل ١٩١٥

قبل هذه المعركة بايام اعتدى مجموعة من الجنود الايطاليـين « المهارى » على « مرحـول » لشخص من اولاد بو سـيف فى وادى مرسيط واخـذوا الابل بما عليها واستاقوها ..

قائـلا :

((كنا نجوب القبلة ونغير على مواقع الايطاليين بين الفينـة والاخرى وكان الزرع ذلك العام جيدا والناس فى المنـاطق المسيطر عليها الايطاليون لا يستطيعون الخروج لحصد زرعهم خوفا من بطـش المجاهدين الـذين يعتبرون الاهالى ـ الواقعين تحت النفوذ الايطالى ولم يلتحقوا بالثورة ـ ((مطلينين)) وينالهم ما ينـال الطليان من العقاب .

((ولقد استغل المجاهدون فرصة وجودهم بالقـرب من مزارع القمح والشعير فقـاموا بحصد الزرع للتزود به واطعام المجاهدين وعائلاتهم »

((وكان الشيخ [illegible] السنى [illegible] الرئيس الروحى للمحلة .. فهو الامام للصلاة

الكولونيل « جانينزى » قائـد منطقة غريان العسكرية . حيث جمع قوة تتالف من « ١٤٠٠ » مسلح لضرب محلة المجاهدين .

ويقول المجاهد « بلقاسـم المعلول » ـ احد اركان حـرب المحلة ـ : « سمعنا بالتحركات والتجمعات التى يقوم بها العدو فى مزدة من طريق رجل مـن اهالى قنطرار سـكان مزدة .. فذهبت فى اربعة من الخيل للاستطلاع الى مشارف مزدة . وكان الى جانب بلقاسم المعلول ابن عمه السنى بن الحاج احمد وابراهيم الناكوع وعبد الحفيظ زريريق .. وجميعهـم مـن الزنتـان .

قال : ـ

«وعندما وصلنا الى منطقة ((اجليلة)) بالقرب من مـزدة ارسلنا شخصين الى مـزدة للاستطلاع فعاد لنا احدهما ليلا

الاخرى فى « لبيقلة » « تصغير باقلة وهى شجرة صحـراوية تاكلها الابل » والمكان بالحمادة سـمى باسمها .. فتركاه هناك وسارا ليلا الى المحلة ليخبراها خبره وقرب وصوله . ويستمر بلقاسم المعلول فى روايته :

« وفى الصباح كنـا على استعداد لملاقاته وعرفنا انـه سيصعد مع وادى مرسـيط الى مرتفعات فروتن ، وهى مجموعة من المرتفعات الصغيرة على شكل حدوة حصان تعترض الوادى من الامام .

وعند الظهر صلى بنا الشيخ البدوى وبعد الصلاة كانت القوة تقترب منا وتقترب حتى لـم يعد يفصلها عنا الا مرتفعات فروتن البـسيطة ثم اوقفت سيرها وبدات فى حط احمالها نصب الخيام .. وقام بعض الجنود باشعال النار لاعـداد

٢٥٠ مجاهداً يتصدون لـ ١٥٠٠

الطعام وانتضح انهم لم ساعدونا ـ حيث انهم نزلوا بقرب منا ـ وهنا اطلقت المجموعة المكلفة بالحراسة نار عليها فسمعنا الرصاص واتجه كل منا الى مرتفع احطنا بها من كل ناحية وسار قاسم المعلول في خمسة من الخيل خلف المحلة وتمركزوا بمرتفع صغير ، وكان الفرسان خمسة من المشهورين باصابة الهدف « صيادى غزال » اثروا فيها تاثيرا بالغا .. حتى ان الايطاليين في كتاباتهم يقولون ان الجنود الذين معنا خانونا وضربونا من الخلف .. « بيلاردينيللى » في كتابه « القبلة » .

ولما سالت بلقاسم المعلول عن صحة الخبر قال :

« تمركزنا مساء ذلك اليوم نحن الخمسة في ذلك المرتفع منع الطليان من الهروب وفي اخر الليل ـ وخيولنا مربوطة بجوارنا .. وقد اقلقنا صياح جريح ايطالي في السهل الذى نطلون عليه ـ جاء الينا من المجندين الطليان بلقاسم سلوقة الزنتاني وكان مجندا مع الايطاليين فانضم الينا ..

وقد انضم الينا ايضا حوالي خمسة او ستة اخرون التقينا بهم في صباح الغد بعد المعركة ويستمر بلقاسم المعلول في سرد وقائع المعركة قائلا :

« وعند الفجر قامت القوة بحمل امتعتها محاولة التراجع الى مزدة ولكن المجاهدين ضايقوها .. وكانت مدافعهم عندما يوجهونها نحونا اما ان تضرب في سفح المرتفعات من جهتهم او ترمى خلفنا .. ولقد هرب في الامس معظم الجنود كما تسلل بعض ممن بقي تحت جنح الليل فارا بجلده » .

ويقول الاستاذ خليفة التليسي استنادا على المصادر الايطالية واصفا حالة القوات الايطالية :

« وسيطرت الفوضى على صفوفها .. فشردت الابل . وتخلى الجمالون عن الاحمال .. وتفرقت القوة غير النظامية .. وفي المساء دخلت بقايا هذه الجماعة المشتتة الى مزدة بلا ذخيرة ولا امتعة وبلا مؤن ولا مدفعية » .

ويستمر بلقاسم المعلول قائلا :

« وعند الضحى صرنا نطارد فلول الهاربين في شعاب الاودية وغنمنا السيارة الوحيدة التى يملكونها واسرنا بها طبيبا وجندى مدفعية مجروحا في قدمه والسائق وغنمنا رشاشتين بدون زناد ومدفعين وبنادق كثيرة وذخيرة وجميع الارزاق التى تحملها القوة معها » .

وتقول المصادر الايطالية :

« ان جميع ضباط الحملة جرحوا .. وانتقلت القيادة من الكولونيل « جانينزى » الى الماجور « سزليراتا » ، ويقدر الايطاليون قوة المجاهدين ب « ...٤ » مجاهد » .

واعتمد هذا التقدير الاستاذ خليفة التليسي في كتابه .. غير ان المجاهدين الذين حضروا المعركة يؤكدون ان قوة المجاهدين لا تتجاوز مئتين وخمسين مجاهدا .

شهامة عربية

وفي هذه المعركة تتمثل شهامة العرب الذين يخفرون الذمة ولا يقتلون الاسير ويعفون عنه عند المقدرة ..

فعندما لاحظوا الجراح الخطيرة للدكتور الاسير ولما لم تكن عندهم ادوية ارسلوه الى مزدة مطلقين سراحه ، حملوه مخاطرين بانفسهم ليجد العلاج عند الايطاليين وليبرهنوا لهم على انهم من سلالة اولئك الذين « لا يلحقون فارا ولا يقتلون اسيرا ولا امراة ولا طفلا ولا شيخا ضعيفا » .

ويقر هذا القول « بيلاردينيللى » حين يروى ذلك قائلا على لسان الدكتور :

« بعد انتهاء المعركة اخذ الجرحى الى ظل طلحة .. واحاط بهم الزنتان ولقد اسكرتهم خمرة الانتصار ولما وصل احمد السني فتحت له الطريق فوقف على الاسرى مخاطبا اياهم قائلا :

« انكم تتابعوننا في الصحراء فانظروا ماذا حل بكم فلقد نصرنا الله » .

ثم خاطب الدكتور قائلا : ـ

« ان جراحك خطيرة ونحن ليس لدينا الدواء وعليه راينا ان نرسلك الى مزدة » .

ويقول المجاهد بلقاسم المعلول : لم اكن حاضرا لاحمد السني اثناء كلامه لانني كنت في الخيالة اطارد الهاربين ولهذا لا اعلم ماذا دار بينه وبين

صور من الجهاد الليبي

معرض

الجهاد الليبي الذي اقيم مؤخرا في مدينة طرابلس يروى قصة جهاد اجدادنا منذ البداية .. ولنبدا نحن ايضا منذ البداية ..

لقد جاء الايطاليون الى بلادنا في ٣ من اكتوبر سنة ١٩١١ وكانوا قبل هذا التاريخ قد بيتوا النية وعقدوها على استعمار هذا الجزء من الشمال الافريقي وبدا تفكيرهم الجدى في ذلك منذ سنة ١٨٨١ م « وهي السنة التى فقدت فيها ايطاليا كل امل لها في تونس بعد ان سبقتها فرنسا الى بسط الحماية عليها » .

ففي ٣ من اكتوبر سنة ١٩١١ م كانت الاساطيل الايطالية قد بدات عملية قصف مدينة طرابلس بنيرانها الكثيفة . وتنادى ابناء الشعب للدفاع عن ارض وطنهم فتقدموا من كل مكان ملبين النداء .. ودارت معارك عنيفة لتمكن الايطاليون بعدها من النزول الى شاطىء طرابلس في ٥ من اكتوبر بعد ان تخلت الحامية التركية بقيادة نشأت باشا عن المدينة وخرجت الى الدواخل في محاولة لاقامة جبهاتها في المواقع الداخلية في البلاد .

وعلى اثر احتلال المدينة وسيطرة الايطاليين الغزاة على بعض النقاط والمدن الاخرى مثل طبرق في الشرق وزوارة في الغرب قامت مناطق الحدود بعث قوات المجاهدين في شن هجماتها على مواقع الغزاة في ٢٣ من اكتوبر سنة ١٩١١ بعدها بدات المعارك الضارية والهجمات العنيفة على القوات المعتدية ..

ولكن قلة العتاد وعدم تمكن المجاهدين من السيطرة على المرافق

ايطاليا وينتصرون عليهم في فروتن

الاسرى .. ولكني اعلم اننا ركبنا الدكتور والجندي في سيارتهما وركب معهم بعض المجاهدين ليوصلوهما الى مزدة . وعندما وصلوا الى محل قال له « البطنة » قرب مزدة . تركوا الدكتور في ظل شجرة « بطوم » وارسلوا الجندى الذى كانت صحته جيدة الى مزدة ليحضر الايطاليين لحمل الدكتور .. ورجع المجاهدون في السيارة المحطة » .

وقال لي مجاهد آخر : « ان سائق الايطالي رفض العودة معهم ،ولكنهم هددوه فرضخ للامر » .

وجاء الايطاليون وحملوا الدكتور الى مزدة ومنها الى طرابلس ولكن جراحه كانت ابلغ من ان تشفى فمات متاثرا بها تحت ايدى الاطباء الايطاليين .

الزحف المقدس

واستمر المجاهدون في زحفهم المقدس بعد معركة « مرسيط » الى ان حاصروا الطليان في الساحل واصبحت خيولهم تجوب الارض من الحدود التونسية ـ والجزائرية الى الحدود المصرية والسودانية . ومن جنزور ومصراتة الى حدود تشاد ولم يستطع الايطاليون فك هذا الحصار الا بعد مرور ثماني سنوات على معركة فروتن « مرسيط » .

واخيرا ..

هذه لمحة بسيطة حول معركة من معارك الجلاء خاضها اجداد لنا انطلاقا من ايمانهم واخلاصهم لا يبتغون جزاء ولا شكورا الا ارضاء لله وللوطن وللضمير اردت ان اسوقها في ذكرى الجلاء ليعلم الشباب ان تاريخهم لم يبدا من عدم وان كفاحهم عميق الجذور .

فرحم الله الشهداء ، واعان الاحياء على كفاحهم العادل .

محمد سعيد القشاط

للغزاة الفرصة للسيطرة على ... من المواقع ، ولكنهم عادوا ... ها من جديد بعد ان استرجعها ... دون واجبروا القوات الايطالية ... ثم من كل حيلها للعودة الى ... طرابلس وحاصروها هناك ... من الزمن ولولا تدخل بعض ... لاجبرت قوات المجاهدين الايطالية على العودة من حيث ... او ابادتها داخل اسوار ..

... عادت ايطاليا وسيطرت من جديد المناطق التى كانت قد استرجعت ... من قبل ، بل ومضت في احتلال ... من المدن والمواقع من قبل ... تمكنت في النهاية من السيطرة على ... المواقع والنقاط في طول البلاد ... وبسطت نفوذها على جميع ..

... لم يهنا الايطاليون يوما في هذه ... ، فقد احال المجاهدون التراب الى نار محرقة تلسع كل من ... واحالوا حياتهم الى جحيم ... ..

... المعارك سنة ١٩٢١ اى بعد تسع عشرة سنة من الجهاد المضني المستمر ، ضحت بلادنا خلالها اكثر من مليون مجاهد من خيرة ابنائها ..

والان ..

وبعد مرور كل هذه السنوات الطويلة .. اتت الثورة لتعيد الحق الى اصحابه ، ولتظهر الحقيقة التى اخفتها ايد مشبوهة في العهد المباد .

فقد اعلنت الثورة منذ اليوم الاول تمسكها واعتزازها بكفاح هذا الشعب ضد جحافل الغزو الايطالي .

وبدا شعبنا يسمع لاول مرة صوت الحق كما هو ، بدون حوف او وجل من احد ..

فبادر بعض الاخوة المؤرخين الى اصدار الكتب التى توضح بجلاء فترة من اقسى الفترات التى مرت على ابناء هذا الشعب .. وتلقي الضوء على المعارك التى خاضها اجدادنا وهم لا يملكون من الدنيا سوى ايمانهم الكبير بالله ، وما ينبت على وجه الارض من مشالشي يقتاتون منها ..

ثم وقف قائد الثورة في « الهاني » احتفالا بذكرى تلك المعركة الشهيرة التى وقعت في نفس المكان في ٢٣ من اكتوبر سنة ١٩١١ ، والتى كانت من اقسى المعارك واشدها . تعلم فيها الايطاليون درسا لن ينسوه طوال التاريخ .. وزادت ابطالنا قوة وعزيمة وايمانا بالنصر ـ وقف ليدحض افتراءات بعض المؤرخين الذين حاولوا ان ينالوا من النضال الليبي ويشوهوا صفحاته المشرقة ..

... واليوم ..

تاتي بادرة اخرى لتستكمل بقية الصورة التى لم تتضح معالمها من قبل ، ولتوضح للاجيال ـ التى تعيش الان فوق ثرى هذه الارض الطيبة والتى ستاتي في المستقبل بعدنا ـ توضح لها الصورة الحقيقية الصادقة لتاريخهم وكفاح اجدادهم وابائهم والتى من اجل الدفاع عنها قدمنا عشرات الالاف من الضحايا .الشهداء ..

وقد قامت ادارة الوسائل التعليمية بوزارة التربية والارشاد القومي بتنظيم معرض « صور ومواقف من الجهاد الليبي » الذى اقيم مؤخرا في طرابلس ..

علي عبد اللطيف

تأملات

السلف الصالح

« الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا .. وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » .

صدق الله العظيم

في سبيل المثل العليا

الموت رقاد طويل ..
بدون عتمات وبدون احلام ..
اريد ان اموت لارد عنك الموت
وفي سبيل المثل العليا التى
كانت تضىء عينيك
ويا ايتها الحرية لكي لايطفىء
احد شعلتك العلوية
انا اهب نفسي بكليتها ..
لارد عنك الموت ..
ولترتفع القلوب عاليا ..

لوركا شاعر اسبانيا

قد اضعت صديقي

عجبا لمن امسى وكل فخاره
بنضاره المخبوء في الصندوق
ماذا يقول اذا اللصوص عدوا به
واقام بعد نضاره المسروق
ان يرفع المال الكريم فانه
للنذل مثل الحبل للمشنوق
لما صديقي صار من اهل الغنى
ايقنت انى قد اضعت صديقي

لشاعر المهجر الكبير
ايليا ابو ماضي

أهل درج يكذبون القشاط . الرد الصادق على الادعاء الكاذبة ..

هذا البيان الوافي الشافي المتمثل في مذكرة أشياخ ووجهاء أهل درج يتناسب تماما كتكذيب ورد على حمق وتجني والتزوير محمد سعيد القشاط ، ونحن إذ نضمنه كتابنا هذا انما نريد أن نؤكد للمرة الالف ان الذين يحرثون في البحر ويسبحون في البرك الآسنة لن يجنوا زرعا ولا نباتا وسيكون مردودهم خذلانا وتسفيها في محاولاتهم خلق الفتنة والكراهية بين أهلنا . واحداث الشرور والفساد في بلادنا التي نعمل على استقرارها وطمأنينة اهلها ليعيشوا في تعاون وود وسخاء بنوايا صادقة ، وكما يقال في علم الاخلاق (النية هي حارس العمل)

الموضوع / مذكرة استنكار لما ورد في كتاب من قيادات الجهاد

للكاتب محمد سعيد القشاط

الأخــــوة / أمانة مؤتمر الشعب العام / الشؤون الثقافية

اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة

مركز دراسات الجهاد الليبي

رابطة الأدباء و الكتاب

بعد التحية ،،،

نحــن .. قيادات و فعاليات قبائل درج إذ نطالع كل يوم انتصارات ثورتنا على كل صعيد انتصارات شعبنا الليبي الذي يحقق كل يوم أملا من آماله و يرسم بحروف من نور آفاق سعادته و مجده .

هذا الشعب العريق في أصالته والعريق في جهاده ، شعب أبى إلا أن يعيش حرا عزيزا ودفع مهر حريته وعزته طوابير متلاحقة من الشهداء فسطر تاريخه بدمائهم الزكية .

إلا أن هذا التاريخ المشرق تظهر بين الحين والآخر أقلام هزيلة تحاول تدنيس صفحاته الطاهرة و تشويه صورته المضيئة بما تخطه من مغالطات مقصودة أو غير مقصودة فتعكر صفو متتبعيه وتثير حمية أبناء و حفدة أبطاله .

و ها هو ذا قلم لكاتب من تلك الأقلام نفاجأ بما ينشر على الملء عن المجاهدين والجهاد ، قلم لكاتب مشهور نظن أن شهرته جعلته يتيه و يضل طريقه في كتابـــه الأخيـــر تحت عنـــوان ((من قيادات الجهاد .....)) يجد نفسه من حيث لا يدري في قلب الحمادة الحمراء ينبش ذكريات صباه في واحة درج ليكتب عنها عصارة تلك الذكريات العفنة التي عاشها قبل أكثر من أربعين عاما .

إن ما جاء في كتاب الأستاذ المؤرخ / محمد سعيد القشاط حول موضوع كتبه عن تاريخ بلدنا (درج) دون أن تكون له صلة بموضوع الكتاب من قريب ولا بعيد سوى غاية خسيسة تافهة أراد أن ينفذ إليها من خلال ذلك الموضوع الذي عنونه بمعركة درج التي لا يربطها بالجهاد الذي يتكلم عن قادته و أبطاله أي رابط حيث أورد في سياقه ما مضمونه :-

((أن قبائل الزنتان و الرجبان الذين استجابوا دعوة أهالي درج حين استنجدوا بهم في رد عدوان قبائل (ورغمة) عليهم قبل قرن من الزمان انقلبوا بعد ذلك إلى مستعمرين لقبائل درج و فرضوا عليهم إتاوة يدفعونها كل عام لقبائل الزنتان و الرجبان حتى قامت ثورة الفاتح من سبتمبر التي حررتهم من هذا الاستعمار)) .

وقد دلل على صدق دعواه بما سماه افتراء وزورا رواية عن عدد من مواطني درج و الزنتان اطمأن إلى أن جميعهم تحت التراب .

إننا جميعا كقيادات اجتماعية لقبائـــل درج و تقطة و تفلفلت نرى فيمـــا كتبـــه محمد سعيد القشاط تجنيا واضحا علينا و تشويها لتاريخنا و نرى فيه دسا للسم في العسل

وإثارة للفتن و محاولة دنيئة لتفكيك أواصر الأخوة و رباط الصداقة بين هذه القبائل و قبائل الزنتان و الرجبان عاشها أجدادنا قرونا من الزمن في مودة وتعاون متبادلين و لا زالت قائمة إلى يومنا هذا و ستظل .

إننا نشجب هذه المحاولة التي أراد بها أن يسيء إلى تاريخ إخوتنا في الزنتان والرجبان ذلك التاريخ المليء بالمفاخر والحافل بالبطولات عبر سني جهاد الشعب الليبي على امتداد رقعة أرضه لا ينكره غير جاحد .

و إننا إذ ننفي جملة و تفصيلا ما جاء في الكتاب المذكور عن تاريخ درج وقبائلها وعلاقاتنا مع قبائل الزنتان والرجبان فإننا نستغرب و نتساءل لم اختار هذا التوقيت لنشر هذه الأباطيل . ثم لمصلحة من إثارة هذه الدعاوى الكاذبة المضللة . ثم هل هكذا تكون كتابة التاريخ هزلا و دون تقدير لمسؤوليات !!!.....

إننا في الوقت الذي نستنكر هذه الدسيسة بيننا وبين أخوتنا لنؤكد بكل ثقة إن علاقتـــا – قبائل درج جميعا وقبائل الزنتان والرجبان – لن يوهن هذا الكيد في عضدها و إنها ستظل قوية متينة يسودها الإخاء والمساواة ويحوطها التقدير و الاحترام و ستزيد كل يوم صلابة و قوة وتفخر كقبائل عريقة في أصالتها و عروبتها بتاريخها المشرف وترفض في كبرياء وعزة أن يكون تاريخها مضغة تلوكه مثل هذه الأقلام الهزيلة لتخط فيه سطورا مظلمة تضلل بها الأجيال اللاحقة وتجعل منها سبة في جبينها .

إننا إذ نرفع إليكم هذه المذكرة لنكبر فيكم وعيكم العميق لأبعاد كل كلمة يخطها قلم مغرض وما تفعله تلك الكلمة من تمزيق أواصر لحمة مجتمعنا الطيب العريق ونقدر فيكم أمانتكم و مسؤولياتكم في الحرص على تطهير صفحات تاريخ شعبنا الليبي من كل زيف و تزوير لتبقى بيضاء ناصعة عبر الأجيال و تأكيدا لذلك فإننا نأمـــل أن تكون لكم وقفة جادة حيال عمل كهذا العمل لإحباط كل آثاره السلبية ووقفه عند حده حتى لا يتطاول فاعله أو غيره مرة أخرى لمزيد من العبث و الأضاليل .

وإلى الأمام ... والفاتح أبدا ..... والكفاح الثوري مستمر

مرفق طيه كشف بالتوقيعات

التاريخ - / / 2005 ف



القيادات الاجتماعية لقبائل

درج

صـــــــورة إلى :-

منسق القيادات الشعبية بشعبية غدامس .

القيادات الشعبية بمؤتمر بدر .

التوقيعات

	الاسم	القبيلة	التوقيع
1	عبدالله عمر شالوز	درج	[illegible]
2	رمضان محمد الحاضر	〃	[illegible]
3	يوسف عاشور معمول	〃	[illegible]
4	نوري عبدالسلام الجيلاني	〃	[illegible]
5	عبدالرحمن عبدالقادر حبيز	〃	[illegible]
6	عبدالله محمد الكرنل	〃	[illegible]
7	مسعود عبدالقادر حنيني	〃	[illegible]
8	رمضان الشاهي الرحيبي	〃	رمضان
9	عبدالله محمد عمران	〃	[illegible]
10	عبدالرحمن عاشور صبو	〃	[illegible]
11	الكيلاني محمد الكيلاني	〃	[illegible]
12	رمضان حسين عمر	〃	[illegible]
13	مسعود محمد نصر	〃	[illegible]
14	أحمد المهدي حرب	〃	[illegible]
15	مسعود السيد [illegible]	〃	[illegible]

التوقيعات

	الاسم	القبيلة	التوقيع
16	مصطفى الكيلاني [illegible]	درج	[illegible]
17	عبدالرحمن [illegible]	درج	[illegible]
18	سالم عبدالسلام عبدالرحمن	درج	[illegible]
19	الخضيري البوزيد الطاهر	درج	[illegible]
20	محمد سليمان حسن	درج	[illegible]
21	محمود البوصيري الطاهر	درج	[illegible]
22	ابوبكر بركة ميلود	درج	[illegible]
23	مفتاح عبدالقادر خضر	درج	[illegible]

ملاحظات نقدية حول المذكرات المنسوبة

لعون سوف المحمودى

مختار الهادى بن يونس

مركزدراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى

مقدمة : -

فى لحظات الغفلة والنسيان ينتهز الانسان الفرصة ليفعل ما يشاء بدون وعى لحقائق التاريخ كما لايتذكر فى لحظة الانسياق ان التاريخ مهما تطاول به الزمن فهو لاينسى من ذاكرته ما أوتى من احداث سواء كانت خيرا ام شرا .

انه لايسجل من اخبار وأحداث الماضى الذى هو من صُنع وفعل الافراد الاليكون عبرة وعظة يستأنس بها الانسان عبر مسيرة الحياة فى الحاضر وليكون منطلقا وقاعدة نحو المستقبل

ونحن فى هذا الحديث نسوق بدون شطط أو تجن على احد ولانقول الا مانراه الحقيقة والحكم فى ذلك الضمير ملاحظات اولية بدون تحفظ وخشية عما سمى مذكرات عون بن محمد سوف المحمودى وهى مذكرات سياسية حربية كتبت عن الحرب الأهلية المؤسفة والمحزنة بالجبل الغربى التى ظلت نارها مستعرة طيلة سنتى ٢٠ و١٩٢١ م والتى استغلها الايطاليون أبشع استغلال ثم تناولت الحرب الليبية الايطالية باقليم طرابلس الى حين الانتهاء من معركة المشرك بجنوب مصراته سنة ١٩٢٣ م .

وهذه المذكرات توجد بشعبة الوثائق والمخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى بملف عون بن محمد سوف تحت رقمى ٢٣ /أ - و ، ب و« ج » و٣٨ /أ - و« ب » أى لها خمس نسخ . (١)

وقد تم الحصول عليها من حفيد عون وهو محمد بن احمد بن عون حين اتصل به الباحث محمد البوجديدى الذى أودعها بارشيف الشعبة حيث وثقت وسجلت رسميا ضمن محتوياتها على ذمة البحث والدراسة

وقد ظلت هذه المذكرات محفوظة بارشيف الشعبة ولم اطلع عليها الابعد صدور كتاب « معارك الدفاع عن الجبل الغربى » لمؤلفه الاستاذ محمد سعيد القشاط فألفيت بين دفتيه نصوصا كثيرة عددها ١٦ نصاً تتفاوت فى الحجم مابين سطر الى الخمسة عشر سطرا كشواهد منقولة مما قيل عنها أنها مذكرات عون بن محمد سوف (٢) الامر الذى حفزنى أو دفعنى الى الاهتمام بها والاطلاع عليها ومن خلال الاوراق التى اطلعت عليها تبين او تكشف لى بكل وضوح من خلال تغير أسلوب حديث المذكرات اولا وخلوها من اية بيانات ثانيا عدم صحة نسبة هذه المذكرات لعون إذ ان ذلك أراه غير صحيح وهو مجرد انتحال الامر الذى يجعلنى أتحفظ فى نسبتها بالقول « مذكرات مجهول »

١ - تصنيف وترتيب وتوثيق نسخ المذكرات تم من قبل كاتب البحث .

٢ - انظر نصوص المذكرات المنشورة لدى محمد سعيد القشاط ، معارك الدفاع عن الجبل الغربى ١٩٢٢م - ١٩٢٥م طرابلس : المنشاة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٩٨٣م ص ٩٢ - ١١٣ - ١١٩ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٨ - ١٤٤ - ١٥٧ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٧٤ - ١٧٥ - ٢٤٧ - ٢٦٢ .

وفضلا عن ذلك وجود كثير من الفروق بين كل نسخة وأخرى كما أن ببعضها اسقاطاً وتغييراً لاجل انتحال نسبتها وسأبين ذلك تفصيلا باعداد ملاحظات مبدئية حولها للقارىء ليقف على حقيقتها وليكن القارىء على يقين من التزامى بحرفية النص وعدم التدخل فيه بأى شكل من الاشكال

عون بن محمد سوف المحمودى : -

نسبه عون بن محمد سوف بن محمد اللافى المرمورى المحمودى السليمى أصلا ولد بصرمان سنة ١٨٩٣ م ونشأ وتربى فى كنف والده الذى لم ير الاستقرار الابعد ان اتفق مع الاتراك وعينوه مديراً لبئر الغنم ثم نقل الى مزده كمدير لها والتى ظل بها الى سنة ١٩١١ م (٣) حين نزول الايطاليين الى بر ليبيا غزاة وكان وقتها عون صغير السن لم يتعد عمره الثامنة عشرة سنة وفى ظل هذه الظروف السياسية والاجتماعية مع حالة التعليم المتدنية التى كانت سائدة آنذاك لم يحظ الابقليل من التعليم ، ومن خلال رسائله أرى ان مستوى تعليمه وثقافته متواضع ومحدود اذ لم تمكنه ظروفه من الدراسة والتحصيل وقد أكد لى ذلك كثير ممن يعرفونه معرفة شخصية .

وفى سنة ١٩١٣ م هاجر الى تونس ومنها الى سوريا صحبة والده والتى ظل بها الى سنة ١٩٢٠

وفى سنة ١٩٢٠ م عاد الى ليبيا فى بداية اشتعال نار الفتنة بين اهل الجبل ، وشدتها كانت أقوى من أن تترك المرء دون الانحياز الى احد الطرفين .

وفى سنة ١٩٢٢ م كان ضمن اعيان المجاهدين يتصدى برجولة وشهامة وثبات للايطاليين عند مابدأوافى التوجه لاعادة احتلال الجبل .

واستمر يقاتل من مكان الى مكان آخر بدون كلل أو ملل بالجفارة ويفرن وغريان وترهونة الى ان هاجر الى اراضى ورفلة

وفى سنة ١٩٢٣ م انضم برجاله الى صفوف المجاهدين واشترك فى عدة معارك ضد الايطاليين كان آخرها بجنوب مصراته فى معركة المشرك التى استشهد فيها سعدون رحمه الله .

وبعد هذه المعركة ظل ببنى وليد الى أن اشترك فى التصدى للايطاليين عند غزوهم لها فى ٢٣ ديسمبر ١٩٢٣ م بان اشترك فى معركة قصر ابن غلبون (٤) وبعد احتلال بنى وليد مباشرة اتجه شرقا متخذاً الطريق للهجرة الى مصر سنة ١٩٢٤ م صحبة والده الشيخ محمد سوف

وفى سنة ١٩٣٠ م عاد الى ارض الوطن زائرا لمدة قصيرة عاد بعدها الى مصر من جديد اذ لم يطب له المقام بها

وفى سنة ١٩٤٥ م اندحر الايطاليون أمام قوات المحور فعاد الى بلده وفى سنة ١٩٤٧ م سافر الى ايطاليا على إثر مرض ألم به ولكن مشيئة الله أبت الأن تأخذ وديعتها يوم ١٤ اغسطس ١٩٤٧ م بعد أن أجريت له عملية جراحية وهو له من العمر ٥٤ سنة وقد جيء بجثمانه الى طرابلس وشيع فى موكب مهيب الى مثواه الاخير حيث دفن بمقبرة سيدى منيذر بطرابلس وذلك بعد ان ابنه الكثيرون من عارفيه واصدقائه رحمه الله

رموز المذكرات : -

قبل البدء فى الحديث عن هذه المذكرات عليناان نحدد ونذكر الرموز التى سنستخدمها فى

٣ - المصدر نفسه - ص ٣١٧ .

٤ - رواية سالم عبدالسلام الشاملى رفيقه فى المعركة وهو لازال حيا يرزق

الاشارة الى نسخها المتعددة عند تناولنا لها بالدراسة .
جرى تصنيف وتوثيق نسخ المذكرات بشعبة الوثائق والمخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى وذلك على مجموعتين وتحت رقمين مختلفين
١ ـ المجموعة الاولى تتكون من ثلاث نسخ تحت رقم ٢٣ رئيسى ثم رمز لكل نسخة بحرف فرعى كالآتى : ـ
٢٣ /أ ـ ٢٣ /ب ـ ٢٣ /ج
٢ ـ المجموعة الثانية تتكون من نسختين تحت رقم ٣٨ رئيسى ثم رمز لكل نسخة بحرف فرعى كالآتى : ـ
٣٨ /أ ـ ٣٨ / ب
وذلك لكى نجنب القارىء الالتباس عليه فيما بين النسخ لتعددها ، ولتفادى الخطأ عند استخدامها والرجوع اليها عند المتابعة والمراجعة رأينا ان نلتزم هذا الترتيب للمذكرات خلال حديثنا وتناولنا لها بالبحث والدراسة بالاشارة الى كل نسخة منها حسب رقمها وترتيبها الفرعى فى مجموعتها وذلك للحفاظ على وحدة الرموز للتسهيل والتيسير حين رجوع الباحثين والدارسين اليها فى متابعتهم ودراساتهم لتوفير الوقت والجهد عليهم .

حجم المذكرات : ـ
توجد من المذكرات خمس نسخ بملف عون بن محمد سوف وجميعها تتفاوت فى الحجم بسبب التساقط والاسقاط من اوراقها وهى كالآتى : ـ
١ ـ الاولى فى ١٤ صفحة مقاس ٣١ × ٢١ سم احد عشر صفحة مذكرات ، مع ملحق فى ثلاث صفحات عن القبائل فى انتماءاتها السياسية والمذهبية بعنوان القبائل .
٢ ـ الثانية فى ٨ صفحات مقاس ٣١ × ٢١ سم ، أربع صفحات منها للمذكرات وملحق بها صفحتان بعنوان بيان القبائل ، واما الصفحتان الباقيتان فلا يوجد بهما الا مقدمة توجيه رسالة فقط .
٣ ـ الثالثة فى ٤ صفحات مقاس ٣١ × ٢١ سم ، يوجد تمزق بجانب احدى الورقتين مع تشوه بمادة دهنية لم تؤثر على كتابتها
٤ ـ الرابعة فى ٤ صفحات مقاس ٣١ × ٢١ سم
٥ ـ الخامسة فى ٨ صفحات مقاس ٢٠ ×١٢ سم

خط المذكرات : ـ
من حيث تشابه الخط تشكل المذكرات مجموعتين كالآتى : ـ
١ ـ المجموعة الاولى ـ ٢٣ / أ ـ ٢٣ / ب ـ ٢٣ / ج تتشابه فى الخط وتشكل وحدة متجانسة وهى من نسخ عون بن محمد سوف وقد بدا لنا ذلك من خلال المقارنة مع احدى رسائله التى بخط يده . (٦)
واثنتان منها ٢٣ / أ ـ ٢٣ / ج كتبتا بقلم الرصاص « كوبيا » وأما النسخة ٢٣ / ب فكتبت بالحبر

---

٥ ـ الطاهر احمد الزاوى اعلام ليبيا طرابلس مكتبة الفرجانى ، ١٩٦١م ص ٢٤١ و ٢٤٢ .
٦ ـ محمد سعيد القشاط ، خليفة بن عسكر الثورة والاستسلام . طرابلس : المنشاة الشعبية للنشر والوزيع والاعلان ١٩٨٠م ص ٤٠٠ .

٢ ـ المجموعة الثانية ـ ٣٨ / أ ـ ٣٨ / ب تتشابه فى الخط وتشكل وحدة متجانسة وتختلف مع المجموعة الاولى والناسخ لهما احمد بن عون بن محمد سوف وقد بدا لنا ذلك من خلال مقارنتها مع رسائله التي بخط يده .
تعدد النسخ : ـ
وقد يتساءل المرء عن سبب تعدد نسخ المذكرات ان تعددها بخط عون وهى الثلاثة الاولى يبدو أنه كان يعدها للتوزيع على الراغبين للاطلاع وبقصد نشرها على اعتبارها تتناول مرحلة من مراحل الحرب سواء الحرب الاهلية بالجبل الغربى او الحرب ضد ايطاليا .
والاضافات او الزيادات فى النسختين ٢٣ / ب و ٢٣ / ج لم تكن نتيجة العامل الزمنى حتى نقول انه كان له أثره على ذهنه لان النسخ كان يتم على فترات وانما كان قصدا واهتماما واعتناء بزيادة معلومات ربما تراءت له فائدة اضافتها للتكملة والتوضيح على اعتبار انها فترة كان خلالها شاهد عيان . ويصح له أن يفعل ذلك متى كان كاتبا أو منشئا للمذكرات ، اما فى حالة كونه ناسخاً فلا يصح له أن يضيف أو يحذف كلمة أو حرفا واحداً الا فى الهامش فله الحق فى ان يعلق ويضيف ويحذف ويصحح دون المساس بالمتن .
وماجاء على الصفحة الاولى للنسخة ٢٣ / ب من قول : ـ
« حضرة المحترم الماجد الغيور

حضرة المحترم
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وازكى تحياته »
ربما كانت هذه العبارة بداية رسالة ترفيق لارسال نسخة منها ولكنها لم تتم بصرف النظر عن ارسالها .
واما النسختان اللتان نسخهما وحرفهما احمد عون ٣٨ /أ و ٣٨ / ب فالزيادات بهما كانت متعمدة واختلافهما كان بسبب النسخ على فترات ، والتعدد كان على ذمة التوزيع وفعلا وزع منها النسخة السادسة التى لدى الاستاذ القشاط والتى نشرها بكتابه معارك الدفاع عن الجبل الغربى .
قراءة فى النسخة ٢٣ / أ : ـ
من خلال قراءتنا لهذه النسخة من المذكرات يتضح لنا من اسلوبها الحديث بضمير المتكلم ففى مستهلها قال الكاتب : ـ
« بعد انتهاء الصلح وجعل قانون اساسي وترتبت جمهورية من العرب رجعت من البلاد تركيه الى طرابلس وعند وصولنا . . . »
من الذى كتب هذه المذكرات ؟
كاتب هذه المذكرات مجهول قدم من تركيا بعد ابرام معاهدة صلح السوانى وصدور القانون الاساسى وتشكيل مجلس ادارةحكومة القطر برئاسة الوالى الايطالى .
وكاتب هذه المذكرات ذو ثقافة متواضعة ومتأثرة باللغة التركيه وهذا الاثر واضح من خلال كتابته وفيما يلى : ـ
١ ـ كلمات حذفت منها الالف واللام أل التعريف مثلا : ـ
احمد سنى ـ سنوسى العصبلى ـ اهالى سواحل ـ ضياء بك ككلى ـ شبانى ميدان ـ محمد شين ـ من طرف نواحى ـ على شنطه ـ اخذته الى سجن .
٢ ـ وكلمات اضيفت اليها ياء مثلا : ـ

الوثيقة رقم (٢) رسالة بامضاء محمد سوف وخط ابنه عون ، وقد سبق نشرها فى كتاب (خليفة بن عسكر : الثورة والاستسلام) للاستاذ القشاط ، ص ٤٠٠

ضبطى ـ ربطى الصلح ـ تحت الخُفضى ـ الى سجنى ـ ازباطى ـ ضابطى ـ اهالى شطوطى ـ سقطى الطيار ـ الراص الرابطى ـ تشكلت خطوطى . (٧)

وايضا هذا الاثر ظاهر فى النسختين ٢٣ / ب و ٢٣ / ج وصاحب هذه المذكرات كما تحدث عن محمد سوف وخليفة بن عسكر وسليمان البارونى وعبيدة بن زكرى ومحمد افكينى ومحمد جلبان وغيرهم ايضا تناول بالحديث عون بن محمد سوف مثلهم بضمير الغائب .

البيانات الاساسية :ـ

جميع النسخ التى بين ايدينا خالية من البيانات الاساسية والضرورية التى كان يجب ان تذكر حتى لا يحصل الخلط والإضطراب فى نسبتها ، وهى مما يؤكد على ضرورتها فى منهج البحث لانها فى حد ذاتها تشكل جزءاًمكملا لمعلومات المذكرات وهى :ـ

١ ـ المقدمة والخاتمة اى الدواعى والاسباب للكتابه .
٢ ـ التاريخ اى تحديد زمن كتابتها .
٣ ـ اسم الكاتب للمذكرات وصفته .
٤ ـ مكان كتابتها أفى اثناء الحرب بداخل ليبيا ام بديار الهجرة .
٥ ـ اكانت اصلا ام نسخة وان كانت نسخة فمن الناسخ لها وما تاريخ النسخ .

والخلوها جميعا من مثل هذه البيانات الاساسية والضرورية تعد لكاتب مجهول الى حين العثور على بقية الاوراق الناقصة منها او على الاصل وقد نتوصل من خلالها الى معرفة كاتبها الحقيقى ، وما دعوى نسبتها لعون وهى بوضعها الحالى الا مجرد انتحال واضح لا يؤيده العقل او يقبل به المنطق العلمى او يرتضيه الضمير .

تصنيف المذكرات :ـ

قلنا ان للمذكرات خمس نسخ وهى جميعا غير متكاملة وقد تم تصنيفها من خلال حقيقتها البائنة والواضحة ووضعها المشوه والمحرف الى مجموعتين :ـ

المجموعة الاولى تحت رقم ٢٣ / أ ـ ٢٣ / ب ـ ٢٣ / ج يتحدث خلالها الكاتب بضمير المتكلم مثلا :ـ

« . . رجعت من البلاد تركيه وعند وصولنا . . »

والمتحدث او الكاتب الحقيقى للمذكرات مجهول واما بالنسبة لعون فهو يتحدث عنه بضمير الغائب مثلا :ـ

١ ـ قال عن عون :ـ

« . . توجه لهم عون بن محمد سوف واحد ازباط احمد عبدالمجيد المصرى واخذ المدفع سريع الطلق وقسم من العسكر . . . »

٢ ـ واستمر المتحدث عنه يقول :ـ

« . . ورجع عون والقوة العسكرية . . . »

٣ ـ قال :ـ

« . . منهم تسلم المدفع وعون بن محمد سوف والضابطى والعسكرية . . . »

وهذه النصوص تكفى للتأكيد على صيغة الحديث بضمير المتكلم بالنسبة لكاتبهاالحقيقى و المجهول واما بالنسبة لعون فهى بضمير الغائب .

وعن هذه المجموعة تمت صياغة نسخة جديدة مختصرة ولدينا منها نسختان وهما تشكلان

---

٧ ـ انظر المذكرات ٢٣ / أ المنشورة ضمن ملاحق البحث .

المجموعة الثانية ٣٨ / أ و ٣٨ / ب وقد تغير اسلوبها بان اصبح الحديث بضمير المتكلم اى اصبح عون بن محمد سوف هو المتكلم والكاتب خلافا لواقع وحقيقة المذكرات .

وهنا اسوق امثلة على ذلك وهى نفس الأمثلة السابقة بعد حصول التدخل فيها بالتحريف :-

١ - اصبح عون يقول :-

« . . وتوجه اليهم العاجز وبرفقتى احمد عبدالمجيد المصرى وقسم من العسكرية ومدفع . . . »

٢ - واستمر يقول :-

« . . فرجعت انا وقسم العسكرية . . . »

٣ - وقال :-

« . . وطلبوا منا ان نسلم لهم نفسي والعسكرية والمدفع اسرى . . »

وفى الصياغة الجديدة يلاحظ كثرة استعمال كلمة العاجز فى النسختين كما حصل بهما اسقاط ما يزيد على الثلث من مواضع مختلفة ونتيجة لهذا التصرف المقصود لم يعد للمذكرات اية قيمة كوثيقة تاريخية واصبحت لا يعتد بها وهى بشكلها ووضعها الحالى .

انتحال المذكرات :-

ونظرا لخطورة مثل هذا التصرف فى المذكرات الذى يتنافى ومنهج البحث الذى يحرم المساس بالنص الاصلى بالتحريف فيه سواء بالاسقاط[8] او الدس[9] او التعديل بل يؤكد على ضرورة الحفاظ على صورة النص او المتن الاصلى وبالابقاء على كل ما به من عيوب ونواقص لكى يكون مقياسا صحيحا يستدل به على معرفة عصر المذكرات الثقافى والاجتماعى والسياسى من خلال معلومات كاتب المذكرات وما التصرف الذى تم فيها الا تجرد من الإمانة العلمية وانتهاك لحرمة نصوصها فضلا عن اهدار قيمتها كمادة مرجعية من اجل انتحال[10] نسبتها لعون بن محمد سوف بحيث اصبحت بضمير المتكلم اى اقحم بعون بان اصبح متحدثا وكاتبا ومؤرخا بدل الحديث عنه بضمير الغائب كعين من اعيان الجهاد والنضال من قبل كاتب مجهول تم ذلك دون التنبه الى خطورة مثل هذا التصرف وما ينجر عنه ويترتب عليه من نتائج وانعكاسات سلبية على قيمة المذكرات وهذا التصرف ليس الاول او الاخير فهناك الكثير من حالات التصرف فى الوثائق بالحذف - والزيادة - والتزوير - والانتحال توجد منها امثلة حية بين يدى تم كشفها مؤخرا قام بها البعض ممن يتطاولون فى محاولة فرض انفسهم على التاريخ فى حين غفلة وانسياق وراء الرغبة فى بناء امجاد زائفة ومفتعلة .

فهل كان عون فى حاجة الى مثل هذه التصرفات غير المسؤولة بان يقولوه ما لم يقله ويجعلوه كاتبا ومؤرخا ؟

---

٨ - انظر مناقشة الدكتورة عائشة عبدالرحمن ومعارضتها المنهجية للدكتور محمد صبرى السوربونى عن تصرفه ، باسقاط ما لم يعجبه من شعر شوقى المجهول الذى قام بجمعه ثم تحقيقه ونشره .
عائشة عبدالرحمن(بنت الشطىء) مقدمة فى المنهج . نشر معهد البحوث والدراسات العربية قسم البحوث والدرسات الادبية واللغوية ١٩٧١م من ٢٠٤ الى ٢١١ .

٩ - انظر عن الخطابات والتواريخ والاشعار المزيفة التى طبعت فى ايطاليا وايضا الرسائل التى دست على مارى انطوانيت .
حسن عثمان ، منهج البحث التاريخى . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٠م ص ٨٤, ٨٥ .
وانظر ايضا مناقشة الدكتور جبرائيل جبور لما دس فى العقد الفريد بعد موت مؤلفه ابن عبد ربه بعد ٣٥ سنة كاملة اى عهد أربعه خلفاء من العباسيين وهم الراضى والمتقى والمستكفى والمطيع بكتاب اليتيمة الثانية .
جبرائيل جبور ، ابن عبد ربه وعقده . ط ٢ بيروت : دار الافاق الجديدة ، ١٩٧٩م ص ١٣٢ وما بعدها .

١٠ - انظر عن ملحق مذكرات بابى عمدة باريس المنتحلة التى اكتشفها فلنج استاذ التاريخ الاوروبى بجامعة نبراسكا بالولايات المتحدة .
حسن عثمان ، نفس المصدر : ص ٨٥ .

ولماذا هذا المساس بالتغير فى الصيغة والملامح الحقيقية للمذكرات ؟

الم تعد المذكرات والكتب المجهولة الكاتب او المؤلف ذات قيمة وشأن ولا تصلح ان تكون كمصدر او مرجع ؟

الوثيقة رقم (٣) وهى الصفحة الاولى من النسخة ٣٨ - أمن المذكرات بخط احمد عون

فماذا نقول عن كتب وردت بها ضمن مصادرها كتب مجهولة المؤلف ؟ (١١)

وهل يبقى للمذكرات بعد التدخل فيها بالبتر والتغيير والدس من قيمة تاريخية من حيث هى كوثيقة أثرية ؟

هذا ما جرى وما حصل بالفعل بدون تبصر او روية والذى لم ار له ما يبرره على الاطلاق سوى القصور عن فهم وادراك حقيقة منهج البحث واصوله وقيمة الوثائق كمادة مرجعية واثرية .

الفروق بين المذكرات :ـ

وفضلا عن انتحال نسبة المذكرات فمن خلال تصفحى لها والمتابعة لما بين سطورها والمقارنة فيما بينها تكشف او افتضح لى وجود فروق كبيرة واضحة بين كل نسخة واخرى وهى تختلف فى مراميها ومقاصدها وهذه زيادات دست بين السطور عند النسخ من حين لآخر بان اجاز هؤلاء النساخ لانفسهم حق التصرف فيها بدون وجه حق يسمح لهم بذلك .

فماذا تعنى هذه الزيادات ؟

وما الهدف او الغاية منها ؟

والاجابة عن هذين السؤالين اتركها للقارىء يلتقطها بنفسه من خلال قراءاته وبمعاناته الشخصية لنسختى المذكرات المنشورتين كملاحق بآخر البحث .

وفيما يلى اسوق للقارىء نصوصا كأمثلة للدلالة عند التقصى على التصرف والمساس بالمتن وعلى ما تنفرد به كل نسخة من زيادات مدسوسة بالنسخ الست .

ففى النسخة ٢٣ / ب من المجموعة الاولى الزيادات التالية :ـ

١ ـ عند الحديث عن البارونى فى زيارته لتالوت اضيف :ـ

« . . الاهالى كان لهم اعتماد عليه . . »

٢ ـ واستمر فى الاضافة : ـ

« . . . ضد الهيئة المركزيه من الجملة ارسلت له الهيئة وفدا وفيه عبد الرحمن عزام ومقصود سليمان البارونى عدم الروابط بين الغرب وشرق . . . »

٣ ـ وعن افكينى وسليمان أضاف : ـ

« . . . وباهذه الاسباب صار الحاج محمد فكينى يتعقب اعمال سليمان البارونى ان ماكان وقد قدم احمد قرزه البوسيفى وتفق مع سليمان البارونى لاجل تعضيد الطالية لاجل اغراضهم الشخصية وبعد عدة أشهر . . . » .

وفى النسخة ٢٣ / ج من المجموعة الاولى زيادة .

١ ـ عند الحديث عن تعيين محمد سوف اضاف : ـ

---

١١ - اعتمد كثير من المؤلفين والمتخصصين على كتب مطبوعة ومخطوطة مجهولة المؤلف مثلا : ـ

ـ احمد مختار عمر النشاط الثقافى فى ليبيا من الفتح الاسلامى حتى بداية العصر التركى طرابلس . الجامعة الليبية كلية التربية ١٩٧١م ص ٢٩٦ و ٢٩٩ (كان من ضمن مصادره كتابان مجهولا المؤلف تحت رقمى ٢١ و ٨٠) .

ـ حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية (١٥٥١ ـ ١٨٣٢) تحقيق محمد الاسطى وعمار جحيدر طرابلس مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى ، ١٩٨٤م ص ٦٨٦ ـ ٧٠٣ . (وردت ضمن مصادر التحقيق كتب مجهولة المؤلف تحت ارقام ٨، ٩ و ١٣٥ .)

ـ صالح مصطفى مفتاح ، ليبيا منذ الفتح العربى حتى انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر ، طرابلس : الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ١٩٧٨م ص ٢٧٧ و ٢٨٤ . (ورد كتابان مجهولا المؤلف ضمن مصادره تحت رقمى ٤، ٥٤)

ـ محمد بن محمد الاندلسى الوزير التونسى ، الحلل السندسية فى الاخبار التونسية ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة . تونس : الدار التونسية للنشر ، ج اول القسم الثانى ١٩٧٠م ص ٢٩ . (ورد مخطوط مجهول المؤلف ضمن مصادر التحقيق)

« . . . ومأمور اصلاحات . . . »

٢ ـ وعند الحديث عن خروج المقدم ميزق أضيف : ـ

« . . . وفى ذلك الاثناء خرج الكولنيل مازيتا بقوة من طرابلس الى بير الغنم وأرسل بوسطه الى سليمان البارونى مع ثمانية انفار كربنير ويحملون تسعين الف فرنك . . . » .

٣ ـ وفى مكان آخر اضاف عن احمد السنى : ـ

« . . . واما احمد سنى توجه الى غريان لكونه لويها غنم كثير موخودة من جهة الاخماس . . . » .

وفى النسخة ٣٨ / أ من المجموعة الثانية .

١ ـ وعند الحديث عن احتلال المشاشية والرياينة لام الجرسان اضاف المتحدث : ـ

« . . . وزبطو مفروشات احمد السنى وشنطة خالدبك القرقنى . . . » .

٢ ـ وعن استرداد عون لام الجرسان قال المتحدث : ـ

« . . . ورجعنا منهم مفروشات احمد السنى وشنطة خالدبك القرقنى ممزقة بالسكاكين . . . » .

٣ ـ وعن توجه احمد السنى الى غريان قال : ـ

« . . . واحمد السنى لماباع الغنم وقصد يبعث لنا جبخانة . . . » .

وفى النسخة ٣٨ / ب من المجموعة الثانية .

هذه النسخة تشترك فى جميع الزيادات التى جاءت بالنسخة ٣٨ / أ وتنفرد عنها بالآتى : ـ

١ ـ عند الهجوم على العدو ببئر الغنم أضيف : ـ

« . . . واطلقت المدافع والرشاشات . . . » .

٢ ـ وعن انسحاب الزنتان والرجبان اضيف : ـ

« . . . لنقص المأونة والدخيرة . . . » .

٣ ـ وعن الحديث عن احمد السنى قال :ـ

« . . . واخذ اموال الابريا بالباطل . . »

٤ ـ وعند زحف القوات الايطالية لاحتلال غريان اضيف وعدل : ـ

« . . . وقد كلف المجاهدين بالخروج من غريان وبصفة حربية . . . » .

ونكتفى بهذا القدر من الامثلة التى سقناها امام القارىء ليكون على بينه من حقيقة الامر وهى على سبيل المثال لا الحصر كاضاءات يستنير بها حين المقارنة بين نسخ المذكرات . ولكى لانثقل عليه بكثرة ايراد النصوص .

واساس كيفية جردنا لنسخ المذكرات ومعرفتنا وتحديدنا للفروق او الزيادات التى تنفرد بها كل نسخة عن الأخرى كان بالمقارنة مع النسخة ٢٣ / أ وهى فى نظرنا تعد الاولى اى النسخة الام لما بين أيدينا من النسخ الأخرى على اعتبارها النسخة الاقدم فى سلسلة النسخ التى بخط عون ، وايضا شبه المتكاملة . ثم المقابلة مع بقية النسخ والآن أصبحت أمامنا جملة من الحقائق الثابته وهى من خلال واقع اوراق المذكرات التى بين ايدينا نجملها فى الاتى : ـ

١ ـ المجموعة الاولى اى النسخ الثلاث الاولى التى بخط عون بن محمد سوف .
أ ـ خالية من اية بيانات توضح وتؤكد نسبتها لكاتب معين .
ب ـ تتحدث بضمير المتكلم والكاتب الحقيقى لها مجهول .
ح ـ الحديث بالنسبة لعون كغيره من الشخصيات الواردة بالمذكرات بضمير الغائب .
اذن عون لم يكن الا مجرد ناسخ فقط ولم يكن كاتبا كما ادعى .
د ـ توجد فيما بين النسخ الثلاث فروق كثيرة وهى تعد دساً من الناسخ ما فى ذلك شك .
٢ ـ المجموعة الثانية اى النسختان الاخريان اللتان بخط احمد عون .
أ ـ خاليتان من اية بيانات .
ب ـ حصل بهما تحريف باستبدال الاسلوب بان اصبح الحديث عن عون بضمير المتكلم بدل ضمير الغائب وبذلك تم انتحال نسبتها لعون .
ح ـ حصل بهما اسقاط اكثر من الثلث من مواضع مختلفة .
د ـ تعديل بعض الجمل .
هـ ـ دست بهما كثير من الجمل بين سطورهما .

وجملة هذه الحقائق أسوقها لنستبين الحق من الباطل فى هذه القضية التى يظهر فيها اهدار وانتهاك حرمة المتن بالاسقاط والدس . والتزوير فى نسبتها بكل وضوح .

ان أمانة التأريخ والتوثيق تفرض علينا التزام الطريقة الصحيحة باتباع منهج البحث وأصوله والاكنا فى حالة غياب للضمير .

فالحفاظ على صورة النص أو المتن بكل عيوبه واخطائه أمر ضرورى والتدخل فيه باى شكل من الاشكال لايجوز مطلقا الامن منشئها او كاتبها فقط فله الحق ان ينقح ويعدل فى المتن بالزيادة اوالاسقاط والتصحيح .

فالمخطوطة او الوثيقة او اية محررات بعد خروجها من يد منشئها تعتبر من الاثريات وهى ملك عام .

وما دامت ملكا عاما فلاسبيل لأحد لان يتدخل فيها والاتكون فقدت قيمتها بما طرأعليها من نقص وتحوير أديا إلى تغير فى ملامحها وصيغتها الحقيقية وعليه ندرك ان مثل هذا التصرف والسكوت عليه والاقرار به يعد من الجور على الحقيقة لايخدم البحث التاريخى مطلقا .

النسخة السادسة : ـ

هى مجموع نصوص نسخة المذكرات التى نشرها الاستاذ محمد سعيد القشاط فى كتابه « معارك الدفاع عن الجبل الغربى » وهى توثق لدينا فى سلسلة نسخ المذكرات تحت رقم ٣٨ / ج اى السادسة فى الترتيب الكلى للنسخ والثالثة فى الترتيب الجزئى بالمجموعة الثانية التى اصبحت تتحدث بضمير المتكلم اى المحرفة بنسبتها لعون بن محمد سوف .

وهناأتساءل

ماالرأى الذى استأنس به الاستاذ القشاط حتى اطمأن الى صحة نسبة هذه المذكرات لعون ؟

وكيف تثبت من صحة نصوصها وخلوها من الدس والاسقاط ؟ والاستاذ القشاط لوأنه لم

يطلع الاعلى واحدة فقط من النسختين ٣٨ /أ او ٣٨ /ب لكنا التمسنا له العذر ولكن من خلال النصوص التى نقلها بكتابه من النسخة ٢٣ /أ يتأكد لنا دون مدعاة للشك وبدون ادنى عناء فى تقصى الأثر على اطلاعه على جميع نسخ المذكرات .

وقد تغاضى عما حصل بها من دس واسقاط وتغيير وتحريف ولم يقل شيئا حتى وقع فى خطأ منهجى .

وكان يجب عليه أن يتأكد من صحة نسبتها لعـون والتثبت من عدم المسـاس بالمتن سـواء بالاسقاط منها او الدس بها او التعديل فيها وأما ان يتقبلها بعلاتها ويلتزم السكوت فهذا يعد تجاهلا لأصول البحث التاريخى وخطأ منهجياً فى التأريخ والتوثيق لايغتفر حين اقراره بصحتها وبدون ان يتأكد من ذلك .

ولتأكيد اطلاعه على جميع نسخ المذكرات أسوق ما نقله من موضعين من النسخة ٢٣ /أ وهذان النصان لايوجدان ببقية النسخ الأخرى بالتسـاقط من النسختين ٢٣ / ب و٢٣ / ج والاسقاط من النسختين ٣٨ / أ و ٣٨ / ب .

١ ـ النص الاول الذى نقله ب ص ١٧٤ من كتابه وهو : ـ

« . . . ولما وصلت القوات الايطالية الى صرمان اخذت عبيده المحجوبى الى السجن ومعه من المشائخ اللافى بن حميده شيخ الجوارى والشيخ عون بن المبروك بن عون الحريزى والشيخ على شرشاره من الجوارى والفقيه عمر بن محمد المحجوبى ورئيس البلدية ميلود المحجوبى ومحمد بن عبيده .

فاما ابن عبيده نفسه فاصدرت عليه حكم الاعدام واما البقية فاصدرت عليهم حكما بالسجن ومصادرة جميع مايملكون من املاك وحيوانات واراضى .

وكان حينذاك عبد اللطيف العاشق موقوفا بطرف الهيئة متهما ببعض الاشياء فصار ترك سبيله وعند وصوله الى صرمان استقبلته ايطاليا وعينته مديراً خلف عبيده بن زكرى وصار يؤذى جميع القبائل ويضبط ما عندهم وخدم ايطاليا قلبا وقالبا وحصل للبلاد ضرر كبير بسببه والله يجازى الخائنين . . . » .

٢ ـ والنص الثانى بص ١٧٥ و ١٧٦ من كتابه وهو : ـ

« . . . وبعد الاستيلاء على غريان اخذ الطليان عموم الاعيان والاهالى الاغنياء فى تاغمه وشقارنه وككله وهم الحاج محمد قدمور وابنه سالم افندى قدمور ومحمد افندى مانهواحمد تونسى وعلى القحواش وعلى ابو سنينه والشيخ معتوق واحمد بن على بن يوسف والحاج مسعود بن مادى واحمد بن يونس شقارنه واعدموا يونس افندى ابوخريص والحرارى افندى قدمور واغتصبوا جميع مايملكونه من الاملاك وغيرهم فى الناس كثرة الذين قدموا الطاعة للحكومة الايطالية وهـذا جزاهم وجزاء كل من يسلم نفسه .

كما قبضوا على رئيس البلدية ببئر الغنم على بن رحومة القديرى وشيخ القويات خليفة بن صالح ومحمد عبد الرحمن المحمودى واحمد بن عبد الواحد المحمودى واحمد البللة المحمـودى وسعيد السنى من اصحاب المحاميد .

وعموما ساقوهم الى السجون واغتصبوا جميع ما عندهم من الحيوانات والاملاك واجـرت

ايطاليا اعمالها وفعايلها فى المراكز التى أحتلتهم اعدام وسجن وربط . . . . » .
والاستاذ القشاط فى كتابه « خليفة بن عسكر الثورة والاستسلام » حين .
نشره لرسائل سليمان البارونى قال : -
« . . . ولقد تركت جميع الرسائل والوثائق التى تضمنها هذا الكتاب باخطائها الاملائية والنحوية دون تدخل منى أو تعديل وذلك حفاظا على صورة النص . . . » . (١٢)
هذا كلام صحيح وهو مبدأ أو قاعدة من قواعد التوثيق والتحقيق والبحث النزيه وهو الحفاظ على صورة النص كما هو بدون تدخل فيه باى حال من الاحوال .
ولكن اراه فى كتابه « معارك الدفاع عن الجبل الغربى » قد تخلى عما قاله فى كتابه « خليفه بن عسكر » ولم يلتزم به بأن أجاز لنفسه حق التصرف بالزيادة والتعديل والتصحيح فى أصول النصوص المأخوذة عن المذكرات فضلا عن علمه بحقيقة وضع نسخ المذكرات الاخرى من اسقاط وزيادة وانتحال والتى انتهكت حرمتها عدة مرات وأهدرت قيمتها كوثيقة أثرية .
ومجموع نصوص نسخة المذكرات المنشورة بكتاب معارك الدفاع عن الجبل الغربى تعد نسخة شبيهة فى صياغتها بالنسختين ٣٨ / أ و ٣٨ / ب المنتحلتين ما عدا النصين الواردين بصفحتى ١٧٤ و ١٧٥ فهما لايوجدان الا بنسخة ٢٣ / أ فقط المنشورة بآخر البحث ضمن الملاحق .
وفيما يلى امثلة على ما تنفرد به النسخة السادسة من زيادات
فضلا عن التصحيح النحوى والاملائى وتعديل بعض الكلمات
١ - ففى ص ٩٢ , ٩٣ أضيف الى النص : -
« . . . وقبل وصوله اخليت المركز وقمت بتوزيع قواتنا على الهضاب والجبال المحيطة ببئر الغنم والمشرفة على الطريق المؤدية الى يفرن . . . » .
٢ - وعند الحديث عن التحام المعركة ببئر الغنم أضيف : -
« . . . وكانت قوة العدو أكثر منا عددا وجلها من الاحباش لاتقل عن ستة آلاف جندى مزودة بجميع ماتحتاج اليه من المعدات الحربية . . . » .
٣ - وعند الحديث عن الشيخ الصادق الكبير الحرارى قاضى - ونائب مدير بئر الغنم قال : -
« . . . حتى انه كان يقول لى دائما الكلمة التالية : - انهض شمايلك يابك وأضرب بالسوط . . . » .
٤ - واستمر التدخل بالتعديل فى النص كالآتى : -
« . . . ولكنه للأسف كان على اتصال مع العدو بواسطة بن تنتوش . . . » .
٥ - وفى نطاق الاستعداد وجمع القوة أضيف : -
« . . . وفعلا تمكنت من تجنيد مايقارب ٤٠٠ مسلحا فى اليوم التاسع من المعركة من قضاء الحوض وتاغمه . . . » .
٦ - وفى ص ١١٣ زيدت على النص الذى ورد فى المذكرات الآتى : -
« . . . قاصدا احتلال يفرن . . . الطريق الوحيد المؤدية الى يفرن . . . اخذت جميع

١٢ - القشاط خليفة بن عسكر ص ١٢

الصوارى وهجمت بهم دفعة واحدة حتى اختلطنا جميعا . . . وبقدرة الله انهزم بدون نظام وصرت الاحق بالصوارى فلول قواته المنهزمة . . . » .
٧ - وفى ص ١١٩ زيدت العبارة التالية : -
« . . . وبعض من الرشاشات . . . » .
٨ - وفى ص ١٢٥ زيدت ايضا : -
« . . . والصوارى . . . » .

هكذا وبكل بساطة ويسر وفى حين غفلة يتم تسريب وتمرير الجمل والعبارات وتعدل اخرى وتسقط ثالثة لعلها تصبح على مر الايام حقائق ثابتة وتكون مصدرا من مصادر تاريخنا الذى لم نفلح بعد فى كتابته بصورة صحيحة وشاملة لما يعتريه من عراقيل كعدم التزام الصدق والتجرد من الانانية والروح القبلية وعدم اتباع منهج البحث التاريخى وأصوله ، وندرة المصادر ايضا .
فعلى المؤرخ أو الكاتب أن لايقبل أو يستخدم كل وثيقة أو أى محررة مهما كانت قبل التثبت من صحة نسبتها لكاتبها وصحة وخلو نصوصها من الدس وايضا صحة معلوماتها ، اى قبل استخدامها عليه ان يقوم بعملية نقد منهجى من جميع النواحى حتى لايقع فى الخطأ وحبائله مثل ماوقع الاستاذ القشاط الذى ربما كان عن حسن نية ولكن حسن النية لايشفع ولايبرر للكاتب موقفه مهما يكن .
وعلى العموم فالنسخة السادسة التى استخدمها الاستاذ القشاط بها زيادات واضحة ربما كانت من وضعه .
ولكن تدخله فى النص الاصلى بالتعديل والتصحيح فضلا عن علمه بحقيقة المذكرات كان صريحا .

تساؤلات : -
وقبل اختتام الحديث توجد عدة أسئلة ربما تتبادر الى ذهن القارىء المتتبع والمهتم الذى من حقه ان يتساءل ليتعرف على الحقيقة من جميع جوانبها ولعلى أوفق لاستكمال فائدة بزيادة تفصيل وتوضيح ، أجيب عليها باختصار وبقدر الحال : -

١ - مادامت المذكرات لم يكن عون كاتبها الحقيقى و نسبتها اليه مجرد انتحال وما هو الا ناسخ فقط اذن أين الصورة الاصلية للمذكرات التى نسخ عنها عون ؟
من خلال واقع نسخ المذكرات الخمس التى بين ايدينا وبوضعها الحالى يكون ثابتا عدم صحة نسبتها لعون وما هو الا ناسخ فقط وما لم يظهر من جديد ينقض هذا الرأى الذى اتمسك به بدون جور على أحد أو نظر لاى اعتبار الا للضمير المحتكم اليه فحسب .
والسؤال سوف يظل قائما اذ لايمكننى الأجابة عليه،ولعل الايام تجود بما يوضح الحقيقة ويزيل اللبس والابهام عنها لنتمكن من معرفة الكاتب الحقيقى للمذكرات وبالتالى يصحح وضعها ويعاد لها اعتبارها كوثيقة صحيحة سليمة لها قيمة أثرية .

٢ ـ لم لاتكون الفروقات أو الزيادات المختلفة بين نسخة واخرى نتيجة املاء أو رواية كانت تتم على فترات ؟

قد تكون املاء أو نقلا لرواية وعلى فترات من الزمن وفى هذه الحالة نعم يحصل الاختلاف بوجود فروق وتقديم وتأخير بين كل نسخة واخرى نتيجة العامل الزمنى الذى يكون له تأثيره على ذهنية كل من المملى أو الراوى .

وهنا يكون عون بن محمد سوف كاتبا ولكن لآخرين ممن أملوا عليه أو رووا له هذه المذكرات لان النسخ الثلاث الاولى كانت بخط يده .

وفى هذه الحالة ـ الاملاء والرواية ـ توجد قاعدة وهى أن الكتاب عندما ينتهون من الكتابة حسب ما جرت به العادة ان يذكروا فى ذيل أو نهاية الكتابة عبارة ـ انتهى من كتبه فلان بن فلان عن ممليه فلان بن فلان أو رواية عن فلان بن فلان وذلك لتأكيد صحة ونسبة الاشياء الى مصادرها الحقيقية .

ولدينا شاهد أو دليل وهو ما فعله عون عند انتهائه من كتابة ما أملاه عليه والده الشيخ محمد سوف بأن وقع الرسالة التى كتبها بخطه ثم وقع عليها والده كممل ومرسل لها [١٣]

٣ ـ لماذا لاتكون النسخة ٢٣ / ج هى الاولى فى المجموعة الاولى والنسخة ٢٣ / أ هى الأخيرة فى الترتيب ؟

ـ ربما يكون ترتيب نسخ المذكرات فى المجموعة الاولى بهذه الصورة حسبما جاء فى السؤال وهنا تغدو القضية أكثر تعقيدا فبدلا من الزيادة فى النسختين ٢٣ / ب و ٢٣ / ج فقط ، يكون زيادة فى النسخة ٢٣ / ب واسقاط فى النسخة ٢٣ / أ والاختلاف بالتدخل فيها يظل قائما كيفما كان ترتيب النسخ .

٤ ـ لماذا لاتكون المجموعة الثانية ٣٨ / أ و ٣٨ / ب هى المجموعة الاولى والمجموعة الاولى ٢٣ / أو ٢٣/ب و ٢٣ / ج هى المجموعة الثانية ؟

ـ اذا كان ترتيب المجموعتين كما فى السؤال فما الداعى الى قيام عون بن محمد سوف بنسخ المذكرات عدة مرات وأن يضيف الى كل نسخة وأن يغير فيها حتى يصبح الكاتب لها مجهولا ويصبح الحديث عنه شخصيا بضمير الغائب ؟

وايهما يكون محل ثقة وعلى صواب أعون الذى نسخ المذكرات بخطه ولم ينسبها لنفسه أم نجله أحمد الذى قام بنسخها واسقط منها وغير فيها بان حرفها لاجل ان ينتحلها أو ينسبها لابيه ؟

وكيفما قلبنا الاسئلة وباى ترتيب وعلى اى وجه كان ، فلا مخرج أو مبرر لهذا المازق المنهجى وقد يكون الوقوع فى هذا الخطأ عن حسن نية وهو ليس بعيب فى حد ذاته ولكن العيب فى الاصرار على الخطأ والذى يجب ان نبادر الى تصحيحه فالاعتراف بالحقيقة وبالصوت العالى فضيلة ومزية لاتكون الا لدى ذوى الهمم الكبيرة والطاهرة .

فعون بن محمد سوف أرى عندما يتحدث أو يكتب عنه الاخرون كعين من اعيان الجهاد

١٣ ـانظر رسالة محمد سوف التى كتبها عون باملاء من ابيه وهى موجهة الى اعيان الزنتان قد سبق نشرها .
المصدر نفسه ـ ص ٤٠٠ .

والنضال وفارس من فرسان المقاومة والمصاولة للاعداء بكل همة ورجولة وثبات تكون شهادة لها قيمتها الادبية والمعنوية افضل من ان يكون متحدثا عن نفسه فى مذكرات منتحلة والفرق بين الحالتين لايقاس ، فلم يقحم بعون فى مثل هذا المازق والخطأ الفادح الذى لايغتفر ؟ لن ندرك ذلك الا بعد قراءة نسخ المذكرات الست والمقارنة فيما بينها .

الخلاصة : ـ

ان خلاصة الحديث نجملها فى نقاط ثلاث هى : ـ

١ ـ نسخ المذكرات ٢٣ / أ و ب و ج التى بين ايدينا وهى بوضعها الحالى لم تكن لعون بن محمد سوف وانما لكاتب مجهول وما نسبتها له الا مجرد انتحال وهى بخط يده انظر رسالته الخطية رقم ٢ المنشورة ضمن الملاحق وقارنها بخط النسخة ٢٣ / أ المنشورة صورتها الخطية ضمن الملاحق تحت رقم ١ .

٢ ـ النسختان الاخريان ٣٨ / أ و ب اللتان بخط أحمد عون جرى بهما اسقاط ودس وتعديل عندما قام بصياغتهما من جديد مع تغيير فى أسلوب الحديث بالنسبة لعون بان اصبح بضمير المتكلم بدل ضمير الغائب ولذلك انتحلها أو نسبها لأبيه . انظر النسخة ٣٨ / أ رقم ٣ المنشورة صورتها الخطية ضمن الملاحق .

٣ ـ أما النسخة ٣٨ / ج اى السادسة التى نشرها القشاط بكتابه ايضا بها تدخل واضح وصريح فى نصوصها بالتعديل والتصحيح والدس بين سطورها .

الملاحق : ـ

نسخة المذكرات رقم ٢٣ / أ

بعد انتهاء الصلح وجعل قانون اساسى وترتبت جمهورية من العرب رجعت من البلاد تركيه الى طرابلس وعند وصولنا الى الولايت قد عينت الحكومة محمد سوف المحمودى مستشار عال بمنطقة الحدود الغربية وبعد ذلك لمدة من المعلوم فى كل مركز يوجد ماجور او قبطان من طرف الطاليه ليمثلها فى المركز وكان قائمقام نالوت خليفه بن عسكر بمركز نالوت حيث انه كان من الرجال المدافعين على الوطن قد حصل بينه وبين الماجور الموجود معه بنالوت مشاجرة قد هجم خليفه بن عسكر على الماجور وضبطى جميع ماعنده من سلاح وماكينت تلغراف وامره بالخروج من نالوت قهرا فخرج الماجور الى الولايت قد كلفت الحكومة اعضاء الجمهورية الحاج محمد بك افكيني وعلى شنطة الزنتانى بجلب خليفه بن عسكر وسحبه من المركز ولو بصفه حرب وقد شكلوا اجتماع بمركز المتصرفيه وذلك الوقت المتصرف على بن تنتوش ليس له خدمه سو خدمت الحكومه الاطاليه وقد تشكل هذا الاجتماع من اعيان الغرب الزنتان والرجبان وفساطو وتاحة (١٤) الحرابة والقا مقامن وتذاكر فى جلب خليفه بن عسكر او حربه قد اعترضو بذلك الزنتان ومحمد

١٤ ـ هكذا ورد رسمها فى الاصل وحسب السياق ينبغى أن تكون (ناحية) .

سوف المحمودى حيث انها الاغلبيه الى الزنتان وبعد المداوله قد اتفقو على ارسال وفد من الزنتان تحت رياست محمد سوف الى خليفه بن عسكر وتفاهم معه وقد توجه الوفد الى نالوت وقد قابلهم خليفه بن عسكر مقابلة السرور وتعهد لهم بعدم تعدى والاتفاق مع الجمهورية واتباع الاوامر واخذت عنهم مضابطى بذلك وقد كتب محمد سوف الى الحكومة باصلاح احوال خليفه بن عسكر وتعهد لهم بذلك غير انه الحكومة لم يعجبها ذلك ترغب تسليم خليفه بن عسكر ثم قدم سليمان البارونى من استنبول الى طرابلس وقد جعل التفاق مع الطاليه سرا استخدم مجاز الطاليه ثم توجه الى مركز نالوت حيث ان المركز المذكور على حدود تونس وقد اظهر نفسه انه ضد الطاليه واعلن انه عند الرزاق وسلاح وذهب الرنان وهذه الاقوال تقصد بها غرور الى العامه لكونها العامه يرغبون حرب الطاليه ويكرهون الاستعمار قد رخص فى عقولهم ذلك والتقو له عربان المشاشيه والاصابعه وقسم الريايته اولاد على التى هم جلبان والجباليه وعبد الله بن مسعود وصار يعلن ذلك حيث انه سليمان البارونى له عدواه مع الحاج محمد افكينى وضديه سابقه وله كراه فى العرب بقصد الفساد بذلك ثم كلفته الحكومه بجلب خليفه بن عسكر وقد توجه على طريق زواره الى نالوت واخذ خليفه بن عسكر الى طرابلس وقابل الطاليه وسلمت له خمسة وثمانيون الف فرنك وامرته بشن الغارات على كل من يخالف امرهم وكان فى ذلك الوقت قائم مقام الجوش ابراهيم بك ابو الاحباس ومحل اقامة بالحرابه وعند رجوع خليفه بن عسكر من طرابلس الى نالوت ارسل قوه وهجمت على حيوانات ابراهيم بك المذكوره ورفعو منه ثلاثت مايه راص غنم وفى ذلك الوقت كان عون بن محمد سوف وكيل عن والده بمركز الجوش بيده قوه عسكريه وطنيه اخذ القوه وتوجه الى الحرابة لاجل محافظت منازل العزابى ابراهيم والبلاد وبعد بعشرون يوم جمع خليفه بن عسكر قوه وقدم الى الحراب فعترضه عون بن محمد سوف عن دخول الى البلاد وبقت هذه المده خمسه عشرة يوم وبعد المشادة اجتمعو عون وخليفه بن عسكر اتفقو عن رجوع خليفه بن عسكر الى نالوت وعون الى الجوش وبعدم تعديات وحسن العمل بين القبائل وفى ذلك الاثنا قدم حسن بك افكينى من طرابلس الى الجبل واخذ مايت وخمسون رجل من الرجبان وتوجه بهم الى الحرابه فكان الزنتان اعترضو فى ذلك ولم يرغبو حرب خليفه بن عسكر وعند وصوله الى الحرابه وجد قسم من رجال خليفه بن عسكر فقد وقع الحرب بدون علم احد وعندما اخذ الخبر خليفه بن عسكر رجع بقوه ولما وصل الخبر كذلك لعون بن محمد سوف رجع من الجوش الى الحرابة وجد الحرب مشتبك وقد خليفه بن عسكر على قوه حسن افكينى واسر منه خمسة عشره رجل ومن ضمن الاسرى تبانى افندى بن مسعود افكينى وقتل فيها الشيخ خليفه أعراب من الرجبان وانهزم حسن افكينى الى الرجبان ومع هذا كله لم يرضو الزنتان قد اجتمعو الزنتان والرجبان بمحل يقال له الظاهر وقرر الزنتان ارسال وفد منهم الى خليفه بن عسكر لأجل ترك الاسرى وتناس على الماضى ومن . . (. . . . .) (١٥) سعات من مركز يفرن وكان ذلك الوقت قسم البلاعزه موجود بوادى الاثل فى طريق مرور القوه وهم الشيخ صهيب والشيخ على البنينى والحاج على هويسه فحصل الى سليمان البارونى الخوف من وقوع محاربه مع قوه الطاليا من طرف العربان المحاميد والبلاعزه فكتب جواب الى القايد الطليانى برجوع حت يصف له الجو بتمام فرجع القايد

١٥ ـ نقص فى المذكرات مقداره صفحتان من صفحات المذكرات والنقص موجود بالنسخة ٢٣ / ب .

وعند رجعوه حصلت له محاربه مع البلاعزه وزبطو منه ثلاثت بنادق وثلاثتو من جياد وهذا الذى كان يتوقعه سليمان البارونى وبعد هذا الاثنا طلب قدوم خليفه بن عسكر الى مركز يفرن وعند وصوله الى المركز عمل تحريات على قبيلة ام الجرسان وتاغمه وككله وطلب عون بن محمد سوف انجاد القوه من ككله وغريان المحاميد فقد موله ستمائة مسلح لأجل محافظت شقارنه وتاغمه وبعد يومين ارسلو ام الجرسان الى الحاج محمد فكيني يخبره بقدوم خليفه بن عسكر اخذ قوه سوارى الموجود عند الزنتان والرجبان وقدم بهم عن طريق الظاهر وفى ذلك اليوم هجم خليفه بن عسكر على بلدت ام الجرسان فتصادف وصول الحاج محمد افكينى وبتلك اليوم واشتبك الحرب ودام يومين فتشتت خليفه بن عسكر وهرب سليمان البارونى وموسى قراده الى زواره ورجع خليفه بن عسكر الى فساطو وقد دخلو الزنتان والرجبان يفرن واجتمعو بقوه عون بن محمد سوف وضبطو جميع مافيها وخرجو الجباليه اشتاتا الى السواحل بعمومهم من يفرن بعد ذلك رجع افكينى ومن معاه واشبك الحرب من جهت فساطو قد تغلب افكينى على فساطو وزبطى جميع مافيها وتقدم الحرب الى الرحيبات وانكصرت الرحيبات فقدم لهم احمد سنى من مزده طمعا فى غنايم وتولى رياست الزنتان لكونه لهم فيه عقيده ثم حصلت محاربه مع المشاشيه بمحل يقال العوينه وانقهرو فيها المشاشيه وتقدم افكينى واحمد سنى بقوتهم الى بلد (١٦) وحصل فيها حرب شديد وقتل فيها مايزيد عن مايت وخمسون من (   ) وكان دخولهم فى الرحبات (١٧) قتل فيها زعيم الرحيبات الشيخ محمد شين وبالأختصار اخذو عموم الجبل من يفرن الى نالوت ولم يبقى فيها محل عامر بالمره وهرب خليفه بن عسكر ومن معاه من نالوت الى جهة زواره والتحق بطاليه [وصفا خضعت[18]] (١٩) الجبال الغربية الى سيطرة الزنتان والرجبان واحمد سني وقد جمع احمد سنى من هذه الاثاث لاتحصى ولاتعد من ضمن الرحى مايزيد على الماتين وليس له بقصد سو اخذ الغنايم وتشتيت العالم ثم بعد ذلك اجتمعو المشاشيه والريايته ونشب حرب جديدة بظاهر الريايته انتصارا الى حزبهم التى هو سليمان البارونى واشبك الحرب فى بلدة الريايته واشترك فيه قسم من قوت الهيئة تحت قيادت عبد الله تمسكت وعبد العاطى الجرم وفى اثنا ذلك قدم وفد السيد محمد البشير البوسيفى ورفقاه لأجل ربطى الصلح ونزع القتال وفعلا بواسطه ذلك حصل فتور فى الحرب وصفا الجو بذلك وبقا الحكم الى الهيئة المركزيه وقد اخذ جلبان الريانى تحت الحفضى وارسل الى مركز ترهونه حيث انه رائس الهيئة احمد بك المريض فى ذلك الوقت هوريس وكان سبب مرور قوت الهيئة من غريان الى الغرب قد حصل لهم حرب مع الاصابع والبوسيفى شريع وقتل فيها ومرت القوه وحصل الاتيصال بين الغرب وشرق وبقت المشاجره بين الطاليه والهيئة المركزيه وانسحب عبد العاطى الجرم من يفرن الى مصراته بموجب طلب وقد هجمت ايطاليا على مصراته ودام الحرب فيها احد عشر يوم وانكصر فيها الطليان وانتصرو فيها مصراته انتصار عظيم ليس له مثيل استشهد فيها عبد العاطى الجرم وكان حرب يضرب بيه المثل وبعد ذلك حصل القيام من جهة الزاويه الغربيه والعزيز وقدم المبروك بك بن منتصر وعمر بك ابو دبوس وشيخ عثمان

١٦ ـ اينما وردت الحاصرتان على بياض فهما تعنيان نقص كلمة أو كلمات .

١٧ ـ هكذا ورد رسمها فى الاصل ويقصد بها الرحيبات .

١٨ ـ هكذا ورد رسمها فى الاصل وحسب السياق ينبغى أن تكون (خضعت) .

القيزانى وعبد الله تمسكت وقطعو سكك الحديد وانحصر الطليان فى الرأس الأحمر بقرب الزاويه فكان ذلك ( ) قوه من عربان بير الغنم التى هى المحاميد والحرارات والقديرات واصحاب المحاميد مقدار . مايتن نفر سوارى ومايتن بياده وقدم بهم الى الزاويه وتمركز عون بن محمد سوف ببلدت الصابريه والطليان موجود براص الاحمر وفى هذه الاثنا حصلت الهدنه وتمركزت الهيئه بفندق شريف لاجل المخابره مع الحكومة الاطاليه حيث لم تفلح المذاكره وتجدد الحرب خرجت قوه من زواره لاجل فتح طريق الزاويه ولما وصلت الى الزاويه نشب فيها حرب حيث انه قوة العرب غير موجوده سوشيئا قليل فى الزاويه وككله قد دخلت قوة الطاليه مركز الزاويه وخرجت العرب الى الجفاره وقتل فى ذلك احمد بك بيرى المحمودى وكان قائمقام صرمان عبده بن زاكرى عامل التفاق مع الهيئة والعرب وعامل التفاق مع الطاليه فقد كتب جواب عبيده بن زكرى الى عون بن محمد سوف يطلب منه النجده وعند وصول الجواب جمع قوه من ككله وتاغمه والمحاميد وقسم من الزنتان وكان حاضر خالد بك القرقنى ولما توجهت القوه له اخذ عموم العرب (. . . . . .) ودخل الى البلاد وعند وصوله الى قوة الطاليه أخدته الى سجن ومعاه المشائخ ومن ضمن المشائخ الشيخ الافي بن حميده شيخ الجوارى وشيخ عون بن المبروك بن عون الحريزى وشيخ على شرشارى من الجوارى والفقى عمر بن محمد المحجوب ورائيس البلديه ميلود ثنى المحجوبى محمد بن عبده اما من عبيده بنفسه اصدرت عليه حكم الاعدام واما البقيه اصدرت عليهم حكم سجن ومصادرت جميع ما يملكو من املاك وحيوانات واراض وكان ذلك عبد اللطيف العاشق موقوف بطرف الهيئة متهوم ببعض اشيا فصار ترك سبيله وعند وصوله الى صرمان استقبله الطاليه وعيناته مدير خلف عبيده بن زكرى وصار يازى عموم القبايل ويزبطى ما عندهم وكانت له ضديه فى عبده من قديم الزمان وخدم الطالية قلبا وقالبا وحصل الى البلاد ضرر كبر بسببه والله يجازى الظالمين ثم فى ذلك الوقت حكمت الطاليه على خليفه بن عسكر بالاعدام شنقا فى زاويه واشتبكت الحرب فى خطة البلاد ثم خرج الطليان بقوة الى بير الغنم عن طريق العزيزيه فقد قابلهم عون بن محمد سوف بمركز بير الغنم ومعاه من القوه من المحاميد والحرارات والقديرات والاصحاب وككله وتاغمه وشقارنه وقسم الريانيه وقدم فى ذلك الحين فرحات بك الزاوى وداوم الحرب ثمانيو ايام متواله بدون انفصال وكان الفوزفها الى المسلمين وخرج العدو مقهور هاربا فى اثنا خروج العدو من المركز التحق بهم قاضى الناحيه الشرعى الشيخ الصادق الكبير الحرارى وهرب مع الطاليه وانه الشيخ المذكور متفق مع على بن تنتوش الورشفانى وايضا خرجت قوه من طريق زواره قاصده الجبل الغرب فقابلها الحاج محمد بك افكينى والزنتان والرجبان وصعان فى محل يقال له الوخيم واشبك الحرب معاهم وكان الفوز فها الى المسلمين وغنمو من العدو مقدار مايت بندقيه وخيول ورجع العدو مقهور وكان استشهد فها حسين بن الحاج محمد افكينى وبعد بمدة تعهد لهم الشيخ الصادق الكبير باحتلال بير الغنم فخرجت قوه كذلك من الزاويه الغربيه قاصده بير الغنم وكان الموجود كذلك عون بن محمد سوف ومن معاه فوقع الحرب وداوم يومين ورجع العدو الى الزاويه الغربيه واخذ الشيخ الصادق المذكور الى سجنى حيث لم يفلح فى ذلك الاعمال ايضا تكرر الخروج من جهت الغرب بقوه كبر وقابلها الزنتان والرجبان والصعان كذلك فى تراب الجوش ولاكن باسباب الجباليه دام الحرب اربعة ايام متواله

وتقدمت قوت الطاليه الى ان دخلت فساطو حيث هى فساطو قسم الطاليه وتظايقو الزنتان فكان توجه لهم عون بن محمد سوف واحد ازباطى احمد عبد المجيد المصرى واخذ المدفع سريع الطلق وقسم من العسكر لاجل محافظت المدفع وتوجهو لهم الى ان وصلو الزنتان وجدو الزنتان والرجبان قررو الانتقال الى الصحرا والى بلدت مزده وستشهد منهم ما ينوف على ستة شهد ومن ضمن مشهد الكامل افندى عراب وقد رحلو الزنتان والرجبان ورجع عون والقوه العسكريه الريانيه مسافت على الزنتان ثلاثت سعات لكونهم عايلاتهم هناكه ولما وصل عون ومن معاه ظاهر الريانيه واخذ جميع العيلات ورحلو الى جهت الشرق ولما وصلو محل يقال له العوينيه مسافت ثلاثو سعات من ظاهر الريانه وجدو قوه مركبة من المشاشيه وقسم الريانه فعترضو ( ) منهم تسلم المدفع وعون بن محمد سوف والضابطى والعسكريه ، وبماسبت العيلات والحيوانات لم يحصل حرب ورجع عون والعيلات والعسكريه الى جهت الصحراء وقصدو مزده والتحقو بزانتان والرجبان ولما وصلو مزده وقامو بها عشرة ايام قدم خالد بك القرقنى من طرف الهيئة ورجع حمد سنى ومعه قسم من الزنتان وخالد بك ورجع عون الى يفرن واصبحت الرياسه الى احمد سنى بتك الجهت وجعل مركز بلدت ام جرسان .

واما عون مركزه يفرن والمشاشيه والريانه على العوينيه بينهما مسافت سعه وسعه ونصف تقريبا وقدم المبروك بك بن منتصر فمايت وخمسون سوارى من ترهونه وترك سبيل جليبان الريان خائن الملة والوطن وعند وصول جلبان الى قومه احردهم على قتال المسلمين ثم قدمت هيئة من الشرق ومنها عمر بودبوس لاجل الصلح بين الزنتان والمشاشيه ولاكن لم يثمر ذلك وقد سرح احمد سنى الى من معاه من الزنتان والرجبان والغنايمه بالغرات على اهالى سواحل وهم العجيلات وصرمان والزاويه وغير ذلك من شطوطى وكانت هذه الضربه القاسيه على المسلمين فقد اعترضهم عون على ذلك ولم يرضو له واخذو جميع الشعير الموجود بالعقل المخزون الى هالى شطوطى واصبح هرج ومرج وارسلو سنوس العصبلى زابطى الى بير الغنم وهو من الطايفة اهل الطمع والغرات وبقو هذه القوتين المتقابلات ورجع المبروك بك الى ترهونه وقد تقرر الهجوم على المشاشيه والريانه والخلايفه على ثلاثت اقسام اما من عون بن محمد سوف ايكون على جهت الخلايفه واما الزنتان ومن معاهم على المشاشيه وحصل الهجوم عليهم ودخل عون بلاد الخلايفه وطلق فيها النار وثبتت القوه امام بعضها وبعض وضيا بك ككلى على ام الجرسان وبعدها بخمسه عشر يوم هجمو المشاشيه على احمد سنى وخالد بك فى ام الجرسان ليلان وضبطو الخيمه وهرب احمد سنى وخالد بك الى جهت الظاهر وعند نصف اليل اخذ عون الخبر بذالك وعلى صباح عمل هجوم على بلدت ام الجرسان واخرج المشاشيه والريانه من البلد ولحق احمد سنى وخالد بك فى محل يقال قصبت شفيطى وبلغهم بالواقع ووجد قسم من غريان وعبد الله تمسكت قادم فى ذلك اليوم من غريان وبلغهم بتقدم الى الحرب فتقدم عبد الله تمسكت والعسكرية الى ام الجرسان ومسك البلد غير أنها القوه الموجوده مع عبد الله المذكور غير كافيه الى دفاعه وبعد ذلك توجه قسم من الزنتان وغارو على العجيلات واخذ مايزيد على اربعة آلاف راص غنم وقدمو بها الى جهت يفرن فعترضهم خالد بك المذكور عن هذه الاعمال فلم يقبلو منه فجرد لهم عربان المحاميد لاجل زبطى الغنم فمنعهم عون عن محاربت الزنتان لكونه مربوطن باحمد سنى ولهم مشايخ ومعلوم هذه الغرات بامر

من احمد سنى وبعد ذلك قدم احمد سنى واستلم الغنم وارسلها الى غريان صحبت شبانى ميدان
رجل من رجال تاغمه وباعها فى غريان ولحقه احمد سنى واخذ ثمنها وتوجه الى مزده وهذا لبت
القصيد منه ولم يبقا احد مدافع عن تلك الجهة سو عبد الله تمسكت فى جهت الظاهر ومعاه قسم
القواليش وككله ومن جهت جفاره عون بن محمد سوف ومعاه اهالى بير الغنم قد خرجت قوه من
الزاويه والعزيزيه قاصدين الجبل وقوه من فساطو على طريق الظاهر اما القوه التى فى الجفاره
دافعها عون بن محمد سوف يوم واحد حت تمكن من اخراج العيلات واما القوه التى يصدر عبد
الله تمسكت كذلك دافعها حت خرجت ام الجرسان وعيلات القواليش وتقدمو القوه الى احتلو
مركز يفرن واما القوه التى من جهت الجفاره احتلت بلدت تاغمه وطلقو النار فى منازل محمد سوف
المحمودى واخربوهم خراب نهاء والقوه الثالث تمركزت فى بير الغنم وتنقلو محمد سوف وقسم
الصيعان والبلاعزه وهم قائممقام الزاويه محمد بك شلابى والشيخ على البنينى والحاج على هويسه
والفقى على بن حسن من اعيان الزاويه من الصعان الشيخ على كله والشيخ المبروك الغدى
ومعاهم قسم وافر من الصيعان والمحاميد لما ان وصلو الى الرابطة سقطى الطيار فى الراصى
الرابطى وشعلو فيه النار اهالى تلك الجهة وتقدمو بعيلاتهم الى غريان ووصل عبد الله تمسكت
غريان وكان فى ذلك الوقت توجه محمد سوف الى مركز غريان وقابل الهادى بك كعبار وابلغه ان
غريان ليس لها (سوتسلم) الى حكومه الطاليه ولما تجاوز محمد سوف والصعان والبلاعزه اراضى
غريان ودخلو اراضى ترهونه قابلهم فى اثناء الطريق اتوهامى بك قليص ورافقه من ترهونه الحاج
صالح بن سلطان ومعاهم قسم رجال من مصراته متوجهين الى غريان وعند وصولهم الى غريان
زحفت القوه التى قادمه من الظاهر على غريان ويخابر فيها الهادى بك المذكور وخرجت قوة ثانية
من العزيزة على طريق ابوغيلان قاصده غريان اما القوة التى خرجت من العزيزيه حصل لها حرب
من طرف نواحى وبعض من غريان واشترك فيها عون بمقدار اربعون نفر سوارى خاصه ولما كان
الامر كذلك بلغ الهادى كعبار توهامى ومن معاه بالخروج من غريان فخرجو منها وخرج مختار بك
كعبار واخيه احمد بك راسم كعبار مع المجاهدين ومن له رغبه من غريان وتجاوز الى اراضى ترهونه
وبعد الاستلا على غريان قد اخذ الطليان عموم الاعيان والاهالى الاغنيا فمن تاغمه وشقارنه
وككله وهم الحاج محمد قدمور وابنه سالم افندى قدمور ومحمد افندى مانه واحمد تونس وعمر
القحواش وعلى ابو سنينه والشيخ معتوق واحمد بن على بن يوسف والحاج مسعود بن مادى واحمد
بن يونس شقارنه وعدموا يونس افندى ابو خريص والحرارى افندى وغصبو جميع مايمتلكوه من
الاملاك وغيرهم من الناس كثر التى قدمت الطاعة الى الحكومة الايطاليه وهذا جزاهم وجز كل
من يسلم نفسه ورايس بلدية بير الغنم على بن رحومة القديرى وشيخ القويات خليفه بن صالح
ومحمد بن عبد الرحمن المحمودى وحمد بن عبد الرحمن المحمودى واحمد البلله المحمودى وسعيد
السنى من اصحاب المحاميد عموما ساقوهم الى سجون وغصبو جميع ماعندهم من الحيوانات
والاملاك واجرت الطاليه اعمالها وفظايعها فى المراكز التى احتلتهم اعدام وسجن وزبطى اموال
عموم الاهالى ونضمت الاهالى المحاربه الى ترهونه وتشكلت خطوطى الدفاع من ترهونه ونواحى
التى انظمت الى ترهونه واهل الغرب والتى خرجو من غريان وخرج العدو مرتين على ترهونه
ونواحى ورجع مقهور وبعد ذلك شكل الطليان قوه من غريان فى العزيزية وقوه فى قصر الجفاره

وزحف على ترهونه وكان مركز رايس الهيئة احمد بك المريض فى ذلك الوقت بمحل سما ويف وكان
قبل ذلك مختار بك كعبار والشيخ محمد توفيق بن خليفة الغرياني وعون بن محمد سوف مخصص
لهم مركز محل يقال له الحصينه بكور مقابل جهت غريان واخذ شيخ محمد توفيق المذكور معاه
قسم رجال من الصعان والمحاميد وغريان وهجم ليلا على كردون بغريان وكصر الكردون وغنم
منهم خيول وبنادق واثاث وقتل الاكثر من فى الكردون من العدو وبعد خرج العدو مركب قوه فى
جهت كور وقد قابلها مختار بك كعبار وعون بن محمد سوف مسأن وباتت القوه وتقابلو صباحا
وشيخ مفتاح الشارف وخرجت قوه من جهت أبوعرقوب وحاربها قوت ترهونه ونواحى وتقدمت
القوه التى فى جهت كور لكونها قوه المسلمين قليلة الاستعداد وتقدمت الى ان احتلت مركز ترهونه
وانقلت الناس الى اراضى وارفله وقبل دخول محمد سوف ومن معاه اراضى وارفله ارسل ابنه عون
ومحمدالدرباسى الى مقابلة عبد النبى البو الخير والفهم منه وبعد وصولهم الى عبد النبى قابلهم
وامرهم بنزول يقال له بن عيزار ونزلت العرب فى المحل المذكور ثم طلب عبد النبى عون بن
محمد سوف الى مركز وارفله وتطلب منه الاتفاق على حرب احمد بك المريض فامتنع عون من ذلك
ورجع الى منزله وبعد ذلك انتقل محمد سوف وعربه الى وادى سوف الجين وقام هناك حت قدم له
قائم مقام مصراته على بك ابوحبيل وشيخ عثمان القيزانى من طرف قائد الجيش الوطنى المجاهد
محمد بك اشتيوى رحمه الله تعالى طالبا ارسال الابل لاجل جمع المهمات العسكرية التى وزعها
عند خروجه من مركز عبد الروف وقد كان الامر كذلك جمعو مائة وثمانون جمل وتوجه بهم عون
بن محمد سوف الى محل يقال له ام العرفج التى بها القائد العظيم وتقابلو هناك وبعد حسب امر
القائد المذكور توجه الحاج على بك المنقوش وعون بن محمد سوف حيث انه الحاج على وقسم
الضباط لهم علم بتخبا المهمات وقد جمعو المهمات واحملوه على الابل ثم توجهو الى تاورغه وحملو
الثمر والشعير التى بها وارسلو الى قايد الجيش الوطنى وهناك اجتمعت عربان الغرب ومصراته .

نسخة المذكرات رقم ١/٣٨

بعد انفصال اجتماع فندق الشريف واحتلال الزاويه الغربيه قد خرج الطليان على قسمان قسم
من العزيزية والقسم الثانى من الزاوية واحتل بير الغنم وكان فى ذلك الوقت قوتنا قليله ومكث
الطليان مدة ثلاث ايام ورجع بدون حرب الى الزاويه وخرج مرة اخرى الى بير الغنم وكنا نحن فى
هذه البرهاء اجتهدنا فى جمع القوه وفعلا اجتمعت قوتنا من ككله ويفرن وقسم من الريانيه
وعربان المحاميد فى بير الغنم تحت قيادة العاجز قبل وصول ايطاليه الى بير الغنم عند وصوله الى
الجيها السابق ذكرها حصل الحرب بيننا وبينه ودام القتال ثمانية ايام الليل والنهار وانحصر الطليان
فى بير الغنم وحصل فيه الضرر الكبير وكان فى ذلك الوقت قاضى ووكيل مدير بير الغنم الشيخ
الصادق الكبير الحرارى وكل مانطلب منه مجاهدين ومتعه يرسلها وله يد اخرى مع الطليان
وخدمته فى المجاهدين على اجل استحصاله على الفرصة والتحاقه مع ايطاليه وله اتفاق مع على بن
تنتوش الورشفانى وعند تمام الثمانية ايام دخل الشيخ الصادق الى الطليان ونحن لم عند علم
بدخوله وفى تاسع يوم حصل منا هجوم شديد على قوة ايطاليه فى بير الغنم واخرجنا القوة قهرا وفر

الشيخ صادق مع قوه ايطاليه من بير الغنم وعند خروجهم من هذه الجيها طلبنا حضور المدير الى المركز لاجل المذاكرة معه فلم نجده ولما بحثنا عليه وجدناه هرب الى الطليان وبعد حضر لطرفنا فرحات بك الزاوى وخالد بك القرقنى واحمد عبد المجيد المصرى الى بير الغنم وفى ذلك الاثناء خرج الطليان الى بير الغنم مره اخره وحصلت محاربة شديده فى محل يقال له شمر وتقدم الطليان واحتل بير الغنم وبعد ذلك اجتهدنا فى لم المجاهدين والقبائل وحصلت محاربات شديده وخرج الطليان متشتت من بير الغنم الى الزاويه ومنع على احتلال يفرن وفى ذلك الوقت خرج الطليان من الجيها الغربيه وتحارب مع الزنتان والرجبان والصيعان وانتصرو المسلمين انتصارباهر واستشهد فيها حسن فكينى وخرج الطليان مرة ثانيه بقوة كثيرة وتقدم عليهم وتقدم من جيهت الجوش على الزنتان والرجبان وتوجهت العاجز وبرفقتى احمد عبد المجيد المصرى وقسم من العسكريه ومدفع الى الزنتان لاجل الاشتراك معاهم ولما بلغنا الزنتان وجدناهم ليس لهم قدرة على المقاومه وقررو الانتقال الزنتان والرجبان الى بلدة مزده وفعلا انتقلو وكان فى ذلك الوقت عايلاتنا فى الريباينه فرجعت انا وقسم العسكرية والمذكور احمد عبد المجيد المصرى وتقررعندنا انتقالنا بعموم العايلات الى جيهت الشرق على طريق الظاهر وكان فى ذلك الوقت المشاشيه وقسم من الريباينه متفقين مع الطليان بواسطة احمد قرزه البوسيفى وسليمان البارونى وكانو بتلك الجيها بمحل يقال له العوينات جامعين قوتهم ومعترضين لنا فى الطريق حيث المرور عليهم وطلبو منا ان نسلم لهم نفسى والعسكريه والمدفع اسرى بيدهم وكان الطليان فى اثرنا فامتنعنا عن ذلك ورجعنا الى طريق مزده الى ان وصلنا مزده نحن والعسكريه والمهمات وقمنا بها وبعد ذلك قدم خالد بك القرقنى الى مزده فرجعنا من مزده الى يفرن ومعانا احمد السنى والمجاهدين وقد نزل احمد السنى فى يفرن بلده ام لجرسان والعاجز مسكت نفس مركز يفرن وكان والدى مكث بالعائلات فى مزده وقبيلة المشاشيه و الريباينه ضد المسلمين والطليان موجود فى فساطو لم يتقدم الى هذا الوقت وبعد قدم عمر بك ابودبوس وعمل صلح بين المشاشيه والمجاهدين غير انه صلح المشاشيه على خيانه ورجع عمر بك الى الشرق ثم بعد ذلك. قدم المبروك بن منتصر ومكث هناك مدة شهر ورجع المبروك حيث لم يحصل حرب ولم يوافق احمد السنى على حرب المشاشيه وبعد أخرج امر احمد السنى الى المجاهدين بالغزوات على عربان الشط والزاويه الغربيه وصرمان والعجيلات حيث هو المعتمد من طرف الهيئة المركزيه ولما اصدر هذا الامر فاعترضطا العاجز على هذا الامر ومنعت قسم المجاهدين عن الغزوات على اهل الساحل واخذ اموالهم بالباطل وحصلت مشاده بينى وبين احمد السنى كثيره من هذا الشأن وفعلا حصل غزوات كثيره على اهل الساحل واخذت منهم اغنام وشعير كثيره ضلما وطمعا من احمد السنى وليس له غرض غير السلب والنهب ومن ضمن ذلك اخذ الف ومائتين شاه من العجيلات وحصلت مشاده كبيره بين عربان بئر الغنم والزنتان الغازيين ولما راينا المساله سيحصل فيها حرب بين صفوف المجاهدين تركنا ذلك . وفى هذه الاثناء هجمو المشاشيه وقسم الريباينه التى هما اولاد على الذى هما تحت رأسة جلبان على احمد السنى وخالد بك القرقنى ليلا وزبطو مركزهم ودخلو بلدة ام الجرسان وزبطو مفروشات احمد السنى وشنطه خالد بك القرقنى وهرب احمد السنى والذى معاه الى محل يقال له قسبت شفيط تبعد عن ام الجرسان ساعتين او ساعه ونصف والعاجز لم اخذت خبر الى بعد نصف اليل تلقيت خطاب من خالد بك

القرقنى يشعر بذلك فقمت واخذت القوه الموجوده معانا وتوجهت بها الى ام الجرسان ووصلنا هناك عند الصباح ووجدنا المشاشيه والريباينه محتلين ام الجرسان فهجمنا عليهم ودام الحرب الى قرب الظهر وانتصرنا عليهم انتصار كبير ورجعنا منهم مفروشات احمد السنى وشنطة خالد بك القرقنى ممزقه بالسكاكين ودخلنا البلده بانتصار عظيم وبعد لحقت احمد السنى والزنتان وخالد بك القرقنى بقسبت شفيط المذكوره وعند وصولى وجدت عبد الله بك تمسكت قدم من غريان ومعاه قسم عسكريه واخبرنا بترجيع ام الجرسان وتقدم عبد الله بك معانه بالعسكريه وجعلنا ام الجرسان مركز له ورجعبت العاجز الى مركز يفرن وفى هذا الوقت رجعت العائلات من مزده الى يفرن وهنا توجه احمد السنى الى غريان لاجل بيع الاغنام المأخوده من اهل الساحل وكان ارسلها مع رجل يقال له الشيبانى ميدان وبقا عبد الله بك فى ام الجرسان محافظ على جهة الظاهر والعاجز نزلت للمحافظة على اهل بير الغنم وهنا احمد السنى لما باع الغنم وقصده يبعث لنا الجبخانة فأخذ ثمن الغنم وتوجه الى مزده ثم فى هذه البرهه تقدم الطليان من جيهتان جيها من العزيزيه والزاويه والجيها الثانيه من فساطو على طريق الجبل فاما من القوه الذى خرجت من الزاويه والعزيزية تحاربت العاجز معاها فى محل يقال له الكاتره بجوار بئر الغنم وهنا انضمو القوتين الايطاليتين على بعضهم بعضا وتقدمت قوه الظاهر عبد الله تمسكت واشتبك بينهم الحرب فى محل يقال له العوينه اليوم الاول والثانى كما اشتبكت معانا القوه البحريه كذلك يومين حيث ان القوه الذى مع عبد الله غير كافية لصد العدو تقدم الطليان وانسحب عبد الله عن طريق ككله وارسل لنا خطاب يفيدنا بذلك قد تقدمت القوة التى نحن بصددها وحصل بيننا وبينها حرب كبير ايضا فى محل يقال له قصر بالنيران وفى ذلك الوقت اخذت خطاب عبد الله بك ويشعرنا بانسحابه فهنا اصبحنا مجبورين حيث لايمكن لنا البقاء بين قوتين فتركنا له الطريق وتقدم العدو حتى احتل بلده تاغمه الذى فيها منزلنا احد بلدان يفرن واضرموا النيران فى منزلناونحن اخذنا العائلات وانسحبنا الى الشرق عن طريق غريان ولما وصلنا الرابطه لحقت بنا طياره هناك ووقعت فى الارض وقتل قائد الطياره من احد رعاة الغنم وطلقو فيها النار ومنها انتقلنا الى غريان ونزلنا فى جيها من جيهاتها الشرقيه وبعد مدة ايام توجها والدنا محمد سوف وتقابل مع الهادى بك كعبار وتباحتو فى مسائل الحرب ولم يرضا الهادى بك بمقاومه العدو وبعد تقريبا بمدة خمسة عشر يوما قدم التوهامى بك اقليصه وصالح بن سلطان من قبل مصراته ومعاهم بعض من المجاهدين واجتمعوا مع الهادى بك كعبار كذلك ورفض الحرب ضد ايطاليه لكونه له مخابرة مع ايطاليه وقد كلف المجاهدين بالخروج من غريان وكان ايطاليه متقدمة فى ذلك الوقت من جيهة العزيزيه ومن جيهه الجبل وخرج التوهامى والذين معه بصيفة حربية من غريان ورجع الى جيهة الشرق واشتركنا فى حرب القوة وصدها الذى خرجت عن طريق بن غيلان وحصلت مصادمة بينها وبين اولاد ابوعيشه والنواحى الاربعة اشتركنا معهم فى ذلك فى محل يقال له فلاجه وتقدم الطليان الى ان احتلا غريان من الجيهتين وانتقلنا نحن والصيعان والبلاعزه والقواليش الى أراضى ترهونه ومن البلاعزه الطاهر عبد الرحمن شلابى والشيخ على البنينى والحاج على هويسه والفقى على بن حسن ومن الصيعان الشيخ على كله والشيخ المبروك الغدى وبعد ذلك اخدنا المجاهدين والموجودين الى مركز ويف من اراضى ترهونه وتشكلت نقطة بمحل يقل له كور بالحسينية وقد توجهنا لها بقوة الغرب الموجودة

معنا ومختار بك كعبار وبقينا بالحسينيه ثم ارسلنا قوة مشكلة من المحاميد والبلاعزه والصيعان والقواليش وفيهم بعض من غريان تحت رآسه الشيخ توفيق بن على بن خليفه الغريانى وهجم على كردون بغريان وتكسر كل ما فى الكردون وغنمو كل ما عند القوة من خيول واسلحة ورجعت القوة ظافره الى مركز الحسينيه وبعد مدة عشرة ايام خرج الطليان على قوتين قوة على الجيهـا البحريه واما الثانيه على طريق كور فتحاربنا معاها يومين متواليات وحيث كملت منا الجبخانة تقدمت قوه ايطاليه من جيهت كور والجيها البحريه الى ان احتلو ترهونه والجيها البحرية لا اعلم كيف صار فيها ومنها انتقلنا الى ورفله وتوجهت العاجز وبرفقتى محمد الدرباسى واجتمعت مع عبد النبى بالخير وتذاكرت معاه فى مسأله المرور من اراضى ورفله ونزلنا بوادى سوف الجين نحن والبلاعزه ومحمدبك شلابى وتوفا شلابى بك فى وادى سوف الجين وبعد بمده قدم الينا قائمقام مصراته على بك بوحبيل والشيخ عثمان القيزانى وطلبو منا الامداد بالابل لاجل جمع المهمات الحربية التى باراضى مصراته وجمعنا قسم وافر من الابل وقسم من السوارى وتوجهنا بها الى مركز قائد الجيش الوطنى محمد بك الشتيوى وتوجهت انا والحاج على المنقوش من طرف (. . .)

عرض كتب

خليفة بن عسكر: الثورة والاستسلام

تأليف: محمد سعيد القشاط

مصطفى هويدي

جاء كتاب: (خليفة بن عسكر الثورة والإستسلام) لمؤلفه محمد سعيد القشاط والصادر عن المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان . في أربعمئة وخمس عشرة صفحة من النوع الكبير إلى حد ما . والكتاب مجلد وطول صفحاته ٢٨.٥ سم وعرضها ٢٢.٥ سم وهذه هى الطبعة الأولى الصادرة سنة ١٩٨٠م . هذا وقد قسم الكاتب مادة الكتاب إلى أربعة عشر فصلا إضافة إلى التمهيد والخاتمة . وفي البداية أحيى الكاتب للجهد والمجهود اللذين بذلهما في إعداد مادة هذا الكتاب ولاهتمامه المتزايد بشخص خليفة بن عسكر من سنة ١٩٦٦م وجمعه للمادة العلمية عن جهاده وظروف حياته العامة.... هذا المجهود الذى جاء فرديا في ظروف صعبة وبامكانات شخصية محدودة ... كما أحيى في الكاتب شجاعته الأدبية وصراحته وجرأته على ذكر الكثير من المواقف المحرجة والغامضة ..

وسأحاول في هذا الاستعراض السريع والمختصر أن ألقى بعض الضوء على بعض صفحات هذا الكتاب الذى ـ برغم ما جاء فيه من أخطاء متباينة ـ فإنه وكما يقولون: «ليس في الامكان أبدع مما كان» ويكفى أن يكون هذا الكتاب لبنة أولى في طريق تصحيح واعادة كتابة تاريخنا الوطني. ويكفيه أن يثير الباحثين والمهتمين بالدراسات التاريخية والمثقفين إلى الدراسة والمقارنة والبحث والنقاش وإثارة التساؤلات المختلفة ... وعموماً فلولا الخطأ ما اكتشف الصواب ... كما أن أى مسار لابد له من مطبات أخطائية . والجمود وحده فقط خال من الخطأ والتعثر ... ولايوجد عمل ـ مهما كان نوعه ـ مثالى متكامل .. خال

من للنقص والخطإ والابداع والخلق والابتكار .. اللهم إلا نسبياً .

ان معظم المحاولات في كتابة تاريخنا الحديث والمعاصر جاءت مليئة بالنقص والأخطاء . وظهر في الكثير منها الروح العصبي والمزاج الشخصي والنبرة القبلية والطعن في الزعامات الوطنية والجهاد الذى قامت به أيام الشدة ... إنه لمن الخطإ والنكران أن نسخر من آبائنا وأجدادنا وألا نعطيهم حقهم، لأن من خلالهم صوابنا، ومن جورهم عدلنا، ومن جهلهم معرفتنا ، ومن قساوتهم زخمتنا عليهم ، ومن عتمتهم نورنا ، ومن كفاحهم حريتنا ، ومن حروبهم شجاعتنا ..

وهكذا ... أصبح الواحد منا يتخبط بحثاً عن الحقيقة التى لم يتوصل إليها بعد ، وجاء افتتاح مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى إحدى قلاع ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة في سنة ١٩٧٨ م ، وأخذ هذا المركز يتحرك سريعاً فتمكن الباحثون به من تسجيل الرواية الشفوية تسجيلاً علمياً سليماً ، وجمع الوثائق والمخطوطات والصور وكل ما يحصلون عليه ويفيد دراسة حركة الجهاد الليبى ، وعمل باحثو المركز مشروعاً استبيانياً علمياً يخص الجهاد والمجاهدين ، وانتهى المشروع بنجاح ، وعمل المركز أيضاً على ترجمة بعض الكتب الايطالية والتركية والأجنبية الأخرى لإتمام الفائدة وتسليط الضوء على وجهة نظر الأطراف الأخرى ، وكذلك عمل المركز على نشر وتأليف الكثير من الكتب والدوريات ، هذا إضافة إلى تصوير الكثير من المخطوطات والوثائق والأرشيفات والمراسلات الموجودة بتركيا وألمانيا الشرقية والغربية وايطاليا وبريطانيا ... وغيرها .

ولا ننسى جهود المركز في انشاء مكتبة متكاملة تضم المئات من المصادر والمراجع والكتب والدوريات وغيرها من أشياء تهم فترة الجهاد الليبى . ونود أن نقول هنا : إنه إذا كان في السابق من الصعب لشخص بعينه أن يقوم بعملية الكتابة والتأليف وبصورة علمية سليمة لأن ظروف ومنهجية ومادة هذه الكتابة قد لا تتوفر لديه بامكاناته الشخصية المحدودة ؛ فإن مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى قد وفر على جميع الدارسين الكثير من الصعوبات والمشاكل ... ويكفى انه يضم الآن الكثير مما يحتاج إليه الدارس والباحث لفترة حركة الجهاد العربي الليبى ضد الغزاة الايطاليين ١٩١١/١٩٣١ م .

وبصورة أخوية سمحة هدفها الوصول إلى ما يسمى بالكمال أو الرقي إليه أتناول — وفي عرض مبسط مختصر — بعض الفقرات التى أرى أنها لو استبدلت وجيء بها بصورة أخرى غير التى عليها لأعطت للكتاب صورة أجمل وأجود ، كما أن هذه الملاحظات القصد منها الروح العلمى والتكامل العلمى المنهجى لإتمام الفائدة للجميع ، وليعتبرها الأخ القشاط أنها من أخ وزميل كان سيقولها له (لو أمكن) قبل نشر وطباعة الكتاب ، وعلى سبيل المثال لا الحصر أورد الآن بعض الملاحظات البسيطة التى حكم عليها الأخ القشاط

حكماً نهائياً وهو في الحقيقة حكم لا يزال يحتاج إلى الدراسة والمقارنة والتنقيح والبحث... والملاحظات هى : —

١ — جاء الكتاب تحت عنوان : (خليفة بن عسكر الثورة والاستسلام) الكلمة الأولى الثورة التى تبدأ بالنسبة إلى ابن عسكر من معركة «لقن عمران» نوفمبر ١٩١٤ م، والكلمة الثانية الاستسلام لسنة ١٩٢٢ م أى أن الفترة التى كان على الكاتب أن يتناولها بالبحث والدراسة هى فترة (نوفمبر ١٤/١٩٢٢ م) ولكنه تناول معظم فترة الجهاد زمنياً ، وانتقل جغرافياً إلى الحديث عن مواقع أخرى لا تخص ابن عسكر كما أن الكاتب يعترف في ص ٣٠٧ أن كتابه يضم صور الأشخاص الذين لعبوا دوراً هاماً سواء الذين جاهدوا أو انضموا للطليان أو أولئك الذين هم « بين بين » كما يقول ، ومعنى هذا أن كتاب القشاط يتناول كل فترة الجهاد وبجميع أوضاعها بينما عنوان الكتاب : (خليفة بن عسكر ...) كما أن الكثير من الصور لا علاقة لها بعنوان الكتاب أو حياة ابن عسكر العامة .

٢ — كنا نأمل من الكاتب أن يغوص في حقيقة ابن عسكر وحقيقة ثورته ، ووضعها وظروفها ، وظروف إستسلامه إن كان ذلك استسلاماً ، وماله وما عليه ، ولكن الأستاذ القشاط لم يعمق البحث في حقيقة ابن عسكر ولم يحلل شخصيته وثورته وما سماه باستسلامه ، ولم يقارن هذه الأشياء بالظروف التى كانت تجرى في ليبيا والعالم بحكم أن العالم كله كان مرتبطاً بما يدور في الحرب العالمية الأولى ١٤/١٩١٨ م .

٣ — كان الكاتب رائعاً في حصوله على العديد من الوثائق والمحافظة عليها وتقديمها في صورة سليمة ، وهنا أطلب من الأستاذ القشاط — وبكل روح التعاون والاخاء والمنفعة القومية — أطلب منه أن يزود شعبة الوثائق والمخطوطات بمركز الجهاد بصورة من الوثائق التى في مكتبته ، لكى يحتفظ المركز بصورة منها لحفظها في أرشيفه ولوضعها في متناول الباحثين ولتساهم في نشر الحقيقة العلمية ، ونشير هنا كذلك إلى أن الكاتب جاء تفسيره واستخدامه لبعض الوثائق بصورة غير سليمة ، كالوثيقة المنشورة بصفحة ٣٧٣ وهى عبارة عن رسالة من محمد شلاني إلى أحمد المريض يعلمه فيها أن سليمان الباروني يكتب مكاتيب في بعض أناس من الزاوية يشوههم فيها وكذلك تفسير الكاتب للوثيقة المنشورة بصفحة ٣٨٢ ، وكذلك تفسير الوثيقة في صفحة ٣٦٩ من محمد فكيني إلى هيئة الإصلاح المركزى ، وأيضاً الخطأ في تاريخ الوثيقة بصفحة ٣٦٦ ، وصفحة ٣٦٤ .

٤ — في صفحة ١٦ يقول الكاتب : « بعد انسحاب تركيا وبقاء الليبيين لوحدهم في الميدان انقسم سكان طرابلس إلى قسمين : القبائل التى تقع غربي غريان جميعها كانت

ضد التسليم ، والمناطق التى هى شرق غريان كانت تؤيد التسليم باعتبارها من رعايا تركيا » وهذا في الحقيقة غير سليم وصحيح لا في التسليم وعدمه ولا في التقسيم الجغرافي ولا في الإرتباط بتركيا .

٥ ـ إن أسلوب الكاتب في طريقة التعبير عن فكرة معينة أو رأى خاص كان أسلوباً ضعيفاً وفقيراً في لغته ... ويظهر ذلك واضحاً في الصفحات ١٨ ـ ١٩ ـ ٢١ ـ ٢٤ ـ ٩٥ وغيرها .

٦ ـ يذكر الكاتب اسماء لأماكن معينة ولا يتحقق منها أو يصفها ويحددها بحيث تكون صورتها واضحة أمام القارىء ، فمثلا يذكر في ص ٢٧ (وصلوا إلى وادى الثلث) (واتجهوا إلى وادى أوال) واسماء ومواقع كثيرة في صفحات عديدة أنظر مثلا ص ٩٥ ـ ٩٦ على سبيل المثال .

٧ ـ يذكر الكاتب في ص ٢٧ (أن مجموعة من المجاهدين بها « كورى » على الطوارق ..) لم يعرفنا الكاتب على شخصية « كورى » فهل هو الزعيم التارقي محمد كوسن ؟ أو هل هو « كورى » قائد قبيلة منغساتن التارقية ؟ أو هل هو كورى آخر ؟

٨ ـ اعطاء الكاتب بعض المواقف صورة تزيد عن حدها وتحميل الأمور أكثر مما تحتمل كما جاء في ص ٣٧ : « إن مجاهداً في أثناء معركة لايملك بندقية فزحف وقبض على جندى ايطالى وقتله وافتك سلاحه » .

٩ ـ يفسر الكاتب بعض الأقوال بطريقة غير سليمة ، فمثلا ، في ص ٤٩ يقول محمد فكيني : (.. لو واحد مطلين زيى حتى يدخلوه للطليان مغليش) وهذا اعترافات صريح وواضح وجاء أمام بعض زعماء المجاهدين ، إلا أن الكاتب يفسر قول فكيني هذا بأن نوع من التواضع في الجهاد ومن المعروف أن فكيني له مواقف معروفة تجاه الايطاليين ، وأذكر بالبيت الذى قاله الربعى :

افكيني وبن شعبان لحقوا احسونة وباعوا ضرارى جبهم طواحى

وأذكر كذلك ـ ومن داخل الكتاب ـ برسالة فكيني إلى المريض التى يقول فيها : « ونحن اتفقنا على أنه من لايخضع للقانون الأساسى نخضعه له حباً أو كرهاً .. » وهنا أيضا يظهر تواضع فكيني بوضوح « ص ٣٦٩ » .

كما أن غراتسياني أورد في كتابه : « نحو فزان » ص٤٢٣ رسالة فكيني إلى جالياني يقول له فيها : « ان ابنى حسن قد درس في المدرسة الايطالية وانضم إلى حزب الأحرار وانه ذهب إلى وزارة المستعمرات للتحدث مع المسؤولين فيها وعند عودته قام بمقاتلة الباروني وابن عسكر ومات ابنى حسن في ساحة المعركة ...) وجاء في نفس الرسالة : (ولما رأيت أن الباروني يعمل لنفسه « ولجماعته » فقط

فإننى كنت أول من استسلم ... ولم أتأخر عن العمل في القتال معكم وعن عمل كل شيء لمصلحتكم كما يعرف جنابكم ..)

١٠ ـ ذكر الكاتب بعض الشخصيات وردت في الكتاب تحت عنوان : (شخصيات في حياة ابن عسكر) وللأسف لم يبين لنا الكاتب نوع العلاقة بين هؤلاء : « نصف البوتسعين أحمد العياط » و « عمر ابيالة » والراجح أن هذين الرجلين لا علاقة لهما بخليفة بن عسكر .

١١ ـ في الصفحة رقم ٢١٨ يذكر الكاتب أن هناك مراسلات بين الباروني والايطاليين .. إلا أنه لم يبين ويوضح نوع هذه المراسلات ومتى كانت وما الغرض منها وما ترتب عليها ... ؟ وكذلك فانه لم يشر إلى مصدرها أو يأتي بصورة لها تمكن القارىء من الاطلاع والاقتناع .

١١ ـ في الصفحة ١٠٨ يذكر الكاتب أن قائد الجند لمعركة (الجوش) هو مولود الشقروني إلا أن الرواية الشفوية بمكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى الصوتية تؤكد أن عيسى الباروني هو الذى قاد هذه المعركة (الجوش) ، ثم إن الكثير من المعارك جاء بها أخطاء في قيادتها وتاريخها ونتائجها ... فمثلا معركة « السميدة » التى جاء ذكرها في الصفحة رقم ١١٤ لم يحدد لها الكاتب تاريخاً محدداً ولا موقعاً لماذا ؟ لا ندرى ...

١٣ ـ يذكر الكاتب في صفحة ١٢٠ أن سليمان الباروني ساهم في إدارة الجهاد في بعض الأحيان ولكنه لم يشترك في القتال إلا نادراً .

ولم يوضح الكاتب لنا الفرق بين إدارة الجهاد والاشتراك فيه . هذا وتبين وتوضح الرواية الشفوية بالاجماع أن الباروني كان وسط المجاهدين مخططاً وقائداً ومرشداً ومسؤولا أول من أوائل المعارك الأولى اثر الغزو الإيطالى إلى جندوبة ١٩١٣ ، إلى معارك العجيلات والشريط الساحلى ، إلى معركة السدرة ودارت هذه المعارك الأخيرة برجوع الباروني من تركيا أواخر سنة ١٩١٦ م واستمرت إلى سنة ١٩١٨ م .

١٤ ـ وفي الصفحة رقم ٩٥ يذكر الكاتب : (وكان سليمان الباروني قد وصل عن طريق السلوم وأوقفه أحمد الشريف حوالى ثلاثة أشهر لعلمه أن الباروني يكاتب جهات مشبوهة ...) والحقيقة أن المدة التى قضاها الباروني مسجوناً في برقة من قبل أحمد الشريف لأسباب معينة لا داعى للخوض فيها الآن هى أكثر بكثير من ثلاثة شهور بل وأكثر من ضعفها أيضاً إذ إن بداية اعتقال الباروني كانت في اوائل شهر فبراير

سنة ١٩١٥م (١) وتم اطلاق سراحه في ديسمبر سنة ١٩١٥م (٢) وهذا ليس مهماً بقدر أهمية الجهات المشبوهة التي يكاتبها الباروني ... فالكاتب لم يوضح ذلك ويتعرض له .

وفي نفس الصفحة يقول الكاتب: «وفي أحد الأيام وصل الباروني إلى العجيلات»(٣) واعتقد أن هذا الأسلوب هو أسلوب قصصي لا يمت للعملية التاريخية بشيء ولا للمنهجية الملتزمة بروح الانضباط والامانة العلمية . وفي الصفحة نفسها يقول : « ثم رحلوا للعقربية » ولا داعي للتعليق .

١٥ – ويذكر الكاتب في صفحة ٩٦ : «وقعت للمجاهدين عدة معارك بالعجيلات ذكرها الشيخ الطاهر الزاوي في كتابه جهاد الأبطال ولا داعي لتكرارها ، ولكن الموقعة التي لم يذكرها هي موقعة الشبيكة .. »

أولا : إن الطاهر الزاوي لم يذكر كل المعارك التي دارت على الجبهة الرئيسة للجهاد في العجيلات ، فالزاوي ذكر ثلاث أو أربع معارك بينما تزيد عدد معارك العجيلات عن الست عشرة معركة .

ثانياً : يفترض ان الشيخ الزاوي ذكر كل معارك العجيلات ، ولكن كان يجب على الأستاذ القشاط أن يذكر تلك المعارك ويضيف إليها الجديد لأن الكثير من القراء لا يملكون نسخاً من كتاب الزاوي .

ثالثاً : عندما قرأنا عبارة ان هناك معركة واحدة لم يذكرها الشيخ الزاوي انبعث سرور في نفوسنا حقيقة ولكنه سرعان ما تلاشى ، ذلك أن الكاتب – ويذكره لمعركة جديدة (الشبيكة) ومجهولة – كتب عنها سطراً واحداً ليعرف بها القارىء وبدون تاريخ محدد ولا موقع معين .

١٦ – وفي الصفحة رقم ٧١ يقول الكاتب: «أما الباروني فلم يصل إلى طرابلس إلا في أوائل سنة ١٩١٦م» والحقيقة أن الباروني وصل إلى ولاية طرابلس قادماً من تركيا في أواخر سنة ١٩١٦ لا في أوائلها وذلك بتاريخ ١٧ من ذي الحجة سنة ١٣٣٤ هـ الموافق ليوم الخامس عشر من شهر أكتوبر ١٩١٦ .

---

(١) – انظر زعيمة الباروني ، صفحات خالدة من الجهاد ، ١٩٦٤ ، ص ٥٠٤ ، القاهرة ، مطابع الاستقلال الكبرى

(٢) – الطاهر الزاوى ، جهاد الأبطال ، ص ٢٦٣ .
عبد المولى الحرير ، مذكرات انور باشا ، ص ٣٣ .

(٣) – كان وصول البارونى إلى مصراتة قادماً إليها من تركيا فى شهر أكتوبر سنة ١٩١٦ م ، والراجح انه ذهب إلى قيادة جبهة المجاهدين بالعجيلات فى أواخر شهر ديسمبر سنة ١٩١٦ م حيث دارت معركة – الجديدة يوم ١٦ من يناير سنة ١٩١٧ التى شارك فيها البارونى وتولى قيادتها .

١٧ – وفي الصفحة ٩٧ يذكر الكاتب أن معركة العقربية كان على رأس المهاجمين فيها أبو بكر بوسنوقة والحقيقة أن بوسنوقة كان مجاهداً شجاعاً وشارك بالمعركة ولكنه لم يكن قائداً لها (٤) .

وفي نفس الصفحة يذكر الكاتب أن معركة الجميل حدثت يوم ١٥ من أكتوبر سنة ١٩١٨ م والحقيقة أن ذلك غير صحيح والأكيد أن هذه المعركة حدثت يوم ٥ من أكتوبر لا ١٥ منه وجاء ذلك واضحاً في موسوعة معاركنا الاستعمارية للجنرال بولاني التي نشرت في سنة ١٩٣٦ م بمدينة تورينو ، وأيضاً ورد هذا في كل المصادر العربية والأجنبية .

١٨ – يذكر الأستاذ القشاط في ص ٢٢٧ « أن الشيخ سوف كان أحد قادة معركة الأصابعة (جندوبة) » التي حدثت طبعاً سنة ١٩١٣ م في أواخر شهر مارس ٢٣ إلا أن الشيخ محمد سوف لم يكن حاضراً أصلا في معركة جندوبة وليس هناك مصدر يدل على حضوره المعركة ، ويقول الشيخ الطاهر الزاوي في كتابه «جهاد الأبطال ص ١٧١» : (وطير الخبر – الهزيمة في جندوبة – إلى الشيخ سوف بناحية زوارة بالواقعة) .

ويقول الأستاذ محمد بن مسعود فشيكة في كتابه: «رمضان السويحلي» ص ٦٦ : «كان الشيخ سوف المحمودي يرابط في بئر الغنم – في أثناء المعركة – على رأس ألف وخمسمئة (١٥٠٠) من المجاهدين .. »

وقد وصف معركة جندوبة أحد الضباط المجاهدين وهو « خليفة خالد » الذي كان حاضراً لمعركة جندوبة .. وجاء وصفه هذا في « مذكرات ضابط ليبي » بمجلة الأفكار الموجودة بمكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي .

وقد نشر الحاج محمد الاسطى النص المروي له عن معركة جندوبة من الضابط خليفة خالد ... في جريدة البلاغ الطرابلسية الصادرة يوم ١٦ من ابريل ١٩٧٣ م ، وقد نقل الأستاذ فشيكة في كتابه : (رمضان السويحلي ص ٦٥ الفقرة الخاصة بقيادة المجاهدين في معركة جندوبة ولم نعثر على اسم الشيخ محمد سوف كأحد القادة في هذه المعركة » .

١٩ – يذكر الأستاذ القشاط في ص ٩٣ (أن معركة الخوى الأبيض حدثت في شهر يونيو سنة ١٩١٦ م) ويذكر في ص ٩٤ (أن بلقاسم خيشة قد قتل في هذه المعركة ..) ويأتي في ص ٢٤٠ ويقول : « إن بلقاسم خيشة خاض عام ١٩١٦ م معارك فساطو ، وفي صيف ١٩١٧ م قاد المجاهدين للهجوم على نجع الشيخ حرب النائلي في الخوى

---

(٤) – تؤكد الرواية الشفوية (شريط رقم ٧٥/٦ ، ٧٦/٦ ، ٩/٦) مثلا على أن أحمد باشا المحمودي هو الذي قاد المجاهدين في معركة الشبيكة .

الابيض حيث قتل ... » وهذا تناقض واختلاف واضح في نفس الرأى وفي صفحتين من نفس الكتاب مما يجعل القارىء حائراً في الوصول للحقيقة .

٢٠ – عند الحديث عن سلطان بن شعبان ص ٢٣٧ يذكر الأستاذ القشاط انه «أى ابن شعبان » اتصل بالطليان عام ١٩١٢ م وهو من أوائل المتطلين في المناطق الغربية ، ويبرهن القشاط الذى فند آراء الشيخ الزاوى في تطلين ابن شعبان وتاريخ ذلك (١٩١٥) على رأيه في تطلين ابن شعبان ابتداء من سنة ١٩١٢ م بالآتي :

(أ) قصيدة قالها الشاعر خليفة الربعى عام ١٩١٣ م جاء فيها : —

افكيني وبن شعبان لحقوا احسونة وباعوا ضرارى حبهم طواحى

ان هذه القصيدة لا يمكن لها أن تقال سنة ١٩١٣ م والا فانها لا تعطى نفس الإفادة المطلوبة منها ، ففى سنة ١٩١٣ م وعند الهجرة الليبية إلى تونس عندما قال الربعى قصيدته هذه (كما ذكر القشاط) فان ابن شعبان كان مهاجراً مع المجاهدين وهارباً معهم من ظلم وجور واحتلال الطليان لولاية طرابلس ، وكان سلطان مع الباروني وسوف وحرب النائلى والربعى أيضاً كان معهم في تونس بعد فشل المجاهدين في معركة جنلوبة .

وإذا كان ابن شعبان قد لحق «باحسونة» على رأى الشاعر الشعبي الربعى ، فهذا مخالف للواقع ، ذلك أن ابن شعبان لم يلحق باحسونة في طرابلس بل إنه هاجر مع المجاهدين إلى تونس وعاش بينهم هناك ، ثم إنه إذا كان ابن شعبان قد تطلين منذ سنة ١٩١٢ م فما المانع لديه من الذهاب إلى طرابلس والتفاهم مع محبيه وأصدقائه الطليان ومن ثم بقاؤه في زوارة حاكما باسم النفوذ الايطالى ، وهذا ليس غريباً على ابن شعبان فقد فعل ذلك وأكثر منه فيما بعد وبذل نفسه وجهده وماله ووقته لقتال المجاهدين والقضاء عليهم .

(ب) يبرهن الأستاذ القشاط على رأيه في تطلين ابن شعبان سنة ١٩١٢ م بقصيدة لسوف يقول فيها : :

صيام فطرهم على مجيوفه كبير كرشته بوطحش بي زوارة

ويذكر القشاط أن هذه القصيدة قيلت سنة ١٩١٣ م ، وأكرز القول : إن إثبات أن هذه القصيدة حقاً قيلت سنة ١٩١٣ م يحتاج إلى أدلة وبراهين حتى تفى الأحداث حقها علمياً وعملياً ، مع أننى لا أميل إلى رأى القشاط هذا ، ذلك أن ابن شعبان وسوف سنة ١٩١٣ م كانا معاً مهاجرين إلى تونس ، وأغلب الظن أنها قيلت سنة ١٩١٥ م ذلك أن الشيخ سوف في هذه السنة قد استبدل عيسى أبا سهمين محل سلطان ابن شعبان كقائمقام لزوارة ، ويبدو ان سوف له مبررات في تصرفه ذلك ، وان

كان هذا التصرف قد أتي بنتائج لم تكن متوقعة .

وباختصار فإنه لا يختلف إثنان على أن ابن شعبان كان من أكبر أعوان الطليان هو وابنه مسعود وأن أعمالهما لم تخف على أحد ... ويكفى أن الله سبحانه وتعالى قد جازاه على ذلك بأشنع موتة وأفظعها ذلك انه سقط في بئر مائية (سانية) وهو مخمور لأنه كان في استراحة مع بعض الضباط الطليان يتناولون الخمر ، وتختلف الآراء في طريقة موته (٥) فالبعض يقول : إنه كان يريد أن يذهب ليتبول ويعود إلى الجلسة الخمرية ... إلا أنه كان بقرب البئر (الجلسة على الميدة) ونظراً لعدم تحكمه في نفسه فقد جره القدر إلى قعر البئر ، ويذكر آخرون انه كان قد أنهى السهرة على « الميدة » مع بعض الإيطاليين وكان يريد أن يرجع إلى مكانه المخصص له في المبيت إلا أنه لم يتمالك نفسه وسقط في البئر ، ونقل إلى زوارة إلا أنه توفي بسرعة هناك .

والبئر التى سقط فيها ليست بين صبراتة والعجيلات كما ذكر القشاط في ص ٢٣٨ بل إن البئر توجد شمال شرقى صبراتة (بمحلة الوادي الآن) .

٢١ – وفي ص ٢٤٣ يقول الأستاذ القشاط : (.. ولقد بقيت العلالقة آخر قلاع الجهاد في الشريط الساحلى الغربي ..) .

ونستغرب من الأستاذ القشاط هذا القول .. ومن أين جاء به ؟ هل من الرواية الشفوية ؟ أو من الكتب العربية الليبية ؟ أو من الكتب المترجمة عن الإيطالية واللغات الأوروبية ؟ أو من الموسوعات ؟ أو من المذكرات الشخصية ؟ أم هل لديه وثائق خاصة ومخطوطات تثبت ذلك ؟

ونعرف ان معظم ما كتبه الإيطاليون عن المعارك الحربية لم تكن بينه إشارة واحدة تصدق قول القشاط هذا ... اللهم إلا معركة واحدة كتب عنها الجنرال بولاني في « موسوعة معاركنا الاستعمارية » التى كتبها سنة ١٩٣٦ م وطبعت في تورينوبايطاليا وهى معركة «قصر تليل» (٦) التى خاضها المجاهدون الليبيون سنة ١٩١٨م في أثناء زحف الايطاليين من زوارة على العجيلات فشرقاً حتى طرابلس ، ولم نعثر على أى كتاب أو دراسة تؤكد قول القشاط هذا ، وكذلك فان الرواية الشفوية بالمنطقة رقم ١ والمنطقة رقم ٦و٢ لم تذكر هذا القول وتؤكده بل وتذكر جميعها أن الايطاليين

---

(٥) – هناك آراء كثيرة لايسمح المجال هنا لذكرها ويمكن الاطلاع عليها فى منطقة البحث رقم ١و٦

(٦) – قصر تليل مبنى ايطالى على الطريق الساحل المؤدى إلى العجيلات وزوارة ، والمبنى شمال العجيلات حوالى أربع كيلو مترات .

في زوارة والمجاهدين في العجيلات (٧) وانه جرت معارك عديدة أكثر من ست عشرة معركة من أشهر هذه المعارك سنة ١٩١٧م: (الجديدة في ١٦ من يناير قصر العجيلات في ١٧ من يناير، الدورانية في ٦ من ابريل؛ قصر العجيلات في ٧ من ابريل — العقربية في ١٨ من مايو — المطمر في ٩ من مايو — غوط الديس في ٣ من سبتمبر — الشيخ أبو عجيلة في ٤ من سبتمبر).

ومن بين معارك سنة ١٩١٨ : قصر تليل سبتمبر — العجيلات سبتمبر — الشبيكة، والجميل.

كل هذه المعارك دارت رحاها بين الجانبين ولم يستطع الطليان من خلالها تحقيق خطتهم الاستراتيجية في الإطباق على المجاهدين بين طرابلس وزوارة بجيشين إيطاليين يخرجان من طرابلس فغرباً ومن زوارة فشرقاً، .. وظلت العجيلات دون احتلال إلى سنة ١٩٢٢م في أواخر شهر إبريل (٨).

٢٢ — يضم الكتاب حوالى مئة صورة (٩) وهو عدد ضخم جداً من الصور قلما نجد مثيلا له في كتاب، وقد جاءت بعض الصور في صورة فضولية، ذلك أن مادة الكتاب العلمية لا تحتاج إليها، وكان بإمكان الأستاذ القشاط أن يقتصر على القليل والمهم منها فقط ووضعه في مكانه المناسب ..... كما أن أصحاب الصور لم تؤخذ أو ترد رواياتهم بالكتاب بل اقتصرت الرواية على أربعة أشخاص أو خمسة برغم أنه بذل جهداً مشكوراً في جمع هذه الصور العديدة للاستفادة منها. وكذلك حدث مع القصائد الشعرية (الزجلية) فهناك البعض منها لاضرورة له.

٢٣ — كان المفروض على الأستاذ القشاط أن يعمل خرائط توضيحية تبين ما ذهب إليه في الحديث عن المعارك والمواقع، وللأسف فإن الكتاب — برغم تعدد صفحاته — لم يضم خريطة واحدة، وأرجو من الأستاذ القشاط — إذا فكر في إعادة طبع الكتاب من جديد وبصورة جديدة — أن يرفق العديد من الخرائط بالكتاب حتى تكون الصورة واضحة في ذهن القارىء.

٢٤ — أما عن المنهجية فإن الأستاذ القشاط لم يراعها ولم يتبع الطريقة العلمية السليمة في الكتابة، إضافة إلى اعتماده على الروايات الفردية التى غالباً ما تكون قاصرة وناقصة

---

(٧) — كانت قيادة المجاهدين العسكرية فى العجيلات سنة ١٩١٧ م (البارونى، سوف، ابن عسكر الجرم، اسحاق نوزى).

(٨) — الجنرال امبرودجوبولاق، موسوعة معاركنا الاستعمارية، يونيو ١٩٣٦ م مادة العجيلات

(٩) — عدد الصور بالكتاب ٩٦ صورة، منها عشر صور للاستاذ القشاط

لأنها تمثل وجهة نظر محدودة ومن جانب معين فقط. ولا يستطيع كاتب أو مؤلف أو باحث الاعتماد على رواية واحدة لأنه حتماً سيقع في الخطإ الذى أملته عليه تلك الرواية، ولكن الإجماع على وجهة نظر أو فكرة محدودة أو رأى بعينه من قبل العديد من المجاهدين يمثل في أغلب الأحيان رأياً سليماً إلى حد كبير، برغم أنه يفترض مقارنته بما كتب من مختلف المصادر.

وأخيراً فإني أحيى — وبصراحة تامة — الأخ الأستاذ القشاط على جهده وعمله المتواصل لإخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود، ولبت كل العناصر القادرة على الكتابة تتحرك وتكتب وتعمل شيئاً ما مهماً كان نوعه، المهم العمل، الجهد، البذل، العطاء ... أما أن نسكت ونجمد .. وننتظر فهذا فشل وسلبية وعدم قدرة .... وفي نفس الوقت الذى أشكر فيه الأستاذ القشاط، أتمنى أن يستمر مشمراً عن ساعد الجد وباذلا الرخيص والغالى ... في سبيل الكتابة والنشر حتى يحقق للقراء والباحثين والدارسين غايتهم في إيجاد الكتاب الوطنى في المكتبات والأسواق ...

وأخيراً أسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير أمتنا وأرجو من الأستاذ القشاط أن يعتبر هذا المقال البسيط وجهة نظر تضاف إلى ما كتبه وتضاف إليها وجهات أخرى لتكون مع بعضها البعض عملا أقرب إلى الحقيقة العلمية .. والله الموفق

ملاحظة:
نشرت هذه الدراسة في مجلة الشهيد
العدد (٤) سنة ١٩٨٣م

١٦٨

س: على ذكر عبد الرحمن عزام[78]. هناك بعض المصادر تشير إليه بأنه لعب دوراً خطيراً في التفرقة بين المجاهدين في طرابلس. كما أنه كانت له صلة وثيقة بالإيطاليين وأن له أخاً موظفاً في فرنسا.

ج: هذا كله كذب.

س: هناك بعض الناس قال أن لديه وثائق تدين عزاماً.

ج: لا. أين هذه الوثائق؟

س: يعني يقول أنه ما زال يجمع في تلك الوثائق.

ج: اتركه يجمّع الوثائق. نحن حسب معلوماتنا وحسب مغلومات الطرابلسية كلهم. الذين لهم ضلع في الحرب. أن عزاماً رجل عربي مسلم كان وجوده دائماً وأبداً في الإصلاح بين الطرفين حتى إذا كان فيه نفور بين ترهونة ومصراتة كان هو من أقوى أسباب السعي في الصلح بينهم، وكان الباروني أيضاً له يد في الموضوع وقاما بتصفية الأجواء بين الطرفين. وجميع أطوار عزام التي اطلعنا عليها والذي ندين به أنه كان رجلاً مخلصاً. رجلاً عربياً مسلماً. في مصلحة الوطن غير كذا، والله ما ندري ولم نعلم عنه سوءً قطعياً. والله لو علمنا عنه شيئاً ما بخلنا به تصريحاً.

س: ... قيادات الجهاد تميزت بأنها في فترات متقاطعة تناقش وتدخل في حوار مع الإيطاليين، وفي بعض الأحيان يمكن أن نقول عنها كما يطلق عنها في بعض الأحيان أنها طلينت، وفي فترات أخرى قبلها وبعدها جاهدت جهاداً مريراً ضد الإيطاليين. ما هي أسباب ذلك. هل هي أسباب اقتصادية بحتة أو أن وجهات النظر؟ يعني قصده المد والجزر في الوطنيين. يعني كثير من الوطنيين يمتشق سلاحه، ويحارب الإيطاليين وفي فترة أخرى يجده يرجع في صلح مع الإيطاليين يعني...

ج: هناك جماعة وطنيون انحازوا للإيطاليين مكراً وحاربوا في صفوف الطليان، وبعد ذلك جاءت ظروف انقطعت الصلة بينهم وبين الطليان

كل حسب مصلحته الشخصية ووضع قبيلته وانتمائه الجغرافى استطاع الإيطاليون أن يأتوا إلى كل منطقة بزعيم عربى ليبى يناوىء الزعيم الليبى الموجود بها مما زاد الأمور تعقيدا وجعل الصراع مستفحلا ومعقدا ولأن الوضع كان فى غاية التأزم فقد كان أصحاب الأعمال الخيرة والأيادى البيضاء يحاولون رأب الصدع ومنهم عبد الرحمن عزام الذى كان صاحب الدور البارز فى أغلب المصالحات وقد وصفه الشيخ الطاهر الزاوى بما يلى:

قال الأمير شكيب أرسلان فى حاضر العالم الإسلامى ولما استدعى انور اخاه نورى من مصراته إلى الاستانه وولاه قيادة الجيش فى القفقاس إستصحب معه إلى الاستانه الأستاذ عبد الرحمن عزام وقال لى نورى مرة هذة الجملة (لولا هذا الشاب ما كان يمكننى أن أوفق فى طرابلس) وكان عزام يد نورى اليمنى) ص ٣١٣ (١)

وفى هامش من الكتاب يقول الشيخ الطاهر (نقلا عن الأمير شكيب عن حوادث سنة ١٩١٧م ونحن الان فى سنة ١٩٥٠م ومازال عزام باشا يحيط القضية بروحه وجميع جهوده وكأن الله خلقه من أجلها وقد إنغمس فى العمل للقضية الطرابلسية حتى نسى نفسه، وقد اصبح المرجع الوحيد الذى لا يستغنى أحد عن رأيه فيها فما من حكومة عربية أو أوربية أو موسسة عالمية او هيئة سياسية وطنية أو غير وطنية لها صلة بقضية طرابلس الا وتصدر عن رأى عزام باشا فيما تريد أن تعمله فى هذه القضية.

ومن حسن قضيتنا أن كان عزام باشا أمينا عاما لجامعة الدول العربية فقد حاول بجميع الطرق إقناع الدول العربية بأحقية هذة القضية وبالإنفاق فى سبيل إنجاحها الى أبعد حدود الإمكان حتى أصبحت منهم محل العطف وعرفوا عنها ما لم يكونوا يعرفونه وان الذين شاهدوا ما بذله عبد الرحمن عزام باشا من الجهود لنجاح القضية الطرابلسية من سنة ١٩٤٠م الى سنة ١٩٥٠م لايشك فى أن ما نقله الأمير شكيب حلقة من سلسلة جهاده الطويل للقضية الطرابلسية، إنتهى (٢)

أردت بهذا أن اجعل أحد الزملاء الذين كتبوا عن احداث تاريخ الجهاد الليبى يندم على ما ذكر فى كتابه عن عبد الرحمن عزام، فقد اتهمه دون روية ولا تحقيق وتدقيق بالتعامل مع الإيطاليين ضد القضية الوطنية وكلام الشيخ الطاهر ليس فقط المنقول عن الأمير شكيب وانما ما رآه بنفسه اذ أنه كان شريكا فى كثير من الأعمال المتعلقة بالقضية الطرابلسية وبالجهاد الليبى بشكل خاص وهو ممن عاصروا ورأوا رؤية العين ما قام ويقوم به ذلك الرجل الذى وهب نفسه للعمل من اجل قضية الشعب الليبى لأنها اولا قضية عادلة ولأنها

(١) نفس المصدر
(٢) جهاد الابطال . الشيخ الطاهر الزاوى

ثانيا قضية عربية ولو اتسع المكان والوقت لنقلت كل ما كتب الشيخ الطاهر الزاوى عن اعمال عبد الرحمن عزام عسى أن يجعل ذلك زميلانا يراجع نفسه ليكتب الحقائق اذا حاول ان يكتب مرة اخرى ذلك ان الذين يستبيحون لأنفسهم حق الإدانة للناس لابد ان يعرفوا ان حقائق التاريخ كفيلة بفضح نواياهم وأغراضهم.

ولقد شارك عبد الرحمن عزام فى اغلب الأعمال العسكرية المتعلقة بالجهاد الليبى كما شارك فى جميع اللقاءات والمؤتمرات الخاصة با لمصالحات وكان وسيطا ومبعوثا فى كثير من المهام شارك فى مؤتمر فندق الشيبانى فى مارس ١٩٣٢م وكان له دوراً بارزاً من أجل توحيد القيادات الليبية وكان أحد إثنين بعثا برسالة البيعة للسيد ادريس فى نوفمبر ١٩٢٢م.

ولقد تحدث هو نفسه عن أعماله ونضالاته من أجل القضية الليبية فقال:

كتب تحت عنوان (واجهت مع الدول العربية مؤامرة تقسيم ليبيا) مايلى:

كانت مذكرة واضحة، وقد وضعت فيها بسرعة رأى وهو انه فى حالة إصرار الدول الكبرى على وضع ليبيا تحت الوصاية أو الأنتداب تكون الجامعة العربية او إحدى دولها هى الوصية على ليبيا.

الوصية على ليبيا وكان فى تفكيرى أن فى وسعى أن أسد الطريق أمام الدول الكبرى لتقسيم ليبيا أو محاولة فرض الوصاية عليها كانت هذة المذكرة كما سبق ان قلت هى أول ورقة تخرج من الجامعة العربية إلى الدول الاعضاء لتثير انتباههم إلى الخطر الذى يهدد قضية ليبيا.

وقد بادرت الحكومة المصرية بإرسال مذكرة إلى وزراء الدول الكبرى تشرح فيها موقفها من هذة القضية وفى منتصف سنة ١٩٤٥م قمت بزيارة بعض الدول العربية وإنتهزت الفرصة لمواصلة اتصالاتى وإثارة انتباه الدول العربية إلى الخطر الذى يهدد استقلال ووحدة ليبيا.

وكان أن عملت اثناء زيارتى للمملكة العربية السعودية على مقابلة الوزير الأمريكى المفوض فى جده دار بينى وبين الرجل حديث طويل حول مستقبل الأراضى الليبية ثم طلبت إليه ان يلفت انتباه حكومته إلى أهمية وقوفها الى جانب حق ليبيا وشعبها فى الاستقلال والوحدة. وعندما تشرفت بمقابلة المغفور له الملك عبد العزيز ال سعود قمت بعرض قضية ليبيا على جلالته.

قلت لجلالته ان وقوف الدول العربية وراء قضية ليبيا هو أول إمتحان للجامعة العربية وابتسم طويل العمر وهو يقول:

ان المملكة العربيـة السعودية بكل إمكانيـاتها تقف وراء الحق العربى لشـعب ليبيا كان رحمه الله سريعـا وحاسما فى اتخاذ القرار ولـذلك لم انتظـر وبادرت بترك المملكة العـربية السعـودية لأقـوم بجولـة سريعة فى بقيـة العواصـم العربيـة حيث عـرضت القضيـة على المسئولين فى بغداد وعمان ودمشق

كان واجبـى أن أضع الحقائق كلهـا وأنا الخبير بقضيـة شعب ليبيا أمـام المسئولين فى الحكومات العربية.

ولم أعد إلى القـاهرة إلا بعد أن تقـرر أن تقوم الحكومـات العربية الأعضـاء فى الجامعة العربيـة بمساع لـدى وزراء خارجية الـدول الكبرى أثناء إجتماعاتهم فى لنـدن لتأييـد حق شعب ليبيا فى الإستقلال والـوحدة وفى يوم ١٥ سبتمبر سافرت إلى لندن لـلإتصال بوزراء خارجية الـدول الكبرى كانت أول مرة تظهر فيها الجامعـة العربية بعد إعلان مـولدها على مسرح الإتصالات السياسية الدولية.

وكان حدثا تاريخيا عندمـا وجهت فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٤٥م مذكرة إلى مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى باسم الجامعة العربية.

وكانت ترجمة هذه المذكرة تقول بالحرف الواحد:

أن ليبيا بلد عربى تحده تونس وبلاد المغرب غربا ومصر شرقاً والصحراء الكبرى جنوبا ويقطن هذه البلاد منذ قرون قوم من أصل عربى وهم يتكلمون لغة واحدة ويتبعون تقاليد وعادات ويونيون بدين واحد.

وهى بـلاد مترامية الأطراف غير انها فقيرة وقد ظلـت ليبيا منذ ذلك الحين بـلاد متحدة يعيش سكانها داخل حـدودها ويتبادلون محصولات أراضيهم ويتعـاونون على استقلالها ولم تكن هنـاك اية حدود تفصل بين منـاطقها وكان البـدو الرحل من السكـان يتنقلون فى انحاء البلاد فى حرية تامة طلبا للمرعـى وكثيرا ما استوطنوا حيث طاب لهم المقام والبلاد فى طبيعتها غير قابلة للتجـزئة ولذلك فان كل فكرة ترمى إلى تقسيمهـا الى مناطق أو ولايات او دوائر نفوذ او وضـع اى قسم منهـا تحت نظام الإنتداب فكـرة لا شك عـائدة بالضرر على البلاد اقتصاديـا واجتماعيا وادبيا وخاصة انـه لم يسبق أن حصل تقسيم هـذه البلاد منذ الاف السنين.

وقد ورث الليبيون عـن أجدادهم حب العرب التقليـدى للحرية وتاريخـهم الطويل ملىء بالأدلة التى تشير الى دفاعهم المجيد عن بلادهم واخرها مقاومتهم العنيفة للعدوان الإيطالى والفاشى لمدة عشرين عاما كاملة بحيث لايمكـن إرغام هذا الشعب العربى على قبول أى حل لايتفق مع امانيه القومية التى تتلخص كما أعرفهـا بنفسى فى الرغبة فى بقاء بلادهم موحدة

وفى ان يترك الحرية فى إدارة شئونه بنفسه وإن تصبح ليبيا عضوا فى جامعة الدول العربية.

هذة هى الحقيقة وقد استقيت بنفسى وبواسطة اتصالاتى الشخصية هذه المعلومات من اهل ليبيا وقد فوضنى زعماؤهم ورؤساؤهم فى أن أوضح لكم قضيتها وأن أدافع عنها.

وقد تـأكدت جميع دول الجامعـة العربية من هـذه الحقائق وأرسل بعضهـا على انفراد بمذكرات فى هذا الصدد الى مجلسكم ويمكنكم بدوركم ان تتأكدوا من ذلك وانى لعلى يقين من انـه اذا جرى استفتـاء فى البلاد تحت اشراف ممثلى الأمم المتحـدة لأسفر عـن ان شعب ليبيا اجمع سيطلب بصوت واحد تحقيق أمانيـه القومية ولاشك فى أن أى تأخير فى الوصول إلى حل فى تحقيق هذه الأمانى يؤدى إلى خيبة أمـل مريرة ليست فى ليبيا فحسب بل فى العالم العربى أجمع...

ومن الطبيعى إذا دعت الحاجـة إلى فترة إنتقال أن تسنـد مهمة إرشـاد الشعب الليبـى لتحقيق هدفه المنشود وهو الاستقلال التام إلى دولـة عربية أو إلى الجامعة بأجمعها ولاشك فى أن إختيار امة عربيـة للوصاية على شعب عربـى هو فى جوهره مما يتفق مـع الروح التى تسود المنطقة العربية الجديدة.

توقيع عبد الرحمن عزام

أمين عام الجامعة العربية

كان هذا احد المواقف المشرفة لذلك الرجل الذى وهـب حياته للدفاع عن القضايا العربية بالكلمة والمال والجهد والعرق بل والدم.

ولقد اتهم الأستـاذ عبد الـرحمن عزام مـن طرف كـل الأيطاليين الـذين كتبـوا عن فترة الجهاد الـوطنى الليبى التـآمر والعمالة ولكـن التآمر علـم؟؟ كانوا يقـولون انه يتـآمر على إيطاليـا لأنه محرض، هو يحرض الزعماء والمنـاضلين فى ليبيا على القتال والإستمـرار وهو محرض لأنه رفض السيطرة والهيمنة الأجنبية على بلـد عربى وهو محـرض لأنـه أول من اقترح إقامة الجمهورية الطرابلسية وهو عميل فى نظر الإيطاليين لأنه ينادى بحق أمة العرب والإسلام فى الحرية والاستقلال.

تلك اقوال الإيطاليين عسكريين وسياسيين وما لأحد من العرب حق التهجم عليه واتهامه كما اتهمه الإيطاليون الذين غزو بلادنا وحـرقوا ودمروا وقتلوا وسجنوا شعبنا مهما كانت النوايا والأغراض ونحن ربما جميعا نعرف ان الأمم المتحدة فيما بعد قد استجابت للمطلب العربـى متمثلا فى موقـف أمين الجامعة العربية وأرسلـت بعثة عرفـت باسم (لجنـة الأمم المتحدة لتقصـى الحقائق) إلى ليبيا ونعرف أن العضـوين الوحيـدين فى تلك اللجنة اللـذين

وفى ان يترك الحرية فى إدارة شئونه بنفسه وان تصبح ليبيا عضوا فى جامعة الدول العربية.

هذه هى الحقيقة وقد استقيت بنفسى وبواسطة اتصالاتى الشخصية هذه المعلومات من اهل ليبيا وقد فوضنى زعماؤهم ورؤساؤهم فى أن أوضح لكم قضيتها وأن أدافع عنها.

وقد تأكدت جميع دول الجامعة العربية من هذه الحقائق وأرسل بعضها على انفراد بمذكرات فى هذا الصدد الى مجلسكم ويمكنكم بدوركم ان تتأكدوا من ذلك وانى لعلى يقين من انه اذا جرى استفتاء فى البلاد تحت اشراف ممثلى الأمم المتحدة لأسفر عن ان شعب ليبيا اجمع سيطلب بصوت واحد تحقيق أمانيه القومية ولاشك فى أن أى تأخير فى الوصول إلى حل فى تحقيق هذه الأمانى يؤدى إلى خيبة أمل مريرة ليست فى ليبيا فحسب بل فى العالم العربى أجمع.."

ومن الطبيعى إذا دعت الحاجة إلى فترة إنتقال أن تستند مهمة إرشاد الشعب الليبى لتحقيق هدفه المنشود وهو الاستقلال التام إلى دولة عربية أو إلى الجامعة بأجمعها ولاشك فى أن إختيار امة عربية للوصاية على شعب عربى هو فى جوهره مما يتفق مع الروح التى تسود المنطقة العربية الجديدة.

توقيع عبد الرحمن عزام

أمين عام الجامعة العربية

كان هذا احد المواقف المشرفة لذلك الرجل الذى وهب حياته للدفاع عن القضايا العربية بالكلمة والمال والجهد والعرق بل والدم.

ولقد اتهم الأستاذ عبد الرحمن عزام من طرف كل الأيطاليين الذين كتبوا عن فترة الجهاد الوطنى الليبى التآمر والعمالة ولكن التآمر على من؟؟ كانوا يقولون انه يتآمر على إيطاليا لأنه محرض، هو يحرض الزعماء والمناضلين فى ليبيا على القتال والإستمرار وهو محرض لأنه رفض السيطرة والهيمنة الأجنبية على بلد عربى وهو محرض لأنه أول من اقترح إقامة الجمهورية الطرابلسية وهو عميل فى نظر الإيطاليين لأنه ينادى بحق أمة العرب والإسلام فى الحرية والاستقلال.

تلك اقوال الإيطاليين عسكريين وسياسيين وما لأحد من العرب حق التهجم عليه واتهامه كما اتهمه الإيطاليون الذين غزو بلادنا وحرقوا ودمروا وقتلوا وسجنوا شعبنا مهما كانت النوايا والأغراض ونحن ربما جميعا نعرف ان الأمم المتحدة فيما بعد قد استجابت للمطلب العربى متمثلا فى موقف أمين الجامعة العربية وأرسلت بعثة عرفت باسم (لجنة الأمم المتحدة لتقصى الحقائق) إلى ليبيا ونعرف أن العضوين الوحيدين فى تلك اللجنة اللذين

الدماء التى سالت كثيرة وغزيرة وقد فشل الوفد فى مهمته وان استطاع الأعضاء التحدث الى الصحافة الايطالية واحزاب المعارضة خلال الشهور التسعة التى قضاها الوفد فى بلاد الطليان وكانت الحكومة الإيطالية قد شكلت وفدا من أعوانها فى ليبيا قالت انهم يمثلون الشعب الليبى بحيث يقطع الطريق على وفد المجاهدين الذى كان برئاسة فرحات الزاوى وكان يطالب بحق الليبيين فى الحرية والاستقرار بينما كان وفد اعوان ايطاليا برئاسة حسن القرمانلى وهو يعارض ما يطالب به الوفد الأول ويدعى انه هو الذى يمثل الشعب الليبى.

ومن ضمن مقررات مؤتمر غريان إقامة حكومة عربية مستقلة فى غرب ليبيا ولما فشلت المحاولات أو أفشلت لأن الدسائس والمؤامرات الإيطالية كانت مستمرة اتفق على عقد مؤتمر اخر عرف باسم (مؤتمر سرت) وعقد فى يناير سنة ١٩٢٢م حيث ناقش إمكانية توحيد البلاد تحت إمارة واحدة وكانت مقرراته كما يلى:

الحمد لله المبدىء المعيد، الفعال لما يريد ألف بين قلوب المسلمين وجعلهم خير أمة للعالمين والصلاة والسلام على رسول الهدى والرحمة الذى جاء يدعونا إلى العزة والإباء ويعلمنا كيف نقاتل الأعداء وبعد.

فقد اجتمعنا نحن الموقعين على هذه المعاهدة المفوضين من قبل طرابلس وبرقة وقررنا بعد مداولة الفكر المواد الأتية المتضمنة اتفاق القطر الطرابلسى والبرقاوى على الاتحاد والتعاون فى السراء والضراء:

١- يجب أن نوحد كلمتنا ضد العدو الغاصب لبلادنا وضد المفسدين

٢- يجب أن يكون عدونا واحدا وصديقنا واحدا

٣- ان كافة ما وقع بين الطرفين من التجاوز لايطالب به احد الاخر الى ان تستقر الحالة فى الوطن وتتعين وضعية البلاد العمومية ومع ذلك يجب ان يسعى الطرفان فى المسامحة بين العربان ومن يتعدى بعد الان فعلى الحكومة التابع لها ان تعاقبه بما يستحق.

كل من يخالف الجماعة ويدس الدسائس الأجنبية على الحكومة المنسوب اليها اعدامه ومصادرة امواله حسب الشريعة الاسلامية.

٥- يرى الطرفان ان مصلحة الوطن وضرورة الدفاع ضد العدو المشترك تقضى بتوحيد الزعامة فى البلاد ولذلك يجعلان غايتهما انتخاب امير مسلم تكون له السلطة الدينية والمدنية داخل دستور ترضاه الأمة.

٦- يتخذ الطرفان الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الغاية المذكورة فى المادة الخامسة وان تكون تولية الأمير بإرادة الامة.

٧- متى تحققت الغاية المذكورة فى المادة الخامسة يجب انتخاب مجلس تأسيسى من الفريقين لوضع القانون الاساسى والنظم اللازمة لإدارة البلاد وقبل ذلك وتمهيدا لهذه الأعمال يجب على الطرفين أن يرسل كل منهما مندوبا للبلدين لأجل ان يشتركا فى سياسة البلاد والتدابير المقتضاة للدفاع عن الوطن.

٨- يتعهد الطرفان بالايعترفان للعدو بسلطة وأن يمنعوه من بسط نفوذه خارج الاماكن المتحصن فيها الان وفى حالة وقوع حرب يتضافر الطرفان على حرب العدو والا يعقدوا صلحا أو هدنة إلا بموافقة الفريقين.

٩- اذا خرج العدو من حصونه مهاجما جهة من الجهات وجب على الجهة الاخرى ان تمد المهاجم بالمهمات الحربية والمال والرجال وأن تنذر العدو بالكف عن التجاوز واذا لم ينكف تهاجمه هى بدورها.

١٠- تجتمع هيئة منتخبة من أهالى طرابلس وبرقة مرتين فى كل سنة فى شهر المحرم ورجب للنظر فى مصالح البلاد.

١١- يشترط ان توافق على هذه المعاهدة كل من حكومة برقة والهيئة المركزية فى جهة طرابلس.

١٢- مهمة الهيئة المذكورة تأييد العلائق الودية بين الطرفين وتأييد هذة الإتفاقية، قصر سرت فى يوم السبت ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٠هـ (٢١ يناير ١٩٢٢م) وبعد انتهاء المؤتمر مباشرة نزلت القوات الإيطالية فى قصر حمد بمصراته وذلك لغرض قطع الطريق على هذا الإتفاق الذى يؤدى إلى توحيد الجهود بين المجاهدين فى كل من طرابلس وبرقة وان كانت قد تكبدت خسائر كبيرة وواجهت معارك ضارية فانها احتلت قصر حمد والمواطين فى ٢٦ فبراير ١٩٢٢م.

وبطبيعة الحال فان هذه الدولة الغازية وقد كانت وراء الدسائس والمؤامرات فى كل مكان فى البلاد وقد عملت على افساد مقررات مؤتمر غريان وافشلت مهمة وفد ذلك المؤتمر فإنها لايمكن ان تسكت أو تقبل ما يمكن ان يؤدى الى توحيد الجهاد الوطنى فى البلد الذى أرادته أن يكون الشاطىء الثالث ومن هنا بدأت مرحلة جديدة وقاسية فى الجهاد الوطنى دسائس ومؤامرات، اصرار على الإحتلال، اختلاف فى الداخل مرتزقة ضعاف النفوس جندوا لمقاتلة إخوانهم فى الدم والدين والوطن، تآكل الإمكانيات الوطنية وندرة المؤن والذخائر كل هذه الأمور تجعل تلك المرحلة غاية فى الصعوبة ولكن الجهاد لابد أن يستمر هكذا قرر أصحاب الوطن والحق المؤمنون بالله لقد قرروا أن يموتوا أعزاء كرماء فى سبيل الوطن، ولقد سجل الشعر الشعبى المرحلة الجديدة هذه وأهاب بالمناضلين من أجل الوطن أن يواصلوا الجهاد،



ملف رقم:- 595

الاسم:- عمار البليعزي

تاريخ ومكان الميلاد:- 1877 م الزنتان

اسم الأم:- مبروكة محمد

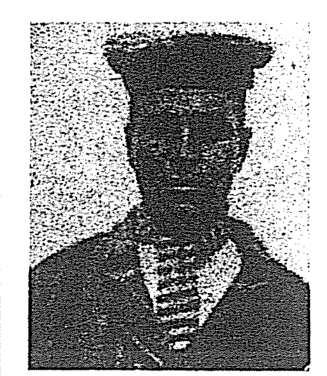
القبيلة:-

ملاحظات:- المهنة فلاح

((منطوق الحكم))

انه بتاريخ:- 1915/6/25 م حكمت المحكمة العسكرية الايطالية بيفرن على المواطن عمار البليعزي بالسجن لمدة عشرين سنة لارتكابه الخيانة والفرار من الجندية بسلاحه

تاريخ الحكم:- 1915/6/25 م
محتويات الملف:
- صحيفة اتهام - صورة شمسية جانبية وامامية - ملف بالمعلومات.
ملاحظات:-



ملف رقم:ـ 71

الاسم:ـ خليفة ابراهيم خليفة

تاريخ ومكان الميلاد:ـ 1890 م الزنتان

اسم الأم:ـ تبره عبد الرحمن

القبيلة:ـ الزنتان

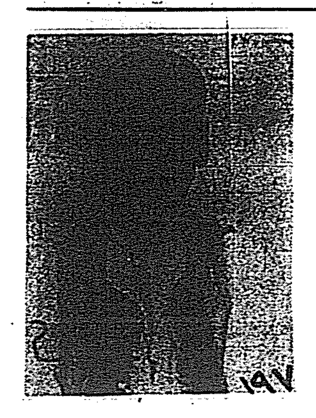
ملاحظات:ـ

((منطوق الحكم))

انه بتاريخ:ـ 1915/8/3 م حكمت المحكمة العسكرية بيفرن على المواطن خليفة ابراهيم خليفة بالسجن لمدة عشرين سنة لارتكابه الخيانة والجوسسه ونقل معلومات عن القوات الايطالية للعصاة (المجاهدين)

تاريخ الحكم:ـ 1915/8/3 م
محتويات الملف:
ملاحظات:ـ

410



ملف رقم : ١٩٧ .
الاسم : مسعود بالحاج احمد ابو الهول .
تاريخ ومكان الولادة : ١٨٨٥ الزنتان .
اسم الأم : كفاية بلقاسم .
القبيلة ابو الهول .
الملاحظات :

(منطوق الحكم)

انه بتاريخ ١٩٢٤/١/١٥ حكمت المحكمة العسكرية الايطالية الخاصة على المواطن مسعود بالحاج احمد ابو الهول بالسجن لمدة عشرين سنة لاسباب سياسية وبتاريخ ١ /٦/ ١٩٣٠ م اطلق سراحه بموجب العفو العام .

تاريخ الحكم : ١٩٢٤/١/١٥.

II. Parte - Biografia A

N. d'ordino	DATA	Età del soggetto	AVVENIMENTI E NOTIZIE RIGUARDANTI I PREGIUDIZI *Cenno sommario in ordine cronologico desunto dal fascicolo personale.* Per i reati indicare la vittima, i rapporti con questa, le persone a cui era associato, i mezzi adoperati, il contegno prima, durante o dopo il delitto, gli oggetti rubati, truffati, ecc., gli speciali pervertimenti dimostrati. *(V. Istruzioni)*	Richiami ad altri numori
1	15-1-1924		Con sentenza del Tribunale Militare Speciale condannato alla pena di anni 20 di reclusione ordinaria per concorso in tradimento.	
2	1-6-1930		Rimesso dalle locali carceri per intervenuta Grazia Sovrana –	

150



ملف رقم : ٢٢٧ .

الاســم : خليفة محمد احمد .

تاريخ ومكان الولادة : ١٨٩٩ الزنتان .

اسم الأم : مريم محمد .

القبيلة : العميان .

الملاحظات :

(منطــوق الحكــم)

انه بتاريخ ١٩٢٤/١/١٥ حكمت المحكمة العسكرية الايطالية الخاصة بالعزيزية على المواطن خليفة محمد احمد بالسجن لمدة خمس عشرة سنة ومصادرة أملاكه الثابتة والمنقولة لاشتراكه في المقاومة المسلحة التي انفجرت في القطر الطرابلسي سنة ١٩٢٢ وخلافا للمواد ٢٩/٧١ فقرة ٣ من قانون العقوبات العسكري الايطالي وبتاريخ ١٩٣٠/٢/١ م. اطلق سراحه بموجب العفو العام .

تاريخ الحكم : ١٩٢٤/١/١٥ .

N° 10769-1
23-6-924.

c.5°-5..-
15 Gennaio 1924.

IN NOME DI SUA MAESTA'

VITTORIO EMANUELE III°
per grazia di Dio e per volontà della Nazione

RE d'ITALIA

TRIBUNALE MILITARE SPECIALE RIUNITOSI IN AZIZIA
PRONUNCIATO LA SEGUENTE SENTENZA NELLA CAUSA

CONTRO

..ifa ben Mohamed-di Marien bent Mohamed, nato a Zintan, cabila El Amian, di anni 23 ..., analfabeta, ...ato.-
tenuto dal 2 Luglio 1923.-

ACCUSATO

concorso, in tradimento (art. 71 C.P.E.) perchè successivamente all'inizio della ribellione scoppiata nel Gennaio 1922 in Tripolitania, faceva parte di una rehalla ... agli ordini di Salem ben Hag ...iso, rimanendo sempre ostile al Governo d'Italia, fino a che non fu tratto in arresto mentre tentava barattare quadrupedi ... con commestibili necessari al campo ribelle presso il quale ... di ritornare.-

O M I S S I S

... ed applicati gli art. 39-2°-5-71-...7-C.... art. 1...-C.... art. 1-...-5-7-...5/XI/... -2°-11...-

D I C H I A R A:

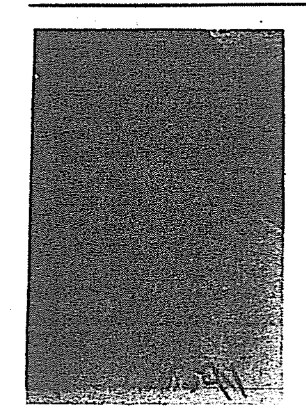
...ifa ben Mohamed, colpa qualificato, complice non necessario, modificando così la ..., in applicazione dell'art. 39-2°-5-C.P.E., e lo condanna ad anni quindici di reclusione Ordinaria, confisca dei beni mobili ed immobili, spese e conseguenze di ...
... quindici Gennaio millenovecentoventiquattro.-

GIUDICI: ...-CANELI-VELTRONI-SANNA-

IL PRESIDENTE
PRINCIPI

IL ...
...

P. C. C.
IL ...
Boretta



ملف رقم : ٩١ .

الاســم : محمد عبد الرحمن حمد الواعر .

تاريخ ومكان الولادة : ١٨٦٨ م الزنتان

اسم الأم : عائشة خلف الله .

القبيلة : اولاد خليفة .

الملاحظات : المهنة : فلاح .

(منطــوق الحكــم)

انه بتاريخ ١٩٢٤/١/١٥ حكمت المحكمة العسكرية الايطالية الخاصة على المواطن محمد عبد الرحمن محمد الواعر بالسجن لمدة عشرين سنة ومصادرة ممتلكاته المنقولة وغير المنقولة بسبب تهمة الخيانة ضد الحكومة الايطالية .

وبتاريخ ١٩٣٠/٦/١ اطلق سراحه بموجب العفو العام .

تاريخ الحكم : ١٩٢٤/١/١٥ .

II. Parte - Biografia A

N. d'ordine	DATA	Età del soggetto	AVVENIMENTI E NOTIZIE RIGUARDANTI I PREGIUDIZI *Cenno sommario in ordine cronologico desunto dal fascicolo personale.* Per i reati indicare la vittima, i rapporti con questa, le persone a cui era associato, i mezzi adoperati, il contegno prima, durante e dopo il delitto, gli oggetti rubati, truffati ecc., gli speciali pervertimenti dimostrati. (V. Istruzioni.)	Richiami ad altri numeri
1	15-1-1924		Con sentenza del Tribunale Militare Speciale condannato alla pena di anni 20 di reclusione ordinaria, e alla confisca dei beni mobili ed immobili per complicità non necessaria nel reato di tradimento.	
2	1-6-930		Dimesso dalle locali carceri per intervenuta Grazia Sovrana di condono -	

ملـف رقم : ٢١٥ .
الاســم : الحاج محمد الدكام[1] .
تاريخ ومكان الولادة : ١٨٧٨ م الزنتان .
اسم الأم : سليمة امبيه .
القبيلة : أولاد-عيسى .
الملاحظات : المهنة : فلاح .

(منطــوق الحكــم)

انه بتاريخ ١٩٢٤/١/١٥ م. حكمت المحكمة العسكرية الايطالية الخاصة على المواطن الحاج محمد الدكام بالسجن لمدة عشر سنوات لأسباب الخيانة ضد الحكومة الايطالية .
وبتاريخ ١٩٢٩/١٠/١٤ اطلق سراحه بموجب العفو العام .

تاريخ الحكم : ١٩٢٤/١/٥ .

N.62/5 Foglio di Via — N. 21763 — Tripoli, li 14/X/ 1929 VIII

GOVERNO DELLA TRIPOLITANIA

DIREZIONE DI POLIZIA

N. .... di prot.
Risposta a nota N. .... del ....
Allegati N. ....

Oggetto: Hag Mohemed Ducem [illegible] Slima bent Imbea di anni 72 da Zentan cabila Uled Isse contadino residente a Iefren

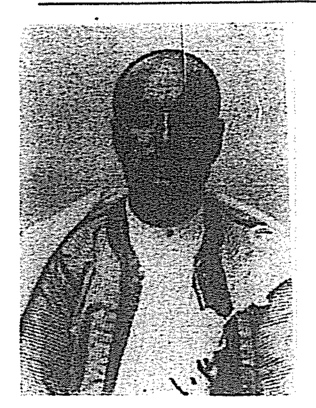
Al Comando Carabinieri Reali di Iefren

e per conoscenza ALL'ON.LE Delegazione Circondariale DI Iefren

Il sopraindicato, dimesso dalle locali carceri per [illegible] 14/10/1929/VII. condonata [illegible] pena di anni 10 di reclusione [illegible] del Trib. Speciale in data 15/I/1924 per complicità [illegible] tradimento
in data odierna è stato munito di foglio di via obbligatorio per Iefren
ove dovà presentarsi entro giorni 15 a codesto Comando Stazione.
In caso di inadempienza, prego darmene comunicazione.

IL DIRETTORE DI POLIZIA

(١) الاسم الصحيح هو الحاج محمد امبارك دقاني . حسب رواية احد افراد اسرته .



ملـف رقم : ١٠٣ .
الاســم : العلوي علي بلقاسم الشنطة .
تاريخ ومكان الولادة : ١٨٧٧ م الزنتان .
اسم الأم : فجرة محمد الشريف .
القبيلة : اولاد ابو الهول .
الملاحظات : المهنة فلاح .

(منطــوق الحكــم)

انه بتاريخ ١٥/١/١٩٢٤ حكمت المحكمة العسكرية الايطالية الخاصة بطرابلس على المواطن : العلوي علي بلقاسم الشنطة بالسجن المؤبد لاسباب سياسية ضد الحكومة الايطالية
وبتاريخ ٣٠/٥/١٩٣٢ اطلق سراحه بموجب العفو العام .

تاريخ الحكم : ١٥/١/١٩٢٤ .

[illegible] DELLA TRIPOLITANIA — [illegible] 25 giugno [illegible]

DIREZIONE DI POLIZIA

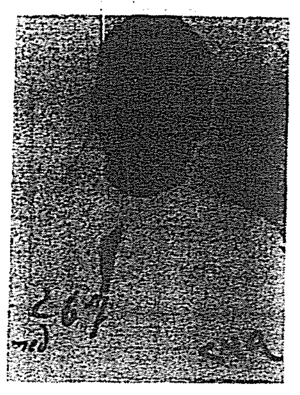
Oggetto: EL-ELUI BEN ALI BEN BELGASSEM SCIANTA e fu Fegora bent Mohamed Sciuoref di anni 45 da Zintan, cabila Uled Belhol, contadino colà dimorante.

COPIATO Al Comando Carabinieri Reali di ZINTAN

[illegible] ALL'ON.LE DELEGAZIONE CIRCONDARIALE DI IEFREN

Il sopraindicato, dimesso dalle locali carceri perché graziato, con R.D.30/5/1932, nella pena dell'ergastolo inflittagli con sentenza del Tribunale Militare Speciale di Tripoli in data 15/I/1924 per concorso in tradimento,
[illegible] è stato munito di foglio di via [illegible] N. 91/5 per Zintan
[illegible] presentarsi entro giorni 18 a codesto Comando Stazione.
[illegible]

[illegible]



ملف رقم : ٢٣٩ .
الاسم : احمد سعد احمد الكرودي .
تاريخ ومكان الولادة : ١٨٩٥ الزنتان .
اسم الأم : عائشة القاضي .
القبيلة : أولاد الحاج
الملاحظات :

(منطوق الحكم)

انه بتاريخ ١٩٢٤/١/١٥ م . حكمت المحكمة العسكرية الايطالية الخاصة على المواطن احمد سعد احمد الكرودي بالسجن لمدة عشرين سنة لارتكاب الخيانة ضد الحكومة الايطالية وبتاريخ ١٩٣٠/٦/١ اطلق سراحه بموجب العفو العام .

تاريخ الحكم : ١٩٢٤/١/١٥ .

N° 91/13 Foglio di Via/83 E.

GOVERNO DELLA TRIPOLITANIA

DIREZIONE DI POLIZIA

Allegati N.

Oggetto: Ahmed ben Saad ben Ahmed El Crudi e fu Aeccia bent El Gadi di anni 45 del Zinton, cabila Ulad El Hag, lohma Aial Uosci, contadino colà residente

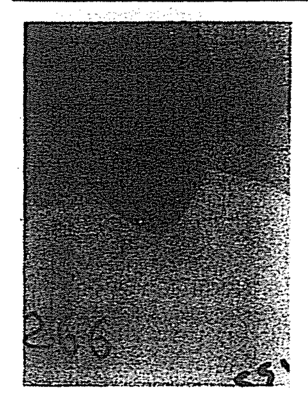
Al Comando Carabinieri Reali di ZINTAN (Iefren)

e per conoscenza ALL'ON.LE DELEGAZIONE CIRCONDARIALE DI IEFREN

Il sopraindicato, dimesso dalle locali carceri per intervenuta Grazia Sovrana di condono della rimanenza della pena di anni 20 di reclusione ordinaria, riportata con sentenza del Tribunale Militare Speciale in data 15 gennaio 1924 per reato politico,
in data odierna è stato munito di foglio di via obbligatorio per Zinton (Iefron)
ove dovrà presentarsi entro giorni 15 a codesto Comando Stazione.

In caso di inadempienza, prego darmene comunicazione.

IL DIRETTORE DI POLIZIA



ملف رقم : ٢٤١ .
الاسم . احمد ضو علي .
تاريخ ومكان الولادة : الزنتان .
اسم الأم : كفاية ام .
القبيلة : اولاد عيسى .
الملاحظات :

(منطوق الحكم)

انه بتاريخ ١٩٢٤/١/١٥ م . حكمت المحكمة العسكرية الايطالية العادية بطرابلس على المواطن احمد ضو علي بالسجن لمدة عشرين سنة لارتكابه جريمة الخيانة ضد الحكومة الايطالية خلافا للمواد ٣٧ و ٧١ و٥٤٦ من قانون العقوبات الايطالي العسكري .
وبتاريخ ١٩٣٠/٦/٣٠ اطلق سراحه بموجب المرسوم الصادر في سنة ١٩٣٠ .

تاريخ الحكم : ١٩٢٤/١/١٥ .

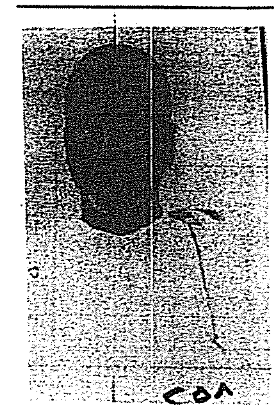
PER (1) ______

CARTELLINO pel Casellario Locale — TRIBUNALE di Tripoli

NOME E SOPRANNOME (2)	Ahmed
Nome del padre	ben Dau
Nome della madre	di Hagia Kfaia bint Salem
Nome dell'avo	ben Ali Zintan
Cabila	Ulad Isa
Religione	musulmana
Data e luogo di nascita: Giorno / Mese / Anno / Località / Regione	d'anni 46 Zintan
Famiglia	
Professione	contadino
Ultimo domicilio	Zintan
Segni caratteristici	

N. 1
Estratto della decisione
N. ______ del Reg. Gen. delle cause penali
IL TRIBUNALE Speciale Milit. di Tripoli
con sentenza del dì 15-1-1924 lo
dichiarò colpevole del delitto di cospirazione in tradimento, condannandolo ad anni 20 di reclusione ordinaria.
Tripoli li 5-1-1932
Il Cancelliere

N. 2
Estratto della decisione
N. ______ del Reg. Gen. delle cause penali
IL TRIBUNALE di ______
con sentenza del dì ______
dichiarò ______
______ li ______ 19__
Il Cancelliere



ملـف رقم : ٢٥٨ .

الاســم : عبد السلام حليفة عبد الكريم الشنطة .

تاريخ ومكان الولادة : ١٨٨٠ الزنتان .

اسم الأم : عائشه ابو القاسم .

القبيلة : اولاد ابو الهول .

الملاحظات :

(منطــوق الحكــم)

انه بتاريخ ١٩٢٤/١/١٥ م. حكمت المحكمة العسكرية الايطالية الخاصة على المواطن . عبد السلام خليفه عبد كريم الشنطة ، بالسجن المؤبد لأسباب الخيانة ضد الحكومة الايطالية وبتاريخ ١٩٣٢/٥/٣٠ أطلق سراحه بموجب العفو عنه

تاريخ الحكم : ١٩٢٤/١/١٥ م .

PER UOMINI

CARTELLINO pel casellario Locale -- TRIBUNALE di TRIPOLI

[illegible]ome e soprannome : Abdusfalam / عبد السلام خليفة [illegible]

Nome del padre: f. Khalifa (Scianta)

Nome della madre: Aisia bt Belgasem

Nome dell'avo: f. Abdelkerim

Cabila: Ulad Belhol

[illegible]: Musulmana

Nato — Giorno / Mese / Anno: [illegible] nel 189[illegible]

Località: Zintan

Regione:

Famiglia:

Professione: contadino

Ultimo domicilio: [illegible]

Segni caratteristici:

N.

Estratto della decisione

N. dei Reg. Gen. delle cause penali

Tribunale Mil. Sp. di Tripoli

con sentenza del dì 15-1-924

dichiarò [illegible] all'ergastolo per concorso in tradimento

Tripoli, li 23. 8. 1928

Il Cancelliere

[firma]

N. 2

Estratto della decisione

N. del Reg. Gen. delle cause penali

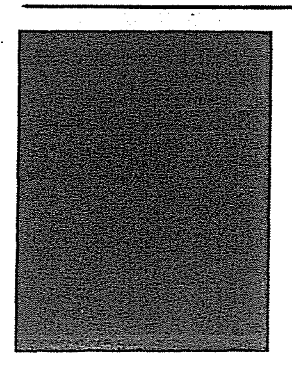
IL TRIBUNALE di

con sentenza del d

dichiarò

li 19

Il Cancelliere



ملـف رقم : ١٠٢ .

الاســم : العلوي سالم هديه .

تاريخ ومكان الولادة : ١٨٩٠ م. الزنتان .

اسم الأم : عيشة علي .

القبيلة : اولاد ابو الهول .

الملاحظات : المهنة :

(منطــوق الحكــم)

انه بتاريخ ٦/١٥ /١٩٢٤ م. حكمت المحكمة الخاصة العسكرية الايطالية الخاصة على المواطن : العلوي سالم هديه بالسجن لمدة عشرين سنة وذلك لارتكابه الخيانة ضد الحكومة الايطالية .

تاريخ الحكم : ٦/١٥ /١٩٢٤ م.

N° 8[illegible]/13 Foglio di Via/79/[illegible] — Tripoli, li 1/6/ 193[illegible] a. VIII

GOVERNO DELLA TRIPOLITANIA

N. di prot.

Risposta a nota N. del

Allegati N.

DIREZIONE DI POLIZIA

Oggetto: [illegible] ALUI [illegible] e di [illegible] bent [illegible] dal Zintan, cabila Uled Belol, contadino colà residente

Al Comando Carabinieri Reali di [illegible] (Iefren)

e per conoscenza ALL'ON. [illegible] CIRCONDARIALE di [illegible]

Il sopraindicato, dimesso dalle locali carceri per intervenuta Grazia Sovrana di condono della rimanenza della pena di anni di reclusione ordinaria riportata con sentenza del Tribunale Militare Speciale in data 15 gennaio 1924 per reato politico,

in data odierna è stato munito di foglio di via obbligatorio per [illegible]intan (Iefren)

ove dovrà presentarsi entro giorni 15 a codesto Comando Stazione.

In caso di inadempienza, prego darmene comunicazione.

IL DIRETTORE DI POLIZIA

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة عن حياة الشيخ محمد احمد الدرويش

هو من مواليد الزنتان قبيلة أولاد عمر هو الأخ الأكبر في أخوته وهم . امحمد احمد الدرويش ـ احمد احمد الدرويش . ومعتوق معاطي الذي الأخ الأصغر من الأم . والذي قام بتربيته حيث انه كان رجل معروف من حيث الحكمة والسياسة والفطانة وهذه الصفات مكنته من تولي شيخ القبيلة « قبيلة اولاد ابي الهول » في زمن الدولة العثمانية الى دخول الاحتلال الايطالي وقد شارك في كثير معارك الجهاد هو واخوته ومن هذه المعارك معركة الهاني ومعركة سواني بن آدم . معركة العجيلات ـ معركة الوخيم معركة الكردون ـ معركة جنفين ـ وحيث إنه كان معروف لدى كل الناس في تقويمه للمساعدات للمجاهدين الذين كانوا يسمونهم « بالفلاقة » من قبل الاحتلال . وفي سنة ١٩٢٦ تم القبض على أخيه الأصغر معتوق معاطي الذي احد الشهداء العشرة الذين تم اعدامهم وكذلك ابراهيم ابوسنينه ابن خالته وخليفه المفقود ابن خالته وهما ضمن الشهداء وكذلك سلطان الربع وهو نسيب الشيخ محمد الدرويش حيث احد زوجاته وفي هذه الآونة تمت مصادرة إبله هو وأخوته وعندما تقرر اعدام الشهداء العشرة تم ابلاغ الشيخ محمد الدرويش من قبل الحاكم الايطالي في ذلك الوقت بتسوية وضعية الإبل في استردادها على ان يبعث أخيه امحمد احمد الدرويش وخليفه اسيلك لإستلام الإبل من الباندة حيث انه كانت هناك مكيدة داخل الرسالة وكان في مضمونها إنه عندما يأتي إليكم حامل هذه الرسالة يجب إعدامه هو ومن معه المقصود به خليفه اسيلك لأنه امحمد احمد الدرويش وابن خاله واسمه خالته وتسببهم من المتمردين على الحكومة الايطالية وتم فعلا اعدامهما بمجرد قراءة الرسالة هو ورفيقه خليفه اسيلك

←

علماً بأن في نفس اليوم الذي تم فيه اعدام الشهداء العشرة بالزنتان تم فيه اعدام أخيه امحمد وصاحبه خليفه اسيلك في منطقة السيح جنوب الزنتان حيث قام في نفس اليوم ابن عيادة وجماعة محمد الشرودي مسلح بالقبض على الشيخ محمد احمد الدرويش بتحضيره وجبة عشاء للحاكم الايطالي وهي نوع من الإذلال وفي حالة رفض العشاء سيتم اعدامه.

وفي نفس السنة عندما طلب الحاكم الايطالي من أعيان الزنتان بالتفاوض خصوص الصلح بمنزل العيساوي وكان الشيخ محمد الدرويش من ضمن اعيان الزنتان لحضور الاجتماع ولكن عندما اقترب من المنزل شعر بأن هناك أمر غير طبيعي فغادر المكان متجهاً الى منطقة قصر الحاج فبقي هناك مدة من الوقت وعند رجوعه إلى الزنتان تم القبض عليه واقتياده بسلاسل الى منطقة يفرن حيث سجن هناك وتمت محاكمته وعزل من منصبه كشيخ للقبيلة وكانت من ضمن التهم الموجهة اليه تموين الفلاقة وتحريضهم على الحكومة الايطالية .

ملاحظة . عندما قيد بسلاسل تم ربطه في الخيول واقتياده إلى يفرن علماً بأن الفصل في ذلك الوقت فصل صيف شديد الحرارة .

نقلت هذه المعلومات عن زوجته الشيخ محمد احمد الدرويش المسماة مريم ابو القاسم الزنازه .

ومن زوجة ابنه الحاج محمد احمد الدرويش وهي إدنيمه امبارك أحمد الربيعي وذلك بحضور

عمران سالم محمد الدرويش — أحفاد الشيخ محمد الدرويش
ومحمد غيث احمد الدرويش

وتمت الاستعانة بشهادة كل محمد سالم اهليه وابولقاسم التكوري طبقا ذكر لهم سالم اهليه عن الشيخ محمد الدرويش وطبعه ومعاملته للايطاليين

وكذلك يمكنه الاستعانة بشهادة امحمد كامور والذي له
من العمر 110 سنة وهو على قيد الحياة
وشعبان محمد كون الذي له من العمر 100 سنة
وكذلك الحاج بشير المرهوق 105 سنة
وكذلك شنقاية والدة صالح بشير الشنوطة 110 سنة

خلاصة القول توضح أن ما قاله الكاتب مسيلمة
الكذاب الملقب بالقشاط إنه محض افتراء وكذب
وتغيير لحقائق.

وإنه من المستحيل بأن رجل يحقر إخوته
الاثنان وابن خالته وابن خاله ونسيبه
ومصاهرة إليه يصدر منه ما افتراه عليه
مسيلمة الكذاب الملقب بالقشاط.

رحمة الله على الشهداء والمجاهدين في كل مكان

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحفاد
المجاهدين والشهداء
1- عمران سالم محمد الدرويش
2- محمد غيث احمد الدرويش
5/6/2007

أحمد المبروك الزنتاني

كان من ضمن أفراد [illegible] الحملة التي قامت بالهجوم على قارة [illegible]
وهو واحد من أكثر المرتزقة الزنتان شراسة وضراوة وكذلك فهو المسؤول عن
العملية الوحشية ضد جنودنا الذين وقعوا في الأسر بالعوت وهو متطرف ومتشدد
ومتبني الوهابية حيث لا يقبل التراجع وهو بطبيعة الحال شكل العديد من حلقات
الاقتتال مع [illegible] عسكر وكان حريا بأنه يلقى نفس المصير الذي لقاه
هذا الأخير

هذه ترجمة الشيخ أحمد المبروك

سالم الدنا

Salem Denna.

Oriundo di Zintàn, ma vive con la sua famiglia un po' a *Ieffren*, un po' a *Mizda*. Ex gendarmo del Governo turco, tale qualità ebbe a conservare durante il Governo provvisorio, nel *Gebèl*, di *Suleiman el Barhuni* e finalmente alle dipendenze dell'Italia (*Riaina*, Gebel, 1920). Fu tra i più feroci assalitori della Ghara di Sebha e tra i più ostili alla nostra autorità. Partecipò a numerose rapine ed a spedizioni militari contro i nostri presidi (*Cabao, Giosc, Ieffren*). Attualmente è a Mizda, sorvegliato dal nostro Comando di settore, e vive alle spalle di suo genero, che è un commerciante abbastanza ricco. Parolaio, dalla voce cavernosa, propagandista e specializzato nel diffondere false notizie.

سالم عبدالنبي الناكوع الزنتاني

Sàlem Ben Abd En Nebì En Nàqua Zintàni.

E' di *Gheriet el Gharbia* (*Ghibla*: vicinanze dei pozzi di *Tabunia*). Possiede alcuni giardini a *Gheriet*, due case e molti ovini che manda al pascolo nelle *Edcièm*. Fu il comandante in capo della *mahàlla* che assalì e prese a tradimento la Ghara di Sebha. Devotissimo a *Màhdi Es Sunni*, portò in *Uenzerig* (*Sciati*) da *Zintàn* un nucleo di 100 uomini per ingrossare la colonna d'attacco. Uomo molto intelligente, di formidabile energia, dall'azione rapida e decisa, pagò sempre di presenza e fu sempre in prima fila durante i combattimenti. Egli può esser definito il *Ramadan Esc Sccèui* della *Ghibla*. Amico inseparabile di *Ali Scianta Ez Zintàni* (condannato nel 1925 all'ergastolo dal Tribunale Speciale di Azizia e morto recentemente in carcere), con lui si appropriò di quasi tutto il danaro italiano trovato alla Ghara. Il Senusso Mohammed El Abed per le sue molte malversazioni voleva farlo impiccare in Uàu (luglio 1915), ma fu salvato per intercessione di *Mahdi Es Sunni*. Egli non ha mai interrotta la propria attività ribelle contro il Governo d'Italia, e si è ormai specializzato nella organizzazione di *mahalle* agli ordini di *Mahdi Sunni*. Attualmente si trova ad *Uenzerig*, nell'alta valle dello Sciati. Aveva due figli: *Abd En Nebi* e *Bubaker*: il primo è morto in combattimento a Beni Ulid (1923), il secondo vive col padre ed è mutilato di un braccio che gli fu spezzato dal morso di un cammello.

أمحمد المحروق الزنتاني

Mohàmmed El Maharùga Zintàni.

Fu uno dei capi della *mahàlla* nella spedizione contro la Ghara di Sebha ed uno dei più feroci ribelli *Zintàn*, responsabile anche di atrocità contro i nostri soldati fatti prigionieri a Nalut. Fanatico, violento, irreducibile. Figura morale che ha molti punti di contatto con quella di *Chalifa Ben Askar* e degno della stessa fine...

انتهت ترجمة الشيخ امحمد المحروق

SAHARA TRIPOLITANA
ENRICO PETRAGNANI
PROF. CORRADO ZOLI

ن ش / ١٣٤ / ١



لاديمقراطية
بلامؤتمرات شعبية

الجماهيرية العربية الليبية
الشعبية الاشتراكية

امانة العدل

ادارة تحقيق الشخصيه

ملف رقم : شأ ١:٦

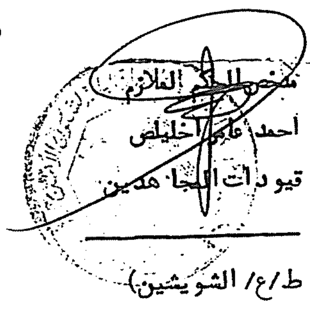
التاريخ ٩ / ٩ / ١٣٨٨ هـ ور الموافق ٢ / ٨ / ١٩٧٩ م

الى من يهمه الامر

بالاشاره الى الطلب المقدم من المواطن على محمد محمد لجدل صحا حب البطاقه الشخصيه رقم ١٢٤٤٣/ بتاريخ ١٩٧٩/٨/٢م والمتعلق بطلب نسخة صوره من الحكم الصادر ضد والده محمد محمد لجدل من الزنتان أبان الحكم الايطالى الغاشم •

بعد اجراء التفتيش فى هده الاداره قيودات المجاهدين اتضح أنه بتاريخ ١٩١٥/٦/١٥م حوكم من قبل المحكمه العسكريه الايطاليه بيفرن على المواطن محمد محمد لجدل وابن عائشه منصور المولود الزنتان عمره ٤٠ سنه فى سنه ١٩١٥م بعشره سنوات سجنا أسباب الخيانه ورفع معلومات ضد الجيش الايطالى الى صفوف المجاهدين •

والسلام عليكم ورحمه الله ،،،،



منصور الحكم الملازم
أحمد علي اخليلص
قيودات المجاهدين

العقيد :
ساسي محمد ميلود
مدير اداره تحقيق الشخصيه

ط/ع/ الشويشين

GOVERNO DELLA TRIPOLITANIA
IL GOVERNATORE

– ٢٧٦ –

GOVERNO DELLA TRIPOLITANIA
IL SEGRETARIO GENERALE
per gli Affari Civili e Politici

– ٢٧٧ –

ن ش/١٣٤/١

الجمهورية العربية الليبية
وزارة الداخلية

الادارة العامة لشئون الامن / ادارة تحقيق الشخصية

١ رمضان ٩٣
التاريخ ٢٧/ سبتمبر ٧٣ ١٩ م ملف ت أ/ ٣٢/٧/٢

الى من يهمه الامر

اتضح من قيودات هذه الادارة أنه بتاريخ ١٩٢٦/٨/٢٩م ألقى القبض عليه من قبل السلطات الفاشستية ... الحكومة الايطالية على المواطن / محمد الايطم وابن بروك بن أحمد المولود بالزنتان ١٨٥٧م قبيلة أولاد أذهب بتاريخ ١٩٢٧/٨/٢٥م المحكمة العسكرية الايطالية أمرت بالافراج عنه لمدة مؤقتة .

والسلام عليكم

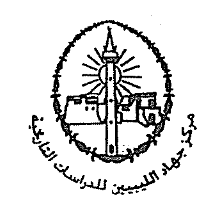
أعطيت ... له هذه الشهادة بناء على طلب أبنه المدني الطاهر محمد الايطم وأرفق اليكم صورة شمسية له شخصيا .

رائد (...
مدير ادارة ...

صورة : للملف الشخصي رقم ١٨٣

وزارة الداخلية ... تحقيق الشخصية

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى
اللجنة الشعبية العامة للثقافة
مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية



لا ديمقراطية بدون مؤتمرات شعبية

الرقم الإشاري : 1.9.1/3/64/2005ف

طرابلس في : .... و.ر
الموافق : 2005.7.28 ف

إلى / من يهمه الأمر .

بعد التحية ،،

*بعد الكشف على أسماء العرب الليبيين المنفيين إلى الجزر الإيطالية اتضح أنه ورد أسم المواطن/ **محمد بن الحاج محمد بن عامر** من أولاد عيسى/ الزنتان من ضمن المنفيين إلى ايطاليا .*

*أخذت هذه البيانات من واقع كتاب المنفيون الليبيون إلى الجزر الايطالية تسلسل رقم **2055** صفحة رقم 388 .*

أعطيت هذه الإفادة لاستعمالها فيما يخوله القانون وعلى الجهة المقدمة لها التحقق من شخصية حاملها ،،

والسلام عليكم ،،

ملاحظة : لقبه الموحيه ،،

« غادة عبد الله الزروق »
مدير الشؤون الإدارية والمالية

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى
اللجنة الشعبية العامة للثقافة
مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

لا ديمقراطية بدون مؤتمرات شعبية

الرقم الإشاري : 1.9.1/2/64/2005ف

طرابلس في : .... و.ر
الموافق : 2005.7.28 ف

إلى / من يهمه الأمر .

بعد التحية ،،

*بعد الكشف على أسماء العرب الليبيين المنفيين إلى الجزر الإيطالية اتضح أنه ورد أسم المواطن/ **عامر بن عون** من أولاد عيسى/ الزنتان من ضمن المنفيين إلى ايطاليا .*

*أخذت هذه البيانات من واقع كتاب المنفيون الليبيون إلى الجزر الايطالية تسلسل رقم **1660** صفحة رقم 375 .*

أعطيت هذه الإفادة لاستعمالها فيما يخوله القانون وعلى الجهة المقدمة لها التحقق من شخصية حاملها ،،

والسلام عليكم ،،

ملاحظة : لقبه الموحيه ،،

« غادة عبد الله الزروق »
مدير الشؤون الإدارية والمالية

4446988 - 4446987 - 3331782

الأحد 5 - الفاتح (سبتمبر) - 2004

الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق — شبكة المعلومات الليبية

معلومات وبيانات احصائية...

التعداد العام للسكان

تقدير عدد السكان الليبيين على مستوى شعبيات الجماهيرية العظمى لسنة 2004 افرنجي

الشعبيات	2004
البطنان	146 548
درنة	82 949
القبة	101 095
الجبل الاخضر	200 799
المرج	119 908
الحزام الاخضر	112 379
بنغازى	660 147
اجدابيا	177 366
الواحات	30 225
الكفرة	53 868
سرت	166 729
الجفرة	46 646
مصراتة	378 523
المرقب	340 964
بنى وليد	80 361
ترهونه ومسلاته	306 198
طرابلس	896770
الجفارة	299 936
الزاوية	203 400
صرمان وصبراته	156 818
النقاط الخمس	215 437
غريان	166 702
مزدة	43 225
نالوت	92 023
غدامس	19 487
يفرن وجادو	121 731
وادى الحياة	75 645

الشعبيات	2004
غات	23 683
سبها	131 791
وادى الشاطى	79 544
مرزق	59 346
منطقة الجغبوب	2 252
منطقة القطرون	11 638
تاجوراء	278534
المجموع	**5 882 667**

للإتصال بنا nida@nidaly.org

الحمد لله . والصلاة والسلام على رسول الله

عند الشباب ثمانية بنادق مارتين وموزر حسب ما في الدفتر والقاسم الغار [illegible]

عبد الحفيظ بن محمد الشابي [illegible] الفقرة [illegible]

عند العرابات سبع بنادق مارتين للأولاد [illegible]

بن نصيب والقاسم الغارج [illegible] الفقيه احمد [illegible]

[illegible] اعلاه وما نسب [illegible]

[illegible] صحيح

[illegible]

عند الحاج صالح بن صالح ثمانية بنادق [illegible] وموزر [illegible]

بتاريخ اعلاه وشهد [illegible] الرتاني

[illegible]

عند [illegible] الصغير [illegible] عشرون بندقية مارتين وموزر وواحدة [illegible]

المذكور بتاريخ اعلاه [illegible]

[illegible] بنادق مارتين لأجل مقاومة [illegible]

[illegible]

عند [illegible] الحاج عبد [illegible] اثنى عشر بندقية [illegible]

[illegible]

وعند محمد [illegible] احدى عشر [illegible]

بتاريخ اعلاه

[illegible]

عند محمد [illegible] ثلاثة عشر بندقية منها ثلاثة موزر والباقي مارتين [illegible]

عند محمد [illegible] عبد الكريم [illegible] اعطي هذه [illegible]

[illegible] محمد بن عبد الكريم المذكور اعلاه ولاجل بيان ذلك [illegible]

هذا الشرح [illegible] اعلاه [illegible] محمد بن عبد الكريم [illegible] محمد بن علي النفاض

والبنادق المذكورات اعلاه حسب ما بالدفتر

محمد بن علي محمد بن عبد الكريم محمد بن علي

النفاضة

[illegible] بنادق [illegible] محمد بن عبد الكريم المذكور اعلاه حسب

ما بالدفتر ولاجل ذلك قدمنا هذه بتاريخ اعلاه محمد بن عبد الكريم محمد بن علي النفاض

وكذلك محمد [illegible] ولاجل بيان ذلك اعطي هذه بتاريخ اعلاه

[illegible]

[illegible] النبادق [illegible] ذلك

اعطي هذه بتاريخ اعلاه [illegible]

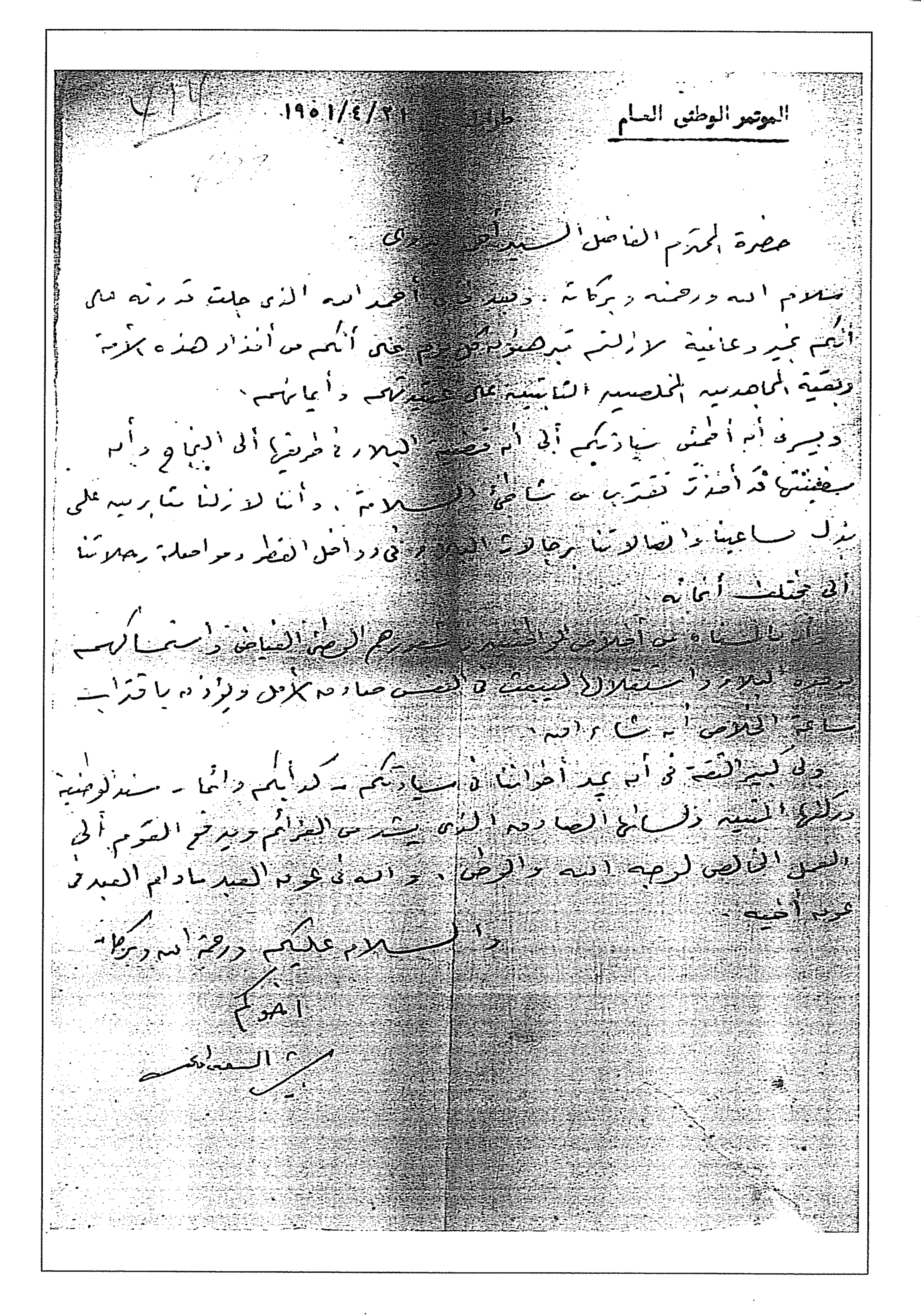
[illegible] عبد الكريم قد تكلف [illegible] ولاجل بيان ذلك [illegible]

بتاريخ اعلاه [illegible]

قد تكلف في البنادق [illegible] والنائب احمد [illegible] الهلال

[illegible] ولاجل بيان ذلك قدمنا هذه بتاريخ اعلاه

[illegible]



المؤتمر الوطني العام

طرابلس ١٩٥١/٤/٢١

حضرة المحترم الفاضل السيد أحمد [illegible]

سلام الله ورحمته وبركاته . وبعد فإني أحمد الله الذي جلت قدرته على أنكم بخير وعافية ولازلتم تبرهنون كل يوم على أنكم من أفذاذ هذه الأمة وبقية المجاهدين المخلصين الثابتين على عقيدتكم وأيمانكم .

ويسرني أن أحيط سيادتكم علماً أن قضية البلاد في طريقها إلى النجاح وأن سفينتها قد أخذت تقترب من شاطئ السلامة ، وأننا لازلنا مثابرين على بذل مساعينا واتصالاتنا برجالات [illegible] في داخل القطر ومواصلة رحلاتنا إلى مختلف أنحائه .

[illegible] من أجلها [illegible] الوطني الفياض واستمساكهم بوحدة البلاد واستقلالها التام [illegible] ولن [illegible] باقتراب ساعة الخلاص إن شاء الله .

ولي كبير الثقة في أن عهد أحرارنا في سيادتكم [illegible] دائماً [illegible] الوطنية [illegible] الصادقة الذي يشحذ العزائم ويدفع القوم إلى العمل الخالص لوجه الله والوطن ، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم

[illegible] السعداوي

بسم الله الرحمن الرحيم

ان من عبد ربه محمد السنادي ونايب امير المومنين العارف بالله سيدنا احمد الشريف السنوسي

الى الاجل الابر الحبيب ابو القاسم [illegible] الكمال [illegible] الاخ [illegible]

ادام الله اجلاله وبلغه من خير الدارين آماله وابلغ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته ومرضاته [illegible]

[illegible] وصلنا جوابكم وحمدنا الله على سلامتكم [illegible] الله الى رضوانه [illegible] واحسن عليكم [illegible]

ثم ان سالتم عن هذا الطرف من الاخوان بالجميع لله الحمد على كل حال [illegible] الى الآن [illegible]

[illegible] ولم تعرفونا ما يجب من الاعلام [illegible] والوصية لي وللاخوان [illegible]

والاعتصام بحبل الله الاقوى [illegible] الاجر [illegible] الدائم السرمدي [illegible]

[illegible] وبلغوا منا السلام لكافة الاخوان ومن يحبنا ومسلم عليكم كافة الاخوان والسلام حرر ١٧ رجب [illegible]

[illegible]

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

[illegible]

[illegible] وشروحهم [illegible] وتصفحناهم [illegible] ومعهم [illegible]

[illegible] والدرهم غلبتهم ثم وطننا [illegible] والاحباب نغصب الا قليلا [illegible]

[illegible] المنافقين بفحوا بالاجوبة وفصحهم يحملوا [illegible]

[illegible] بالقرية وجعلوا [illegible] فلا تجابه [illegible]

[illegible] بالحوض [illegible] العاجز واحمد [illegible] ووقعت الوقايع

[illegible] الاوطان [illegible] عليه المراجع ولما سمعنا

[illegible] على [illegible] وجدنا الناس [illegible]

[illegible] والكلاب [illegible] الاولاد [illegible]

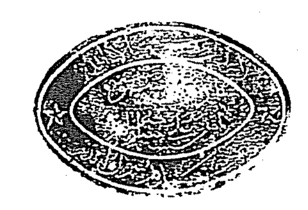
[illegible] بالكيفية [illegible] وقد طال انتظار

[illegible]

فرمص
٢٢٠

من عبد ربه سبحانه محمد صفي الدين بن السيد محمد الشريف السنوسي
حضرة المقدام الغيور الشيخ احمد البدوي الازهري حفظه الله وايده
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اعلمكم انى قد اتصلت بكتابكم المورخ ٧ ذى الحجه ١٣٤٦ فرأينا دوام
عافيتكم ولقد اسفنا على ماذكرتم من الاختلافات التى جرت بسببها الاهوال العظيمه والخطوب الجسيمه
على المسلمين ندعوا الله ان يفتح البصاير ويلهم كل مسلم لما يزيل الخلاف ويوحد الجامعة الاسلاميه
هذا وقد بلغنا عنكم المثابره وموالات الذب عن مبدا الجهاد والدفاع فاشكركم جميعا على ثبات
وصدق عزيمتكم . وقد كنا قبل ورود كتابكم بقليل وجهنا لجهاتكم وفدا مؤلفا من الاعيان
ومصحوبين بتحارير منا بينا لكم فيها مايلزم . وقد امرناه انه يذاكر جميعكم ويأتى بكل باعيان من كل
قسم لتتميم المذاكره معنا حتى تتاسس الامور على اساس متين ولذالك اخرنا القطع فى الترتيب
اللازم الى حين عودة الوفد الينا
فعليه يقتضى منكم الان الاستمرار على ما انتم عليه من جمع المجاهدين وتنظيم الخطوط والمبادرة بالتقدم
لمشاغلة العدو حيث كافة الخطوط بطرفنا باشرت اعمالها وبدات فى المشاغلات وقد خصصنا لها
المنطقة التى تتراوح من الزنتان الى يفرن وخصصناها لمقر يكم بالاشتراك مع السيد احمد السنى فتذاكروا فيما يؤدى
الغرض واصرفوا الجهد فى ما فيه مصلحة من الخارج تحت العدو من المسلمين لاجل الاتحاد باخوانهم المجاهدين .
[illegible]
نحوها والله يثبت الاقدام ويشرح صدورنا بنصر قريب من عنده انه على ما يشاء قدير ٥٥٥
فى امس التاريخ ورد البريد من الجهه الشرقيه يفيد قرب تشريف سمو الامير من مصر والانتصارات
التى غنم فيها المسلمون ثمانيه كراهب اخرى عذرهم وغنايم كثيره غير الكراهب السابقه الى عدد اثنا [illegible]
كرهبه نرجو الله ان يؤيدنا ايضا نحن هنا بنصر من عنده انه كريم [illegible]

[illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

انه من عبد ربه ومملوكه الاستاذ محمد صفي الدين ابن السيد محمد الشريف السنوسي الخطابي الحسني ادريسي

وبعد فليكن بعلم الجموع من عسكرية وملكية التابعين للراية المحمدية السنوسية ان حامله اخونا احمد الا

الفاضل العالم اخينا الشيخ احمد الازهري قد عيناه لاجل صدقه وحسن خلقه وكيلا وحاضرا ا

السيد ابو بكر البوسيفي بلواء الجبل في اجراء ما تقتضيه الشريعة الغراء حسب مطلوب هذه الدولة ا

السنوسية فعليكم باطاعته واحترامه وهو عليه باجراء الحق والعداله والامر بالمعروف والنهي ع

المنكر ويراقب وجه عز وجل في الحقير والجليل والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب حرر هذا في ...



بسم الله الرحمن الرحيم

الاجلاء الكرام صنوانا سيدي محمد

الصادق وسيدي احمد الزروق السلام عليكم

ورحمة الله وبركاته وازكى تحياته وبعد

نسال عنكم وطلب صوالح الادعية منكم

الى الله تعالى القبول وليكن معلومكم

ان اخانا الشيخ سيدي احمد البدوي رقي

الى الساحل ومعه ابن اخيه عبد

[illegible]

[illegible]

ربنا يحفظ ويؤيد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اخيكم عبد ربه احمد الازهري

بسم الله الرحمن الرحيم

الاجلاء الكرام اخوانا سيدي محمد

الصادق وسيدي أحمد الزروق السلام عليكم

ورحمة الله وبركاته وازكى تحياتي وبعد

نسأل عنكم وطلب صوالح الادعية منكم

وعلى الله تمام القبول وليكن معلومكم

أن اخانا الشيخ سيدي أحمد البدوي

رقي من الشط الساحل ومعه ابن أخيه

عبد الله ومقدار ثمانية مجاهدين الرجبات

والجبان وريانية وزنتان ومحاميد وكلله

رئاسة هو وسوف وربنا يحفظ ويؤيد

الإخوة أعضاء اللجنة ،،

السلام وتحية وبعد

يسرني أن أشارك مع شقيقي محمد عمر المسلاتي بهذه الخاطرة عن أحوال وأحداث [illegible]
في الجبل عن مجاهدي الزنتان الذين ما لهم العدد والأعداد
لدفاع [illegible] نحو [illegible] العشرة والأربعين وجمعة الزنتاني
والتصدي للغزو [illegible] مع جميع [illegible] شكري وأحمد [illegible]
الله [illegible]

بعد الأحداث الجهادية في معركة [illegible] الإمكانات [illegible] 1922
تقدم الجيش الإيطالي للسيطرة على الجبل [illegible] المجاهدين [illegible] المنطقة
بقبيلة وبدأ حصر سياسة فأثر [illegible] الإيطالي في الجبل الذي
اتباع السياسة [illegible] المعتقدات [illegible] رشد
بين زعماء الجبل وإثارة النعرات القبلية والعرقية مستغلا
الخلافات بين القبائل حول الأراضي الزراعية والمراعي وهي
خلافات قديمة سابقة لمجيء الإيطاليين [illegible] بالإضافة
إلى تجنيد [illegible] من المرتزقة [illegible] الإيطاليين في [illegible] القبائل
ولا ننسى [illegible] معركة [illegible] والأعداء
الإيطاليين للقوة والأسلحة [illegible] والعدد
[illegible] الإيطالية [illegible] المجاهدين
[illegible] المجاهدين [illegible] وجود من [illegible]
ومساعدة [illegible]
والأوضاع تحت سلطة الحكومة [illegible]
الإيطالية [illegible]
حتى بدأت [illegible]
في إصدار الأحكام عليهم من قبل المحكمة العسكرية [illegible]

والصديق [illegible] الذي أعدم [illegible] على الشنقة [illegible]
أولادهم وأمر [illegible] تم إعدام عشرة رجال من خيرة الزنتان
في [illegible] الكروي في [illegible] 1923م وبعدها بيوم [illegible]
تم إعدام [illegible] و[illegible] الهادي تم إعدام [illegible]
في منطقة وادي [illegible] بضاحية الزنتان تم إعدام [illegible]
[illegible] تم إعدام من طرف مركز [illegible]
شهادة [illegible] خليفة عمر المسلاتي وأحمد الدرويش [illegible] مساعدة
المجاهدين [illegible] في أواخر نوفمبر 1923م [illegible]
[illegible] من إعلام بالإعدام [illegible] عبد الله [illegible] دون محاكمة [illegible]
من [illegible] من الزنتان [illegible]
تم إصدار الأحكام عليهم أمام محكمة عسكرية [illegible]
على صحة تاريخ الإعدامات [illegible] خليفة عمر المسلاتي
وأحمد الدرويش الذين [illegible]
[illegible] السرايا بالعزيزية
في حرب الرحيبات والزنتان [illegible] حالة المجاهد
سالم عمر [illegible] منطقة الجديدة في أول [illegible]
23 [illegible] حسب ما ذكر لنا المجاهد سالم عمر
[illegible] شاهد إعدام مجاهدي الزنتان [illegible]
[illegible] أحمد الدرويش [illegible]
على [illegible] في ديسمبر 1923م وأكد هذا الخبر [illegible] المجاهد
بلال عبد السلام المسلاتي

هذا ما سمعناه [illegible]
[illegible] والدي وأعمامي [illegible]
والسلام [illegible] 2005.6.17

خليفة عمر المسلاتي

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى
أمانة المركز
مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية



لا ديمقراطية
بدون مؤتمرات شعبية

طرابلس في : .... و.ر
الموافق : 0579 ف

الرقم الإشاري : ....

الى من يهمه الأمر

بعد التحيّـــة...

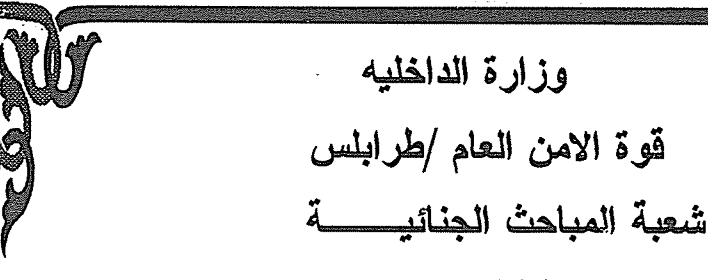
تفيد شعبة قدماء المجاهدين وأضرار الحرب بمركز جهاد الليبيين بأن المواطن/ عبدالله ابو القاسم زهيمه .... هو أحد المتضررين من الاستعمار الإيطالي ومخلفاته ومسجل بسجل الأضرار بمنطقة الزنتان .. محلة الزنتان الغربية. تحت رقم .. 15116 / قتلى السودان
أعطى هذا التعريف بناء على طلب حفيده/ مسعود عبدالله عبدالله ...... وذلك لاستعماله فيما يخوله القانون.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



(موسى حسين عمر)
أمين شعبة قدماء المجاهدين وأضرار الحرب

طرابلس - شارع سيدي منيدر
4446988 - 4446987 - 3331782
3331616 5070
E-mail: libyanjihad@libsc.org
WebSite: www.libsc.org



وزارة الداخليه
قوة الامن العام /طرابلس
شعبة المباحث الجنائيـــــة

---***---

الاشارة : الملف 60009 — **مكتب الارشيف الجنائى**
التاريخ فى 2/ اغسطس 1964م — **ت/ 34213/ 45**

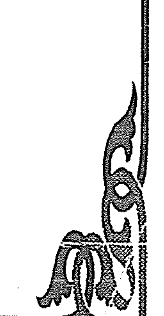
الى من يهمه الامـــــــر.

----*****------

اتضح من قيودات هذه الدائره بعد اجراء التفتيش انه بتاريخ 1924/1/15 م حكمت المحكمة العسكريه الايطالية العاديـــة بالـــزاوية على المدعو الشيخ **منصور بن عبد الحفيظ بن محمد الكفالى** وابـــن يـــزه بنت احميد / بالسجن لمدة عشرون سنه لارتكابه جريمه الخيانه العظمـــى ضـــد الحكومة الايطالية خلافا للمواد 546/71/39/37/ من قانـــون العقوبـــات الايطالى العسكرى .

اعطيت هذه الشهادة بناء على طلبه شخصيا .

مقدم /
خالد يوسف غريبه
عن / مدير شعبة المباحث الجنائية



ملحق ببعض الخرائط

بسم الله الرحمن الرحيم

"إن الله تعالى يحب إذا
عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"
حديث شريف



الجمهورية العربية الليبية
وزارة الداخلية
ادارة تحقيق الشخصية

٧٦
٥٢٠

ملف رقم ش/٧/٣٢

التاريخ ٩ / ٩ / ١٣٩٤هـ الموافق ٢٥ / ٩ / ١٩٧٤م

الى من يهمه الامر

بالاشاره الى الطلب المقدم من المواطن مفتاح المبدى محمد المؤرخ فى ٨/٩/٩٤هـ الموافق ٢٤/٩/٧٤م والمتعلق بطلبه صوره من الحكم وصوره شمسيه .

بعد البحث بقيودات هذه الاداره اتضح لديه ما يلى :-

بتاريخ ١٥/١/١٩٢٤م حكمت المحكمه العسكريه الاطاليه الخاصه على المواطن محمد عبد الرحمن محمد الواعر وابن عائشه بنت خلف الله المولود بالزنتان ١٨٧٩م قبيلة اولاد خليفه بالسجن لمدة عشرون سنه ومصادرة ممتلكاته المنقوله وغير المنقوله عن تهمة الخيانه ضد الحكومه الاطاليه وبتاريخ ١/٦/١٩٣٠م اطلق سراحه بموجب العفو ولهذا أعطيت هذه الشهاده بناء على طلب المذكور [illegible] هذه الرساله صوره شمسيه المذكور .

والسلام عليكم ورحمة الله ....

المقدم
عبد الحميد الرابطي
[illegible] ادارة تحقيق الشخصيه

صوره للملف رقم [illegible]

ترجم الحكم من قبل [illegible]

ط / على الحلموز

ملحق ببعض الخرائط

خرائط إرشادية عن المعارك التي شملها الكتاب والتي قد يحتاج أي قارئ إلى أن يرجع إليها إذا رغب معرفة المواقع الجغرافية التي وقعت بها الحروب بين المجاهدين الليبيين والقوات الإيطالية الغازية خلال مراحل القتال بداية من سنة 1911م، وهي جميعاً مأخوذة من كتاب الأستاذ خليفة التليسي المعنون (معارك الجهاد الليبي) الطبعة الثانية سنة 1982م إصدار المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان..

1 ـ مسار الحملة العسكرية الأولى بقيادة الجنرال مياني.

2 ـ الحملة العسكرية المشتركة بين الجنرال مياني والجنرال جانيني.

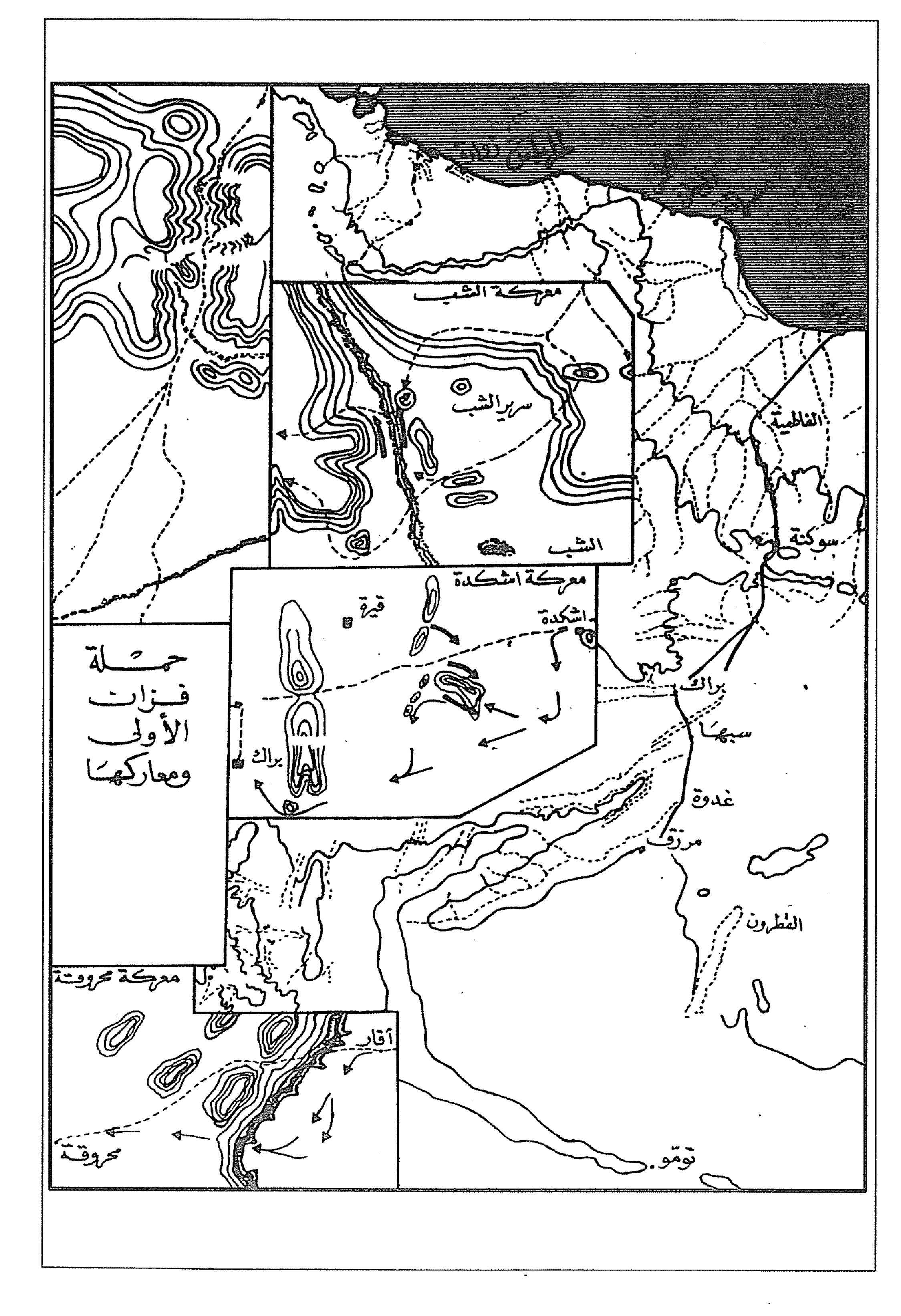
3 ـ الحملة التي اعتبرها الجنرال مياني نهاية الاحتلال عندما وصلت قواته لآخر نقطة في الجنوب الليبي (مرزق) والتي جرت أحداثها فيما بعد بحيث صارت كارثة بالنسبة له ولقواته.

4 ـ موقع معركة الأصابعة قبل احتلال الجنوب اليبي.

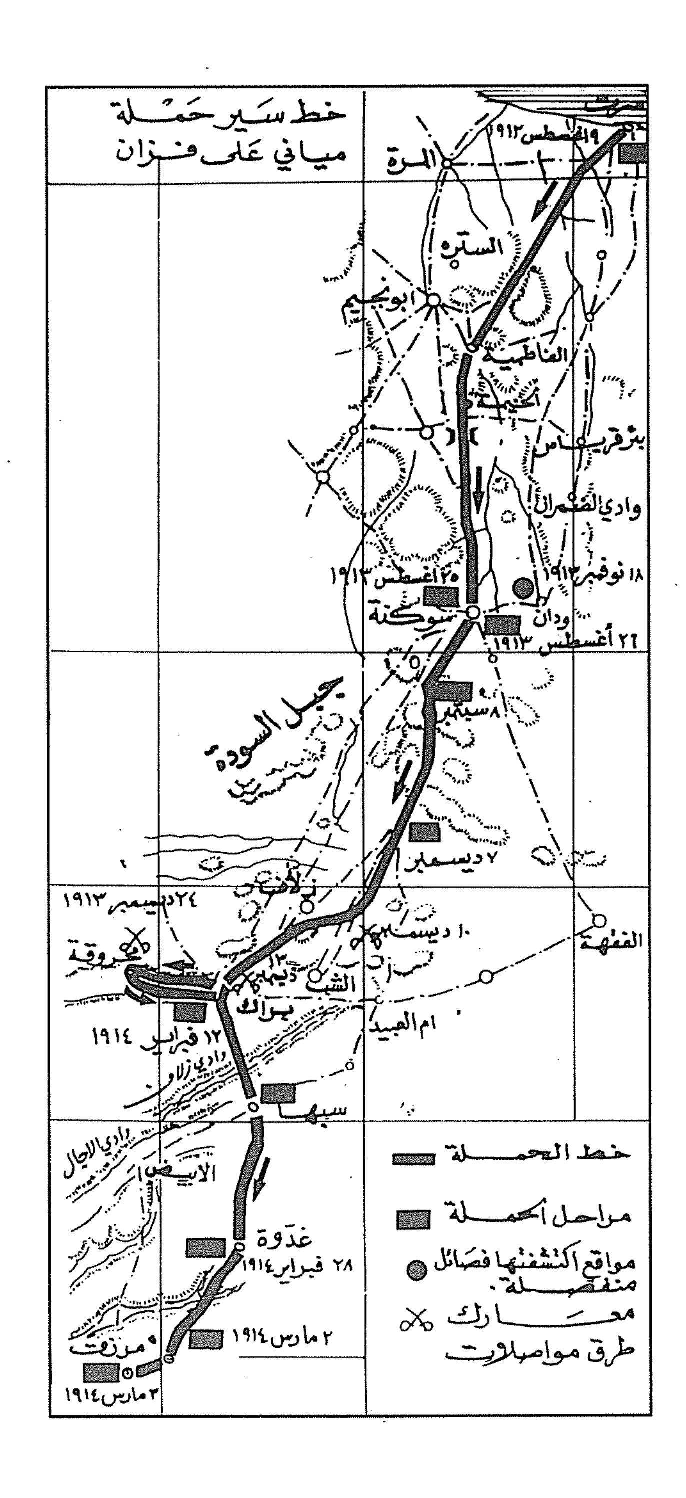
5 ـ مواقع أحداث المعارك الحربية في خلال المرحلة الثانية من الغزو الإيطالي التي جرت بالجبل والساحل والقبلة وكانت بقيادة جنرالات إيطاليا وعلى رأسهم الجنرال قراتسياني والتي استمرت بين مد وجزر في مختلف المواقع بين المجاهدين الليبيين وتلك القوات لقرابة ثلاثة عقود من الزمان.

ويقول الأستاذ خليفة التليسي عن مجمل تلك المعارك ما يلي: «ويمكن من الوجهة التاريخية اعتبار المقاومة في فزان امتدادا للمقاومة التي جرت في الجبل

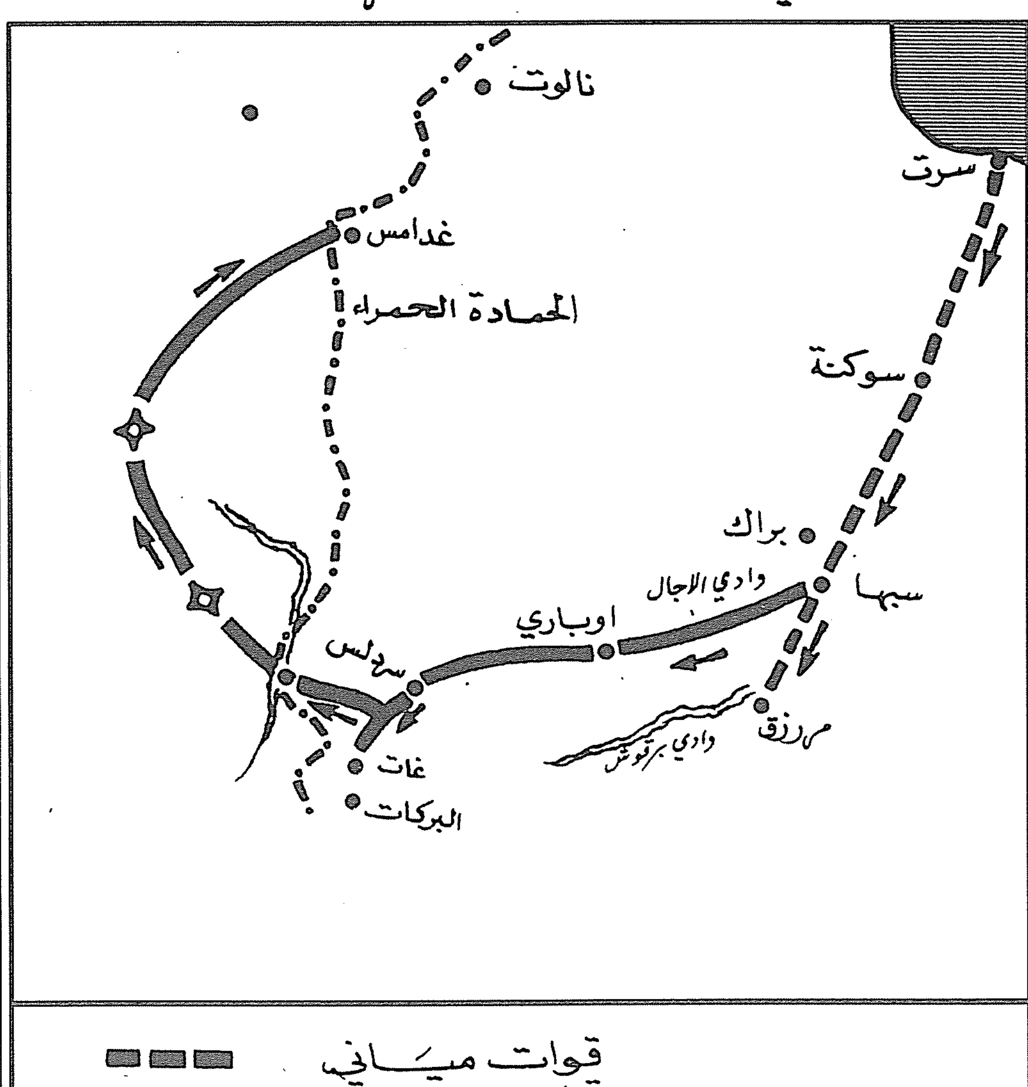
الغربي والقبلة والجفرة، إذ تولتها في الواقع نفس القيادات ونفس العناصر التي كانت تتألف من أولاد سليمان والقذاذفة والمغاربة (الرعيضات) وقد اتخذوا مواقعهم في مناطق زويلة وأم الأرانب وسبها، وأولاد أبي سيف والمشاشي والجعافرة في الشاطئ الشرقي، والزنتان والرجبان وورفلة وغيرهم في مرزق».


حملة
فزان
الأولى
ومعاركها
معركة الشب
سرير الشب
الشب
معركة اشكدة
قيرة
اشكدة
براك
الفاطمية
سوكنة
براك
سبها
غدوة
مرزق
القطرون
تومو
معركة محروقة
آقار
محروقة

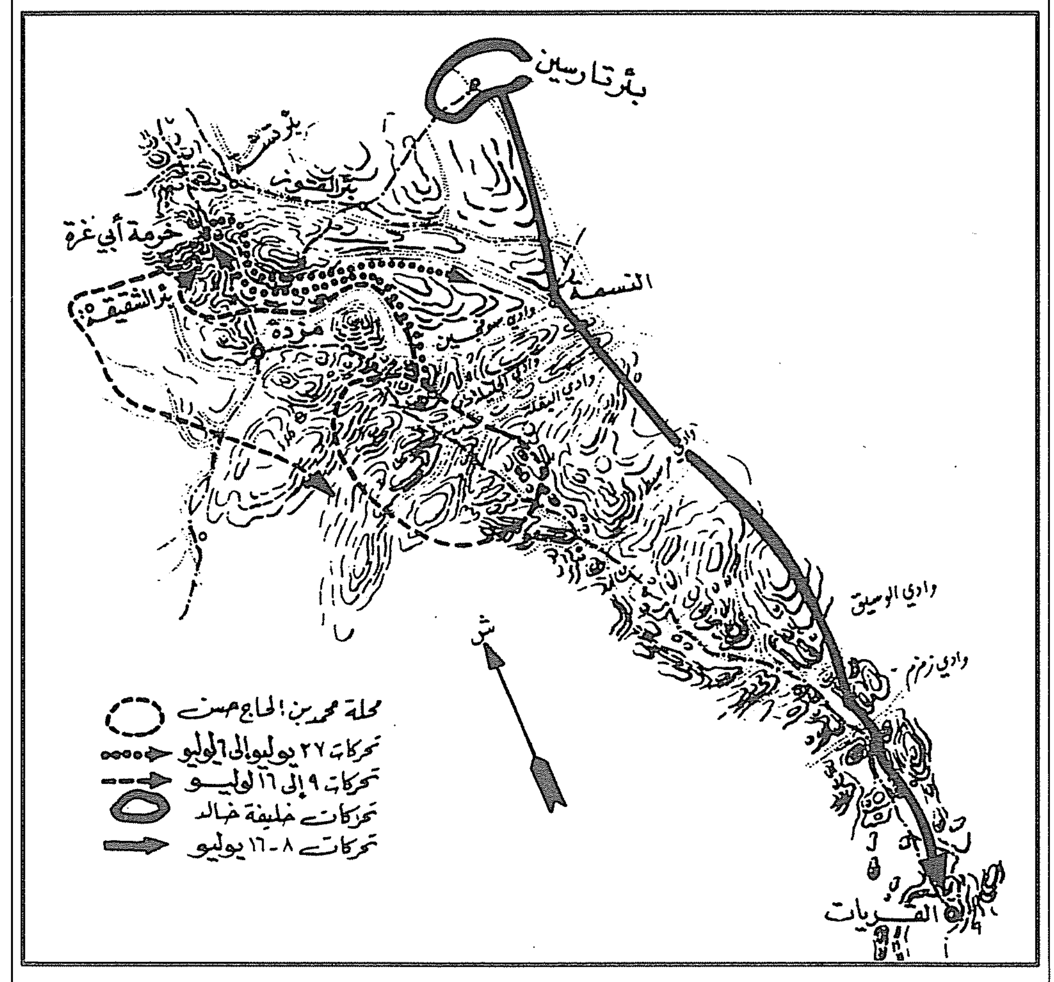
معركة الأصابعة ٢٣ مارس ١٩١٣



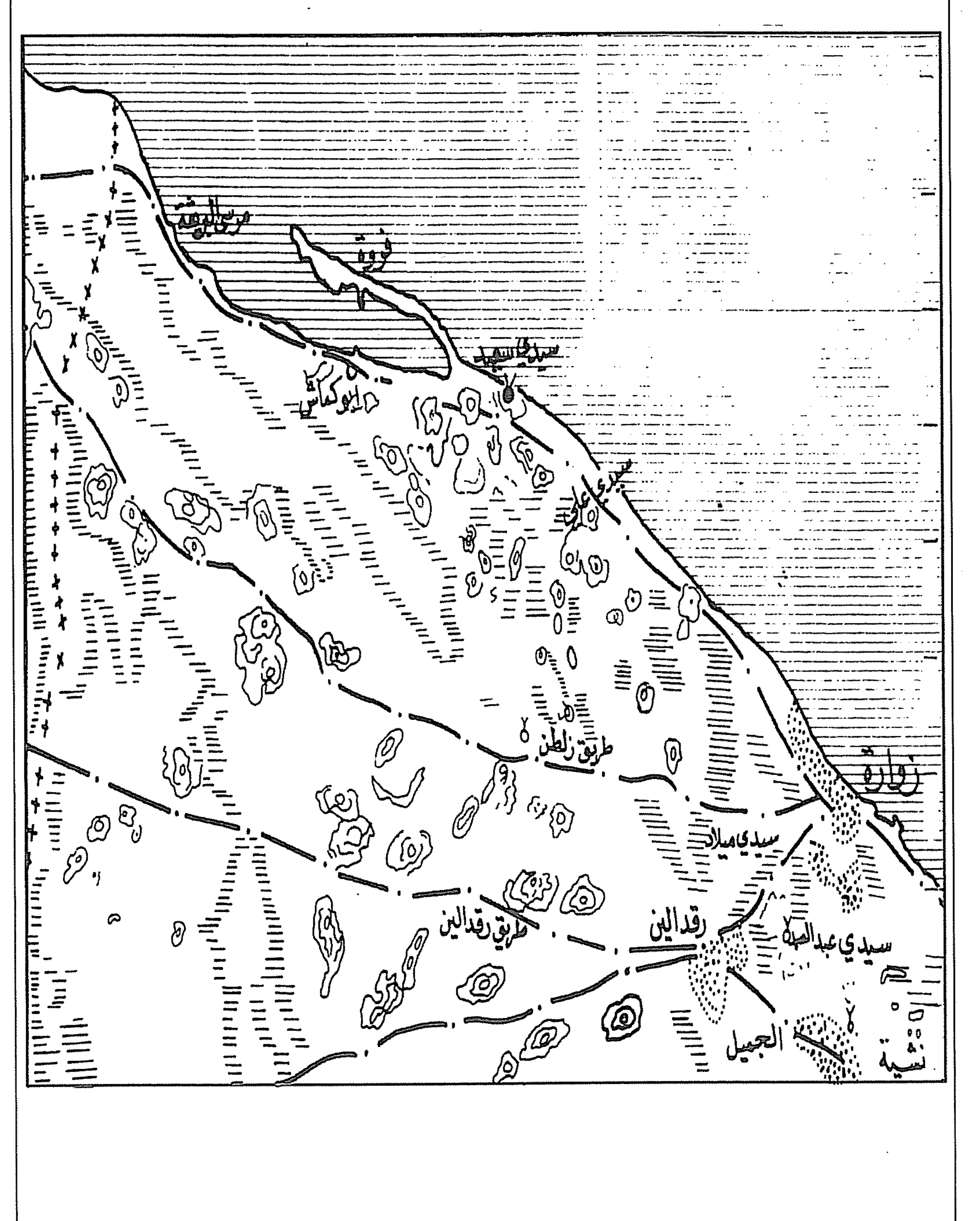
عملية الاحتلال الأول لفزان



عمليات منطقة القريات



مواقع المعارك بالحدود الغربية

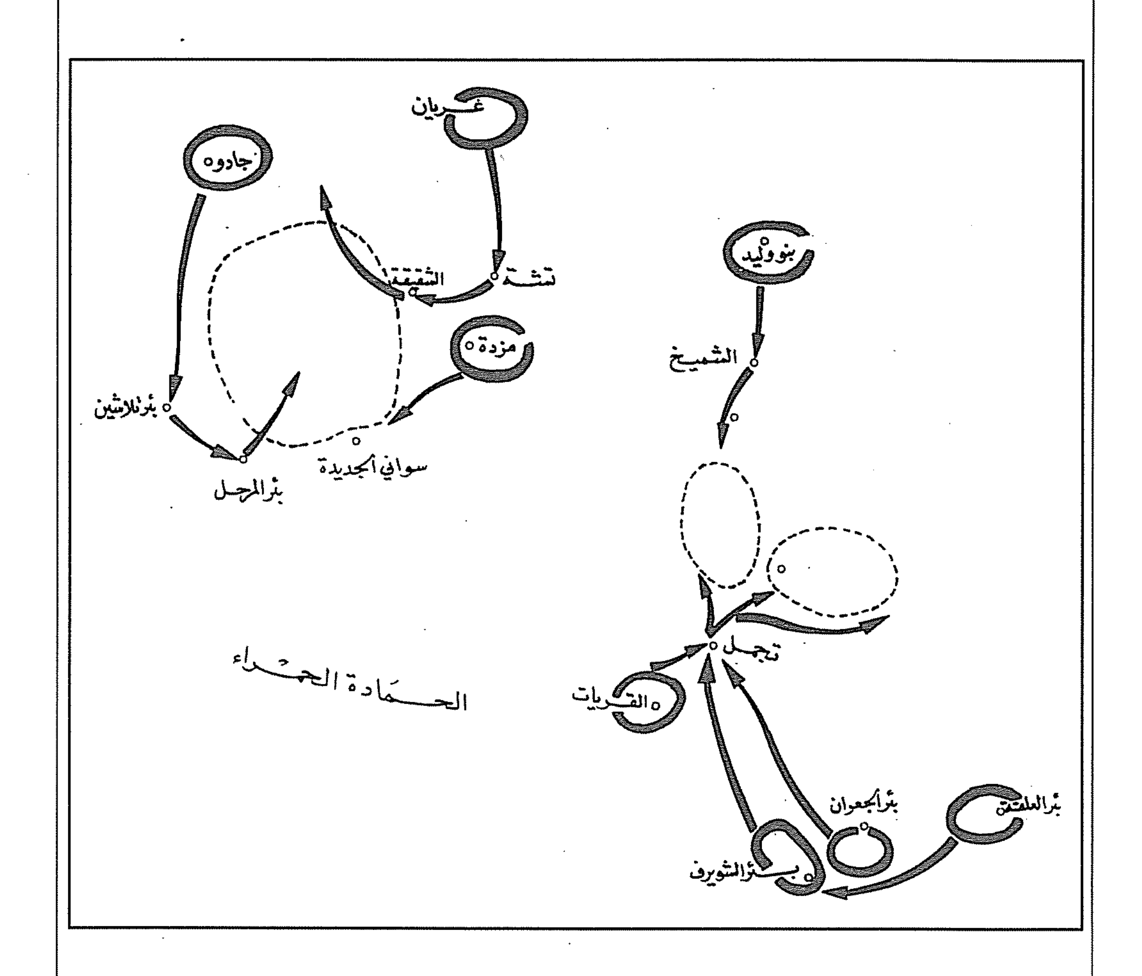


خطوط الهجوم الايطالي
قواعد ايطالية
مواقع المجاهدين في مايو ١٩٢٩

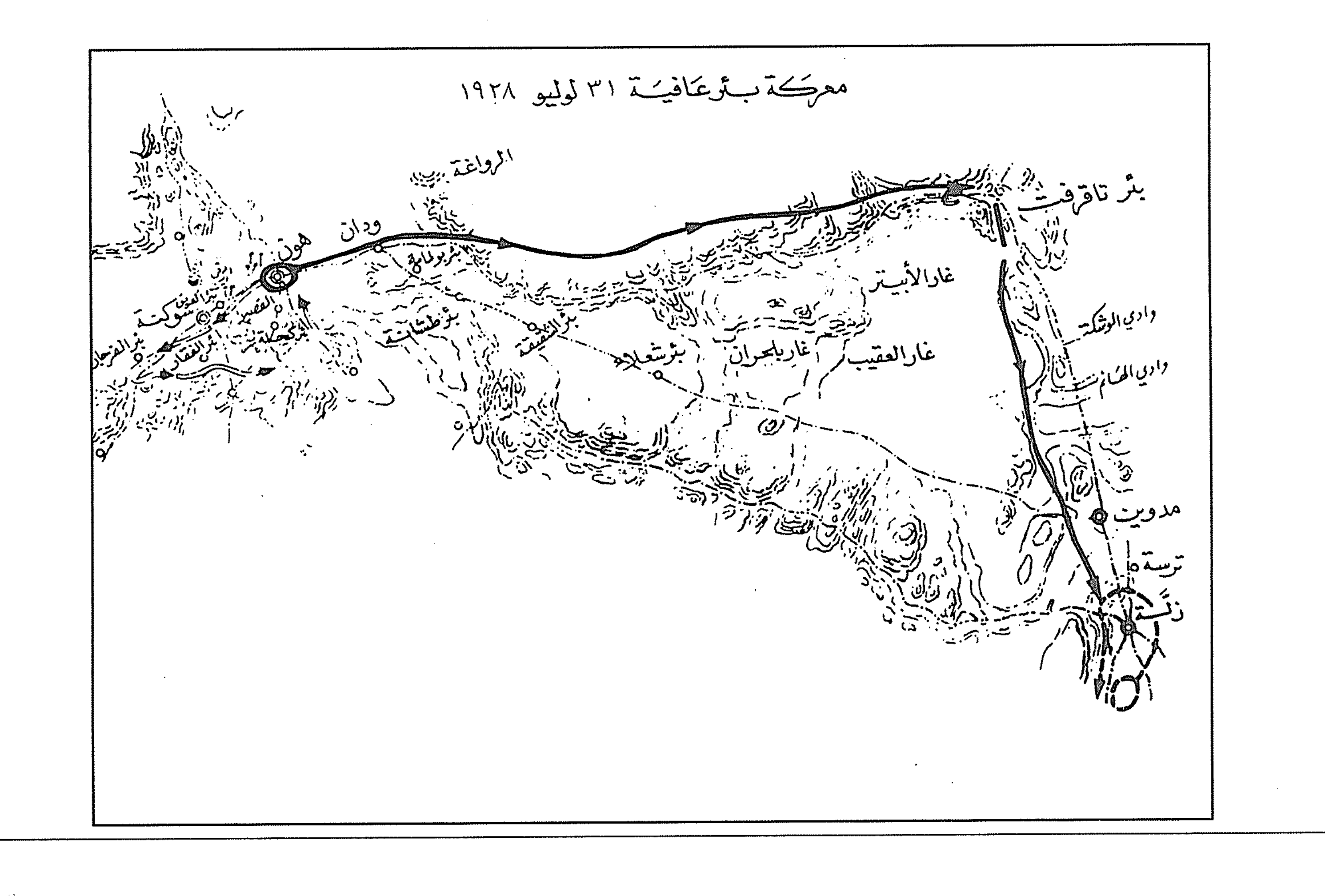
محلة المجاهدين

عمليات الحمادة ومعاركها

عمليات قوات غراتسياني في الحمادة الحمراء المرحلة الأولى



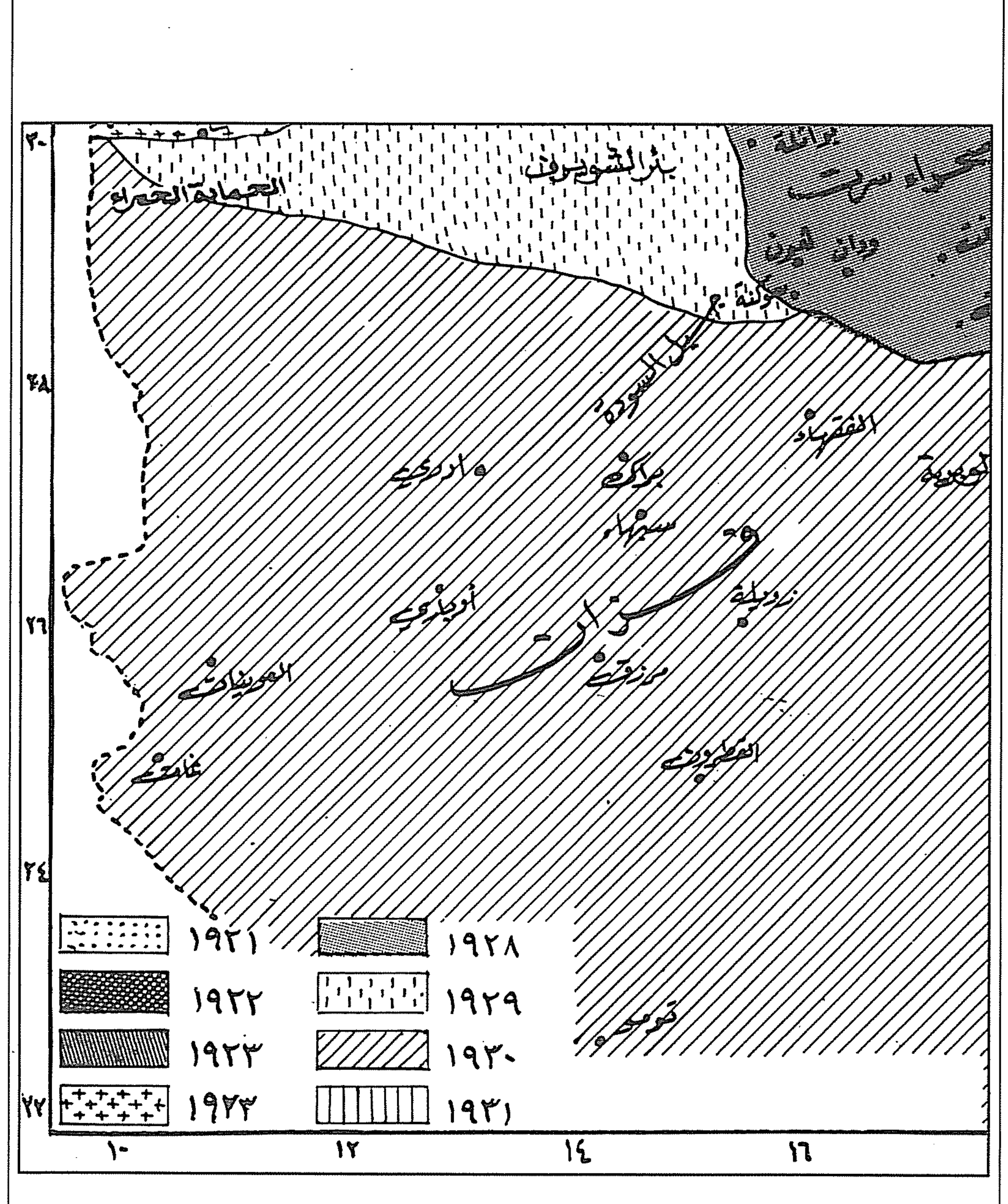
عمليات قوات غراتسياني في الحمادة الحمراء "الرحلة الثالثة"



مواقع المعارك بالحدود الغربية

طريق زلطن
طريق رقدالين
سيدي ميلاد
رقدالين
سيدي عبد الصمد
الجميل
زوارة
أبو كماش
سيدي سعيد
فروة

عمليات القبلة
فبراير ١٩٢٩



احتلال المناطق الغربية ١٩٢١ - ١٩٣٠ كما تبدو من خلال خريطة رسمية صادرة عن وزارة المستعمرات الإيطالية

الخاتمة.. استراحة

عنوان كتابنا يقول (السّير والرد على التزوير) ولقد رددنا باستفاضة على كل تزوير تاريخى فى كتب القشاط بالوثائق والمستندات، هذا القشاط الذى خصّنا كمجتمع بالتعزير وخصيناه كشخص بالتكذيب مؤكدين ذلك بكل الوثائق والدراسات التى يجدها القارئ الكريم ملحقة بالكتاب، أما مصير بلادنا فقد تقرر وتعزز بنضال وتضحيات آبائنا واجدادنا حيث اوصلنا ذلك النضال والتضحيات بحمد الله إلى ان نمسك بمقدرات بلادنا العربية المسلمة المستقلة (ليبيا). ولا بد لنا فى هذه الاستراحة أن نعرّج على بعض الامور بحيث يمكن ان نرسم صورة لما كان عليه الوضع أثناء فترة النضال والجهاد تلك (اجتماعيا ومعيشيا وعسكريا) تلك المعاناة التى قد لا يصدقها انسان والتى جرت احداثها بين بلد متخلف آنئذ وشعب صغير يحاول ان يبحث من خلال فرجة صغيرة جدا ليرى الشمس ويفتح عينيه على دنيا بداية القرن العشرين ودولة اوربية متقدمة تقنيا وماديا وعسكريا وثقافيا يدفعها غرور القوة بان تحتل وتستعمر وتتوسع، بين ليبيا العربية الافريقية وايطاليا اللاتينية الاوربية، بين بلدين وشعبين كان يمكن ان يجمعهما تعاون فى إطار انسانى لو ان حضارة اوربا لم تكن قائمة على النهب والعدوان، وإنما الذى حدث انهما قد تواجها كظالم ومظلوم وكانت المواجهة بالبارود والنار فى ميدان قتال استمر لثلاثة عقود من الزمان، ولأننا نود ان يكون ردنا على ايطاليا التى غزت بلادنا وقتذاك ردا محايدا لا تظهر فيه مرارة المكلوم بعبارات تنم عن عداء أو ألم بسبب ما وقع على اهله من ظلم وتنكيل وتقتيل وقهر، وإنما نريد ان نصحح من اجل التاريخ والمستقبل، ومن أجل ذلك فقد اخترنا شاهد عيان من الجنس والدين عينهما لنجعل من مشاهداته دليلا على ما قامت به ايطاليا الملكية اولا والفاشية ثانيا من أعمال عدوانية بربرية وحشية ضد ابرياء فى بلادنا وأهلنا وكان ذنبنا الوحيد اننا نريد الحرية

ونرفض الاستعباد والسيطرة الاجنبية. ان آراء واستقصاءات الصحفى الاوربى الانجليزى السيد (فرانسيس ماكولا) خير دليل وحكم على تلك الفترة وقد كان مراسلا صحفيا خلال فترة الغزو الايطالى لبلادنا، تلك المواقف والآراء والتحليلات التى جاءت فى كتابه المعنون (حرب ايطاليا من اجل الصحراء)[1] ولقد وصل هذا الرجل صاحب الضمير الحى إلى ان يقول (عندما رأينا انا وفون جوتربرج) هذه الجثث بسبب بشاعة الاعمال التى شاهدناها تمارس ضد الابرياء من الاطفال والنساء والشيوخ قررنا ان نعيد اوراقنا إلى الجنرال كانيفا ونغادر الجيش الذى تصدر عنه هذه التصرفات) ويضيف السيد فرانسيس قائلا (ذكر مسيو (كوسيرا) المراسل الخاص لصحيفة (إكسيلسيور) الباريسية (من كان يستطيع ان يتصور ما قدر لنا أن نشاهده؟ ان الاندفاع والتهور فى القتل وذبح الشيوخ والنساء والاطفال بالمئات، ان اكوام القتلى، اكوام من اللحم البشرى المشوّه يتصاعد منه الدخان من تحت غطاء الرأس، كما لو كان رجلا من البشر يحرق أمام مذبح قربانا مقابل الحصول على نصر عزيز غال) ويضيف الصحفى فرانسيس قائلا: (وفى اثناء تجوالى بين مواقع الخيالة صادفت مائة جثة ملقاة على الارض بشكل بشع وقد اختلط بعضها ببعض امام حائط حيث تم اعدام اصحابها وقد اسرعت هربا من هذا المنظر، ومررت بقرية عربية حيث اجتمعت اسرة من الاهالى حول نار مشتعلة ومن الواضح انهم كانوا على وشك تناول الطعام ولكنهم صرعوا، وهذه طفلة ادخلت وجهها فى صندوق حتى لا ترى شيئا مما يحدث واخرى سقطت إلى الخلف على شجرة صبّار).

اما المستر (شميد بارلت) الذى كان يمثل (رويتر) فقد قال فى جزء من برقية ارسل بها إلى الوكالة (كانت هناك اعداد كبيرة من الرجال والنساء والاطفال الذين كانوا ابرياء تماما وقد صرع بالرصاص كل الرجال تقريبا وحتى النساء والاطفال الذين كانوا فى سن معينة[2]) وعلى صفحة اخرى يضيف السيد (شميد بارلت) قائلا:

(1) كتاب حرب ايطاليا من اجل الصحراء، ترجمة عبد المولى صالح حرير، إصدار مركز جهاد الليبيين.

(2) المصدر نفسه ص 296.

(عند مغادرة المدينة كان اول شئ وقعت عليه عيوننا مجموعة من الافراد يتراوح عددها بين 50 و70 رجلا وغلاما كان قد قبض عليهم فى المدينة فى اليوم السابق اى فى يوم 25 أكتوبر واطلق عليهم الرصاص بدون محاكمة من اى نوع، ولقد قيدت ايديهم خلف ظهورهم واطلق عليهم الرصاص بدون تمييز، هذه الكتلة من الجثث التى ترقد فى كل اتجاه ككتلة صماء متراكمة فى كومة كل جثة فوق الاخرى ولا يمكن ان تغطى هذه الكومة مساحة اكثر من خمس عشرة يارده طولا فى خمس ياردات عرضا . .[1].

ويقول الصحفى فرانسيس (وخلال السير لمسافة ميلين لم يحدث ان رأينا قط عربيا على قيد الحياة رجلا كان أو امرأة أو طفلا، وفى خارج الخط الامامى مباشرة كانت ترقد مجموعة اخرى من حوالى خمسين رجلا وغلاما من الواضح انهم أخرجوا من ديارهم إلى هناك فى الليلة السابقة واعدموا بالجملة، وكان العديد منهم مطعونين بالحراب أو مزقت اجسادهم بالسيوف وكانت رأس احدهم مهشمة تماما وهو جرح لا يحدث إلا نتيجة ضرب بعقب كعب بندقية. وقال الصحفى نفسه نقلا عن انجليزى حسن الاطلاع فى مجلة (بلاك ووردز ماجازين) فى عددها الصادر فى ديسمبر 1911م بانه (صدرت الاوامر بتطهير الواحة فورا وان كل العرب الذين توجد لديهم اسلحة أو الذين يبدو اى دليل انهم كانوا مشتركين فى الثورة يجب ان يعدموا دون ابطاء، وكانت الاوامر غامضة وغير دقيقة وعامة بحيث تسمح باعطاء درس قاس ومفيد حيث انه سبق تحذير العرب بالاعلان ان حيازة بندقية سوف يعتبر جريمة كبرى) ويذكر السيد فرانسيس انه قد سرت فى المعسكر الايطالى الليلة السابقة انواع من الشائعات وقيل ان زعيم السنوسية قد اعلن الحرب المقدسة (الجهاد) وان اربعين الفا من السنوسيين المسلحين تسليحا جيدا كانوا فى طريقهم للزحف على طرابلس، وان كل هذه الظروف مجتمعة خلقت الرعب واليأس فى صفوف الايطاليين. ووصل الامر إلى ذروته عندما عاودت القوة العربية الهجوم مرة اخرى فى صباح السادس والعشرين وتمكنت من اختراق خط الدفاع الايطالى مرة اخرى، وللحيلولة دون وقوع

(1) المصدر نفسه ص 294 ـ 297 ـ 298.

هذا الهجوم على المؤخرة قتل الايطاليون معظم عرب الواحة الابرياء الموجودين عند مؤخرتهم[1].

ولقد ابرق مراسل (فرانكفورتز زيتونج) فى طرابلس انه نظرا لعجز الضباط فقد بدأت عملية صيد بشرى وحشى إذ سمح للقوات باطلاق النار على النساء والاطفال وهكذا قتل ما لا يقل عن ثلاثة آلاف، وفى تنفيذ هذه الاوامر شاهدت بنفسى فظاعة ووحشية لم اسمع عنهما[2].

وينتهى الصحفى صاحب الضمير الحى السيد فرانسيس إلى القول:

اننى لا اريد ان اجعل كتابى عرضا ادبيا للفظائع والاهوال، ولكننى من ناحية اخرى اشعر بانه لزام علىّ ان أجعل القارئ يحكم بنفسه على مدى صدق البيان الايطالى الذى ذكر انه لم يقتل عربيا واحدا بريئا، ومدى صدق بيان السنيور (جيوليتى) بان سلوك الجيش الايطالى والبحرية الايطالية فى هذا الظرف سيجعل هذه الحرب مثلا للحضارة التى تتسم بالكرم والشهامة. . انتهى

هكذا كان كرم الطليان مع أهلنا، قتل وتذبيح جماعى للاطفال والنساء والشيوخ الابرياء وحرق قرى باكملها على رؤوس ساكنيها بلا اى ذنب!!

وهكذا كان نصيب أهلنا تعزيرا وتشهيرا من كاتب مارق (مع الاسف يقول انه ليبى) هو محمد سعيد القشاط الذى شوّه رموز نضالنا، وقلل من قيمة جهادنا، ومسخ تاريخنا، لكن كما يقول المثل الشعبى الليبى (حبل الكذب قصير). .

ونحن إذ نترحم على ارواح شهدائنا، شهداء الدين والوطن لا نفرق بين مجاهد فى هذا الموقع من الوطن ومجاهد آخر فى جزء آخر من بلادنا، ولا بين هذا الزعيم وذاك بصرف النظر عن المكان أو القبيلة لأنهم جميعا ناضلوا من اجل الوطن وحق ابنائهم واحفادهم فى الحرية والكرامة، ونستذكر قول الله جل جلاله: بسم الله

(1) كتاب حرب ايطاليا من اجل الصحراء، ترجمة عبد المولى صالح حرير، إصدار مركز جهاد الليبيين.

(2) المصدر السابق نفسه.

الرحمن الرحيم ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء الآية 69] هؤلاء الذين استشهدوا فى سبيل الله، وفى الحديث عن انس رضى الله عنه قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: (الشهداء ثلاثة: رجل خرج بنفسه وماله محتسبا فى سبيل الله يريد ألا يقتل ولا يقتل ولا يقاتل يكثر سواد المسلمين فان مات أو قتل غفرت له ذنوبه كلها وأجير من عذاب القبر ومن الفزع الاكبر وزوج من الحور العين وحلت عليه حلة الكرامة ووضع على رأسه تاج الوقار والخلد، والثانى رجل خرج بنفسه وماله محتسبا يريد ان يقتل ولا يقتل فان مات أو قتل كانت ركبته مع ركبة ابراهيم خليل الرحمن بين يدى الله فى مقعد صدق عند مليك مقتدر، والثالث رجل خرج بماله ونفسه محتسبا يريد ان يقتل ويقتل فان مات أو قتل جاء يوم القيامة شاهرا سيفه واضعه على عاتقه والناس جاثون على الركب يقولون، ألا افسحوا لنا مرتين فانا قد بذلنا دماءنا وأموالنا لله، والذى نفسى بيده لو قالوا ذلك لإبراهيم خليل الرحمن أو لنبى من الانبياء لتنحى لهم عن الطريق بما يرى من واجب حقهم حتى يأتوا منابر من نور عن يمين العرش فيجلسون فينظرون كيف يقضى بين الناس لا يجدون غم الموت ولا يغتمون فى البرزخ ولا تفزعهم الصيحة ولا يهمهم الحساب والميزان ولا الصراط ينظرون كيف يقضى بين الناس ولا يسألون شيئا إلا اعطوه ولا يشفعون فى شئ إلا شفّعوا فيه ويعطى من الجنة ما أحب وينزل من الجنة حيث أحب..[(1)].

هؤلاء شهداء جهادنا إن شاء الله يعطون من الجنة ما احبوا وينزلون من الجنة حيث احبوا..

(1) كنز العمال فى سنن الاقوال والافعال، على الدين على الهندى، مؤسسة الرسالة، بيروت .

مراجع الكتاب

1- سكان ليبيا ـ تأليف هنريكو دى اغسطينى - ترجمة خليفة التليسى - الدار العربية للكتاب 1978م.

2- تاريخ شمال افريقيا أ- لا- غوتييه - ترجمة هاشم الحسينى - دار الفرجانى طرابلس 1970م.

3- الحوليات التونسية ـ تأليف البارون ألفونصو روسو ـ ترجمة د- محمد عبدالكريم الوافى - جامعة قاريونس 1992م.

4- الحوليات التونسية ـ تأليف شارل فيرو ـ ترجمة د- محمد عبدالكريم الوافى - جامعة بنغازى 1994م.

5- القضية الليبية - ما قبل العدوان - تأليف محمد مصطفى بازامه مخطوط.

6- القضية الليبية - العدوان والتصدى - تأليف محمد مصطفى بازامه - مخطوط.

7- المقاومة الليبية ضد الاحتلال الايطالى - تأليف على البوصيرى - مركز جهاد الليبيين - 1998م.

8- موسوعة روايات الجهاد - ارقام (1-2-6-12 - على البوصيرى - مركز جهاد الليبيين.

9- أبطال وشهداء في تاريخ الجهاد الليبى - تأليف ليلى عبدالله محمد سوف - دار الكلمة 2005م.

10- معارك الجهاد الليبى - تأليف خليفه التليسى - المنشأة العامة للنشر والتوزيع.

11- مذكرات جيوليتى - ترجمة خليفة التليسى.

12- تاريخ ليبيا في العصر الحديث ـ تأليف بروشين - ترجمة عماد حاتم - جامعة قاريونس - 1991م.

13- إعادة احتلال فزان - تأليف الجنرال ادولفو قراتسيانى ـ ترجمة عبدالسلام باش امام - مركز جهاد الليبين - 1998م.

14- مذكرات عبدالرحمن عزام - تأليف جميل عارف - المكتب المصرى الحديث.

15- معجم سكان ليبيا - تأليف خليفه التليسى - دار الربان - 1978م.

16- نحو فزان - تأليف الجنرال ادولفو قراتسيانى - ترجمة طه فوزى - مكتب صايغ القاهره - 1976م.

17- الحرب الليبية - تأليف فرانشيسكو ماجيرى - ترجمة وهبى البورى - الدار العربية للكتاب - 1978م.

18- ليبيا ارض الميعاد - تأليف باولو مالتيزى - ترجمة عبدالرحمن العجيلى - مركز جهاد الليبين - 1992م.

19- سالم بن عبدالنبى فارس معارك القبله وقائد معركة القاره ـ تأليف د- عبدالوهاب محمد الزنتانى - الدار الجماهيرية طرابلس - 1993م.

20- المنفيون الليبيون إلى السجون الايطالية - اصدار مركز جهاد الليبيي- 1991م.

21- الجهاد الوطنى ادب وتاريخ ـ تأليف د- عبدالوهاب محمد الزنتانى - دار غريبا القاهرة 2005م.

22- عشر سنوات في بلاط طرابلس ـ تأليف ريتشارد توللى - ترجمة عمر الديراوى - مكتبة الفرجانى.

23- الجمهورية الطرابلسية ـ تأليف مصطفى هويدى - اصدار مركز جهاد الليبيين.

24- تاريخ طرابلس الغرب ـ تأليف محمود ناجى - الجامعة الليبية - 1970م.

25- حقيقة معارك الدفاع عن الجبل الغربي ـ تاليف د- عبدالوهاب محمد الزنتانى - الدار الجماهيرية -1993م.

26- وثائق تاريخ ليبيا الحديث ـ تأليف احمد صدقى الدجانى - جامعة قاريونس - 1978م.

27- القرضابية 1915م ـ تأليف احمد هطية امدلل - مركز جهاد الليبيين - 1993م.

28- المهجرون والمنفيون والاسرى الذين لم يعودوا إلى الوطن - عدد من الباحثين في مركز الجهاد - 1988م.

29- مجلة الشهيد الاعداد - 6-7-8-9-12 - مركز جهاد الليبيين.

فهرس الكتاب

لجنة إعداد كتاب الزنتان ،،

اعدت هذا الكتاب لجنة من الباحثين والمهتمين بالتاريخ من ابناء الزنتان ، وكانت على النحو التالى :

- د- عبدالوهاب محمد الزنتانى
- أ- محمد عبدالنبى دقالى
- أ- محمد بالقاسم الحاج
- إ- أحمد الامين الطرابلسى
- أ- مختارابوالعيد الفكحال
- أ- ابوبكر بشير أبزيز
- أ- على الطيب الشائبى

ولقد اهتمت هذه اللجنة بمختلف احداث التاريخ الوطنى الليبى متوخية تصحيح بعض الاخطاء او التجاوزات التى جاءت فى كتابات اخرى ، وتأمل ان تكون قد اعطت كل ذى حق حقه دون تحيز ولا موالاة او تجن إلا فيما يعتبر ردا مباشرا على كاتب بما يتناسب مع موقفه من هذا الحدث التاريخى او ذاك ومن هذا الزعيم او الآخر ،،

والله الموفق والمعين ،،